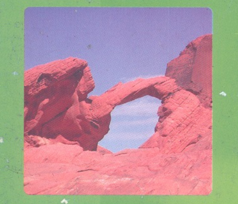
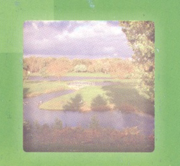
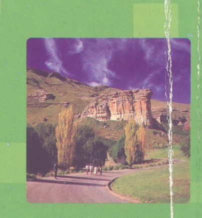
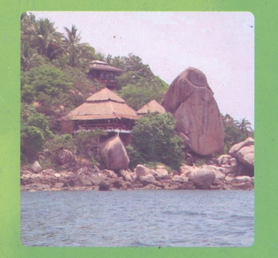
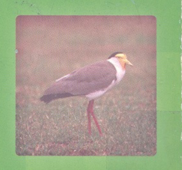
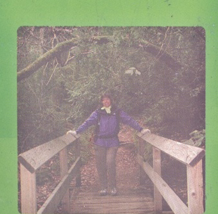
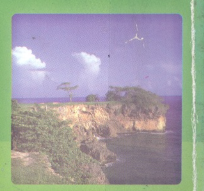
السياحة البيئية

دكـتور
محسن أحمد الخضيري



مجموعة النيل العربية

السياحة البيئية

منهج اقتصادي متكامل لصناعة سياحية واعدة ،
وجودة حياة أفضل ، وبيئة نقية خالية من التلوث

دكتور
محسن أحمد الخضيري

مجموعة النيل العربية

عنوان الكتاب : **السياحة البيئية**

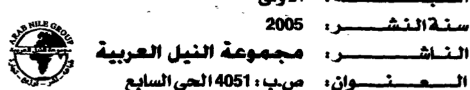
تأليف : د. محسن أحمد الخضيري

رقم الإيداع : 16498

الترقيم الدولي : 8 - 016 - 377 - 977

الطبعة : الأولى

سنة النشر : 2005



الناشر : مجموعة النيل العربية

العنوان : ص.ب : 4051 الحي السابع

مدينة نصر - القاهرة - ج.م.ع

التليفون : 2754583 - 00202/2707696

الفاكس : 00202/2707696

بريد إلكتروني : e-mail: arab_nile_group@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

كُلُوا وَاشْرَبُوا مِن رِّزْقِ اللَّهِ وَلَا
تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ

صدق الله العظيم

(البقرة ـ 60)

المحتـويـات

مقـــدمـــة

تمثل السياحة البيئية ، أحد أهم أنواع السياحة ، إن لم تكن أهمها على وجه الإطلاق ، ليس فقط لعائدها الاقتصادي ، ولكن أيضًا لعائدها السياسي ، ومردودها الاجتماعي ، وتأثيرها الثقافي ... وتفاعلها الإنساني ، والحضاري ... فهي سياحة متعددة الجوانب ، ممتدة الأبعاد ، ذات تأثير فعال على كل من الإنسان الفرد الذي يمارسها ، وعلى المشروع الذي يعمل بها ، وعلى المجتمع الذي يتبنى رسالتها [1] ، وعلى الشعب الذي يؤمن بقضاياها ... وقد أدى هذا كله إلى زيادة

(1) – تعد رسالة السياحة البيئية محور عمل نشاط السياحة.الأخلاقي ، وهي رسالة تخاطب كل من الفرد السائح، والشركة السياحية ، والدولة التي بها المقصد السياحي ، بل إنها قد تخاطب العالم والبشرية جمعاء، وذلك من أجل حماية البيئة الطبيعية البرية والبحرية والجوية ، والحفاظ على صحتها وسلامتها من أجل سلامة البشرية جميعها ، وهي في ذلك تتخذ من الوسائل ، وتستخدم من الأدوات ، وتمارس من الطرق ما يكفل لها تحقيق هذه الرسالة ... رسالة المحافظة على الفطرة ، والارتقاء بآلياتها وأدواتها من أجل سعادة البشرية جمعاء ... فخطر التلوث البيئي خطر زاحف لا يقف عند حدود سياسية ، بل يتعدى هذه الحدود ليشمل الكون بأجمعه .

اهتمام كافة المنظمات الدولية ، ابتداءً من منظمة السياحة العالمية The World Tourism Organiza-tion (WTO) ، ومجلس السفر والسياحة العالمي The World Travel and Tourism Council (WTTC)، ومجلس الأرض The Earth Council ، بالإضافة إلى المنظمات الحكومية ، والمنظمات الجماهيرية غير الحكومية المهتمة بالسياحة وبالبيئة .

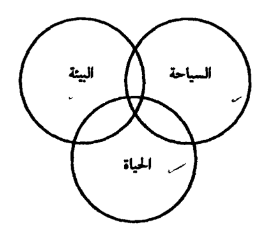
إن السياحة البيئية في أبسط تعريف لها ، سياحة مرتبطة بالأماكن الهادئة غير المقلقة Undisturbed Places ، من أجل الاستمتاع بالطبيعة المحيطة .

وهي سياحة من أجل الحياة ، وبالحياة ، وفي الحياة ... سياحة من أجل التمتع ببهجة ومنحة الله للإنسان ، سياحة من أجل المحافظة على الطبيعة في أنقى صورها ، وفي أجمل أشكالها ، سياحة المتعة البريئة والحياة الفطرية ، التي تتفق مع النفس ، وتتسق مع الروح ، وتسمو مع الأخلاق ، وتعلو مع المبادئ السامية ... سياحة بدون عنف ، وبدون إرهاق أو استنزاف للموارد ، أو اعتداء على كائن طبيعي أراد الحياة ، وهي سياحة الجمال أيًا كان محوره ، وأيًا كان الشكل الذي يتخذه ... سياحة النقاء والشفاء ، واستعادة الإحساس المرهف سواء بالذات أو بالكون المحيط ... إنها سياحة استعادة التوازن الحيوي الطبيعي الذي خلقه الله ، فأبدع خلقه ... وهي سياحة معالجة الاختلالات التي صنعها الإنسان ، عندما أخل بقوانين الطبيعة ، وأفسد بعض جوانبها ومجالاتها ، بل أفسد ذاته وصحته بالتلوث ، وجعل جسده يصاب باعتلالات واختلالات تبعًا لذلك ، ومن ثم تأتي السياحة البيئية لتعالج هذه الاختلالات ، وتستعيد هذه التوازنات ، وتحسن من الأداء والوظائف الحيوية الطبيعية ، وتجعل البيئة فاعلة في ذاتها ، ومتفاعلة مع ذاتها ، ولتستخرج من هذا التفاعل ، مزيدًا من حيوية الحياة الطبيعية ، ومزيدًا من الانسجام والتوافق البشري معها ... لقد أعطت السياحة البيئية لكل من السياحة والبيئة معنى ، ومضمونًا ، وعلاقة ... أعطت كلا منهما روابط كثيرة ، ربطت بين بعضها والبعض الآخر ... وأقامت علاقات متزايدة القوة ، وهي علاقات قامت بين تأثير وتأثر ... وبين تفاعل وتفعيل ... وبين فعل ومفاعله ... فالسياحة البيئية ، سياحة من أجل البيئة الصالحة الصحية السليمة ... تسعى إليها ... كما أنها تهتم بوجودها ... فإذا لم توجد سعت إلى استعادتها ... أو إيجادها أوصنعها ... ومن ثم فهي في علاقات مترابطة بين

عناصرها ومكوناتها ، وبين محيطها وإطارها ، وبينها وبين الذات الناشئة لها ، مما جعل للفعل فيها عائداً ومردوداً إيجابيا جيداً ... لقد أوجدت السياحة البيئية ذاتها ، كضرورة من أجل وقف تيار الهدر البيئي [1] ، وأوجدت أيضاً ذاتها كحتمية من أجل مواصلة وتواصل الحياة ، وأوجدت نفسها كمجال عمل ونشاط محب للحياة ، والتنعم بالجميل فيها ، هي سياحة من أجل خير الإنسان ، والحيوان ، والنبات ، سياحة الكائن الحي أيًا كان ... لينعم بالحياة الآمنة ، والمعيشة البسيطة السهلة، وليبتعد عن الإزعاج والتلوث والتوتر والقلق ، إنها سياحة من أجل كل مخلوق، لتعطي له وتأخذ منه ... وهي قائمة بين رغبة وحاجة ... وبين ضرورة وأهمية كما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (1)

علاقات السياحة البيئية



ومن ثم فإن التداخل والتواصل ما بين السياحة كنشاط ، وبين البيئة كمجال وإطار ، وما بين الحياة كتواصل ، تعطي للنشاط السياحي البيئي معنى ومذاقًا وطعمًا خاصًا ... فالسياحة كنشاط وإن كان يمارس إجمالا ، فإن السياحة البيئية كاختصاص تعطي للكون جمالا ، وتعطي الحياة

---

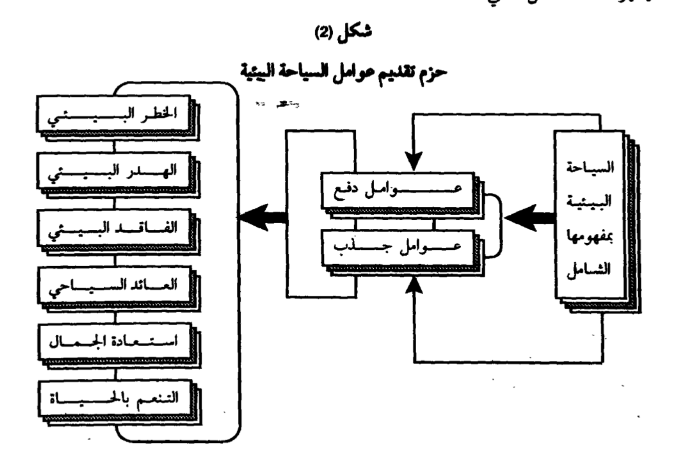
(1) - كانت للممارسات الرديئة للعديد من الأنشطة الاقتصادية في دول العالم المتقدمة ، أن حدث تلوث خطير لمياه الأنهار ، وأصبحت هذه المياه غير صالحة لنمو الأسماك ، أو حتى للشرب منها ، وحدث تلوث خطير ، إلى الدرجة التي أدت إلى ظهور الأمطار الحمضية والكميائية ، وإلى تلوث أكثر خطراً للتربة والأرض التي أصبحت جدباء لا تنمو فيها الحشائش الطبيعية بعد أن أزيلت آلاف الكيلو مترات من الغابات .. مما قضى على آلاف الكائنات الحية ، وأخل بالتوازن الطبيعي الحيوي للبيئة ، وجعل من مهمة استعادة هذا التوازن ، المهمة الأولى لحكومات هذه الدول .

طعمًا ومذاقًا ، وتقدم للحياة البرية والطبيعية رونقًا ، وتعيد الإنسان إلى عالم الفطرة ، عالم الراحة، عالم الهدوء والسكينة ، وتعيد إليه الأمن والطمأنينة ، والإحساس بالذات ، في كمالها وارتقائها ، وإن ينعم بحماسة احتضان الطبيعة الخلابة الساحرة ، يعش في نضارتها ويلمس حضارتها ، ويشاهد أعاجيبها ، فمن زهرة تتفتح أوراقها ، وتنمو أغصانها ، ومن فجر يتنفس بإشراقة شمسه ، إلى بحر أمواجه تتدافع بنسيم وهواء عليل ، إلى صحراء رمالها تداعب خطوات أقدامه ... إلى طيور وحيوانات برية تتدافع إلى جدول ماء ، أو إلى بحيرة مياه عذبة ... إلى فراشات ترتشف رحيق زهرة ، وتنعم بقطرات ندى على ورقة شجرة مع بواكير فجر يوم جميل .

لقد أعادت السياحة البيئية ، الإنسان إلى الطبيعة ، أعادته إلى ذاته ، كما أعادت ذاته إليه ، أعادته إلى الوعي بكنوز كادت تختفي معالمها مع عادم السيارات ، ومع ضجيج المصانع ، وأضواء الكهرباء ، ... أعادته إلى خيرات كثيرة كادت تضيع وتختفي في زحام وصخب الحياة الحديثة ... ومن هنا فقد جاءت السياحة البيئية إلى عالمنا المعاصر ، تدفعها وتقدم إليها حزمتين من العوامل يظهرهما لنا الشكل التالي :

شكل (2)

حزم تقديم عوامل السياحة البيئية



ومن خلال هذا الشكل ، فإن منظومة السياحة البيئية تعمل من خلال رؤية شاملة ومتكاملة ، تنبثق منها حزمتان من العوامل هما :

الحزمة الأولى – عوامل دفع PUSH FACTORS ناجمة عن خطر الهدر والفاقد البيئي وما أحدثه التلوث البيئي : السمعي ، والبصري ، واللمسي ، والشمي ، والتذوقي، وما أحدثه هذا التلوث من دمار وتشويه بشع في كل شيء ، أفقد معه لذة الإحساس بالجمال ، وبالخير ، وبالحق ، وبالتعاون ، وبالمشاركة ، وفي تأثيره على جودة الحياة ، وفي نمط الحياة ، وفي أساليب الحياة التي يعيشها الناس في منطقة معينة ... وما يمثله ذلك من خطر داهم على الحياة البشرية وظهور حركة عارمة لوقف تصاعده ، وتعارضه بشدة ، ليس فقط من أجل الأجيال البشرية الحالية ، ولكن أيضاً من أجل الأجيال القادمة ، ومن ثم أصبحت السياحة البيئية مسئولية الدول والحكومات ، ومهمة منظمات حقوق الإنسان ، ومنظمات مكافحة التلوث البيئي .

الحزمة الثانية – عوامل جذب BULL FACTORS ناجمة عن الرغبة والحاجة إلى استعادة رؤية الجمال الطبيعي ، والمحافظة على الهدوء ، ونقاء الهواء ، وحلاوة الطعم الطبيعي ، وسلامة الملمس والإحساس ، والتنعم بتكامل الحواس ، وتأثير ذلك كله على التوازن العقلي والنفسي للإنسان ، وقدرته على السمو الأخلاقي ، ومعالجة الاختلالات والاعتلالات التي أصابته ، واستعادة حيويته ودافعيته ، وتحقيق القدرة على الإبداع والابتكار ، والتحسين ، والتطوير . فالإنسان هو الهدف ، وهو الأداة والوسيلة ، وهو المفكر المبدع ، ومن ثم فإن عليه مهمة شاقة هي إصلاح ما أفسدته يداه ، وأيدي من سبقه من البشر . وإذا كان البعض ينظر إلى معالجة التلوث على أنه اتجاه سلبي لترك كل شيء يعود إلى أصله .. فإنه في الواقع لا ينظر إلى إيجابيات علم وفن ومهارة الاستعادة ، حيث تتدخل العديد من عمليات : التخطيط ، والتنظيم ،

والتوجيه ، والتنسيق ، والحث والتحفيز ، والمتابعة عن قرب ، وذلك حتى تثمر هذه الجهود ، وتعود الصورة إلى ما كانت عليه من جمال ، بل وأجمل ممّا كانت عليه من قبل .

ومن خلال هاتين الحزمتين تنشأ عناصر ارتباط ، وعوامل تشابك وتقارب ، بين السياحة والبيئة والحياة ...وهي علاقات تتوطد دائمًا وتزداد أواصرها وروابطها يومًا بعد يوم .

لقد دفع هذا كله العديد من مراكز البحوث السياحية والبيئية ومراكز جودة الحياة إلى الاهتمام الكامل بدراسة تأثير السياحة البيئية ، على كل من : الإنسان الفرد ، والبيئة المحيطة ، والمشروع المنفذ ، والدولة الراعية ، والمجتمع المستفيد ... فالسياحة البيئية قد أصبحت في بؤرة الاهتمام ، ومركز الاستقطاب ، بأن سلطت عليها الأضواء ، وعقدت من أجلها المؤتمرات ، ونظمت من أجلها الندوات، وأفردت لها قاعات البحث والدراسة مزيداً من الاهتمام ، وشجعت العديد من الباحثين في دراساتهم وأبحاثهم العلمية والمهنية على تناولها ، وبحث كافة جوانبها وأبعادها ... لكن هذه الجهود وجدت عناصر مقاومة ، كما وجدت عنصر ترحيب ، فمن هاجمها بشدة جهلا بأهميتها ودورها ، ومن عاندها ادعاءً بخطورتها ، ومن وضع العراقيل أمام انتشار فكرها ومساندة مفكريها حقداً وحرصًا على عرض دنويّ زائل ... وأبى الله إلا أن يتم نوره ... وأن تنتشر فلسفة السياحة البيئية [1] وأن يزداد أثرها ، وينمو تأثيرها ، ويسطع نورها ، ويغزو الآفاق .

إن السياحة البيئية عنصر تفعيل ، وعامل تفاعل إيجابي في الحياة الطبيعية ، فكلاهما لازم للآخر ، ومتلازم معه ، فالسياحة والبيئة وجهان لعملة واحدة هي الحياة ، بوجوهها المتعددة : وجه يمثل إطار حركة ، ووجه آخر يمثل عناصر تحريك ، ووجوه أخرى دافعة للعمل والجهد المنظم، واختيار الأدوات والطرق والوسائل والمناهج والأساليب ... التي تضمن وتؤكد نجاح السياحة البيئية في استعادة التوازن الحيوي البيئي ، وفي الحفاظ عليه . وبالتالي فالاهتمام بأحدهما يعني

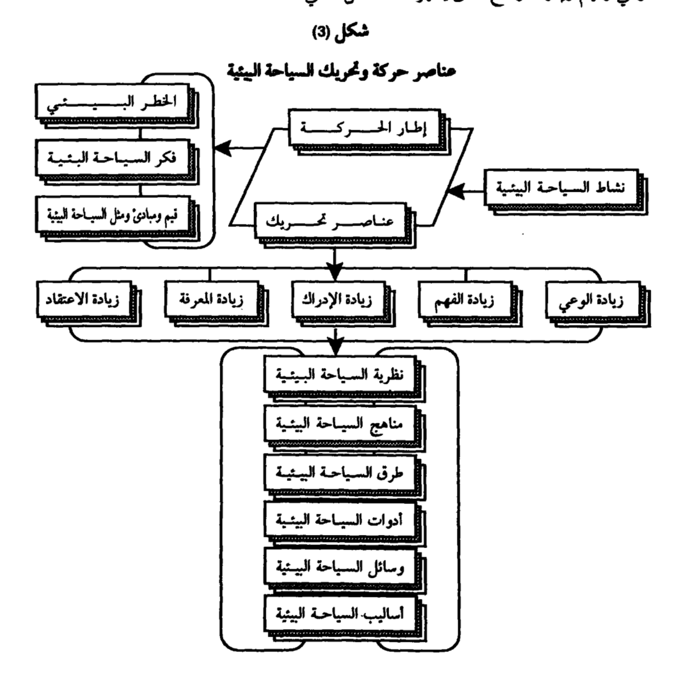
---

(1) هاجم البعض من هؤلاء الإطار الفلسفي للسياحة البيئية ، باعتبار أن الفلسفة رجس من عمل الإنسان ، ونسى هؤلاء عن عمد أن الفلسفة هي أم العلوم ، وأن كافة العلوم التطبيقية قد خرجت إلى العالم من تحت عباءة الفلسفة، وأن العالم المتقدم الواعي والمدرك يبحث عن هؤلاء الفلاسفة الذين يقودونه إلى الجديد المبتكر ، وإلى نظم حياة أكثر وعيًا ورقيًا ، وأفضل جودة .

اهتمامًا بالآخر ... وإن تنمية أحدهما يعني تنمية الآخر ، ومن ثم فلا مجال للسياحة بدون بيئة طبيعية فطرية صالحة ، ولا مجال لبيئة طبيعية صالحة بدون سياحة توفر لها الدعم والمساندة والاهتمام ... فالتكامل الحيوي بين السياحة والبيئة أمر رئيس ، وعنوان قوةً تقف في وجه أيّ عمل يستهدف أحدهما ، ويفرض نفسه كي ينال أحد الطرفين أو هما معًا ... لقد نما وازداد هذا المفهوم في السنوات الأخيرة ... بل لقد نشطت منظمات أهلية وجماهيرية لتأكيده ، ودعت إليه العديد من أجهزة البحث والدراسة ... وتناولته المؤتمرات والندوات ... إلا أنه لايزال في حاجة إلى مزيد من الجهد المتواصل ، خاصة في إطار الحركة وعناصر التحريك ، وهو جهد يستند إلى وعي وفهم وإدراك واسع المدى يظهره لنا الشكل التالي :

شكل (3)

عناصر حركة وتحريك السياحة البيئية



لقد وضح يقينًا أن نشاط السياحة البيئية ، نشاط متكامل ، وأنه نشاط فاعل قائم على إطار عام للحركة ، يضم فواعلها الرئيسة الثلاثة : وهي :

- فلسفة السياحة البيئية .
- فكر السياحة البيئية .
- قيم ومبادئ ومثل السياحة البيئية .

وهي فواعل لا تتوقف عن الحركة ، وعن العمل ، بل تزداد قوتها يومًا بعد يوم ، ومن كان قادرًا بإرادته على تجاهلها ، أصبح رغمًا عنه يصغي إليها ، ومشارك رغم أنفه في أنشطتها نتيجة عناصر تحريك أهمها :

- زيادة الوعي بأهمية السياحة البيئية .
- زيادة الفهم لمضمون ومعنى السياحة البيئية .
- زيادة الإدراك لخطورة التلوث البيئي ودور السياحة البيئية في معالجته من جهة ، والمحافظة على صحة وسلامة البيئة من جهة أخرى .
- زيادة المعرفة بقدرات وإمكانات السياحة البيئية وبعائدها ومردودها الاقتصادي والاجتماعي والإنساني والبيئي أيضًا.
- زيادة الاعتقاد بأن السياحة البيئية ضرورة لجودة الحياة واستمرارها وتواصلها .

إن هذا كله قد أصبح بفعل واقع الممارسة مؤكدًا ، وبفعل كل من النظرية العامة للسياحة البيئية، ومناهج السياحة البيئية ، وطرق ممارستها ، وأدواتها ، ووسائلها ، وأساليبها ... أصبح قائمًا كحقيقة ولم يعد قابلا للشك ، أو المجاهرة والمكابرة بغير علم به . ومن ثم فقد آن الأوان لعرضه بإيجاز على النحو التالي :

1- إطارات الحركة القائمة على التكامل ، والتطابق ، والتلازم ما بين كل من البيئة كوعاء ، وما بين السياحة كنشاط ، وما بين الحياة كواقع نعيشه ، وهو تلازم قائم على الحكمة ، "وإذا كانت الحكمة هي ضالة المؤمن ، ينشدها أنى وجدها" ، فإن من العقل والرشادة أن نرصد عن قرب ما يحدث ويتم في كافة دول العالم ، وما تبذله كل منها للسياحة البيئية من

اهتمام وعناية فائقة .

ومن ثم فإن إطار الحركة قائم على إنتاج وإنشاء وتشييد المقاصد البيئية ، وعلى تطوير هذه المقاصد ، وعلى استيعاب تكنولوجيا استعادة صحة البيئة ، من توظيف ، وتعليم ، وبحث كافة ميادين السياحة البيئية .

2- عناصر التحريك القائمة على الفعل ، والحصول على التأييد والدعم والمساندة من أجل بيئة نظيفة صحية ، ومن أجل ممارسات سياحية أرقى وأفضل ، ومن أجل جودة حياة أفضل ، وذلك بالاستفادة من الدروس والخبرات التي مرت بها كافة شعوب العالم ، ما بين الفعل ورد الفعل ، وما بين الوقاية والعلاج ، وما بين استجابة الحكومات ومقاومة أصحاب المصالح ... وغير ذلك من التفاعلات الواعية بأهمية السياحة البيئية .

نعم ... نعم ... إن هذا يتوقف في الواقع الذي نعيشه ونحياه ، وعلينا أن ننظر قليلا إلى الآلية المنتجة للصحة البيئية ، وليس فقط إلى الآليات المسببة للدمار والهدر البيئي ، لقد ملأنا الدنيا ضجيجًا وصراخًا بالتلوث البيئي ، ولكننا فاتنا أن ننوه إلى كيفية استعادة الصحة البيئية ، وهو أمر يستند إلى علم متطور ، وإلى تكنولوجيا عالية التقدم ، وفوق ذلك يستند إلى الحوكمة وثقافة الالتزام ، والأخلاق ، والقيم ، والمبادئ السامية .

إن هذا الفكر الذي يستند إلى نظريات ما بعد الحداثة المنظومية التفاعلية ، وإلى مناهج عصر العولمة الاجتياحية ، لقد بدأ هذا الفكر بالفعل يأخذ طريقه إلى حيز التنفيذ والتطبيق ، وإن كان هذا المفهوم العلمي يحتاج إلى جهد كبير للتوكيد والإقناع ، ويتضمن هذا الجهد إعداد الخطط والبرامج الإعلامية ، التي تعمل على زيادة الوعي بالسياحة البيئية ، وبقضاياها ، وبرسالتها ، مستخدمًا في ذلك كافة الطرق ، والأدوات ، والوسائل لزيادة الاهتمام والوعي لدى الجماهير العريضة بشكل خاص ، وممارسي النشاط السياحي والبيئي بشكل أخص ... بأهمية وضرورة السياحة البيئية .

لقد أصبح يقينًا أن ممارسة النشاط السياحي البيئي سوف تؤدي إلى :

1- المحافظة على التنوع البيولوجي الفطري القائم في الطبيعة البرية النقية ، وما يعنيه ذلك من

الحد من الهدر البيئي ، ومن التهديدات البيئية الخطيرة ، التي تتعلق بانقراض الكائنات الحية بصفة عامة ، وكائنات التوازن البيئي بصفة خاصة ، ومن الدور الحيوي التلقائي الذي تقوم به ، سواء من أجل القضاء على التلوث ، أو في معالجة الاختلالات البيئية ، وما يعنيه ذلك من إيقاف الفاقد والهدر ، ومعالجة مصادر التلوث ، والحيلولة دون استمرارها ، ومن زيادة قدرة الطبيعة على معالجة ذاتها ، واستعادة حيوية هذا الدور ، وعدم إيقاف آلياتها والحرمان من الدور الطبيعي الفطري الذي كانت تمارسه ، ومن ثم فإن ممارسة نشاط السياحة البيئية ، سوف يوقف هذا الهدر ، ويساعد على استعادة التوازن الطبيعي ، وإيقاف التدهور الناجم عن التلوث ، ومنع مخاطره على الكائنات الحية ، وإقامة مجتمعات ومستوطنات ومحميات لحماية الكائنات الحية ، والمحافظة على وجودها ، والعمل على استعادة التنوع البيولوجي وتطويره [1] .

2- زيادة الرقعة الخضراء ، والحد من ظاهرة التصحر ، ووقف زحف الصحراء على الأراضي الزراعية ، وما يعنيه ذلك من زيادة القدرة على امتصاص السموم ، وتنقية الهواء من المعلقات والشوائب ، وتحسين التربة وخواصها وزراعتها بالغابات وزيادة المساحة الخضراء وإنتاج مزيد من الأكسجين ، ومعالجة ثاني أكسيد الكربون ، والحد من ظاهرة الانبعاث الحراري ، ومن ظاهرة ارتفاع سخونة وحرارة الجو .

3- الحد من ظاهرة التلوث بأشكاله المختلفة ، ومن مصادره المختلفة [2] ، وإقامة مشروعات

---

(1) - من المدهش والغريب بل والأكثر غرابة ، أن يرى بعض غير المتخصصين في ممارسة السياحة البيئية مصدراً لمزيد من التلوث البيئي ، بل هذا البعض يرى أن نقاء الطبيعة هو في ابتعاد الإنسان عنها ، ضارباً برسالة الإنسان في إعمار الكون عرض الحائط ، وأن في ممارسة الحياة الطبيعية باعتدال ، دون أن يتسبب عنها تلوث ، وأن ثقافة الاستعادة والاستعواض التي بدأت مع مكافحة التلوث البيئي ، هي التي دعمتها جهود الإنسان في معالجة مشاكل التلوث ، والقضاء على أسبابه ... فهناك فرق كبير ما بين إيجابية السلوك والتعامل الإيجابي مع قضايا التلوث ، وما بين سلبية الانعزال والانكفاء على الذات المنغلقة أصلا بعيداً عن واقع الحياة ، وعن فنون ومهارات ممارستها ... إن عمليات التشجير وزراعة الغابات خير شاهد ، وأن تنقية الهواء تصبح شهادة دالة وقرائن حقيقية على ما تقدم ... إن السياحة البيئية هي ، في إحدى تعريفاتها ، فن ممارسة السياحة بدون تلوث ، كما أنها أيضاً تعرف بفن استخدام السياحة لإصلاح البيئة واستعادة حيويتها وجمالها .

(2) - يعرف التلوث بأنه الوضع الناجم عن تسرب النفايات الضارة إلى الهواء والماء والتربة ، بكميات تجعل من الصعب معالجتها والتخلص منها طبيعياً وتلقائياً ، مما يؤثر على نمو الكائنات الحية ، وعلى قدرتها على الحياة والاستمرار بشكل طبيعي ، وينقسم التلوث إلى نوعين هما : التلوث المادي الملموس ، والتلوث المعنوي الذي لايدرك بالحواس الخمس ، ولكنه شديد التدمير والتخريب بالبيئة وعناصر الجمال فيها.

حديثة للبيئة ، تعمل على صيانتها والحفاظ على فطريتها ونقائها وصفائها ، وما إلى ذلك من إشاعة ثقافة البيئة ، وأخلاقيات وقيم ومبادئ حب الخير والحق والجمال .

إن هذا كله وغيره يثير قضية التوازن البيئي ، ودور السياحة البيئية في المحافظة عليه . يقول الله تعالى : **﴿والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا فيها من كل شيء موزون﴾**.

ومن هنا كانت أهمية إعداد هذه الدراسة ، وأهمية استخدام المنهج البيئي ، وعلوم البيئة ، وأهمية دراسة نشاط السياحة من منظور بيئي ، وأهمية تطبيق نظم تحقيق الجودة البيئية في أداء الوحدات السياحية ، وانعكاس ذلك على العوامل الحيوية الحياتية ، ومن ثم يتم ربط عمليات تطوير وتحديث وحدات النشاط السياحي ، بإحداث معالجة وإيقاف الهدر البيئي ، وإحداث تطوير في أساليب وأدوات لمعالجة التلوث البيئي الناجم عنها ، وجعل نشاط السياحة صديقًا للبيئة ، ومعالجة الصعوبات التي نواجهها بيئيًا ، بل وزيادة قدرتها التنافسية تبعًا لذلك ، بما يجعلها محققة للسلامة، وخادمة للصحة البيئية ، وفاعلة فيها ومتفاعلة معها ...سواء من حيث توفير الموارد المالية الكافية العائدة عن النشاط السياحي البيئي ، أو من خلال إقامة المقاصد السياحية البيئية ، أو من خلال إقامة المحميات البيئية ، وغيرها من الأساليب . وهو ما سيتم عرضه له بإيجاز من خلال هذه الدراسة . وإذا كان كل عمل من أعمال البشر لا يرقى إلى الكمال المطلق الذي اختص به الله الخالق لكل شيء ، فإني أرجو من الله العلي القدير أن يعينني على معالجة أي قصور في هذا العمل في مراجع أخرى قادمة إن شاء الله ...

والله الموفق والهادي إلى حسن السبيل

أ . د / محسن أحمد الخضيري

الفصل الأول

علاقة السياحة بالبيئة

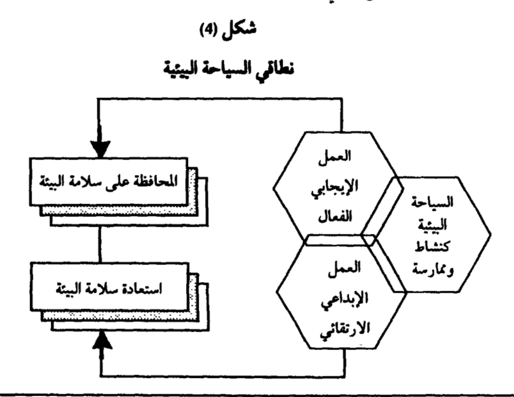
علاقة السياحة بالبيئة

عرف الإنسان الترحال والتنقل من مكان إلى آخر ، وعاش تجارب مختلفة عبر الأزمنة ، وعايش الشعوب ، واختلط بأصحاب الحضارات ، ما بين مشرق ومغرب ، وما بين شمال وجنوب ، شهد التنوع البيئي الطبيعي ، وعرف الفرق بين أنهار وبحيرات وبحار ومحيطات ، وما بين جبال وهضاب وسهول ووديان ، وما بين غابات كثيفة الأشجار ، إلى أقاليم السافانا والحشائش ، إلى صحراء قاحلة ... وقد شاهد مخلوقات الله تعالى المتنوعة ، ما بين حيوانات وطيور وزواحف وحشرات ، وبين أسماك وقواقع وأعشاب وطحالب ، وبين كائنات ضخمة كبيرة الحجم ، وبين أخرى ميكروسكوبية لا ترى بالعين المجردة ، وعرف خصائصها وصفاتها ، وأدرك كيفية الاستفادة منها ، حيث تنوعت الحياة البيئية الفطرية أمامه ... وعرف أن هناك تنوعًا

وانسجامًا متناغمين ... وتوافقًا وتوازنًا فطريين متواصلين ، وحياة متدفقة هانئة ، وأنها منسجمة في توازناتها الطبيعية ، التي تستعاد تلقائيًا ... بدون إفراط ، ولا تفريط ... عرف وشاهد ذلك كله لكنه لم يدرك حقيقة دورها ، وأنها جميعها شريك دائم معه على كوكب الأرض ، يحتاج إليها ، كما أنها تحتاج إليه ، من أجل استمرار الحياة ... لقد شكلت البيئة محور حياة الإنسان في السفر والتنقل ، وفي الحل والترحال ... تسبقه رغبة وتشوق في ارتياد المجهول ، والتعرف على عوالم جديدة ، والتمتع بغرائب وطباع الشعوب ، والاختلاط بهم ... فإذا ما تعرف عليهم ، وعرف عاداتهم وطباعهم ، وأصبح كواحد منهم ، غادرهم فلمّا صار بعيدًا ، ازداد شوقًا لمعاودتهم ... بل تاقت نفسه إلى الحياة معهم من جديد [1] ، وهو في تنقله وترحاله ، وفي حله وبقائه ، يلاحظ البيئة التي يعيش في إطارها ، ويلاحظ تدهورها ، ويلاحظ الهدر البيئي ، من هنا نادى بضرورة وحتمية معالجة التلوث البيئي ، ووقف تدهور البيئة ، ومن هنا جاء دور السياحة البيئية ، كنوع ونمط جديد للسياحة ، وهي سياحة تفاعلية ، واستهدافية ، سياحة لصحة البيئة الحيوية ، وهي تعمل في إطار نطاقين يظهرهما لنا الشكل التالي :

شكل (4)

نطاقي السياحة البيئية



(1) راجع في ذلك ولمزيد من التفصيل المرجع التالي :

Wes Jackson, Becoming Native to this Place, Couterpoint Press, New York, 1996.

إن السياحة البيئية عمل ولد نتيجة حاجة مُلحّة ، ولـذا شق طريقه مع توافر رغبة ، وانطلق مع أمل وهدف عظيمين ، فـالتلوث البيئي الذي أحـدثه الإنسان أوجد الحـاجة ، والدمار البـيئي الذي شهده العالم نتيجـة لتراكمات التلوث وفر الرغبة ، أما الهدف والأمل فقـد أتيا بالثمرة المرجوّة في استعادة التوازن البيئي ، وتوفير الحيوية ، والصحة والسلامة البيئية ... في الوقت ذاته ، حرصًا على عدم حرمان البشرية من توفير مصدر للكسب والرزق والعيش ، ببرمجة مناسبة ، من خلال ممارسة السياحة البـيئية كنشاط ، وكعمل إيجـابي فعال في آن واحد ، وعمل إبداعي ارتقائي لحمـاية البيئة الفطرية الطبيعية ، ولاستعادة وإعـادة إحياء البيئة التي دمرها التلوث [1] ، وقد شكلت حماية البيئة الفطرية : البرية ، والبحرية ، والجوية نطاقين هما:

النطاق الأول – نطاق المحافظة على البيئة الطبيعـية الحالية ضد مزيد من التلوث ، والعمل على بقائها صحيحة وسليمة ، وصحية ، وتحسين أوضاعـها ونظافتها ونقائها وصحتها الدائمة ، بحيث تنتج تأثيرها وتفعّل أثرها الحيوي بالعمل على تحسين المناخ والتربة وجودة الحياة فيها ، وبمعنى آخر أن تصبح هذه البيـئة السليمة أساس ارتكاز ، وقاعـدة انطلاق للعمل على استعادة صـحة وحيوية المناطق الآخرى من خلال :-

- جعلها علامات فارقة ونقاط مضيئة مؤثرة .
- توسيع نطاقها بالامتداد مساحيًا لتشمل للمناطق المجاورة لها ، خاصة المحميات الطبيعية .
- الانتشار منها إلى مناطق أخرى وإيجاد عـلاقات تعاون بينها وبين هذه المناطق ، خاصة بنقل الأحياء النادرة عند تكاثرها إلى المناطق الجديدة .

النطاق الثاني :- نطاق استعادة سلامة الآليات التوازنـية البيئية في المناطق التي تلوثت بالفعل ، أو التي تتعرض لعـمليات تلوث خطيرة ... بحيث تصـبح هذه الآليات قادرة بالفعل على مـعالجة

---

(1) – لعل ما تبذله الدول الأوروبية في مجال مكافحة التلوث البيـئي ، واستعادة الحيوية الطبيعية وتوازنات المناخ، والحد من الانبـعاثات الحـرارية خير رد على هـؤلاء من أدعياء العلم والمعـرفة ، بأنه من الممكن أن تقـوم السيـاحة البيئية بالدور الرئيس لـتحقيق ذلك . حيث نجحت كل من سويسرا وهولندا وألمانيـا والدول الإسكندنافية في إقامة منتجعـات بيئية جيـدة ، وفي الوقت ذاته سجلت كل منها قدرة عاليـة على استعادة مناطق حيـوية ، بعد أن دمرها التلوث ، خاصة البـحيرات والأنهار ، واستعيـدت حياة الأسماك فيهـا ، كما استعيدت غـابات كانت قد أزيلت ، وهو ما تتبعه معظم دول أوروبا خاصة فرنسا وإيطاليا واليونان وإسبانيا ... وغيرها .

أي تلوث ، وبشكل طبيعي تلقائي ، واستخدام التقدم التكنولوجي والعلم الحديث للإسراع بذلك، ولا سيما أنه قد حدث تقدم ملموس في علوم معالجة التلوث ، واستعادة الحيوية ، والتعامل مع النفايات ، وإعادة تدويرها ، وتحقيق تقدم متراكم في الوصول بالبيئة إلى مستواها الطبيعي ، باعتبار أن التوازن التلقائي يتحقق من خلال معادلة جديدة محورها الآتي :

التوازن الحيوي الفعال = توازنًا تلقائيًا يستعيد قدرته × عوامل تفعيل ومساندة ودعم لاستعادة التوازن .

إن هذه المعادلة في واقعها ومضمونها قد نشطت عندما نشط الاهتمام بالسياحة البيئية ، وقد أثبتت السياحة البيئية أنها أكثر دخلا وأعلى عائدًا من سياحات الهدر البيئي ، خاصة سياحات الصيد الجائر ، والتي حل محلها سياحة مراقبة الحياة البرية ، وسياحات الصخب والضجيج ، التي حل محلها سياحات الهدوء .

ومن ثم فقد تعاظم دور السياحة البيئية وتنوعت برامجها وأنشطتها ، واكتسبت أبعادًا : اقتصادية، وإدارية ، واجتماعية ، وثقافية ، وسياسية ، وأمنية ، من أجل قضايا البيئة المختلفة ، ليس فقط في الحاضر المعاصر ، ولكن أيضًا لامتداد هذه القضايا لأبعاد ومضامين أخرى في المستقبل [1] ، وبصفة خاصة ما يتصل بقضايا الأمن البيئي ، وما يتصل بحماية البيئة من الجرائم التي ترتكب في حقها ، وبفعل الملوثات البيئية ، والإفساد المتعمد لمكونات البيئة الطبيعية ، أو الإخلال بالتوازن الفطري الطبيعي ، للقوى البيئية القائمة فيها . لقد جاءت السياحة البيئية للمحافظة على أمن الطبيعة ، كما جاءت السياحة البيئية كنشاط إنساني يمارسه الإنسان ، بجانبيه المادي والمعنوي ، سواء على مستوى المشروع السياحي ، أو على مستوى المقصد السياحي ، أو على مستوى الدولة السياحية ككل .

كانت هذه السياحة البيئية ، وستظل أداة للمعرفة ، ووسيلة للحياة ، وقد ارتبطت ارتباطًا قويًا بالبيئة من خلال ثلاثة جوانب رئيسة يظهرها لنا الشكل التالي :-

---

(1) - يعد الاهتمام الكبير والحساسية العالية ، تجاه العلامات والإشارات الأولية المبكرة ، للظواهر والمظاهر البيئية من أهم ما تمارسه السياحة البيئية ، ومن أخطر ما يجب الالتفات إليه ، ومن مختلف جوانبه ، إذا أراد للمجتمع المحلي والعالمي تجنب الكوارث والأزمات ، خاصة تلك الباهظة التكلفة ، وهو ما حدث في أزمة مرض نقص المناعة المكتسب (الإيدز) ، ففي المراحل الأولية المبكرة لهذا الوباء ، كان من الممكن القضاء عليه ومحاصرته ، إلا أنه لم يواجه بالعناية اللازمة ، بل إنه قوبل بقليل من الاهتمام ، وبكثير من اللامبالاة ، خاصة مع عدم توافر المعلومات عنه، فيما يتعلق بإعداده وتكاليف معالجته مستقبلا بعد انتشاره ... إن هذا ما يجب أن يتم الالتفات والتنبه إليه في قضايا تلوث البيئة ... وتأثيره الخطير على التنوع الفطري للكائنات الحية ، وتلوث الهواء ، ومصادره خاصة تلوث هواء المدن برصاص بنزين السيارات ، وانخفاض مستوى المياه الجوفية في المناطق القاحلة من الصحراء .

شكل (5)

جوانب ارتباط السياحة البيئية بالبيئة

حيث تبين لنا من هذا الشكل أن هناك ارتباطًا قويًا قائمًا بين السياحة البيئية والبيئة ، وهو ارتباط له ثلاثة جوانب هي :

الجانب الأول - اهتمام السائح بالبيئة التي يزورها ، باعتبارها المكان الذي سيمارس فيه برنامجه السياحي المتعاقد عليه ، والمنطقة التي سيشاهدها ، والطبيعة التي سيرتادها ، ويكتشف المجهول فيها ، ويستنشق عبير هوائها ، ويشرب من مائها ، ويتلمس ويتنعم بحواسه الخمسة بكل شيء جميل فيها [1] ، إنه ينعم بذلك كله في إطار توافق بيئي له الكثير من الدلالات ... ويجد متعة جميلة سواء في المحافظة على سلامة البيئة ، أو في معالجة جوانبها بمعالجة حالات خمس هي :

- الاختلال البيئي
- تلوث البيئة .
- الاعتلال البيئي .

(1) من خلال تكامل الإحساس المتعاظم بالحواس الخمس : البصر ، الشم ، اللمس ، التذوق ، السمع ، بنمو إحساس جديد يطلق عليه "الحاسة السادسة" ، وهي حاسة تفاعلية المضمون ، تزداد توهجًا مع الإنسان المرهف الحس ، طيب القلب ، رقيق العاطفة ، فينعم بما لا ينعم به الجاحد المغرور المكابر عديم الإحساس ، مدعي القوة وهو أضعف من أن يساوي عند الله جناح بعوضة .

- الفساد البيئي .
- الإهدار البيئي .

ومن هنا تأتي السياحة البيئية ، لتشعر السائح بالأمن ، والسلام مع نفسه ، وتعمّق أهمية دوره في الحياة ، ودوره في صيانة البيئة وحمايتها ، ودور البيئة الطبيعية في توفير المناخ الذي يعينه على مواصلة الحياة .

الجانب الثاني - تعهد المشروع السياحي بالمحافظة على سلامة البيئة الطبيعية وحيويتها ، وعدم السماح بحدوث أي تلوث لها ، وتهيئة المكان لخدمة الصحة والسلامة البيئية ، وما يعنيه ذلك من توفر عناصر الجذب الجمالي ، والإبهار الحيوي الطبيعي ، التي توفره مشروعات السياحة البيئية ، سواء في المقصد السياحي البيئي ، أو في المنطقة المحيطة بهذا المقصد ... فزيارة إلى جزر المحيط الهادي ، وإلى جبالها البركانية ، وإلى غاباتها المطيرة ، وإلى أنهارها المتدفقة ، وإلى شلالات الماء العذب المتساقط من ارتفاع عال على بحيرة رائعة يسكنها ملايين الأسماك ، ويعيش على مائها مئات الأحياء ، وإلى شواطئ رمالها الدافئة التي تحيط بها مياه المحيط من كل جانب وعلى أطرافها تنمو أشجار النخيل لتلقي بثمارها الطازجة ... كل هذا وغيره مما لا يقاس ولا تقارن متعته من مباهج الطبيعة تتأتى من رسالة للعودة إلى الطبيعة ، إلى بهجة الهدوء والصفاء، وإلى انتعاشة الصحة والحيوية .

الجانب الثالث - التزام المجتمع السياحي بتنمية ، وإصلاح البيئة وتطويرها لتصبح أفضل وأحسن وأجود وأرقى ، ومعالجة كافة مظاهر القصور لتصحيح عمل الآليات البيئية ، لاستعادة التوازن الطبيعي ، واستعادة قدرته على معالجة أي تلوث يحدث ، من أي مصدر من المصادر .. وإذا كان التزام المجتمع هو التزام تعاقدي أخلاقي تجاه نفسه ، فإنه أيضًا قد أصبح بحكم تطور المنظومة البيئية العالمية التزامًا تجاه العالم ، له قوته التعاقدية التي تتمثل في :-

- ضغط المنظمات العالمية لمعالجة التلوث البيئي ، خاصة منظمات الأمم المتحدة ، ومؤتمراتها لمعالجة التلوث البيئي .
- ضغط الدول والحكومات المتقدمة وفرضها عقوبات على الدول الملوثة للبيئة .

- ضغط المنظمات الجماهيرية غير الحكومية على الدول ، وعلى المشروعات ، واستخدامها القضاء الدولي ، وكذلك القضاء الوطني ، لتحقيق العدالة البيئية [1] .

وإذا كان اهتمام الإنسان بقضية التلوث البيئي قد ازداد في السنوات الأخيرة ، إلا أنه في واقع الأمر كان اهتمامًا طبيعيًا ، وقد نشأ معه منذ الأزل ، وهو اهتمام عميق الجذور ، منذ هبط الإنسان الأول إلى الأرض ، وتناسل فيها ، واستفاد من مواردها ... وعندما أخل بالبيئة وتوازناتها ، قامت المحاذير ، وارتفعت الأصوات محذرة ومنذرة بالعواقب الوخيمة ، الناجمة عن التلوث ، وكان أهم وأعلى الأصوات تصدر من ممارسي الأنشطة السياحية ... حيث كانت نشأة السياحة البيئية كنشاط رئيس يعمل على :

1- تحقيق التوازن بين ما تقتضيه التنمية السياحية من جانب ، وبين اعتبارات توازن البيئة الطبيعية من جانب آخر ، وبما يعنيه ذلك من تحقيق سلامة وصحة البيئة ، وزيادة جودة الحياة فيها ، وفي الوقت ذاته زيادة الدخل السياحي ، بما يؤدي إلى تحقيق عائد ومردود متعدد الجوانب والأبعاد ، وبشكل متزايد باضطراد ، أي مردود بيئي حيوي لتصحيح مسار سلامة البيئة ، ومردود اقتصادي يتحقق من خلال الدخل السياحي .

2- الحفاظ على حق الأجيال القادمة في التمتع بالحياة ، والعيش في بيئة نظيفة وصحية وآمنة ، وهو حق لهذه الأجيال لا ينازعها فيه أحد ، ولا يحق لأحد أن يحرمها منه ، ومن ثم فإن ممارسة السياحة البيئية أمر من شأنه أن يؤكد ويضمن للأجيال المستقبلية هذا الحق ، وهو التزام وتعهد أخلاقي ، نابع من الضمير وثقافة الالتزام [2] التي تعبر عن أرقى مستويات التحضر والرقي الإنساني والحضاري

---

(1) انتشر مفهوم "العدالة البيئية" انتشارًا واسعًا في السنوات الأخيرة ، وأصبح من المستطاع أن تقوم إحدى المنظمات الجماهيرية غير الحكومية برفع دعاوى ضد أي مشروع أو شركة تقوم بإحداث تلوث وإجبارها على معالجة التلوث ، وتعويض المتضررين عن الضرر .

(2) تعد "ثقافة الالتزام" التعبير والمصطلح الجيد عن القيم والمبادئ السامية والأخلاق الرفيعة ، وهي ثقافة نابعة من الضمير الذاتي للفرد ، والضمير الاجتماعي للمشروع ، والضمير العالمي للدولة ... وهي ثقافة تشمل كلا من المضمون والمحتوى الداخلي والإطار الخارجي الذي يحكم سلوك وتصرفات كل منهم تجاه الآخرين وتجاه أنفسهم في ذات الوقت .

3- تحقيق عائد ومردود ودخل مناسب لكافة العاملين في مجتمع وأنشطة السياحة البيئية [1] ، ونشر ثقافة ومبادئ حب الجمال والخير والعدالة البيئية ... وهو أمر لا يتحقق بدون الصحة والسلامة البيئية ، سواء من حيث المضمون القيمي أو من حيث مبادئ الارتقاء الأخلاقي ... ومن ثم يتم الاستفادة من عمليات النشر الإعلامي عن السياحة البيئية ، وفي الوقت ذاته تتم زيادة حجم المعلومات والبيانات والمعارف لدى جمهور السائحين الحاليين والمتوقعين عن السياحة البيئية .

ولقد أصبحت السياحة البيئية قادرة على جذب شرائح مختلفة من السائحين ، خاصة مع تنوع مصادرها الطبيعية ، وازدياد عدد المقاصد السياحية والمراكز البيئية ، ووجود هذا الكم الهائل من البرامج الشيقة والممتعة التي تقوم بتفيذها ... وهو ما يجعلنا نعرض ضرورتها بإيجاز في المبحث التالي:

(1) تحقق السياحة البيئية دخلا مرتفعاً أوتوظف بشكل مباشر وغير مباشر كافة المقيمين بالقرب من المتنجع البيئي ، فهم على علاقة بالمقصد السياحي البيئي ، سواء لتقديم الخدمات إليه ، أو للتعايش في نطاقه ، أو للتعامل بشكل ما مع السائحين القادمين إليه ، وبصفة خاصة أن السائح البيئي كثيراً ما يرتبط بعلاقات صداقة دائمة مع السكان المحليين المقيمين في المقصد السياحي البيئي في إطاره العام .

■ المبحث الأول ■

ضرورة السياحة البيئية

لازال بعض الناس يرون ، أن السياحة البيئية لازالت في طور التعريف بها، حيث تحتاج هذه السياحة إلى إظهار ضرورتها ، وقد لا يوافقهم آخرون ، فهي وإن كانت ضمن عائلة النشاط السياحي، إلا أنها تختلف عن النشاط السياحي المعتاد ، ومن ثم فإن على الباحث والمحلل الخبير أن يتناول ليس فقط الأسس الارتكازية للسياحة البيئية ، والتعريف العلمي لها فحسب ، ولكن أيضًا عليه أن يشير إلى التطورات والمستجدات في كل من : ممارسة النشاط السياحي ، وكذا الممارسات البيئية ، والجمع بين كل منهما في السياحة البيئية ، والقضايا الجوهرية الخاصة بهذا النشاط ، وهي قضايا كثيرة ، يظهر أهمها الشكل التالي :-

شكل (6)

أهم قضايا ضرورة السياحة البيئية

إن السياحة البيئية هي جسر عـابر وناقل يتم من خلاله عبور الاقتصاد الوطني ، بل والعالمي من وضع معين ، إلى أوضاع أفضل وأرقى وأحسن ، وتأثير ذلك على كل من :

1- التوظيف البشري للعاطلين عن العمل في الدولة .

2- الناتج القومي الإجمالي للدولة ، حيث يزداد وينمو .

3- الدخل القومي الإجمالي للدولة ، حيث يتحسن ويزداد .

4- حصيلة النقـد الأجنبي على أوضاع ميزان المعـاملات الجارية في ميـزان المدفوعات ، وعلى حصـيلة الموارد السـيادية والضـرائب المباشـرة وغيـر المباشـرة الناجمـة عن ممارسة النـشاط السياحي البيئي .

5- تأثير السـياحة البيـئية على هيكل الإنتـاج الوطني ، وعلى المنتجـات الوطنية ، وعلى توزيع أولويات الإنفاق والاستهلاك والادخار والاستثمار .

6- تأثير السياحـة البيئية على الثقافة الوطنيـة والشخصية الوطنية وعلى العلاقات الاجـتماعية بين الأفراد والأسر والجماعات .

7- العائد والمردود الصـافي المتولد عن ممارسة أنـشطة السياحة الـبيئيـة سواء للمشـروعات أو للحكومات ، أو حتى للأفراد العاملين في المشروعات السياحية البيئية .

8- أوضاع المسـتقبل المحتملة للسيـاحة البيئيـة وممارستها ، وما الذي أعـددناه للتوافق مع هذه الأوضاع ، وكيفية جني المكاسب الاحتمالية من ممارستنا للسـياحة البيئية ، باعتبارها نشاطًا اقتصاديًا له أهميته ، أو لتأثيرها على تحسين البيئة وصلاحيتها وسلامتها .

لقد أصبحت السيـاحة البيئية من المجالات الأكثر أهمـية ، سواء في تحسين الأداء التنموي ، أو في الوصول إلى الأموال اللازمة لتمويل مشروعات التنميـة الاقتصادية المستدامة ، أو في اكتشاف فرص الاستثمار ، باخـتلاف مجالاتها ، وأغراضها ومحاورها ... سـواء كان ذلك بصفة عامـة ، أم كان متعلقًا بشئون البيئة بصفة خاصة ... أم كان ذلك للحفاظ على البيئة الطبيعية ، نظيفة خالية من التلوث ، أم كان لمعالجة التـلوث الذي حدث بالفعل في البيئة ، واستـعادة حيويتها وفعـاليتها ، وإصلاح ما أفسده الإنسان في التعامل معها .

وعلى الرغم من أن السياحة البيئية أصبحت نشاطًا سياحيًا ، واقتصاداً قائمًا بذاته ، إلا أنها ليست نشاطًا منغلقًا على ذاته ، كما أنها ليست نوعًا وحيدًا من الأنشطة السياحية ، التي تمارس في معزل عن الأنشطة الأخرى ، بل هي نشاط منفتح على هذه الأنشطة ، وهي نشاط تشابكي ، متداخل في الأنشطة الأخرى ، سواء كانت أنشطة سياحية أم غير سياحية ، نشاط يعطي لها ، ويأخذ منها ، يؤثر فيها ، ويتأثر بها ، وهي نشاط يملك الكثير سواء من قوى الفعل ، أو من آلياته ، أو من توازنات هذه الآليات ، كما أنها نشاط متجدد ، متعدد الوسائل والأدوات ، ومتعدد الطرق والمناهج .

وهي كنشاط له اتصاله بالأنشطة الأخرى يحافظ على شخصيته ، فهوعندما يأخذ منها ويعطيها، يتم ذلك في إطار قواعد وضوابط وأحكام المحافظة على سلامة البيئة ، وعلى الارتقاء بصحتها ، والحفاظ على فاعلية آليات استعادة التوازن البيئي ، خاصة كلما حدث فيه اختلال أو اعتلال .

ومن هنا تأتي ضرورة السياحة البيئية ، وضرورة ممارسة أنشطتها ، فهي نشاط تصحيحي ، وهي نشاط في الوقت ذاته يحقق الحماية والوقاية ، كما أنها تحوي العديد من الأنشطة، سواء المتصلة والممارسة بشكل مباشر ، أو بشكل غير مباشر ، وهي كنشاط تضيف إلى الأنشطة المتكاملة والمتناسقة معها الأخرى ، و مع بعضها البعض ، ويتفرع أيضًا عن كل نشاط منها أفرع جديدة أخرى ، فهي بذلك تملك قدرة عالية مرنة على التجدد الذاتي تلقائيًا [1] ، وعلى التنوع الارتباطي من حيث الزمان والمكان ، وعلى الازدياد الغني المتكاثف في العائد والمردود الاقتصادي ، والسياسي ، والاجتماعي ، والثقافي ، والحضاري ، والإنساني ... إلخ ، وتضيف الممارسات السياحية إليها الجديد يومًا بعد يوم ، وعامًا بعد آخر ... ومن هنا تتوطد العلاقة ما بين السياحة البيئية ، كفاعل تنفيذي لهذه الممارسة ، وبين البيئة كمجال وإطار لهذه الممارسة ... ومن ثم تصبح

---

(1) على عكس أنواع السياحة الأخرى ، تمتلك السياحة البيئية قدرة عالية على التجدد الذاتي ، وبشكل تلقائي ، حيث إن متابعة "الحالة البيئية" ، وما يطرأ على البيئة من متغيرات تدفع السائح البيئي إلى العودة للمقصد السياحي البيئي مرة أخرى ، ومرات عديدة ، ومن ثم فإن هذا الارتباط يؤدي إلى التجدد الذاتي للبرنامج السياحي ويزيد من التعاقد عليه .

هذه العلاقة قوية الصيغة ، ممتدة المدى ، فاعلة الأثر ، منتجة لإيجابية التأثير .

كما أنها في الوقت ذاته تعمل على :

1- حماية المحميات الطبيعية من أي عدوان عليها ، وحماية البيئة الفطرية وصيانة نقائها ، وصفائها ، وخلوها من التلوث ، وهي بذلك تمثل تعهداً أخلاقياً ، والتزاماً أدبياً تجاه الحياة الطبيعية، وتجاه صحة البيئة : هواءً ، وماءً ، وتربة ... ، وكائنات حية تحيا فيها ، وتعيش عليها لحمايتها من أي تلوث أو اختلال للتوازن الطبيعي القائم فيها ، الذي يتعين الدفاع عنه من أجل الاحتفاظ بجمال المكان وسحره ونضارته ، والاحتفاظ بقوى الطبيعة فاعله فيه ، ومتفاعلة معه [1] .

2- تأكيد جدوى الحياة الفطرية الطبيعية ، وعائد ومردود سلامة البيئة ، ليس فقط على الإنسان والحيوان والنبات ، ولكن على كافة المخلوقات ، وليس للأجيال الحاضرة الحالية فحسب ، ولكن أيضاً للأجيال القادمة في المستقبل القريب والبعيد ... وهو تأكيد دائم ، والتزام مستمر تجاه البشرية في أعلى مراتب الإخلاص لها .

3- معالجة كافة الأخطار البيئية التي تهدد الحياة بكافة صورها ، وفي كافة مراحلها ، وعدم السماح بنمو هذه الأخطار ، بل عدم السماح بتحققها أصلا ، ومعالجتها عند اكتشافها ، أولا بأول ، بشكل فوري سريع ، لا يؤدي إلى تحمل تكلفة ومخاطر حدوثها ، بل وتجنب مخاطر تبعات هذا الحدوث ، وما يترتب على هذا الدمار المتحقق من خسائر لا تعوض بسبب التلوث البيئي فيها ، أو تلك التي أدى إليها التلوث البيئي .. من ثم فإن تكاليف

(1) فعلى سبيل المثال تعد مشكلة قطع غابات الأمازون في البرازيل ، من المشاكل البيئية ، التي ترتبت عليها تداعيات بالغة الإزعاج على تغير المناخ الكوني مما أدى إلى قيام الولايات المتحدة الأمريكية إلى دفع ملايين الدولارات لكل من البرازيل كدولة وللعاملين في قطع الغابات كأفراد لتوقفهم عن القيام بهذا العمل أو بهذا النشاط، وفي الوقت ذاته فإن عدم قطع أشجار هذه الغابات يؤثر على اقتصاديات العديد من الدول، وقد زاد ارتباط هذا التأثير بعدد كبير من الصناعات والأنشطة الاقتصادية في اقتصاديات كل دولة ... ومن ثم كان من الضروري إيجاد مخرج أو حل لهذه المشكلة من خلال السياحة البيئية كنشاط اقتصادي يحافظ على سلامة البيئة .... وقد عملت العديد من دول العالم على زراعة ونشر الغابات وتوفير مساحات الأراضي الكافية والمناسبة لهذا الغرض ... بل أصبح هناك علم زراعة الغابات ، وأنشئت معاهد علمية ومراكز بحوث متطورة ، وجمعيات حكومية وأهلية لتشجيع زراعة الغابات وتعهدها بالرعاية والحماية .

معالجة التلوث مهما ارتفعت ، لا تقاس بالعائد والمردود الذي تحصل عليه أجيال المستقبل المتلاحقة من الحياة في بيئة صحية خالية من التلوث .

4- إيجاد النموذج والمثل الذي يتعين الاقتداء به ، والاهتداء به من أجل حماية البيئة ، واستعادة جمالها ورونقها ، واستعادة سلامة كل منطقة بيئية ، وما يقتضيه ذلك من تعهد أخلاقي ، وميثاق مبادئ يعمل على إعادة المناطق السياحية إلى سابق عهدها ، أي إلى أصلها الطبيعي ، وإلى مجالها الحيوي الصحي السليم ، وما يمثله ذلك من التزام وتعهد غير مشروطين ، مسلم بهما لدى كافة الجهات الرسمية ، وغير الرسمية أيضًا ، بما في ذلك كافة الأجهزة والإدارات الحكومية ، والمنظمات الجماهيرية غير الحكومية ، والمؤسسات المحلية والدولية للحفاظ على سلامة البيئة ورعايتها .

5- العمل على أن تكون البيئة في كل منطقة بيئة سليمة نظيفة خالية من التلوث ، وجميلة ... إن لم تكن رائعة الجمال ، وصحية ... إن لم تكن في أفضل وضع ، ومفعمة بالحيوية ... إن لم تكن في أعلى فاعليتها ، وكاملة التوازن ... إن لم تكن في قمة التوازن الأدائي الحركي ، وبشكل دائم يحافظ على الموارد ، وعلى تجددها الذاتي والتلقائي بشكل دائم ومستمر .

6- تمثل السياحة البيئية تعهدًا أخلاقيًا للأجيال الحاضرة والمستقبلية أيضًا ، كما أنها تمثل تعهدًا للحياة من أجل الحياة في المحافظة على سلامة البيئة ونظافتها وصحتها ونقائها ... وهو تعهد قائم على ثقافة الالتزام ... وعلى الوعي الإدراكي الشامل بأهمية القيم والأخلاق كسياج أمان ضد الفساد ، سواء كان هذا الفساد بيئيًا أم من أنواع الفساد الأخرى .

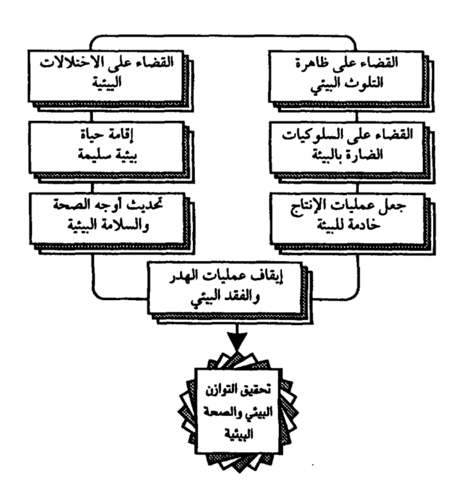
7- تضع السياحة البيئية أسسًا جيدة ، وقواعد سليمة لإقامة مراكز التنمية السياحية ، وذلك من خلال مفهوم علمي وعملي بتقييم الأثر البيئي للمشروعات السياحية ، ومتابعة هذا الأثر عن قرب ، سواء في أثناء تنفيذ المشروع ، أو بعد الإنشاء ، أو في أثناء تشغيل المركز السياحي البيئي ، بشكل دوري دائم ، ومستمر ... وهي عملية أساسية وضرورية ، خاصة عند إنشاء مشروعات جديدة لمعرفة الآثار البيئية والمحتملة ، والوقاية منها وتجنبها ...

وخاصة ما يتصل بالمنتجعات السياحية والمنشآت الفندقية ... وغيرها .

إن ممارسة السياحة البيئية بكافة أنشطتها وبرامجها ، عمل صديق للبيئة ، يحافظ عليها ويعمل على تنمية جمالها وصحتها وسلامتها ، وهي ممارسة تجمع ما بين الفن وبين العلم ، وهي عبارة عن عملية تفاعل دائم ومستمر ، ما بين الإنسان والحياة الطبيعية البرية ، ومن ثم فإن العلاقة القوية ما بين السياحة والبيئة تسمو وتتسامى من أجل مزيد من جودة الحياة البيئية ، وهي أداة حيوية لاستعادة التوازن المفقود في الحياة الطبيعية ، أي ما بين ما يجب أن يكون من توازن ، وبين ما هو قائم وكائن فعلا من اختلال ، ومن ثم يتم تحقيق الانضباط وترشيد استغلال الموارد الطبيعية ، وعدم الجور عليها ، واستعادة سلامة البيئة ونظافتها ، وتحسين نوعية وجودة الحياة من خلال مجموعة من العوامل التي يظهرها لنا الشكل التالي :

شكل (7)

مجموعة العوامل المحققة للتوازن البيئي



لقد أظهر هذا الشكل أن هناك حزمة من العوامل ، تجمع العديد من العناصر الهامة التي تعمل جميعها من أجل تحقيق التوازن البيئي والصحة البيئية ، وأهم هذه العناصر ما يلي :

- القضاء على ظاهرة التلوث البيئي واستنزاف الموارد الطبيعية ، التي أدت إلى دمار خطير في البيئة في مناطق كثيرة من العالم .
- القضاء على الاختلالات التي حدثت في التوازن البيئي ، التي تسبب ظواهر ضارة بالبيئة المحلية والعالمية .
- القضاء على السلوكيات الضارة بالبيئة والمسببة لهذا التلوث ، سواء من جانب الشركات ، أو المشروعات أو الدول والحكومات أو الأفراد .
- إقامة حياة طبيعية بيئية سليمة وصحية ونظيفة ومجتمع نقي خالٍ من مصادر التلوث ، ومن ومن كل ما يضر بالصحة والحياة .
- جعل عمليات الإنتاج والتشغيل والاستثمار أيًا كان محورها في قطاعات الإنتاج الرئيسة خادمة للبيئة ، بل وصانعة للجمال والمتعة والراحة ، ومحققة للأمن والسلامة البيئية .
- تحديث أوجه الصحة والسلامة والحيوية البيئية ، خاصة مع استخدام تكنولوجيا متطورة، للقضاء على التلوث واستعادة الصحة والحيوية للمناطق التي أضيرت بيئيًا أو تأثرت بالتلوث البيئي .
- إيقاف عمليات الهدر البيئي ، ووضع حد للفاقد البيئي ، واستنزاف البيئة .

ومن خلال هذه العوامل يتضح لنا أن السياحة البيئية عمل متكامل ، قائم على وعي إدراكي شامل بجوانب المكان ، وطبوغرافية المقصد ، وحركة المناخ ، وسلامة القوى البيئية ، وقد يمتد الأمر إلى معرفة التأثير المتبادل بين المجتمع والأبعاد السياسية للمكان Community and the polotics of place ومن ثم فإن التعامل مع قضايا السياحة البيئية يقتضي التعاون مع جميع العاملين فيها لإحداث قدر مناسب من التعمق في الإطار الثقافي والفلسفي لطبيعة الخطر والهدر البيئي ، وأن يفكر الجميع بشكل عالمي ، وأن يتصرفوا بشكل محلي "Think globally, act locally" أي يكون التفكير في الكرة الأرضية كلها ، ولكن على مستوى محلي في شكل مجموعة من الأماكن المحببة إلى القلب .

ومن هنا فإن استخدام وتقديم السياحة البيئية كنشاط اقتصادي ، هو في واقعه علاج ومعالجة للعديد من مشاكل البيئة والمجتمع ، كما أنه أداة جيدة للتنمية الشاملة المستدامة في كافة مجالاتها : الاقتصادية ، والسياسية ، والاجتماعية ، والثقافية ، والصحية ، والتعليمية ، والإنسانية ... إلخ [1] ، فالسياحة البيئية ، نشاط إنساني أولا وقبل كل شيء ، وهو نشاط يجعل من سعادة الإنسان هدفه ، ومن راحته أداة ، ومن متعته وإشباع حاجاته وسيلة ورغبة ، ومن ثم تحرص كافة المجتمعات على تقديم هذه السياحة ، ودعمها وتوفير الموارد الكافية لها ، فالإنفاق عليها ليس مزدوج العائد فحسب ، بل إنه متعدد المردود ، سواء كان مردوداً ماديًا ملموسًا ، أو مردوداً أخلاقيًا ومعنويًا وأدبيًا مؤثراً ، وهي بذلك كنشاط إنساني ، تملك إمكان تحديث ذاتها ، كما أنها ، قادرة على تحديث الاقتصاد ، سواء من حيث : الآليات ، والأدوات ، والوسائل ، أو من حيث : الطرق ، والمناهج ، والنظم ... كما أنها تملك القدرة على تجديد عناصره وأبعاده ، أي تجديد الشكل ، والمضمون ، والاتجاه ، فالسياحة البيئية سياحة ذات طابع خاص ، تلعب دوراً هامًا في التنمية الاقتصادية ، كما أن لها عائداً اجتماعيًا ، ومردوداً ثقافيًا ، كبير الحجم ، وهي في الوقت ذاته تمثل مصدراً هامًا من مصادر النقد الأجنبي ، كما أنها في الوقت ذاته تمثل مصدراً للدخل بالنسبة للأفراد الممارسين لها ، والمتصلين بهم بشكل مباشر أو غير مباشر .

وتعمل السياحة البيئية على تشجيع الاستثمار في المجالات والأنشطة الجديدة ، كما أنها تساعد على تبني الاتجاه الإيجابي لإقامة المشروعات غير الملوثة للبيئة ، بما يؤدي إلى تنشيط الاستثمار وتطوير وتنمية المناطق السياحية الجديدة ، دون أن يترتب على ذلك خوف ، أو حدوث قلق ، سواء من نضوب الموارد ، أو من التلوث ، بل سيتم إقامة المشروعات وفق توجيهات إدارة رشيدة للموارد ، واستغلال جيد للإمكانات ، بما يضمن استدامة التنمية ، وعدم توقفها أو عرقلتها لاعتبارات بيئية.

---

(1) يحتاج الأمر إلى مراجعة المرجع التالي من أجل فهم جوانب متعددة للتنمية المستدامة وعلاقتها بالبيئة الحيوية ولمزيد من التفاصيل :

Allan Savory, Jody Butterfield, Holistic Management: A New Framework for Decision Making, 2nd edition, bland press, New York, 1998.

إن السياحة البيئية هي في واقعها وفي ذاتها ، تمثل عملية تحديث شامل لكافة نواحي النشاط الاقتصادي ، من أجل حماية البيئة الطبيعية ، من خلال الربط الفعّال ما بين ممارسة النشاط الاقتصادي وغير الاقتصادي ، وما بين حماية البيئة والمحافظة على سلامتها [1] ، التي تأتي ضرورتها الشديدة لممارسة النشاط السياحي .

ولعل قياس النتائج البيئية Eco. Results المترتبة عن النشاط البيئي سوف تحدد مدى كفاءة استخدام الأدوات والوسائل التي طبقها منتجع بيئي معين ، ومدى فاعليتها في الحد من الهدر البيئي ، وكفاءتها في استعادة التوازن البيئي الحيوي للمقصد السياحي البيئي ككل ، ومن ثم تمثل السياحة البيئية مجالا وإطاراً لرأسمالية البيئة الطبيعية Natural Eco - Capitalism ، ومن ثم تزداد وتتعمق رؤية الجماهير أصحاب المصالح ، وتولد الاستثمارات في مشروعات تنمية مستدامة لا تؤدي إلى تلوث بيئي ، سواء كان تلوثًا مؤثرًا على الإنسان أو الحيوان أو النبات ، أم كان مؤثراً على الهواء أو الماء أو التربة ... بما يضمن حياة صحية سليمة .

---

(1) تعرضت الحياة على كوكب الأرض لخمس موجات فناء ، وتتعرض البشرية الآن لموجة سادسة ، حيث يقترب العالم من موجة فناء جماعي ، وهو ما أعلنته (قمة الأرض) التي عقدت في جوهانسبرج في عام 2002 ، فقد بانت 1183 سلالة من الطيور ، ونحو 1130 سلالة من الثدييات مهددة بالانقراض في وقت قريب ، وقد انقرضت بالفعل نحو 70 سلالة من الأسماك والثدييات والطيور منذ عام 1970 ، كما اختفت 81 سلالة من أسماك المياه العذبة في القرن الماضي ... وقد أظهرت تقارير الخبراء إلى أن نحو 55% من الكائنات سوف تغادر الحياة إلى الأبد خلال فترة تتراوح ما بين خمسين ومائة عام من الآن ... ويرجع السبب الرئيس في ذلك إلى التلوث البيئي ... فالبشر يلوثون البيئة كثيراً مما سيؤثر على وجودهم أنفسهم ، حيث يغير الإنسان بنشاطاته تركيبة الجو ، وأن المناخ سوف يصبح أكثر سخونة .

إن الغيوم التي تنبعث عن حرائق الغابات وإحراق النفايات الزراعية والزيادة الضخمة في عادم السيارات والمصانع ومحطات الطاقة وانبعاثات الدخان والأبخرة ... تؤثر بشدة على الصحة والحيوية ، وتسبب فساداً متنامياً للبيئة وهو ما يفسر المشاكل البيئية التي يتعرض لها العالم .

راجع في ذلك :

- مؤتمر قمة الأرض بجوهانسبرج .
- مؤتمر كيوتو للانبعاث الحراري .
- مؤتمرات الأمم المتحدة المختلفة للبيئة ابتداءً من مؤتمرها في ستوكهولم عام 1972 حتى الآن .

■ المبحث الثاني ■

مفهوم السياحة البيئية

البيئة الطبيعية [1] ، هي تلك الهبة التي وهبها الله للإنسان ، عندما استخلفه في الأرض ، لعمارة الكون فوضع له قوانينه ، وأرسى له قواعده ، وأوجد له توازناته ، وهي توازنات فاعلة ومتفاعلة ، تؤثر وتتأثر ، ولديها العديد من الآليات والأدوات ، وتملك من القوة ما يجعلها تحقق أهدافها الثلاثة المبينة فيما يلي :-

- للاستمرارية وللمحافظة على النوع البشري .
- لتصحيح الاختلالات والاعتلالات التي تصيب البيئة أو تطرأ عليها .
- للمحافظة على سلامة البيئة إذا ما تركت لطبيعتها .

لكن مع قيام الأفراد والدول والمشروعات بالجور على هذه التوازنات ، أصبح من الصعب عليها أن تحقق أهدافها ، خاصة مع عمليات الإفساد المتعمد التي قام بها أطراف عديدة ، أدت إلى الهدر البيئي ، والاختلال والاعتلال البيئي ، لذا أصبح من الضروري استعادة صحة البيئة ، التي خلقها الله للإنسان في حالها الفطري البدائي ليعيش ويحيا فيها ، ليتعايش على مواردها ، ولينعم بخيراتها ... فاعلا فيها ومتفاعلا معها ... وهي بذلك المحيط الحيوي الطبيعي الذي يحيط بالإنسان ، وهي التي تعطي للمكان : مفهومًا ، ومدلولا ، وحيزًا ، كي يمارس فيه الإنسان حياته ، ونشاطه ، وعمله . فالبيئة مكان ، وهي في الوقت ذاته تفاعل مع الزمان ، تعطي للإنسان الفرد مجالا للحركة ، كما أنها تعطي له ولغيره ميدانًا لاستخلاص التجربة ، وتهيئ له وسائل اكتساب

---

(1) نشأت في السنوات الأخيرة مجموعة علوم البيئة ، وهي علوم انبثقت عن تفرعات متوالية لازدياد اهتمامات العلماء بعلاقة المحيط البيئي الفطري بالكائنات الحية ، وهي اشتقاقات من علم البيئة ECOLOGY الذي يهتم بدراسة الطبيعة الفطرية للحياة الخاصة بالكائنات الحية في بيئتها الطبيعية ، وباستمرار النوع وقد تفرعت عنها بحكم الواقع العملي مجموعة علوم بيئية من بينها : علم بيئة الأنواع ، الذي يهتم بنوع واحد معين من الكائنات الحية ، وعلاقته بالبيئة ، وعلم بيئة الجماعة الذي يهتم بدراسة أنواع مختلفة من الأحياء في مجموعها العام ، وعلم المجتمع الحياتي ، وعلم النظم البيئية ، وعلم بيئة الفقاريات ، وعلم بيئة الحشرات ، وعلم بيئة الميكروبات والجراثيم ، وعلم بيئة النبات ... الخ .

المعرفة ، وتتيح له ممارسة النشاط الاقتصادي والاجتماعي الذي يرغبه ... وهي بذلك تعتبر مخزنًا للموارد الطبيعية ، التي يحولها الإنسان إلى أدوات إنتاج وإلى عناصر نمو ، وإلى فواعل حركة ، وإلى متطلبات حياه ، وإلى أساسيات وجود ... فضلا عن كونها تتحول إلى سلع وخدمات وأفكار يتم تداولها واستخدامها ... ومن ثم فإن البيئة هي كل هذا وأكثر ... هي مجموعة عناصر وفواعل مركبة محيطة بالإنسان ، إحاطته بالمكان والزمان ، فتؤثر على حياته ، وتؤثر على ذاته ، وتؤثر على سلوكه ، وتؤثر على وظائفه ... فهي بذلك المجال الحيوي المحيط بالبشر ... كل البشر ... وهي رغم بساطتها ، معقدة الوظائف ، متشابكة العمليات ، ومتداخلة المهام ... بل إن أسرارها لازالت دفينة خفية ، والمعلوم والظاهر منها محدود ... تكشف عنه الدراسات والبحوث البيئية ، التي يقوم بها علماء متخصصون ، وباحثون مجتهدون ، أدت نتائج عملهم وجهودهم إلى تعدد علوم البيئة ، وازدياد الاهتمام بها . ومن ثم فإن سلامة البيئة تقع ما بين فعل ورد فعل ، وما بين تصحيح طبيعي بآليات التوازن الطبيعية ، وبين تدخل إرادي متعمد لاستعادة هذا التوازن .

وإذا كان المدخل الأول يستغرق كثيراً من الزمن ، فإن المدخل الثاني يأخذ كثيراً من الأموال ، ويتطلب مزيداً من الجهد ، ومن العمل العلمي المنظم ، ومن التخطيط والتنظيم ، والتوجيه ، والتنسيق ، والرقابة ... وهي عمليات إدارية يقوم بها المتخصصون ، سواء في علوم البيئة ، أو في غيرها من التخصصات التي يحتاج إليها من أجل استعادة صحة البيئة .

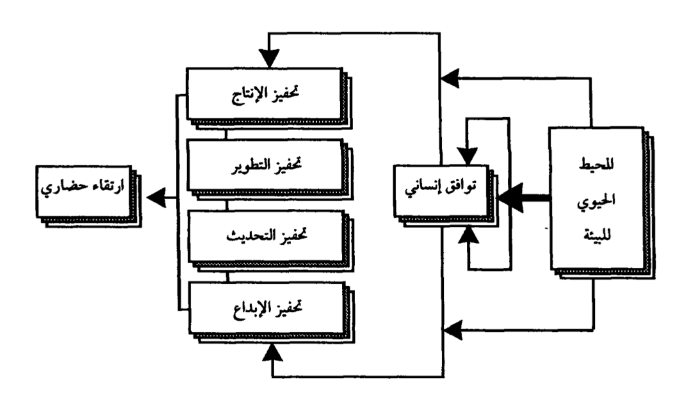
وكلما كانت البيئة نظيفة وسليمة وجميلة ، كان تأثيرها إيجابيًا مشجعًا ومحفزًا للإنتاج ، والإبداع ، والابتكار ، والتجديد ، والتحديث ... أي كلما أصبحت بيئة تنموية فاعلة [1] أصبح تأثيرها حيويًا ومنتجًا بشكل إيجابي سليم ، أما إذا كانت البيئة ملوثة فإنها تصبح طاردة ومزعجة ومنفرة للاستثمار وللتنمية المستدامة ، بل تصبح ذات تأثير سلبي على حياة الإنسان وعملياته

---

(1) تنفق الدول الكبرى مليارات الدولارات سنويًا لتحسين البيئة ، وترصد كل عام في موازاناتها مساعدات ضخمة للدول الفقيرة من أجل تحسين ظروف البيئة فيها ، ومعالجة التلوث الذي تحدثه مصانعها ، وكذلك وسائل النقل فيها ، بل إن الولايات المتحدة الأمريكية تخصص مئات الملايين من الدولارات لمزارعي البرازيل حتى لا يقوموا بقطع أشجار الغابات فيها ، بل يتركوها كرئة طبيعية لتنقية الجو من ثاني أكسيد الكربون وتوليد الأكسجين، ومعالجة الانبعاثات الغازية الضارة .

الحيوية والوظيفية [1] ... كما أنهـا تقلّل من مقدار انسـجامه مع مجـتمعه الذي يعيـش فيه، ومن توافقه مع عمله الذي يقوم به ، ومن احترامه وتجاوبه مع ما يطلب منه أو يؤديه من أعمال ووظائف ومهام ... وهو ما يظهره لنا بوضوح الرسم التوضيحي التالي:

رسم يوضح تأثير المحيط الحيوي للبيئة على الإنسان



لقد أصبـحت البيئة تتحكم بشكل مبـاشر أو غير مباشـر في توزيع النشاط ، وتوزيع السكان ، وتوزيع اتجـاهات الاستثـمار ، بل وفي حـركة الجـماعـات والمجـتمعات ، بـل أيضًا في حـراكهم الاجتماعي ، وتنقلهم من مســتويات حضــارية معينة ، إلى مستويات أخـرى ، قد تكون أرقـى أو أدنى ، يحكم ويتـحكم فيهـا مقـدار ونوع تفاعلهم مع البـيئة المحـيطة ... ومن هنا فقـد جاءت

(1) أثبتت البحوث والدراسات المعـملية أن تأثير التلوث البيئي على صحة الإنسان خطير ، حـيث إنه يفقده الرغبة في الحياة ، وكذلك يحد من قدرته على تحمل متاعب هذه الحياة ، كما أنه يقلل من كفاءة جهاز المناعة في التصدي للأمراض والفـيروسات ، بل إن التلـوث يشكل أحد مصـادر الضغوط المرتبـة للقلق والباعـثة على المرض ، وعلى عدم التوازن وعلى الاختلال في أداء وظائف الجسم والعقل والعاطفة ... وقد أثبتت الدراسات الاجتـماعية أيضًا أن تزايد العنف ، والرفض ، والجريمة كان مبعثه بيئة ملوثة ، لم يتم معالجـتها قبل أن تستفحل الأمراض الاجتماعية فيها .

السياحة البيئية كشكل من أشكال النشاط الإنساني لتمارس دورها ، وتقوم بعملها ، لا لتلويث البيئة الطبيعية وتدميرها كما فعلت غيرها من الأنشطة ، ولكن للحفاظ عليها ، بل واستعادة حيويتها وسلامتها وصحتها ونظافتها وتحسين ظروفها وأوضاعها ، ومن ثم فإن السياحة البيئية تعمل على محورين رئيسين هما :

المحور الأول - معالجة التلوث القائم والحفاظ على جمال البيئة وسلامتها وصحتها في مكان معين ، يجعله مقصداً سياحيًا ، يذهب إليه طائفة من السياح الراشدين ، الذين يجمعهم اتجاه عقلاني رشيد ، واهتمام بسلامة وحيوية وصحة البيئة ومستقبل البشرية في حياتها وانسجامها على كوكب الأرض .

المحور الثاني - الارتقاء بعناصر ومعدلات وقياسات الصحة البيئية ، ومقومات الجمال في ذات المكان ، أو في مكان آخر ، يتم معالجته والاهتمام به ، وبمعنى آخر نشر المنتجعات والمقاصد البيئية ، وزيادة تأثيرها وتحويلها من مجرد نقاط ضوء ساطعة إلى قوى ضياء منيرة تشع أمنًا وسلامًا وراحة ، كما أنها تدر عائداً ومردوداً ودخلا مناسبًا ، بحيث تكسر العلاقة القائمة ما بين الاستثمار والتنمية والاستغلال الاقتصادي للموارد من جهة ، والتلويث من جهة أخرى وتضع نماذج سليمة وصحية وحيوية لكل منها من شأنها أنها لا تحدث أي تلوث للبيئة الحالية ، بل ستساعد على استعادة صحة وحيوية البيئة في مناطق ملوثة [1] إنها تكوّن بذلك نشاطًا إنسانيًا ، متعدد الجوانب ، ممتد الأبعاد ، متشابك ومتداخل المكونات ، له العديد من العناصر والعوامل التي تؤثر فيه ، وله العديد من المجالات والأنشطة التي تتأثر به ، ومن ثم فإن التفاعل الحيوي المستمر ما بين نشاط السياحة من جهة والبيئة من جهة أخرى ، وتأثير كل منهما على الآخر ، أمر ملموس

---

(1) أدى هذا الأمر إلى نمو علم فلسفة الجمال البيئي ، باعتباره مرتكزاً للتنمية المستدامة وصولا وتواصلا من أجل راحة الإنسان ، وتقليل مصادر التلوث السمعي ، والتلوث البصري ، والتلوث الشمي ، والتلوث الحسي ، والتلوث الذوقي ... والعودة إلى الفطرة ، وتوازناتها ، وتفعيل حركة آلياتها ، بشكل علمي وعملي سليم .

ومحسوس ومُقاس [1] سواء بالتحويل ، أو بالتبديل ، أو بالتغيير ، ومن ثم فإن من ينظر إلى السياحة البيئية كنشاط ، فإنه عليه أن ينظر إلى البيئة كمجال ، ومن هنا فإن التفاعل الحيوي قائم بين تأثير وتأثر ، وهما تأثيران كبيران وملموسان ، وهو يحتاج إلى دراسة وتحليل ومعرفة ، مروراً بعمليات الرصد والتتبع والملاحظة ، انطلاقًا إلى التحليل ، وتحديد العلاقات ، ورسم الاتجاهات ، وهو ما سيتم عرضه بإيجاز على النحو التالي :

أولا - تعريف السياحة البيئية :

ظهر مصطلح السياحة البيئية ECO - TOURISM منذ مطلع الثمانينيات من القرن العشرين ، وهو مصطلح حديث نسبيًا ، جاء ليعبر عن نوع جديد من النشاط السياحي الصديق للبيئة ، الذي يمارسه الإنسان ، محافظًا على الميراث الفطري الطبيعي والحضاري للبيئة التي يعيش فيها ، ويمارس فيها نشاطه وحياته ، وهو في هذه الممارسة والحياه ليس حرّاً مطلقًا ، يفعل ما يشاء دون حساب ، بل هو حُرّ مسئول عن ما يفعله ، وهو يعيش في إطار المعادلة الآتية :

الحرية السياحية = المسئولية البيئية

ومن ثم فإن السائح يصبح حُرًا بقدر التزامه بالسلوك البيئي السليم ، ومن هنا تأتي السياحة البيئية لتضع له ضوابط حماية وصيانة تنبع من ذاته ... ومن ثم فإن فعله وتفاعله مع البيئة يتمان وفق ضوابط وقيود ، ليست فقط للحفاظ على سلامتها وصحتها من أي تلوث ، ولكن أيضًا لإكسابها مزيدًا من الجمال والراحة والهدوء ، ومن ثم تتم التنقية والإصلاح والمعالجة لأي تلوث للهواء أو للماء أو للتربة ... والارتقاء بمعدلات تحسنها بصفة مستمرة ، ومن ثم فإن هذه السياحة في ممارستها لها نظامها الخاص ، الذي يستمد خصوصيته من طبيعة هذه الممارسة ، ومن مجالها ،

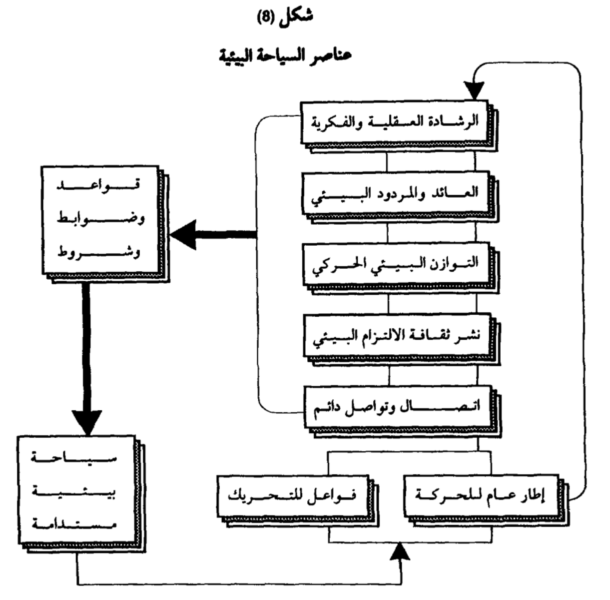
---

(1) حيث تم رصد وقياس ومتابعة تأثير ممارسة النشاط السياحي على البيئة ، وتحليل ودراسة هذا التأثير ، من خلال مناهج علمية قياسية ، بل لقد تأسست مدارس فكرية لهذا الغرض ، وقد ساعد على ذلك تبني الأمم المتحدة ، ومنظمات أخرى عالمية عديدة قضية التلوث البيئي في مؤتمراتها المتعددة ، وقيام وتأسيس جمعيات أهلية غير حكومية نشطة مهتمة بالتلوث البيئي ومكافحته ، بل إن هناك أحزابًا سياسية مثل حزب (الخضر) قد تأسست لهذا الغرض ، وأصبحت الدعوة للعودة إلى الفطرة ، وإلى الطبيعة أحد مجالات الدعوات السياسية القوية في عالمنا المعاصر ، والتي يهتم بها الناخبون السياسيون .

ومن طرقها وأدواتها حيث يتم إخضاعها لكل من العناصر التي يوضحها الشكل التالي :

شكل (8)

عناصر السياحة البيئية



إن هذا يوضح أن هناك العديد من العناصر التي تتعلق بمفهوم السياحة البيئية ، التي نحددها بإيجاز فيما يلي :

1- الرشادة العقلية والفكرية ، الناجمة عن النضوج والوعي والإدراك لأهمية المحافظة على سلامة البيئة ، وأهمية الحياة في بيئة صحية سليمة خالية من التلوث .

2- العائد والمردود والمكسب البيئي ، وتفوقه على أي عائد آخر مادي ومعنوي ، ومدى استدامته واستمراره ، ليس فقط من أجل الحياة الحاضرة المعاصرة ولكن أيضًا من أجل الأجيال القادمة ومن أجل أن تكون الحياة في المستقبل أكثر جمالا ، وأفضل حالا ، وأرقى

أداء وتفاعلا مع آليات البيئة لتحقيق الصحة والسلامة البيئية ، وضمان استمرارها ، وتجددها الذاتي التلقائي .

3- التوازن البيئي الحركي الأدائي ، والتنموي وفاعليته في تحقيق الأمن والسلامة والصحة البيئية ، وما قد يضفيه ويحققه ذلك من ضوابط توجيه للسلوك الإنساني من جهة ، والاستثماري من جهة أخرى ، وما قد يستدعيه من قيود متحكمة في المسالك ، وفي الوقت ذاته ما يحققه من تفاعل وتفعيل للآليات البيئية لتحقيق الصحة والسلامة البيئية ، وضمان عدم تلوثها .

4- نشر ثقافة الالتزام ، والإحساس الجمعي بالمسئولية تجاه قضايا العالم ، التزامًا لصالح البشرية جميعها ... وإن التلوث خطر يهدد العالم بكامله ... وإن المسئولية شاملة : تشمل كافة الأفراد والجمعيات الأهلية ، كما أنها تشمل كافة الدول والمنظمات العالمية الحكومية وشبه الحكومية ، وإن السياحة البيئية بذلك هي (سياحة الفطرة) ، وسياحة العودة إلى الطبيعة ، وإلى التوازن البيئي الطبيعي [1] ، فإنها أيضًا سياحة من أجل تفعيل الآليات واصطناع طرق وأساليب ومناهج تساعد على تحقيق هذا التوازن .

5- إن السياحة البيئية هي اتصال دائم ومستمر ، ما بين الإنسان الفرد ، وبين المكان المحيط به ، وهي بذلك علاقة دائمة ومستمرة بين إطار للحركة ، وعناصر تحريك ، وتفصيل ذلك فيما يلي :

- إطار للحركة ، تمارس داخله كافة أنشطة السياحة البيئية في إطار ضوابط يلتزم بها الجميع ، في نطاق قيود صارمة يلتزم بها الجميع ، وفي أحكام وقواعد صارمة حاكمة للجميع .... ومن ثم فإن إطار الحركة وإن كان يتسع للممارسة ، فإنه يضيق تمامًا ليضع ضوابط لأخلاقيات هذه الممارسة .

---

(1) يعد تحقيق التوازن الحركي الطبيعي من أهم عمليات وأدوات الإصلاح البيئي ، للحفاظ على النوع ، وللحفاظ على جودة الحياه ، ومن أجل ضبط معدلات التكاثر ، وأيضًا معدلات الموت ، أي معدلات الزيادة ومعدلات الفقد ، ومن ثم يتم تحقيق التناسب البيئي ، فلا يوجد إفراط أو تفريط ، كما لا يوجد دمار أو تخريب ... فالمهمة الرئيسة للسياحة البيئية هي زيادة معدلات الحياة والتكاثر ، وتقليل معدلات الهدر والفقد ، وتحقيق التوازن البيئي، حيث يتم استعادة هذا التوازن تلقائياً ، وبفعل عوامل بيئية طبيعية فطرية .

■ عناصر تحريك ، وتتضمن كافة الفواعل وقوى الفعل السياحي البيئي ، التي باستخدامها تتحقق عملية السياحة من جهة ، وتتحقق عمليات الصحة والسلامة البيئية من جهة أخرى، وتشمل هذه الفواعل ما يلي :-

- شركات السياحة البيئية .
- منظمات السياحة البيئية .
- أحزاب المحافظة على سلامة البيئة .
- الجمعيات الأهلية غير الحكومية للمحافظة على سلامة البيئة .
- جمعيات خدمة السياحة البيئية .
- الصحافة والإعلام السياحي البيئي .
- المنظمات الحكومية للسياحة البيئية .
- مواقع ومقاصد السياحة البيئية .
- المدارس والمعاهد والكليات والجامعات السياحية البيئية .
- الممارسين للعمل السياحي البيئي والمتصلين بهم بشكل مباشر وغير مباشر .

ومن ثم فإن السياحة البيئية تصبح فاعله في المجتمع وفي الآخرين ، ومفعولا بها من ذاتها ومن المهتمين بها ، ومؤثرة فيهم ، ومتأثرة بهم ، وسببًا ونتيجة ، وهي في كل وضع نشاط اتصالي ، يتم من خلاله إيصال رسالة ، واستقبال ردود أفعال ، وتوجيه مسارات ، وتنفيذ مهام .

وهي تواصل ما بين البشرية مجتمعة ، وبين الطبيعة في كمالها واكتمالها . كل منهما يوطد دعائم علاقة تعاون دائمة ومستمرة ، ويؤكد مقومات نجاح اتصاله وتواصله مع الآخر وبالآخر وفي الآخر .

ومن خلال هذا الاتصال والتواصل تنمو وتزدهر الطبيعة ، ويتولد العائد والمردود السياحي على الفرد والمجتمع ، ومن هنا تتدافع العلاقات المثمرة بين الطرفين ، فكلاهما يؤثر في الآخر ، وفي الوقت ذاته يتأثر بالآخر ... ومن ثم فإن السياحة البيئية نشاط إنساني متعدد الجوانب والأبعاد، وهو نشاط لا يتم بمعزل عن الأنشطة الاقتصادية الأخرى ، خاصة أن آثاره ممتدة

اقتصاديًا، واجتماعيًا ، وثقافيًا ، وحضاريًا ... يشهد بذلك الميراث الإنساني البيئي ، سواء في أبهى صوره ... أو في أي من درجات الجدارة أو الحضارة ... فالبيئة وعاء احتوى على ما صُبَّ فيه ، وبوتقة انصهرت في داخلها كافة العناصر ، وتنتج عن هذا الانصهار الوضع أو الأوضاع التي تعيشها الإنسانية الآن بيئيًا . ، وقد مر مفهوم السياحة البيئية بثلاث مراحل اتخذت ثلاثة أبعاد رئيسة يظهرها لنا الشكل التالي :

شكل (9)

أبعاد مفهوم السياحة البيئية

فقد بدأ مفهوم السياحة البيئية تاريخيًا بثلاث مراحل هي :

المرحلة الأولى - مرحلة حماية السائح من التلوث ، بالابتعاد به إلى أماكن لا تحتوي على أي تهديد له ، أو تعرضه لأي خطر من أخطار التلوث ، خاصة في المناطق البيئية البعيدة عن العمران والحضارة ... إلا أن هذه المرحلة قد صاحبها أخطار هددت البيئة ذاتها ، وأدت نتيجة السلبيات المختلفة التي مارسها السائح وشركات السياحة إلى حدوث متاعب بيئية وأخطار بيئية أفقدت هذه المناطق صلاحيتها وهددت الأحياء الطبيعية فيها .

المرحلة الثانية - مرحلة وقف الهدر البيئي باستخدام سياحة وأنشطة سياحية لا تسبب أي هدر، ولا ينتج عنها أي تلوث ، وبالتالي تحافظ على ما هو قائم وموجود من أوضاع في المقصد البيئي .

المرحلة الثالثة - مرحلة التعامل مع أوضاع البيئة القائمة ، وإصلاح الهدر البيئي ومعالجة التلوث البيئي ، وإصلاح ما سبق أن قام الإنسان بإفساده ، وإرجاع الأوضاع إلى ما كانت عليه ، أو على الأقل معالجة الاختلالات والاعتلالات البيئية ، وتهيئة الأوضاع والأحوال لتصبح أفضل وأحسن .

ومن هنا فإن السياحة البيئية لا تضر بالبيئة الطبيعية ، بل على العكس تمامًا ، فهي أسلوب جديد في التشغيل والتطوير وتحديث نظم الإدارة لدعم قوى التوازن البيئي الطبيعية ، وبشكل إيجابي يتم استعادة واستعاضة هذا التوازن الحيوي ، من خلال وقف جميع عمليات الهدر البيئي ؛ وتجنب الآثار السلبية البيئية ، خاصة ما يعمل على توفير استهلاك كميات كبيرة من المياه والطاقة والمواد الأخرى ، مما يساعد على خفض نفقات التشغيل ، وحماية النزلاء والسياح والعاملين من تعرضهم لمخاطر التلوث والانبعاثات الغازية والحرارية والضوضاء ، والحفاظ على مستوى جيد من الاستضافة السياحية ، وتقديم الخدمات المتكاملة للسياح مع الإبقاء على استدامة الموارد الطبيعية البيئية صالحة وجاذبة للسياحة ، واستمرارية النشاط السياحي والمنشآت السياحية .

ومن خلال هذا التعريف يمكن الوقوف على مفهوم شامل للسياحة البيئية ، الذي يمكن تحديد أهم عناصره فيما يلي :

1- أن السياحة البيئية هي نشاط إنساني ، يمارسه البشر ، وفق ضوابط حاكمة وقواعد متحكمة، تحمي وتصون الحياة الفطرية الطبيعية ، وترتقي بجودة هذه الحياة ، وتحول دون تلوثها ، وتعمل على المحافظة عليها صالحة وصحية ، ليس فقط من أجل الأجيال الحالية ، ولكن من أجل الأجيال القادمة في المستقبل ... ومن ثم فإنها ليست نشاطًا فوضويًا ، أو عشوائيًا ارتجاليًا ، أو مطلق الحرية بدون ضوابط ، أو تمارس أنشطته بشكل عشوائي ارتجالي ، بل هي نشاط رشيد عاقل ، موزون ومتوازن ، يمارس من خلال :

أ- مجموعة قيود ونواه متحكمة لا يجوز اختراقها حتى لا تتولد أخطار ، أو تحدث كوارث مدمرة أو أضرار ساحقة لكل من الإنسان والطبيعة المحيطة به ، فكلاهما في انفلاته قد يدمر الآخر ، خاصة إذا ما تجاهل الإنسان الفرد هذه المحاذير ، وتلك القيود

والنواهي ، التي قد تصل إلى حد المحرمات الكبرى [1] التي قد تهدد استمرار الحياة على الأرض .

ب- مجموعة ضوابط حاكمة تتعين مراعاتها والالتزام بها ، واحترامها ومراعاتها بشكل كامل ، وإعطاؤها كافة عناصر الطاعة والاحترام والتقدير ، والاتباع والاهتداء بها ، وعدم السماح بالخروج عنها ، مهما كان هناك من مغريات أو مكاسب مادية قد يحققها مقصد سياحي معين أو آخر .

وإذا كانت القيود تعيق الحركة ، فإن الضوابط تعمل على توجيهها والمحافظة على تدفقها ، ومن ثم فإن حركة تدفق السياح البيئيين تكون في ازدياد مستمر ، بل إن المقصد السياحي البيئي الواحد يأخذ في الاتساع ، والتطور ، ويدفعه إلى ذلك مايلي :-

- إقبال سياحي متزايد من جانب السياح .
- اهتمام إعلامي متزايد من جانب أجهزة الإعلام .
- ارتياح وتشجيع متزايد من جانب القوى البيئية المهتمة [2]

2- أن السياحة البيئية تحافظ على النوع ، وتحمي الكائنات من الانقراض ، وتعيد للإنسان إنسانيته في حماية الحياة البرية ، وفي صيانتها ، وفي زيادة عناصر الجمال الطبيعي فيها ، ومن ثم فإن تأثيرها الإيجابي ينصرف إلى جميع الكائنات الحية ، في المقصد السياحي البيئي ، وإلى تحقيق عملية الانسجام والتناسق الأدائي ، والتناغم الحيوي الذي يكفل الحياة

---

(1) لعل أحد الأمثلة الخطيرة التي تظهر ذلك هي الحروب البشرية التي تستخدم فيها أسلحة الدمار الشامل ، خاصة الكيميائية ، والبيولوجية ، والذرية والنووية وفوق المغناطيسية ، وقنابل الفوتون ... خاصة أن بعض القوى الشريرة في انفلاتها تمارس أقصى درجات العنف والدمار للبيئة ، دون أي إحساس بالمسئولية أو الالتزام ، بل إنها قد تجد في القتل والدمار لذة وهدفًا وتسلية مثل ما تمارسه غطرسة الحروب وفق سياسات الأرض المحروقة ، أو الإبادة الجماعية للبشر ، واستخدام الجينوم الوراثي من أجل تشويه الأجنة ، من أجل إعاقة البشر ذهنيًا أو جسديًا ... كما أن عمليات حرق آبار البترول والغاز تعد أمثلة على ذلك أيضًا .

(2) نظراً إلى صغر المنشآت السياحية في الحجم ، فإن طاقتها على استيعاب أعداد متزايدة من السياح تظل محدودة، ومن ثم فإنها تلجأ إلى توسيع المقصد السياحي البيئي ، وزيادة حجم المحميات البيئية ، والاهتمام الواسع بالصحة والسلامة البيئية في إطار ضوابط تحقق أقصى حدّ للتوفير في استهلاك الطاقة والمياه وجمع وفصل وتدوير المخلفات والتخلص منها بطريقة حضارية مع جودة مستوى المياه والهواء وتقليل الانبعاثات الغازية من كافة مصادرها والسيطرة على الضوضاء .

الآمنة لكافة المخلوقات ، فلا ضرر ولا ضرار ، بل هناك حماية ورعاية ووقاية دائمة ومستمرة تؤدي إلى :

أ- المحافظة على النوع من الانقراض والوقاية والحماية من الأمراض والاعتلالات الناجمة عن التلوث .

ب- ضمان استمرار النوع ، صحيحًا وسليمًا ومعافى ومؤديًا جميع وظائفه في التوالد والتكاثر والعمل والإبداع والابتكار .

3- أن السياحة البيئية نشاط له عائد وله مردود ، وهما مردود وعائد متعددا الجوانب ، يجمعان ما بين الجانب المادي الملموس ، وما بين الجانب المعنوي الأخلاقي المؤثر ، وما بين المبادئ والقيم الحميدة التي تسعى الشعوب إلى تكريسها ، والإعلاء من شأنها ، وجعلها مرشدًا وهاديًا للأجيال المتلاحقة من شعبها ، فالمحافظة على سلامة البيئة تتحول بفعل هذه القيم إلى مبادئ سامية لتأكيد الولاء والانتماء للوطن والمجتمع ، وفي الوقت ذاته فإن صغر حجم المنشآت السياحية البيئية ، وازدياد الطلب عليها ، وعلى خدماتها ، تجعل كل منشأة تنشئ إدارة بيئية خاصة بها ، وهي إدارة تراعي كلا من :-

- خصوصية المنشأة السياحية .
- خصوصية وطبيعة المكان والمقصد السياحي .
- خصوصية المرافق التابعة للمنشأة ومقدار كفايتها وكفاءتها .
- خصوصية شركة السياحة وبرامجها .
- خصوصية السائح واهتماماته .

4- أن السياحة البيئية نشاط يجمع ما بين الأصالة في موروثها الحضاري الطبيعي ، وما بين الحداثة في تحضرها الأخلاقي والقيمي ، أي أنها تجمع في تضاد عجيب ما بين القديم والحديث ، وما بين الأصالة والمعاصرة ، وتخلق من هذا الجمع والتجميع نمطًا رائعًا من التجانس والتوافق والاتساق ، سواء في الوسائل أو في سبل ممارسة الحياة ، ومن ثم فإنها سياحة تمثل تدفق انطلق من أعماق جذور الماضي ، ليشمل الحاضر باتساعه ومباهجه

ومحاذيره ، ويتسع إلى الامتداد نحو مستقبل باهر بأحلامه وآماله .

5- أن السياحة البيئية هي التزام أخلاقي وأدبي أكثر منها التزام قانوني تعاقدي ، وهو التزام فاعل ، ليس فقط على مستوى الفرد السائح ، أو على مستوى الشركة المنظمة لها ، أو على مستوى الدولة المستضيفة ، ولكن أيضًا على مستوى العالم ككل ، ومن ثم فإن ثقافة الالتزام ، وتأثير القيم والمبادئ [1] سوف تحكم ممارسة هذا النوع من السياحة ، وهي سياحة تحرص عليها الجمعيات الأهلية غير الحكومية ، ومنظمات الأمم المتحدة ، ومؤسسات السياحة العالمية ، كما يحرص ويحث عليها زعماء الفكر والمصلحون وقادة الرأي أيضًا .

إن السياحة البيئية في هذا النطاق تبادلية التأثير ، وفعّالة الأثر ، فهي سياحة غنية كثيفة العائد والمردود ، وهي سياحة بحكم الممارسة والعمل السياحي ، سياحة متداخلة ومتشابكة بينها وبين كافة الأنشطة التي يمارسها الإنسان ، إلا أنها تتفوق وتمتاز عليها أنه لا ينجم عنها أي تلوث للبيئة ، بل هي محسنة للبيئة إلى جانب كونها محافظة على سلامتها ونضارتها وجمالها .

---

(1) يعد اقتصاد القيم والمبادئ والمثل العليا ، من أهم الاقتصاديات الحديثة ، حيث ثبت أن هذا الاقتصاد له تأثير إيجابي فعال في زيادة الإنتاجية ، وفي إحداث التطوير والتحسين ، واستيعاب التكنولوجيا الحديثة ، وتوطينها ، وتطويعها ، وتطويرها ، بل وابتكار تكنولوجيات جديدة ، وأساليب إنتاج أحدث وأفضل ... وتعد السياحة البيئية أحد المجالات الرئيسية التي استخدم فيها اقتصاد القيم والمبادئ وأثبت فاعلية ونجاحاً في تحقيق أهدافه .

■ المبحث الثالث ■

أهمية السياحة البيئية

لا يوجد لدى الإنسان أهم من الحياة التي يعيشها ، ومن ثم فإنه يسعى لأن تكون حياة صحية سليمة ، طويلة وممتدة ، وأن يتمتع فيها بمباهج وجمال مقوماتها ، ويستمتع ببهاء عناصرها ، ومن هنا تأتي أهمية السياحة البيئية في أنها تقدم له هذا كله وأكثر ... إنها تقدم له الحياة في كمالها واكتمالها ، وهي تحفظ ذاته من أخطار التلوث السمعي ، والبصري ، والحسي ، والشمي ، والذوقي ... إنها تمدّه بأصناف الجمال وتتيحه له حينما يرغب ، وحيثما يكون ، وحيثما يتواجد ، فالسياحة البيئية هي سياحة في الزمن والمكان ، سياحة تفاعل وتفعيل ، كما أنها سياحة فعل ومفاعلة ، سواء بين العناصر والمكونات ، أو بين الأنشطة والمجالات ... وهي سياحة تحول السائح من مجرد متلقٍ لرسالتها إلى مشارك في تحقيقها ، وإلى فاعل فيها ومتفاعل معها ، بل إلى بانٍ ومنتج لرموزها وقيمها ومبادئها ودلالاتها السلوكية والحسية ، ولقد أدى ذلك إلى زيادة معدل نمو السياحة البيئية ، عامًا بعدآخر ، فقد ازداد بنسبة 100% في الفترة ما بين عام 1990 إلى عام 2000 ، خاصة بالنسبة للمناطق التي تزخر بتنوع الكائنات الحية التي تعيش فيها ، بل قد ارتفع بدرجة أكبر في العديد من دول العالم التي لديها موارد بيئية متميزة ، منها على سبيل المثال كمبوديا التي زاد فيها معدل السياحة بنسبة 2000%، وجنوب أفريقيا بنسبة 500% ، والبرازيل بنسبة 300% ، ونيكاراجوا والسلفادور بنسبة 128% .

لقد أسهمت السياحة البيئية والسياحة بصفة عامة بدور هام في الاقتصاد العالمي ، حيث يحتل القطاع السياحي نحو 11% من الاقتصاد العالمي ، ويعمل به نحو 200 مليون فرد ، كما وصل عدد السياح إلى 700 مليون سائح يجوبون العالم سنويًا ، مؤثرين فيه ومتأثرين به .

ولقد شهدت السياحة البيئية نموًا وازدهارًا ملموسًا ، بل إنها تعد أكثر أنواع السياحة تزايدًا وإقبالا عليها ، وهي تتجه إلى المناطق ذات التنوع الأحيائي ، وذات الصحة والسلامة البيئية ، خاصة أنها تقوم بدور هام في حماية البيئة الطبيعية ، وتنميتها ، والمحافظة على التنوع البيئي القائم

فيها [1] ، ومن ثم يتم الربط بين التنمية السياحية وحماية التنوع الأحيائي بوضع سياسات تخدم كلا الطرفين ، من أهمها ما يلي :-

- التخطيط السياحي البيئي .
- التنظيم السياحي البيئي .
- التوجيه السياحي البيئي .
- الرقابة السياحية البيئية .

وذلك في المناطق التي تزدهر بتنوع الكائنات الحية بصفة خاصة ، والمحافظة على الغابات البكر، والحياة الطبيعية فيها ، ومن ثم فإن التكامل القائم بين حماية التنوع الأحيائي والسياحة يؤدي إلى ازدهار كل منهما .

ومن ثم فإن الارتباط العضوي بين :

- قيمة ومبادئ ورموز السياحة البيئية .
- وبين ممارسة وسلوك وتنفيذ برامج السياحة البيئية .

هو الذي يعطي السياحة البيئية أهميتها ، ويمنحها كذلك هويتها وشخصيتها ، ومن خلال هذا الارتباط تقدم السياحة البيئية رؤية فاعلة في المكان والزمان ، وتعطي كُلا من السائح الفرد ، والمشروع السياحي ، والدولة السياحية ، بل والمجتمع السياحي العالمي ، تعطيهم وتقدم لهم الطرق السليمة للحياة السياحية ، ومن ثم تؤكد أهمية تغيير وتطوير المجتمع السياحي ، لايصبح صديقًا للبيئة فقط ، ولكن ليكون حاميًا ومحافظًا على الفطرة الطبيعية فيها ، ومحققًا لقدرتها على استعادة التوازن البيئي الفطري أيضًا ... خاصة أن السياحة البيئية تملك بحكم الواقع الذي فرض نفسه رؤية وتصوراً ، وتتيح له مجالا أوسع للإدراك وعمقًا للفهم ، وأن المجتمع السياحي العالمي لديه الاستعداد لتلقي هذه الرؤية وهذا التصور ، والتفاعل معهما ، بل وتأييدهما والأخذ بهما .

ومن هنا فإن السياحة البيئية تكتسب أهميتها الخاصة من كونها تقدم وتعمل على تحقيق حزمة

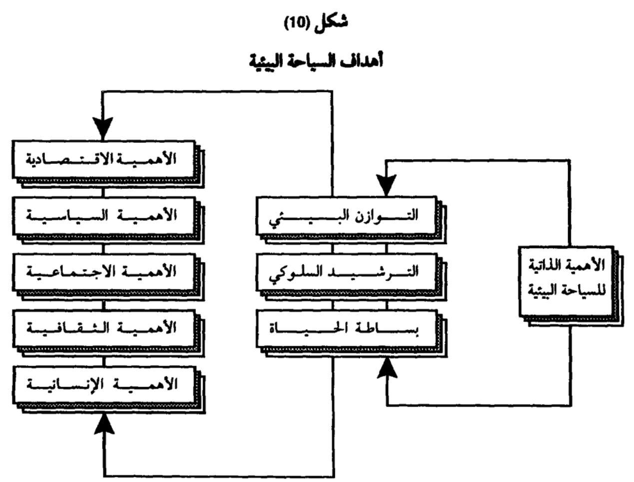
---

(1) يجب التحذير مبكراً من آراء بعض المنتسبين إلى مراكز حماية البيئة ، من أن السياحة البيئية تؤثر سلبيًا على صحة البيئة ، لأن هؤلاء تناسوا أن هناك ضوابط قوية وفعالة للسياحة البيئية تحول دون حدوث أي هدر بيئي .

متكاملة من الأهداف ، وهي في الوقت ذاته تستمد أهميتها من ذاتها ،كما يظهرها لنا بوضوح الشكل التالي :

شكل (10)

أهداف السياحة البيئية



فالأهمية الذاتية للسياحة البيئية أهمية متعددة الجوانب ، ومتنوعة المجالات ، وهي تنبع من طبيعة الممارسة ، وخصوصيتهما ، ومن ثم فإنه يمكننا التعرف على أهم جوانبها من حيث كونها تعمل على ما يلي :

1- تعمل السياحة البيئية على الحفاظ على التوازن البيئي في أكمل صوره وفي أجمل عناصره، ومن ثم تحمي الحياة الطبيعية البرية والبحرية والجوية من أي تلوث يدمر هذه الحياة ، أو يؤثر فيها بشكل سلبي، ويطلق على ذلك مصطلح ENVIRONMENTAL PROTECTION ، ومن ثم فإنها تستخدم منهج الوقاية بدلا من أساليب المعالجة ، ومن ثم فإنها تعمل على الحفاظ على آليات تحقيق التوازن والصحة البيئية .

2- تضع السياحة البيئية ضوابط الترشيد السلوكي في استهلاك المواد أو في استعمالها ، أو في

استغلالها ، أو في استخراجها ، بما يحافظ على الصحة والسلامة العامة ، ويؤدي إلى تجدد الموارد ، وعدم هدرها ، أو فقدها ، أو ضياعها ، وفي الوقت ذاته تحقيق أعلى قدر ممكن من المحافظة على الطاقة ، وعلى سلامة ونظافة المجتمع وعلى حيويته وفاعليته .

3- توفر السياحة البيئية الحياة السهلة البسيطة ، البعيدة عن الإزعاج والقلق والتوتر ، والبعيدة عن التعقيد والتشابك والقبح ، وذلك بمنع الضوضاء التي تؤثر على الإنسان في حياته ، والانبعاثات الغازية ، التي تؤثر على كفاءة الإنسان في أداء وظائفه الحيوية ، فهي تقترب بالإنسان إلى الفطرة الطبيعية ، إلى الحياة السهلة البسيطة غير المعقدة ، والحياة الواضحة الهادئة ، حيث يلمس بأحاسيسه وحواسه كل شيء ، ويتعايش معه ، ويعيش فيه ، وعليه ... عن قرب .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن السياحة البيئية لها أهمية خاصة ، تكتسب خصوصيتها من عدة جوانب هي :

- الأهمية الاقتصادية للسياحة البيئية .
- الأهمية السياسية للسياحة البيئية .
- الأهمية الاجتماعية للسياحة البيئية .
- الأهمية الثقافية للسياحة البيئية .
- الأهمية الإنسانية للسياحة البيئية .

وفيما يلي عرض موجز لكل منها :

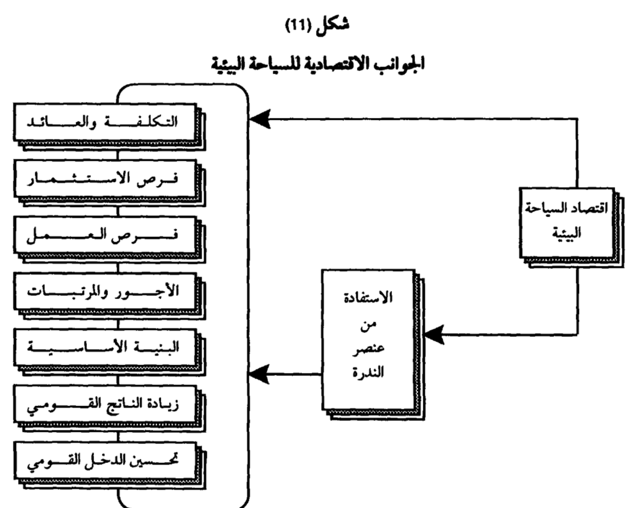
أولا – الأهمية الاقتصادية للسياحة البيئية

تمثل السياحة البيئية في أرقى صورها المجال الاقتصادي الاستثماري الآمن ، وبذلك فهي وإن كانت تمثل فرصة استثمارية جيدة للمستثمر في المجال السياحي ، فإنها أيضًا استثمار لا تترتب عليه أيّة مخاطر بيئية يصعب معالجتها ، يكون التعامل معها بالشكل الذي يقلل من خطرها على البيئة ، وعلى صحتها وحيويتها ، بل إنه كثيراً ما يضفي هذا الاستثمار على البيئة رونقًا وجمالا ، ومن ثم يضاف إلى الجانب الاقتصادي للسياحة البيئية جانب فلسفة الجمال حيثما يوجد المنتجع

والمقصد السياحي البيئي . ومن هنا فإن للسياحة البيئية جانبها الاقتصادي ذا الأهمية القصوى ، الذي لا يقف كثيراً عند حدّي التكلفة والعائد ، بل إنه يتعدى هذين الحدّين إلى جوانب أخرى بالغة الأهمية يظهرها لنا الشكل التالي .

شكل (11)

الجوانب الاقتصادية للسياحة البيئية



لقد ثبت يقيناً أن الاقتصاد هو العلم الذي يبحث في تعظيم الاستفادة من الموارد النادرة ، وتعد أماكن ممارسة السياحة البيئية من أكثر الموارد ندرة في العالم ، ومن هنا كانت للجوانب الاقتصادية أهميتها الكبرى في ممارسة النشاط السياحي البيئي .

كما ترتبط الأهمية الاقتصادية للسياحة البيئية من حيث كونها أداة ووسيلة رئيسة لتحقيق التنمية المستدامة ، بما يتحقق منها من :

(1) عائد ومردود وأرباح ومولدات للدخل من ممارسة نشاط السياحة البيئية ، وسواء كان هذا الدخل بالنقد الأجنبي ، أو بالعملة المحلية ، وما يعنيه ذلك من تحسن شروط التبادل مع

الدول الأجنبية ، وتحسين موقف ميزان المدفوعات [1] ، وما يعنيه ذلك أيضًا من زيادة في الاحتياطات الدولية من النقد الأجنبي ، وما يعنيه أيضًا من زيادة موارد تمويل الموازنة العامة للدولة ، خاصة الموارد الضريبية باختلاف أنواعها ، سواء من عائد الإنفاق السياحي في الداخل ، أو من ناتج أرباح المنشآت الوطنية نتيجة لهذا الإنفاق ، وما يعنيه ذلك من توليد قيمة مضافة ، ومن إمكان إسهامها بفاعلية في زيادة عناصر التكوين الرأسمالي للدولة ، وكذلك من التراكم الرأسمالي فيها ، وهو أمر يستند أساسًا ويعتمد على زيادة الدخل القومي ، وعلى الارتقاء بمستوى المعيشة ، وعلى تحقيق قدر مناسب من العدالة في التوزيع.

(2) - فرص للعمل والتوظيف للعاطلين ، والباحثين عن عمل ، والقادرين عليه ، والراغبين فيه، سواء لذوي المهارات أو لغيرهم على حد سواء ، لأنها نشاط اقتصادي يقوم على العمل المكثف المتكامل ، حيث يلعب الاتصال الشخصي ، والعلاقات الإنسانية الدور الرئيس في النشاط السياحي البيئي [2] ، خاصة في المنطقة التي ينشأ بها المقصد السياحي البيئي ، الذي يعتمد على كل ما هو محلي ومتوافر في المنطقة التي تم إنشاء مركز السياحة البيئية فيها ، والتي أصبحت مقصداً سياحيًا بيئيًا متميزاً ومعروفًا .

(3) تنويع العائد الاقتصادي ، وتنويع مصادر الدخل القومي ، وتنميته من أنشطة رئيسة أو فرعية نشأت وارتبطت بالنشاط السياحي بصفة عامة ، وبالنشاط السياحي البيئي بصفة خاصة،

---

(1)- في الوقت الذي تعد فيه السياحة من الصادرات الخدمية غير المنظورة ، فإنها أيضًا تساهم في زيادة الصادرات السلعية المنظورة ، كما أنها أيضًا تساهم في صادرات الملكية الفكرية ومنتجاتها الإليكترونية ، وذلك من خلال ما تولده لدى السائح من انطباعات إيجابية وتصورات ذهنية إيجابية وتأثيرات عاطفية وذهنية تجعله يقبل على استخدام منتجات الدولة باختلاف أنواعها ويطلبها في دولته ، مما يجعل الموزعين يطلبونها من شركات التجارة الخارجية ، وبالتالي يزداد الطلب العالمي على المنتجات المحلية ... كما يقوم المصدرون المحليون بدراسة السائح الأجنبي ومعرفة أي المنتجات المحلية يقبل عليها ، أو أي من هذه المنتجات لاقت قبوله واستحسانه وإعجابه ، ومن ثم تكون مدخلا جيداً لتصدير هذه المنتجات إليه في دولته وفي أسواقه وضمان نجاحها إلى حد كبير .

(2)- حيث تعد الصداقة ، والعلاقات الإنسانية ، وإشعار السائح البيئي بالترحيب والحفاوة ، وحسن الاستقبال ، وحسن المعاملة ، وبالدفء ، وبأنه محور اهتمام كامل ... وغيرها من العوامل بالغة الأهمية في جذب السائح البيئي إلى المقصد السياحي ، وعودته مرات عديدة إلى هذا المقصد ، بحثٌ أصدقائه ومعارفه لتجربة الذهاب إليه ، واستعداده الدائم للدفاع عن هذا المقصد وتبني جميع قضاياه ، خاصة عند تعرض المكان أو المقصد السياحي لأي مشاكل أو اضطرابات أو أزمات .

وما تبتدعه من مجالات نوعية وابتكارية متجددة في كافة مجالات النشاط الاقتصادي مثل أنشطة : النقل البري ، والجوي ، والبحري ، والنهري ، ونشاط الإيواء : الفندقي ، والمعسكرات، و(الموتلات) ، ونشاط التغذية ، والإعاشة من : مطاعم ، واستراحات ، وكافتريات ... وأنشطة مقتنيات و(عاديات) : هدايا وتذكارات ... الخ ... ومن ثم فإن السياحة البيئية تساعد كثيراً على معالجة مشكلة الفقر ، وتحسن كثيراً من مستوى الحياة والمعيشة، وتساعد كُلا من الدول والحكومات والمشروعات والأفراد على تحسين الأوضاع الاقتصادية.

(4) - ما تقوم به من توفير للبنية الأساسية ، وتحسين للمرافق الهيكلية من : طرق ، وكبارٍ ، وجسور ، وموانٍ ، ومطارات ، ومحطات للكهرباء والغاز ، ومستشفيات ، ومراكز للأمن والسلامة ... وما تؤدي إليه من تحسين للطاقة الاستيعابية للاقتصاد الوطني ، وما يعنيه ذلك من عناصر جذب للاستثمار الأجنبي ، وما يعنيه أيضًا من عناصر راحة لتوطين الاستثمارات المحلية ، خاصة أن السياحة البيئية ، وإن كانت تعتمد على الموارد والخامات والعناصر المحلية في إنشاء المقصد السياحي البيئي ، وفي الحفاظ على المحميات البيئية المحلية ... إلا أنها أيضًا يستلزمها توافر المرافق الهيكلية التي يحتاج إليها السائح الأجنبي خاصة المطارات والموانى وشبكة الطرق والمواصلات : سواء السكك الحديدية أو غيرها [1] .

(5)- زيادة العوائد الحكومية ، وما يعنيه ذلك من تقليل الدولة من اعتمادها على الضرائب المباشرة ، وما يعنيه أيضًا من زيادة قدرتها على تمويل الإنفاق الحكومي ، وتقديم المساعدات والإعانات الحكومية المباشرة أو غير المباشرة ، للأفراد وللمشروعات ، وللدول الصديقة أيضًا ...

ثانيًا - الأهمية السياسية للسياحة البيئية :

تعددت مجالات العمل السياسي ، وتنوعت اهتمامات السياسيين مع تنوع اهتمامات الأفراد ،

(1)- يخطئ كثيراً بعض المتحدثين عن قضايا البيئة ، بأن البيئة عكس الحضارة ، وأن التقدم والرقي الحضاري مدمر للبيئة ، وهو خلط مقصود ومتعمد للقضايا ، وهو ما يجب التحذير منه بشدة ، حيث يعمد أصحاب هذا الرأي إلى إبقاء الدول المتخلفة على تخلفها وعدم تحضرها ، في حين أن الحضارة وارتقاءها وتقدمها تؤدي إلى الاهتمام بقضايا البيئة وصحتها ، والعمل على معالجة التلوث الذي حدث لها .

وتنوع القضايا السياسية ، واكتسبت هذه القضايا جوانب وأبعاد جديدة ، بل أصبحت القضايا غير السياسية سياسية بحكم اتصالها بحاضر ومستقبل الأفراد والجماعات ، وتعد قضية التلوث البيئي أهم هذه القضايا ، وكذا المحافظة على صحة وسلامة البيئة ، ومن ثم أصبحت السياحة البيئية بحكم ممارستها ذات طابع سياسي يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (12)

الجوانب السياسية للسياحة البيئية

الجوانب السياسية للسياحة البيئية
الأمن السياسي للدولة
الاستقرار السياسي
برامج الأحزاب
اهتمامات الناخبين
الضغوط الدولية
العلاقات الدولية
السمعة الدولية
ممارسات صحيحة للسياحة البيئية

حيث يتضح لنا من هذا الشكل أن الأمن السياسي لأية دولة يتعرض لمخاطر القلاقل والاضطرابات الناجمة عن عدم رضا الأفراد عن التلوث الذي يحدث في البيئة ، أو عن الممارسات الخاطئة الضارة للبيئة ، ومن ثم فإن تصحيح هذه الممارسات والمحافظة على سلامة البيئة يعتبران من متطلبات الأمن السياسي للدولة ، وهو ما تقوم به السياحة البيئية .

حيث أصبحت البيئة والاهتمام بسلامتها من أهم عناصر البرامج السياسية للأحزاب ،

وأصبحت اهتمامات ومحاور المحافظة على السلامة والصحة البيئية الفطرية ، ومعالجة التلوث الذي حدث فيها ضمن مجالات التنافس بين القوى السياسية المتصارعة للفوز بالمقاعد السياسية في البرلمان ... بل لقد أنشئت أحزاب (الخضر) من أجل البيئة الفطرية ... وأصبحت هذه الأحزاب لها قوة ، ولها فاعلية في الساحة السياسية .

وقد أفردت الدول والحكومات المعاصرة حقائب وزارية للبيئة ، فأصبحت هناك وزارات ووزراء لشئونها ، ووضعت الخطط والبرامج ورصدت لها الأموال ، وأصبحت البيئة جزءًا من عمل الحكومات ... هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى تحرص الدول على التوافق والاستجابة للضغوط الدولية من أجل تصحيح الممارسات البيئية والمحافظة على سلامة البيئة ، في ضوء العلاقات الدولية بينها وبين جيرانها ، وأصبح للبيئة دور في السمعة الدولية ، وكثيرًا ما تحدث اضطرابات وقلاقل سياسية وأمنية بين الدول وبين بعضها نتيجة للتلوث البيئي ، خاصة دول الجوار [1] الأمر الذي ينعكس على الاستقرار السياسي للدولة ، فسلامة البيئة لها أثر على المحافظة على استمرار الحكومات ، وضمان عدم وجود معارضة قوية لها ، سواء كانت معارضة محلية أو دولية ، وضمان ولاء الناخبين المحليين ، خاصة عندما يشعر الناخبون باهتمام حكوماتهم بالبيئة وسلامتها وصحتها، واهتمام برامجها الانتخابية بالصحة البيئية ، وباستعادة آلياتها وتمتعها بالسلامة والحيوية.

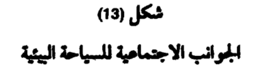
ثالثًا – الأهمية الاجتماعية للسياحة البيئية :

تعد السياحة البيئية سياحة صديقة للمجتمع ، فهي تقوم على الاستفادة الكاملة مما هو متاح في المجتمع ، من موارد أو من أفراد ، وهي سياحة مؤثرة في المجتمع ، ومتأثرة به ، بشكل واضح وصريح ، وهو ما يظهره لنا الشكل التالي :

---

(1) تعد ظاهرة الأمطار الحمضية ، والأمطار الحاملة للإشعاع من أهم الأمثلة الدالة على ذلك ، ولعل حادثة انفجار محطة توليد الكهرباء ومفاعل تشيرنوبل في روسيا خير دليل على ذلك ، وما نجم عنها من تلوث شمل بلادًا كثيرة في أوروبا وآسيا ، وأدى إلى قلاقل واضطرابات سياسية واقتصادية وتلوث للمحاصيل الزراعية واتجاه الناخبين لإعطاء أصواتهم لأحزاب سياسية تحارب التلوث بدلا من الأحزاب السياسية الحاكمة التي سمحت بحدوث هذا التلوث .

شكل (13)



الجوانب الاجتماعية للسياحة البيئية

الجوانب الاجتماعية للسياحة البيئية
الحراك الاجتماعي
التنقلية الاجتماعية
تفاعل قائم على التأثير والتأثر في
الأصالة والمعاصرة
التحديث والتطوير
الاندماج الاجتماعي
مجتمع إيجابي

حيث يتضح لنا من هذا الشكل أن للسياحة البيئية جانبها الاجتماعي ، حيث إن السياحة البيئية وليدة مجتمع معين ، تعطي له ، كما يعطي لها ، وهي سياحة قائمة على التعامل والتفاعل ما بين السياحة البيئية والمجتمع المحيط بها ، تعطي له الراحة والأمان ويعطي لها الاستضافة ، وتنمو العلاقات الاجتماعية ، ويزداد التطور والحراك الاجتماعي ، والتنقلية الاجتماعية ، في إطار ضوابط سليمة وفعالة ، كما أنها تعمل على تحقيق وتحسين عملية تحديث المجتمع ، وزيادة قوة وفاعلية قوى المعاصرة والحداثة MODERNIZATION ، وتفعيل آلياتها ، سواء عن طريق تعليم الأجيال الصاعدة ، أو من خلال تغيير بعض القيم السلبية ، وتحويلها إلى قيم إيجابية ، وتساعد السياحة البيئية على الإسراع بنقل المجتمعات المنعزلة المنغلقة على ذاتها في الداخل ، وتحويلها إلى مجتمعات منفتحة ومتفتحة على الخارج ... وتمكينها من أن تستفيد من منجزات الحضارة ، كما

أنها تخلق صورة ذهنية عالمية INTERNATIONAL IMAGE إيجابية محببة إلى المجتمع المحلي بصفة عامة ، وإلى مجتمع المقصد السياحي بصفة خاصة ، بما يعنيه ذلك من تحسين لانطباعات الأجانب وفكرتهم عن البلد المضيف والتأثر به ، ومساندته ، ودعم قضاياه [1] .

كما تساعد السياحة البيئية على إبقاء أفراد المجتمع المحلي في حالة عمل دائم ، ومستمر ، والتقليل من المخاطر الموسمية SEASONALITY ومصاعبها ، وما ينشأ عنها من توتر وقلق واضطراب اجتماعي ، خاصة أن السياحة البيئية تساعد أفراد المجتمع على تطوير قابليتهم واستعدادهم للتغيير ، والتجاوب الإيجابي مع متطلباته .

رابعًا – الأهمية الثقافية للسياحة البيئية :

للسياحة البيئية جانبها الثقافي القائم على نشر المعرفة ، وزيادة تأثير المكون المعرفي -KNOWL EDGE COMPONENT على تطوير وتقديم البرامج السياحية البيئية ، خاصة مع تعاظم رغبة السياح في الحصول على المعلومات ، وازدياد حقهم في المعرفة RIGHT TO KNOW ، ومن هنا كان الدور الثقافي الذي تقوم به السياحة البيئية ، والذي يظهر أهم معالمه في الشكل التالي :

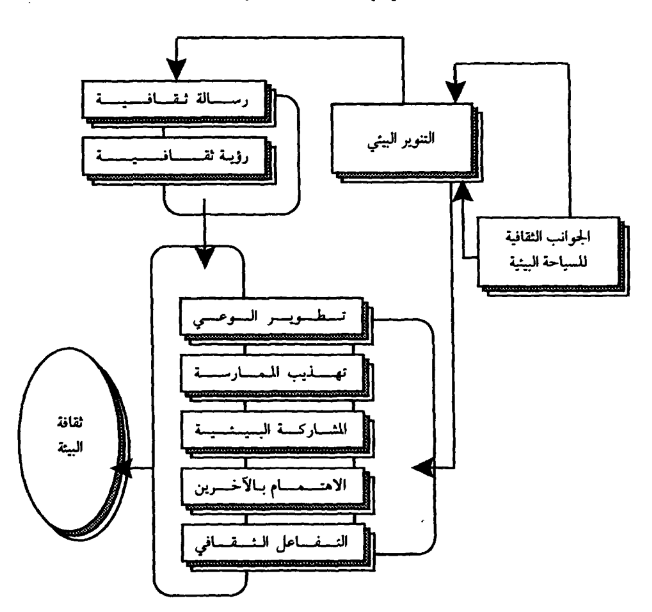
فالجوانب الثقافية للسياحة البيئية ، جوانب تفاعلية قائمة على توسيع مجال الإدراك وزيادة الوعي والفهم لقضايا البيئة ، وتعميق الإحساس بالشعور والتعاون وأهمية المشاركة وتنمية المعرفة بالآخرين الذين يعيشون على كوكب الأرض . حيث تكتسب الأهمية الثقافية للسياحة البيئية من كونها تقود عصر التنوير البيئي ، ذلك التنوير الذي أظهر أهمية وقف تدهور البيئة الفطرية الطبيعية، وأهمية القضاء على التلوث الذي حدث فيها ، وحتمية استعادة التوازن الطبيعي الفطري، وما يعنيه ذلك من استعادة قدرة الطبيعة على معالجة الاختلالات والاعتلالات التي يحدثها الإنسان في البيئة عبر آلياتها الطبيعية التلقائية ، وأن يتم ذلك بشكل تلقائي فاعل ومؤثر بإيجابية .

---

(1) يرى بعض المعارضين للنشاط السياحي ، أنه نشاط هدام ومدمر لكل شيء ، بل إنه ضد كل شيء جميل ، ومدمر للقيم الأصيلة ، وهو قول مردود عليه ، حيث إن التفاعل المجتمعي والحضاري الأصيل يفرض ذاته ، ويشجع الأجانب على التمثل بالقيم الأصيلة ، ولعل اكتساب المغول والتتار لقيم ومبادئ الإسلام رغم انتصارهم على العباسيين ما يؤكد ذلك ، حيث اعتنق المنتصر دين وقيم ومبادئ المهزوم ، بل انتشر الإسلام في كافة المناطق التي يعيشون فيها بالتفاعل الحضاري والمجتمعي الإنساني مما يؤكد صدق هذه الحقائق وأن القيم الأصيلة تفرض ذاتها .

شكل (14)

الجوانب الثقافية للسياحة البيئية



ومن ثم فإن نشر الثقافة البيئية عن طريق السياحة ، أمر يستند إلى توافر عاملين رئيسين هما :

- **العامل الأول** : أن السياحة البيئية تمتلك رؤية تحاول تحقيقها ، وتصورًا تعمل على إيجاده على أرض الواقع الحي الملموس ، وهو تصور فاعل وحافز ، وموجه لقوى الفعل ومدعم لها ، سواء كانت قوى سياحية فاعلة ، أو قوى بيئية متفاعلة .

- **العامل الثاني** : أن السياحة البيئية لها رسالة ، تعمل على توصيلها إلى كافة شعوب العالم، باختلاف أفرادها وعناصرها وطبقاتها ، وهي رسالة من أجل الإنسانية عامة ، لخيرها ، ولسلامتها ،

ولبقائها ، وهي رسالة متعددة الأطراف ، ممتدة الجوانب ، كما أنها تتعدى نطاق كل من المرسل والمستقبل ، وتطور ذاتها ، ليس فقط في مضمون ومحتوى [1] الرسالة ، ولكن أيضًا في أدوات إرسال الرسالة واستقبال ردود الفعل .

ومن خلال تفاعل هذين العنصرين ، تأتي أهمية السياحة البيئية في دعوتها إلى تغيير وتطوير وتحسين سلوك الإنسان والمشروعات والدول والحكومات ، ليصبح سلوكًا سليمًا وصحيحًا وغير ملوث للبيئة ، بل يصير سلوكًا يعمل على معالجة الاختلالات والاعتلالات البيئية .

حيث تعمل السياحة البيئية على نشر ثقافة المحافظة على البيئة ، وعلى زيادة اهتمام الإنسان الفرد بالآخرين ، وعلى زيادة مفهوم المشاركة والتعاون ، كما أنها تعمل على المحافظة على الموروث والتراث الثقافي الإنساني ، وعلى فهم وإدراك ثقافة الاختلاف ، وثقافة الحضارة ، والمواقع التاريخية ، وصناعة الأحداث والمناسبات الثقافية ، والكشف عن الكنوز الثقافية للحضارات القديمة والاهتمام بصيانتها كجزء من تراث البشرية ، وثروتها الحضارية .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى تعمل السياحة البيئية على الاستفادة من المناهل الثقافية المحلية، خاصة ينابيع الثقافة التي تمتد لتشمل كُلا من : الفنون الجميلة ، والآداب ، والتاريخ ، والموسيقى ، وفن الدراما ، والرقص التعبيري ، والفلكلوري ، وسياحة الندوات واللقاءات الثقافية ... الخ . والربط بينها وبين الواقع البيئي المعاصر لتصبح الثقافة البيئية عملية تفاعل مستمر ما بين قوى المعاصرة والتحديث ، وما بين عناصر الأصالة والمحافظة على التراث ، وبذلك تصبح امتدادًا مستمرًا قائمًا على جذور عميقة في الماضي التاريخي ، واتساعًا شاملا لأوضاع الحاضر ، واستشرافًا لقضايا المستقبل وطموحاته وآماله وأهدافه .

---

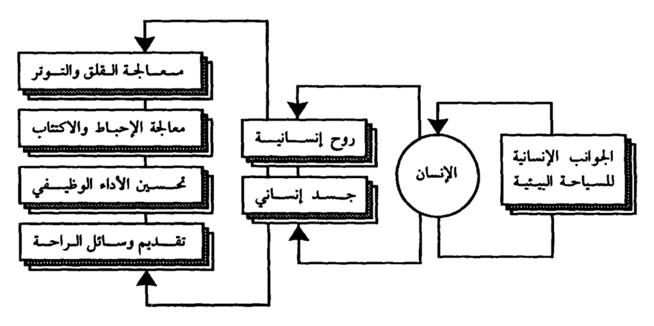
(1) يعد تحليل المضمون الثقافي للخطاب السياحي البيئي ، وتطوير هذا المضمون من أهم العوامل المؤثرة على نجاح السياحة البيئية في تحقيق أهدافها ، خاصة أن تحليل المضمون والمحتوى يعد من الأدوات الرئيسة في تصعيد الضغط الثقافي ، وزيادة قوى التطوير والتغيير فاعلية في التعامل مع الثقافات والحضارات والموروثات الشعبية المتعددة باختلاف جنسيات السياح والعاملين والمتعاملين في السياحة البيئية .

خامسًا : الأهمية الإنسانية للسياحة البيئية :

تعد السياحة البيئية نشاطًا إنسانيًا ، يمارسه الإنسان ، وهو نشاط لا ينظر إلى كم وحجم الممارسة بقدر ما ينظر إلى جودة ونوعية هذه الممارسة ، كما أنه لا ينظر فقط إلى العائد والمردود المادي ، بل تمتد النظرة إلى الجوانب النفسية والعاطفية ، وإلى مجالات الروح المعنوية ، ومخاطبة الشعور والإدراك والأحاسيس ، إلى جانب مخاطبة العقل والضمير والمنطق ، وهي سياحة وإن كانت في الفكر ، فإنها تعمل على تجسيد هذا الفكر بإطلاقه العام على واقع مقصد سياحي معين في نطاقه الخاص ، والتفاعل الإنساني مع كافة الأفراد العاملين فيه ، والمتعاملين معه ، والقائمين على إدارته والإشراف عليه ، وهو ما يظهره لنا الشكل التالي :

شكل (15)

الجوانب الإنسانية للسياحة البيئية



فالإنسان وإن كان هدف السياحة البيئية ، فإنه في الواقع أحد أدواتها ووسائلها إلى تحقيق أهدافها ، ومن ثم فإنها تجمع ما بين الهدف والوسيلة عندما تتعامل مع الإنسان ، وعندما تتصل بقضاياه ، وأوضاعه ، وأحواله ، ومعيشته ومعاشه سواء على المستوى الإنساني الفردي للفرد الواحد ، أو على المستوى الجمعي والكلي للإنسانية والبشرية جمعاء . حيث يحتاج الإنسان العصري إلى تضميد جراحه العاطفية والنفسية التي أصابته من صخب المدنية العصرية ، والشفاء

من حالات الاغتراب والقلق والتوتر ، ومعالجة حالات الإحباط والاكتئاب التي قد يمر بها ، ومن ثم قد تكون السياحة البيئية وصفة سحرية لعلاج الكثير من أمراض الإنسان ... وتقوية قدرته وجهاز المناعة لديه ... وزيادة فاعليته في علاج الكثير من الأمراض ... بل إن السياحة البيئية تعني الخروج من روتين العمل اليومي ، وضغوطه ، وضجيجه وإزعاجه ... إلى حيث الراحة والهدوء والاستجمام ، وإلى حيث الاستمتاع ... وتعمل السياحة البيئية على توفير الحياة الجميلة السهلة للإنسان ، حيث تقدم له :

1- العلاج من القلق والتوتر ، وتوفير الراحة والانسجام ، والابتعاد عن ضغوط الحياة السلبية وعصبيتها ، ليتحقق الشعور بالراحة .

2- استعادة الحيوية والدافعية والتوازن العقلي والعاطفي الذي يحتاج إليه الإنسان لمواصلة الحياة ، وسلامة الحكم على الأمور ، والرشد في اتخاذ القرارات الإدارية وغير الإدارية .

3- امتلاك القدرة على صفاء النفس وسلامة الوجدان وصحوة ويقظة الحواس الخمسة ، وسلامة الضمير ، والحسن الأخلاقي ، وإعلاء شأن المبادئ الحميدة .

فليس أبسط من برنامج سياحي قائم على ارتياد الصحراء ، والتمتع بجمالها وطبيعتها ، ومشاهدة ما فيها من حياة برية فطرية ، سواء في مملكة النبات ، أو في مملكة الحيوانات ، أو في مملكة الطيور ... ثم ممارسة الحياة الطبيعية البسيطة السهلة فيها ، كما كان يفعل الأجداد والرواد الأوائل [1] .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن أهمية السياحة البيئية للإنسان تنشأ من حيث كونها علاجًا سليمًا ضد أمراض طبيعة الحياة العصرية التي يعيشها في المدن الصاخبة ، فالرغبة العارمة في الوصول إلى الأشياء ، والصراع على الوصول إليها ، وعلى استمرارها وحيازتها ، والمغالاة في

---

(1) تعد برامج "صفاء النفس" من أهم برامج السياحة البيئية ، ومهمتها الرئيسة استعادة التوازن النفسي والعاطفي للأفراد ، ومن ثم تحرص مثل هذه البرامج على جعل الفرد الإنسان يقترب من ذاته ، ويدرك أن مصدر سعادته وهدوئه وتوازنه ينبع من داخله ، وليس من خارجه ، كما أن مصدر قوته يأتي من الداخل ، وليس من الخارج ، ومن ثم يستعيد السيطرة على ملكاته ويكتشف مواهبه ، ويتعرف أكثر على آليات التوافق والانسجام مع المجتمع ، والحياة بأساليب التعاون والمشاركة والبذل والعطاء ، وتنمية الرغبة في تقديم المساعدة وبذل الخير للآخرين .

رغباته وفي احتياجاته ، وقد أدت الحياة العصرية التي يعيشها أفراد الطبقة الوسطى ، ومواجهة ضغوطها المتعددة ، مما أدى إلى اختفاء الجانب الروحي منها ، فتحوّل الإنسان إلى ترس يدور في آلة دون توقف ، ومن هنا تأتي السياحة البيئية لتعطي له الفرصة لاسترداد العقل والروح معًا ، واسترداد قدراته الجسدية والذهنية ، وتحسين معنوياته وعواطفه ، والقضاء على جفاف الروح ، ومعالجة حالات الانكفاء على الذات ، وما ينجم عنها من اكتئاب وإحباط ، أو من يأس ، أو اغتراب وصراع وعنف ، وعنف مضاد ... وتأتي السياحة البيئية كأداة علاج ومعالجة ، وأداة تنوير وإضاءة في قلب وعقل الإنسان الفرد ، وترسيخ قواعد المعرفة بالطبيعة ، والاستمتاع بفيض ما تحتويه من كنوز وذخائر طبيعية ، وزيادة مصادر سعادته ومجالات إسعاده ، وتوسيع مجالات رؤيته لمباهج الحياة ، وجعل رؤيته لممارستها أكثر شمولا وأكثر عمقًا ، وإيجاد اهتمامات مشتركة بين الفرد وبين الآخرين ، وإنشاء مساحة حوار ومشاركة ، وخاصة أن برامج السياحة البيئية تتيح له فرصة جيدة لتحقيق كل ذلك وأكثر ، فالبرامج السياحية البيئية متنوعة ، ومتعددة ، وممتدة ... وكل نوع منها له مزاياه ، وله أيضًا خصائصه ، التي تساعد الإنسان على ذلك ، وهو ما يجعلنا نعرض أهم أنواع برامج السياحة البيئية ... في المبحث التالي .

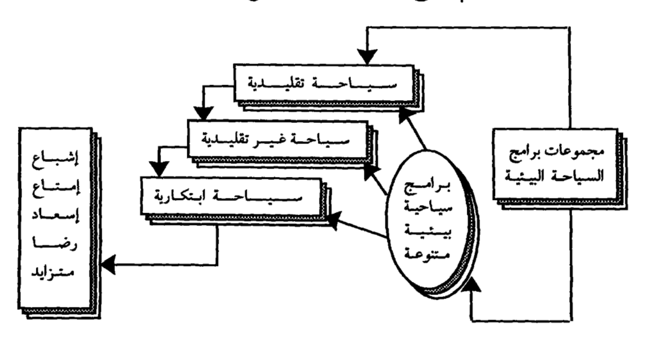
■ المبحث الرابع ■

أنواع السياحة البيئية

نجم التلوث البيئي عن تدخل الإنسان في البيئة الطبيعية الفطرية ، فأفسد وأخل بأداء توازناتها ، وعطل قوانينها ، وأعطب آلياتها ، سعياً وراء مزيد من الثروة ، فقضى على آلاف المخلوقات ، وأشاع فساداً بيئياً في مناطق عديدة من العالم ، وتكون معه العديد من البؤر في بعض الأماكن ، ومع التلوث ارتفع خطر الهدر البيئي ، وحمل إنذاراً للبشرية ، وهددها بالدمار والفناء ...

ومن هنا جاءت السياحة البيئية لتضع حداً للتلوث البيئي ، وتوقف الهدر والفاقد البيئي ، وتعيد للبيئة توازناتها ، وتحسن من أداء آلياتها ، ليس فقط لصالح الحياة الطبيعية ، بما فيها من نبات، وحيوان ، ومخلوقات ... بل لصالح الإنسان وهو الأهم . بل إنها تعيد للسائح ذاته ، وتحسن من صحته وتزيد من متعته ، وهي تشمل العديد من الأنشطة السياحية المتوافقة مع متطلبات البيئة ، حيث تتعدد أنواع السياحة البيئية ، وتختلف طرق ممارستها من مكان إلى آخر ، ويمكن تصنيف البرامج السياحية إلى ثلاث مجموعات رئيسة يظهرها لنا الرسم التوضيحي التالي :

رسم يوضح للمجموعات الرئيسة لأنواع السياحة البيئية



حيث يظهر لنا من هذا الرسم أن السياحة البيئية ، سياحة تشهد تزايداً ونمواً واستثماراً ، مما جعل أنواع برامجها متعددة ومتنوعة ، بعضها تقليدي تمارسه كثير من دول العالم ، وبعضها غير تقليدي بدأت في ممارسته بعض دول العالم ، والآخر ابتكاري جديد لازال في مرحلة التجارب ويقوم بممارسته عدد قليل من المقاصد السياحية .

وإذا كان هدف السياحة البيئية ، أيًا كان نوع برامجها هو الحصول على إشباع ، وإمتاع ، وإسعاد ، ورضا السائح ... فإنها لاتزال مورداً جوهريًا للدخل القومي ، كما أنها لاتزال أداة استثمار القدرات البشرية وغير البشرية ، وأداة استغلال الطاقات الإيوائية المتاحة في الفنادق (والموتيلات) والقرى السياحية ... فضلا عن ما تحققه من تواصل فكري بين الشعوب باختلاف سكان دول العالم ومقاصدها السياحية . إن السياحة البيئية من هذا المنطلق تتحدث وتتخاطب مع الإنسان ، وتتوجه برسالتها إلى الإنسان عبر كل زمان ، وداخل كل مكان ، ولا يقتصر خطابها على جيل بذاته ، بل تتواصل رسالتها عبر الأجيال ، ولا يقف خطابها عند مكان معين بذاته ، بل تمتد إلى كل مكان في أنحاء المعمورة البشرية . فهي سياحة شاملة ومتكاملة ، تضم كافة أنواع السياحة الأخرى ، وتكاد تتفوق عليها جميعًا في أن لها مذاقها الخاص ، خاصة في أن لها شخصيتها الاعتبارية الخاصة ، التي تستمد خصوصيتها من طبيعة كونها نشاطًا يمارس عن حب ، وهواية ، واستمتاع ، ولا يترتب على هذه الممارسة أي أذى ، أو ضرر بيئي ، وفي الوقت ذاته فإن السياحة البيئية نشاط اقتصادي يدر دخلا ، ، ويولد مردوداً وعائداً [1] ، ومن ثم فإن تأثيرها متسع على كل من الناتج القومي الإجمالي ، والناتج المحلي الإجمالي ... وعلى كل من الدخل القومي الإجمالي ، والدخل المحلي الإجمالي ... ويمتد إلى مستوى الأجور ، وإلى معدلات الادخار ، وإلى حجم الاستثمار ... وهي في تتابعات هذا التأثير ، لا تنفي أنها أيضًا تتأثر ... فهي تعطي وتأخذ ، وما بين مد وجزر ، وامتداد وانحسار ، تمارس السياحة البيئية . وعلى الرغم من أن نشاط

(1)- يعد نشاط السياحة البيئية من أكثر الأنشطة الاقتصادية توليداً للقيمة المضافة ، ومحققًا للربحية ، ومساعداً على التكوين الرأسمالي ، ومدعمًا للتراكم الرأسمالي ، سواء في إطاره المادي المحسوب ، أو في جوانبه غير المادية التي يسعى الجميع إلى تحقيقها ، خاصة ما يتصل بهيكل القيم ، ونسق العادات والتقاليد ، ونسيج المبادئ التي تحمي الشعوب ، وتضع لها قواعدها الأخلاقية ، وأسس معاملاتها المحلية والدولية ، وتدعم كيان الثقة فيها ...

السياحة بصفة عامة يتصف بحساسيته الشديدة للتوترات ، والأحداث المولدة للقلق ، فإن السياحة البيئية تتفوق في أنها مولدة للشعور بالراحة والأمان والانسجام والتوافق ، سواء الذاتي مع الطبيعة، أو الخارجي مع الأنشطة الأخرى ، وهي سياحة مستدامة SUSTAINED TOURISM أي تمارس بشكل دائم ومستمر ، حيث إنها لا تتأثر كثيراً بالأزمات ، التي قد تتعرض لها الأنواع الأخرى من السياحة . فالسياحة البيئية تخاطب الإنسان من منظور بيئي ، وهو منظور متجدد بطبيعته بتجدد الحياة الطبيعية ، وبتجدد حيويتها ، وتجدد عجائبها وازدياد اكتشاف كنوزها ، وكلما ازدادت جهود الكشف عن عجائبها ، ازداد شغف الإنسان بها ، وكلما تزايدت رغبته في التعرف على أسرارها ، ارتقى بممارساته السياحية لتتوافق مع متطلبات المحافظة على سلامة البيئة الطبيعية ، واستعادة حيويتها وصحتها ، والتمتع بنضارتها ونظافتها وخلوها من التلوث .

ومن ثم فإن السياحة البيئية تكاد تكون المخرج والعلاج السريع الناجح ، للكثير من المشاكل والاضطرابات والأزمات ، تلك التي تظهر من وقت إلى آخر ، خاصة وسط محيط التوتر والقلق الذي يعيشه العالم ، سواء في مناطق الحروب والتوترات الدولية ، أو على مستوى الصراعات بين الشركات متعددة الجنسيات ، أو على مستوى التطاحن والاحتراق الوظيفي في صخب حياة المدن المكتظة بالسكان [1] ، خاصة عندما يفقد السائح توازنه أمام ضغوط الحياة ، فيكون علاجه برنامجًا للسياحة البيئية ، فالسياحة البيئية كفيلة بعلاجه ، من خلالها يتم إعادة تأهيل RECREATION الفرد السائح ، والمجموعات السياحية ، ويعتبر تحوّل اليابان وكوريا والفلبين ودول جنوب شرق آسيا كماليزيا وإندونيسيا إلى دول سياحية بعد الحرب العالمية الثانية والحرب الكورية والفيتنامية خير دليل على ذلك ... بل إن تفوق كل دولة من هذه الدول في انتقاء المقاصد السياحية البيئية المتميزة في كل دولة منها خير دليل على ذلك ... لقد نشأت السياحة البيئية في إطار القاعدة والمبدأ السياحي الترويجي القائل "بأن جمهور السائحين يبحث ويتبع دائمًا الامتياز والتفوق السياحي

(1)- ساعدت السياحة البيئية على انبثاق علم جديد هو 'علم الاجتماع السياحي' SOCIOLOGY of TOURISM الذي يبحث في العلاقات التأثيرية التبادلية ما بين السياحة ، وبين أفراد المجتمع ، خاصة مؤثراتها على كل من الفرد، والأسرة ، والمشروع ، والدولة ، والمجتمع العالمي ، وهو علم يزداد تراكم المعرفة فيه ، بازدياد جهود الباحثين.

البيئي لمقصد سياحي معين : "Masses follows classes" ولقد أدى رفع مستويات المعيشة ، وازدياد متوسطات أعمار السكان ، وارتفاع مستويات التعليم ، وتحول نظم الإنتاج إلى الاعتماد على الابتكار والإبداع ، وتطور نظم الاتصالات والمواصلات إلى الأفضل ، وتصاعد الشعور البيئي لدى أفراد المجتمع الدولي ، وتزايد الاهتمام بضرورة رعاية الأنشطة السياحية البيئية في أرجاء العالم ... إلى أن أصبح المجتمع السياحي أكثر إيجابية واهتمامًا بالسياحة البيئية ، وتطويرًا ، وتقديمًا للخدمات سواء كانت خدمات تقليدية ، أو خدمات غير تقليدية ، أو خدمات حديثة ذات طابع ابتكاري إبداعي متطور ، حيث تلبي البرامج السياحية نداء الطبيعة ، والطبيعة متنوعة في الموارد مكانًا وزمانًا ، ومن ثم تمارس السياحة البيئية بأشكال وأنواع مختلفة ، وأهم أنواع السياحة البيئية مبينة فيما يلي :

النوع الأول – سياحة الاستكشاف :

حيث تعد سياحة الاستكشاف من أهم وأخطر أنواع السياحة البيئية ، وهي سياحة البحث عن المعرفة ، والوصول إلى بيانات ومعلومات جديدة ، وهي سياحة بيئية قائمة على التعامل مع ما هو متوافر في البيئة . وهي سياحة البحث عن المجهول ، وارتياد الأماكن غير المأهولة ، والوصول إلى معارف جديدة ، والتحقق من معلومات مشكوك فيها ، أو استكمال معلومات لم تستكمل بعد ، ولما كانت البيئة الطبيعية تعطي للمكتشفين مجالا خصبًا للبحث والدراسة ومعرفة الحقائق ، فإن السياحة البيئية تقدم هذا النوع من السياحة ، حيث تساعد السياح على اكتشاف EXPLORE ذاتهم أولا ، ثم اكتشاف قوانين الحياة ثانيًا ، ثم معرفة أوضاع ونظم وقوانين الطبيعة ثالثًا ... وهم في هذا الاكتشاف ، يقتربون من الحكمة ، ويستخلصون الرسالة البشرية ... وتصبح بذلك السياحة البيئية ، أداة تعريف وتعارف ، وتحقيقًا للمعرفة ، حيث يتضمن برنامج السياحة البيئية الناجح ، مجموعة من الأنشطة التي يمارسها السائح منفردًا ، أو في إطار مجموعة من الأفراد وتشمل :

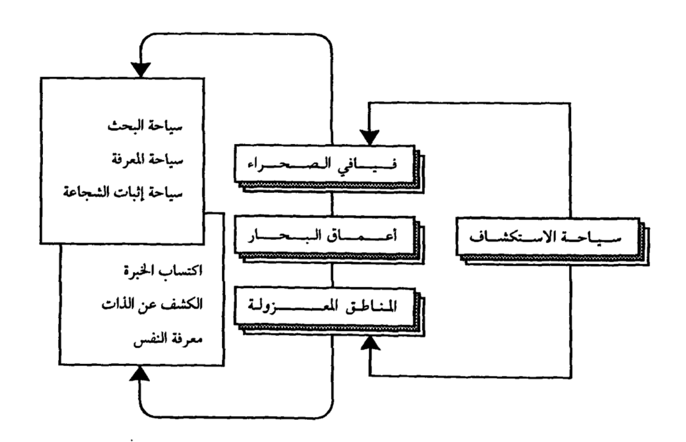
- جمع البيانات عن الطبيعة المحيطة ، والتعرف على آلياتها وتوازناتها ، وأدواتها ، ومخلوقاتها ، ونظم الحياة في المنطقة ، وعادات وتقاليد الشعوب ، وآداب التعامل والحوار الخ ، وتحديد شكل ونظم التفاعل الحيوي في المقصد السياحي البيئي .

- تحليل البيانات ، ودراستها ، والوصول منهـا إلى معلومات جديدة ، بل وإعمال الفكر والتكامل فيما تم التوصل إليه من بيانات ومعلومات ومقارنته بما سبق الوصول إليه من معارف .
- نشر هذه المعلـومات ، وتحقـيق المعرفة ، والوصـول بها إلى من يحتـاج إليهـا ، والعمل على إيصال هذه المعارف إلى متخذي القرار ، سواء فيما يتـعلق بالصحة والسلامة البيئية ، أو ما يرتبط بنظم الحياة في المقصد السياحي البيئي .

ومن ثم فإن سياحة الاكـتشـاف البيئي ، سياحة غنيـة وثرية ، لا تقف فقط عند حدود العلماء ، والباحثين ، والمكتـشفين ، ولكنها أيضًا تضم إليـها المهتمين ، من وقت إلى آخـر ، خاصة أن داخل كل فرد من الأفـراد ، يكمن دافع الاكتشاف والبـحث عن المجهول ، وارتياده ، وتحـويل جانب منه إلى مـعلوم ومـعـاش ومـعروف ، سـواء كـان هذا الارتيـاد في الأراضي البـرية ، أو في البـحـار والمحيطات ، أو مكان لمناطق معزولة ، تعيش فيها قبائل معينة ، وهو ما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (16)

جوانب سياحة الاستكشاف



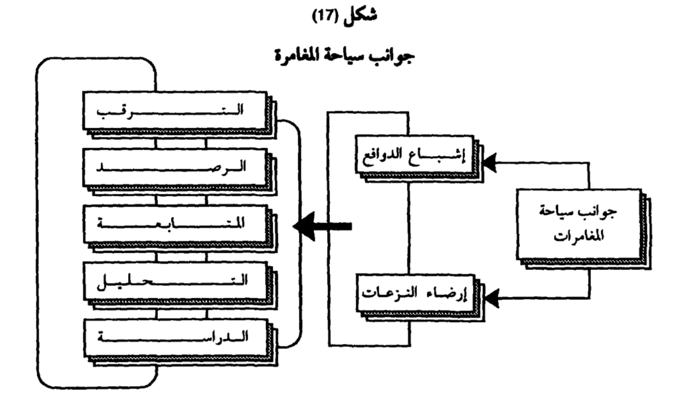
ويستخدم هؤلاء السياح كافة أنواع المواصلات بدءاً من السير على القدمين في متنزهات واسعة طويلة HIKING داخل مدقات الصحراء والجبال والهضاب ، أو داخل الغابات كثيفة الأشجار ، أو في أقاليم السافانا ذات الحشائش والحيوانات البرية في متنزه بري WILDERNESS PARK ، وقد يستخدم السياح في سياحة الاستكشاف البيئية الحيوانات للركوب ، كما قد تستخدم السيارات ، والقطارات ، والطائرات.

النوع الثاني - سياحة المغامرات :

كثيراً ما يمزج البعض بين سياحة المغامرات وسياحة الاستكشاف ، حيث تمثل المغامرة أحد مجالات الإثارة ، التي تخاطب العديد من السياح الذين يبحثون عن متعة الإثارة ، وتشبع لهم احتياجاتهم ورغباتهم منها ، فالرحلات إلى الصحراء والمناطق البعيدة ، وإلى الغابات المطيرة وأقاليم السافانا العشبية لمتابعة ما يحدث فيها ، ومراقبة الحياة البرية الفطرية ، سواء للحيوانات أو الزواحف أو الطيور ، وما يتم فيها من صراع طبيعي على الحياة ، وما يشهده السائح من قوى توازن طبيعية تتصل بالنوع والعدد ... وما يمثله ذلك من متعة الاكتشاف ، ومن متابعة إعمال الفكر ، وتأصيل وتحقيق المعلومات عن الطبيعة ومباهجها ، وهو ما يظهره لنا بوضوح الشكل التالي :

شكل (17)

جوانب سياحة المغامرة



وفي واقع الأمر فإن سياحة المغامرة تقترب كثيراً من سياحة الاستكشاف ، إلا أنها تتفوق عليها في جوانب أخرى كثيرة أهمها ، إشباع دافع المغامرة ، ونزعة التعرض للمخاطر ... ومن ثم فإن تحديد أشكال النشاط السياحي البيئي في سياحة المغامرة ADVENTURE بالغ الأهمية ، حيث يتحول الأمر إلى معايشة للخطر في شكل التعايش في ظل الحياة الطبيعية التي لا تخلو من مخاطر ، مثل زيارة الأديرة في أعالي الجبال ، أو زيارة أقاليم السافانا المليئة بالحيوانات البرية المتوحشة ، أو زيارة أعماق المحيطات ، حيث الأسماك المتوحشة المفترسة ... الخ . وقد كانت سياحة المغامرة قديمًا تعتمد على الصيد والقنص للحيوانات البرية والبحرية ، ولكنها تحولت إلى سياحة صديقة للبيئة تعتمد على معايشة هذه الحيوانات في أماكنها الطبيعية ، ومن ثم أصبحت تعتمد على مجرد :-

- ترقب مجيء الحيوانات في مجموعاتها (الأسود ، النمور ، الفهود ، الغزلان ، الأبقار ، الزراف ، التماسيح ، سيد قشطة ، وحيد القرن ، الفيلة ، ...) .
- الرصد للمتغيرات والمستجدات التي تطرأ عليها ، خاصة في حياتها الاجتماعية ، (مثل معارك الذكور للاستحواذ على الإناث ، والاستحواذ على مناطق النفوذ ، وحماية الأمهات للصغار ، وتعهد القطيع بالرعاية والحماية ، وإحضار الغذاء ...)
- التتبع والمتابعة للتطورات ، خاصة في العلاقات ما بين أفراد القطيع بعضهم البعض ، وما بين القائد والأتباع ، وما بين الذكور والإناث ، وما بين الكبار والصغار .
- التحليل الواعي بعناصر العلاقات ومكوناتها ، سواء في ارتباطها العام ، أو في اتساقها الخاص ، أو في اتجاهاتها ومعرفة التأثيرات المتبادلة بين هذه المكونات بعضها البعض ، وبينها وبين الإطار الكلي للحياة التي تتم مراقبتها عن قرب .
- الدراسة المتعمقة للتأثيرات الإجمالية العامة للبيئة (أرض ، مناخ ، حيوانات ، كائنات حية) ومدى توافقها مع متغيرات ومستجدات الحياة وظواهرها الطبيعية (أمطار ، عواصف ، رياح ، حركة هجرة ، تعرض لخطر أو حادث حريق ، ... الخ) .

ومن ثم فإن امتزاج سياحة المغامرة مع سياحة الاستشكاف يساعد على إشباع رغبة السائح في المعرفة ، وحقه في أن يعرف RIGHT to KNOW ، في الوقت ذاته دون أن يتسبب في أي أذى

HARM للطبيعة أو للحياة الطبيعية WILD LIFE في المقصد السياحي البيئي ، وهي تحفل بالإثارة ، وتحفل دائمًا بالمفاجآت كما أنها لا تخلو من المغامرة .

النوع الثالث – سياحة المناسبات التاريخية والاحتفال بالرواد الأوائل :

حيث كثيرًا ما تكون حياة الأجداد والأسلاف الأوائل ، وما كان لديهم من أنظمة للحياة السهلة البسيطة ما يثير خيال الأفراد ، ويشعرهم بالحنين وإلى العودة إلى الجذور ، فتصبح سياحة المناسبات التاريخية ، سياحة للبيئة ، وسياحة للجذور ROOT TOURISM ، حيث يعود إنسان المدينة الصاخبة ، إلى سياحة القرية الهادئة ، وإلى ممارسة الحياة السهلة ، دون صخب ، ودون ضجيج ، ودون تلوث ... وهي التي تمارسها السياحة البيئية ببرامجها المختلفة ، والتي يقبل عليها السياح من أجل معرفة ما كان يمارسه الأجداد ، وكيف كانوا يعيشون ، وكيف استطاعوا أن يتعاملوا مع قوى الطبيعة ، ومع الظروف والأوضاع الطبيعية التي كانت سائدة في العصور السابقة، وتنشط السياحة البيئية في هذا المجال حيث تعيد الأوضاع إلى ما كانت عليه ، وتحاول أن تساند وتدعم الحيوية البيئية الطبيعية في كثير من الجوانب التي يظهرها لنا الشكل التالي :

شكل (18)

جوانب سياحة المناسبات التاريخية البيئية

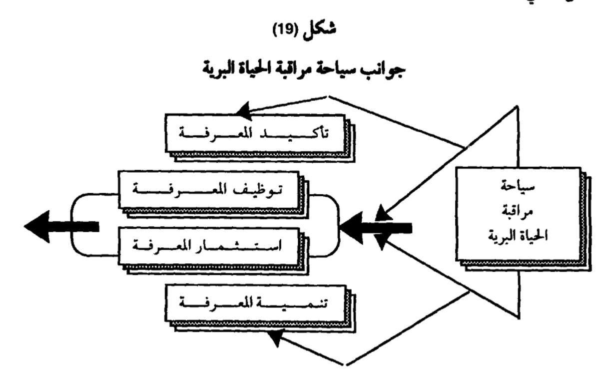
فالمناسبات التاريخية هي علامات طريق عبرت عليه الحضارة الإنسانية طريقها ، وعرفت الدول من خلال الحدث التاريخي ، الذي يتم الاحتفال به ، عرفت معنى وطبيعة شعبها ، ومعنى عناصره وقوته الذاتية ، واستخلصت الحكمة ، وصاغت فلسفة الحياة ، وسياسات التعايش والتوافق الشعبي، وتحديد العلاقات الارتباطية والتواصل مع الجذور العنصرية التي يتكون منها المكون الرئيس لكل من ثقافة وحضارة الشعوب ، وفي الوقت ذاته تعزيز قوى الأصالة التاريخية، وتعزيز الشعور بالافتخار .

النوع الرابع - سياحة مراقبة الحياة البرية في الطبيعة :

وهي سياحة تنمو بمعدل سريع ، بل تعد من أهم وأكثر السياحة البيئية اهتمامًا ، حيث يقوم السائح بمشاهدة ما يحدث في الحياة البرية Wildlife - Watching Tourism ، وهي سياحة جديدة لها أهميتها القصوى ، بل إنها تُعد من أكثرها دخلا وإقبالا من جانب السياح ، وهو ما يوضحه الشكل التالي :

شكل (19)

جوانب سياحة مراقبة الحياة البرية



حيث يتضح لنا من هذا الشكل أن نشاط سياحة مراقبة الحياة البرية ، نشاط حافل بالعديد من الممارسات التي تتناول توازنات الأنواع ، والمخلوقات ، وممارساتها لحياتها في مجتمعاتها الأصلية البرية وغير البرية ، ومدى توافقها مع القوانين المعروفة ، ومن ثم فإن السائح الممارس لهذا النوع

من السياحة يكتسب مجموعة من المعارف ، التي يسعى إلى تنميتها ، وإلى توظيفها ، وإلى استثمارها وجني المكاسب المادية والمعنوية من وراء هذه الممارسة ، وفوق كل ذلك تأكيد معرفته بالحياة البرية بكافة جوانبها وأبعادها .

وهي سياحة قائمة على رصد ، وتتبع ، وقياس ، وتحليل ، ودراسة حياة الطيور ، والحيوانات ، والزواحف البرية في بيئتها الطبيعية ، ومعرفة حياتها وأسرار تلك الحياة ، ومحاولة فهم سلوكياتها في حياتها الطبيعية البرية ، بل والاستفادة من هذا السلوك .. وفي الوقت ذاته محاولة التعلم عن قرب ، واستنفار كافة الحواس الطبيعية لدى الإنسان ، تلك الحواس الدفينة التي فقد جانبًا منها ، أو قلت أهميتها عنده نتيجة ضغوط الحياة في المدينة ... ومن ثم معرفة كيف تكون الحياة في المحميات الطبيعية ، وكيف تتكيف المخلوقات الأخرى مع متغيرات هذه الحياة .

النوع الخامس – السياحة العلاجية البيئية :

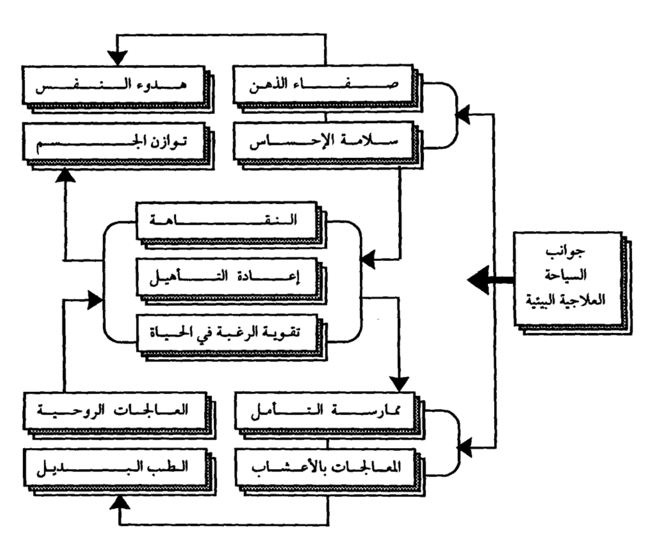
السياحة البيئية ، هي في حد ذاتها علاج ، فهي علاج ناجح للإنسان العصري الذي يعاني من ضغوط وقلق وتوتر الحياة العصرية ، خاصة هؤلاء العاملين في المدن المكتظة ، والذين يعانون من الازدحام ، والضوضاء ، والتلوث ، والدخان ، والانزعاج ، والسرعة ، وضغوط العمل ، والاحتراق الوظيفي ، وهي جميعًا عوامل تحتاج إلى السياحة البيئية العلاجية ، التي يظهر الشكل التالي أهم جوانبها .

إن السياحة العلاجية البيئية تقوم على دمج واتحاد الإنسان مع الطبيعة البكر ، سواء بالاستمتاع بالانتماء إليها ، أو باعتباره جزءًا منها ، فاعلا فيها ، متأثرًا بها ، منسجمًا مع متغيراتها ، ومتوافقًا مع ثوابتها ... ومن ثم فإن استخدام السياحة البيئية كعلاج ، هو نشاط متكامل في حد ذاته ، وإن كانت تضم داخلها العديد من المعالجات الطبية ، بل إنها علاج طبي متعدد الدرجات ، ومتعدد المراحل ، ومتعدد الأغراض ... سواء لمعالجة المرض النفسي ، أو غير النفسي ، أو لزيادة قوة الروح والجسد في أثناء فترة النقاهة ، أو للحماية والوقاية ضد عودة المرض مرة أخرى .

وهي سياحة متنوعة تشمل سياحة استعادة التوازن النفسي ، والتكامل العاطفي ، سواء بالبعد عن زحام المدن وصخب وضجيج وقلق الحياة فيها ، كما تشمل أيضًا ممارسة التفكر الوجداني ، والسمو

شكل (20)

جوانب السياحة العلاجية البيئية



الروحاني ، والتأمل الفكري ، والانسجام العقلي ، (واليوجا) ، وممارسة الحياة السهلة ، كما تشمل أيضًا العلاج بالبيئة الزراعية والبحرية ، وبالماء والينابيع ، والأعشاب ، وممارسة الرياضة البدنية والذهنية.

النوع السادس - السياحة التاريخية [1] :

لايزال التاريخ وسيستمر مصدرًا للإلهام ، ومصدرًا للحكمة ، ومن ثم تمارس السياحة البيئية

1- ترتبط السياحة التاريخية بتفاعل ما بين عبق التاريخ وأصالته مع عبقرية المكان الجغرافي وندرته ، ومن ثم فإن تفاعل أحداث الزمان وحوادث المكان ، يجعل للسياحة البيئية رونقاً خاصًا فيها ، وما حدث بينهما من تفاعل حضاري ثقافي أثرى المنطقة وأغنى التاريخ ، وترك آثاره وحواراته تروي قصته ، ويرويها المرشد السياحي للسائحين .

التاريخية من أجل استلهام حقائق الحياة والتعرف على قوانين الوجود .

كما أنها تمارس من أجل معرفة كيف تطور الإنسان ، وما الذي أثر فيه ، وما الذي تأثر به ، وكيف صنعت الحضارات [1] ، وما هي آثارها ... ، فعلى الرغم من أن الكثيرين يعتقدون أن التاريخ يكرر نفسه ، إلا أنه في تكراره يكتسب وضعًا جديدًا ، ويكسب من متابعة أفكارًا جديدة ، فعلى سبيل المثال : نجد أن الدارس للتاريخ المصري ، سوف يكتشف مع كل زيارة للمناطق التاريخية شيئًا جديدًا ... سيكتشف أن الإنسان المصري في تطوره الحضاري ، قد مر بمراحل متعددة ، وأنه نتاج تطور دائم ومستمر ، وأنه يعيش الآن على ما قام به أجداده ... فالتاريخ سياق مستمر ومتدافع ، وأن التاريخ هو الزمن ، والزمن وإن كان يسير بسرعة واحدة ، وبرتابة نمطية يصبغها على السائح في حياته ، إلا أن السائح مع زيارته الأماكن التاريخية يكتسب القدرة على التجدد الروحي ، والتفاعل مع كل من :

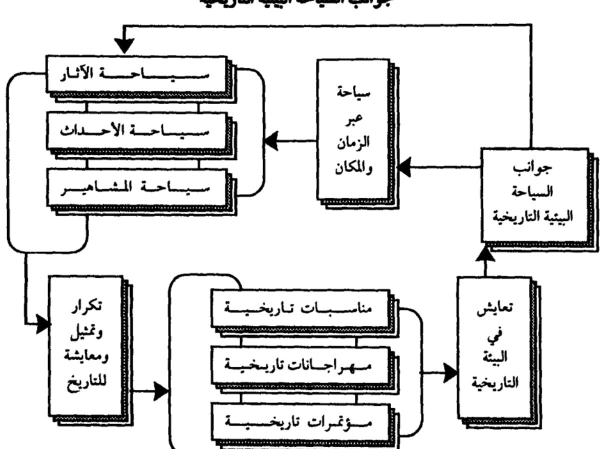
- التاريخ الفرعوني القديم والأسر الفرعونية بآثارها .
- التاريخ الإغريقي الدخيل وتفاعله مع عصر البطالمة .
- التاريخ الروماني المتداخل وتراكمه مع العصر الروماني .
- التاريخ القبطي بآثاره ومسار السيدة العذراء والسيد المسيح .
- التاريخ الإسلامي وامتداداته وتفاعلاته مع نمط الحياة الحديثة والمعاصرة .

ومن خلال هذا المزيج المتكامل ، والمتفاعل ، يتفاعل العقل والوجدان ، وتسمو الروح والعاطفة، خاصة عندما يستدعي السائح إلى ذاكرته كافة أحداث التاريخ ناظرًا إلى الأجداد ، وإلى عظمة ما صنعوه وخلفوه وراءهم من آثار ، تبدو وكأنها كنوز ورموز ، ومن معجزات وعجائب ومزارات ، فالسياحة التاريخية هي سياحة تربط بين المكان والزمان ، وأن العلاقات (الزمكانية) علاقات فاعلة ومتفاعلة ، وأنها سياحة وإن كانت تحافظ على البيئة ، فإنها في الواقع أيضًا تضيف إلى السياحة البيئية مذاقًا خاصًا يوضحه لنا الشكل التالي :

1- أدى ممارسة هذا النوع من السياحة البيئية إلى زيادة اقتناع السائحين واعتقادهم بوحدة الحضارة الإنسانية ، ومن ثم جاء الاتجاه إلى إيقاف النزاعات والحد من الصراعات والحروب ومعالجة الخطر البيئي الزاحف المدمر للحضارة الإنسانية .

شكل (21)

جوانب السياحة البيئية التاريخية



إن التاريخ قد يساعد على معرفة أوضاع الحاضر ، وعلى اتجاهات المستقبل ، ومن ثم فإن السياحة التاريخية البيئية ، هي مزيج من سياحة المكان في الزمان ، أو بمعنى آخر هي جعل التاريخ واقعًا حيًا نعيشه ونعايشه ، نلمسه ، ونلمس أوضاعه ، بل إن كثيرًا ما يتضمن البرنامج السياحي التاريخي قيام السائح ببعض الأنشطة التي كان يمارسها الأجداد ، في داخل المقصد السياحي ، وارتداء ملابسهم ، واستخدام بعض أدوات الحياة التي كانوا يستخدمونها .

وتضم السياحة التاريخية العديد من البرامج السياحية البيئية التي تشمل ما يلي :

1- سياحة الآثار والمعابد التاريخية [1] ، وهي سياحة متجددة ، وإن كانت تتم في ذات المكان ،

(1) على سبيل المثال تعد منطقة الأهرامات من المناطق السياحية الرئيسي في مصر التي يفد إليها يوميًا ما لا يقل عن 300 زائر ، وهو رقم في ازدياد مستمر ، تدعمه قدرات الجذب السياحي للمنطقة التي تتطور بسرعة ... وقد لعبت قصص السحر ، وقصص أسرار الفراعنة القدماء ، خاصة أسرار نبوغهم في الكيمياء ، وتأثير لعنة الفراعنة ... وتقدمهم في علمي الفلك والرياضة ، وتعد ظاهرة تعامد أشعة الشمس على وجه الفرعون في معبد بالأقصر في تاريخ ميلاده وجلوسه على العرش سنويًا ... أحد عناصر جذب السياح في سياحة البيئة التاريخية التي تلعب وغيرها دورًا كبيرًا في زيادة إقبال السياح على زيارة المكان ، خاصة مع اكتشاف عبقرية الفراعنة في علوم الفلك والحساب والجبر ... وغيرها من العلوم

حيث كثيراً ما تكتشف آثار جديدة في ذات المكان وداخله وحوله ، ويكون لها وقع السحر على المهتمين بهذا النوع من الآثار ، سواء العلماء أو الخبراء أو الأفراد العاديين ، وكثيراً ما تستغل شركات السياحة البيئية الغموض ، وعناصر التشويق ، والإثارة ، وكتابات الأدباء ، خاصة القصص التي نشرت عن ذات المكان ، تستغلها في زيادة الإقبال على زيارة المنطقة .... وقد أعطت السياحة البيئية أبعاداً عميقة لسياحة المزارات التاريخية ، حيث تظهر كيف تعامل الأجداد مع لكوارث الطبيعية ، وكيف تعامل الأجداد مع البيئة ، سواء كان سلوكهم إيجابيًا بنتائجه الإيجابية ، أو كان سلوكهم سلبيًا بنتائجه السلبية .

2- سياحة الأماكن التي شهدت أحداثًا عالمية معينة : وهي من أهم أنواع السياحة البيئية التاريخية ، خاصة مناطق الحروب العالمية (مقابر العلمين) ، أو تلك المناطق التي شهدت أحداثًا عالمية أخرى مثل : مناطق اللقاءات التاريخية بين الزعماء ورؤساء الدول الكبرى خاصة المرتبطة بأحداث أو حوادث عالمية "فندق شبرد القاهرة" ، ولقاء تشرشل بالقادة الإنجليز في الحرب العالمية الثانية" ... [1] وكثيراً ما تكون معسكرات الجيوش في الحروب ، وأماكن خوض المعارك الكبرى ، والتي تركت آثارًا من أهم أماكن الزيارات للسياحة البيئية، للتدليل على خطورة السلوك المعادي للبيئة [2] .

3- سياحة أماكن المشاهير (منازلهم ، أين ولدوا؟ ، أين عاشوا؟) ، خاصة هؤلاء الذين تركوا تراثًا فكريًا وأعمالا وروائع إنسانية ، وأثروْا الحضارة الإنسانية ، مثل كبار القادة العالميين ، والفلاسفة ، وكبار الفنانين وغيرهم من الذين يرغب السياح في التعرف على حياتهم وكيف كانوا يعيشون ، وما هي الظروف المحيطة بإبداعهم ... خاصة عندما تتحول منازل

---

(1)- من المناطق السياحية التي تزار بصفة مستمرة ، ويطلق عليها سياحة الأحداث التاريخية الحديثة مناطق إنشاء مشروعات تاريخية ، قبل إطلاق المشروع القومي للفضاء ، أو مشروع بناء السد العالي ، وسد أسوان ... الخ .

(2)- تعد حقول الألغام ، أو ما يطلق عليها حقول الشر والشيطان ، من أخطر الأماكن التي تعطي المثل الحي على اللاعقلانية وعلى التدمير البيئي ، وما تمثله من تهديد دائم ، ومن خطر جسيم على الحياة البرية والفطرية ، وحجم الضحايا الذين تعرضوا للقتل والإصابة بالعاهات ... ولعل أهم مناطق الألغام "منطقة العلمين" في شمال غرب مصر ، التي شهدت معارك ضارية في الحرب العالمية الثانية بين قوات النازي الألمانية بقيادة ثعلب الصحراء "روميل" وبين قوات الحلفاء بقيادة "مونتجمري" .

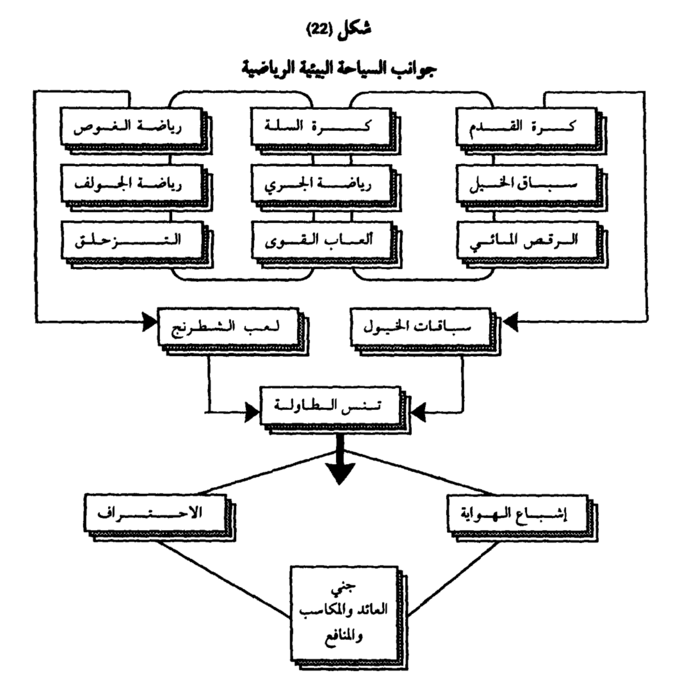
هؤلاء العباقرة إلى متاحف مثل : بيوت الزعماء الوطنيين ، مثل بيت الأمة ، ومنزل سعد زغلول قائد ثورة 1919 في مصر ، ومنازل الفنانين الموسيقيين من أمثال : محمد عبد الوهاب ، ورياض القصبجي ، وزكريا أحمد الراحلين ، ومنازل الأدباء الراحلين من أمثال: عباس محمود العقاد ، بيرم التونسي ، أحمد شوقي ، حافظ إبراهيم ، ومن المغنين متحف أم كلثوم ، ومن النحاتين متحف محمود مختار ... الخ ... بل إن أحد أهم رحلات السياحة البيئية في مدينة سالزبورج النمساوية ، مزار منزل الموسيقار موزار ، الذي يرتاده آلاف السائحين سنويًا ، فضلا عن زيارة قصر ألعاب الماء Wasser Spielen ، وغيرها .

النوع السابع - السياحة الرياضية وممارسة الهوايات الرياضية :

تمثل سياحة الرياضة أهم مجالات السياحة البيئية ، بل إن محبي السياحة البيئية الرياضية في ازدياد مستمر ، وهي تتراوح ما بين ممارسة الرياضات الجماهيرية الشعبية واسعة الانتشار مثل كرة القدم ، والرياضات الخاصة التي يمارسها الأثرياء مثل رياضة الجولف ... والرياضة لا تقف عند ممارسة المحترفين ، بل تمتد إلى الهواة ، وإلى المشاهدين ، فمتعة الممارسة الرياضية ، لا تقل عنها متعة استمتاع المشاهدة ، بل لا تخلو المشاهدة الجماهيرية من عناصر : الإثارة ، والشغف ، والترقب لنتائج المسابقات الرياضية ، والتعليق والحديث عنها حتى بعد انتهائها ، ومتابعة أخبارها : في الصحف ، والمجلات ، ونشرات الإذاعة والتليفزيون ... وتحرص شركات السياحة البيئية على وضع برامج متعددة للسياحة الرياضية البيئية ، ليس فقط ليمارسها السائح البيئي ، ولكن أيضًا لزيادة عناصر التشويق ، وجعلها من أهم سياحة الهوايات ، التي يظهر أهم جوانبها الشكل التالي :

شكل (22)

جوانب السياحة البيئية الرياضية



فالسياحة البيئية الرياضية تقع ما بين ممارسة وإشباع الهواية من جهة ، والاحتراف من جهة أخرى ، وكلاهما مصدر جيد لجني العائد والمكاسب والمنافع لكافة العاملين في مجال السياحة البيئية ، وكافة المتعاملين معها ومع السائح ، سواء تم ذلك بشكل مباشر ، أو غير مباشر .

وهي تقسَم إلى قسمين رئيسين : أحدهما لممارسة الرياضة البيئية والهواية ، والقسم الآخر لمشاهدة ومتابعة المسابقات الرياضية البيئية مثل :

1- رياضة كرة القدم البيئية سواء في المسابقات المحلية أو مسابقات كأس العالم .

2- رياضة التنس (كرة المضرب) البيئية [1] .

3- رياضة كرة السلة البيئية .

4- رياضة الغوص البيئية ومتابعة الأحياء المائية .

5- رياضة سباق الخيل ، وقفز الحواجز بالخيل .

6- رياضة الجري والهرولة وقفز الحواجز المتتابعة ويضاف إليها رياضة السير والتنزه .

7- رياضة الهوكي .

8- رياضة السباحة ، والغطس والرقص الإيقاعي .

9- رياضة الجمباز وألعاب القوى .

10- رياضات التزحلق على الجليد وعلى الماء وعلى رمال الصحراء .

11- سباقات الزوارق السريعة ، وسباقات اليخوت والقوارب البيئية .

وهي جميعًا لا يتسبب عنها تلوث للبيئة ، وإن حدث عنها تلوث فهو تحت السيطرة أو ما يطلق عليه ما يمكن التحكم فيه UNDER CONTROLE وهو ما يُعمل على إبقائه على معدلاته أو إصلاحه ، ومعالجة الاختلال الذي حدث [2] كانت الشركات السياحية البيئية لديها خبراء متمرسين ، كان لديها مبدعين ، كلما استطاعت تنظيم مسابقات رياضية لأعداد محدودة من السياح ، وكلما كانت على قدر كبير من البراعة في اختيار الأماكن الصالحة ، التي لا تتأثر كثيرًا بما قد يحدثه ممارسو هذه الرياضة ، بل قد تساعد على جلب الأموال والاهتمام بهذه المناطق، وإصلاح واقعها، وزيادة عنصر الجمال فيها وتحسين الصحة والسلامة البيئية.

---

(1)- تعد مسابقات جراند سلام الأربع الكبرى التي تشمل كلا من : مسابقة ويمبلدون ، وكاس رولان جاروس ، وأمريكا المفتوحة ، واستراليا المفتوحة ، من أهم عناصر الجذب السياحي ، كما تضم إليها مسابقات قطر الدولية ، وبطولة ديفيدز الدولية للتنس ، ومسابقات دبي المفتوحة ، ومن أهم المسابقات الرياضية للتنس ، التي تجذب آلاف من محبي الرياضة من كافة دول العالم الذين يذهبون لحضور المسابقات ، والتي تباع تذاكر حضورها قبل إقامتها بفترة كبيرة ، بل كثيرًا ما تحدث سوق سوداء للحصول على التذاكر بأسعار مغالى فيها .

(2)- لا يعني أبدًا المحافظة على البيئة عدم الاستمتاع بها ، أو حرمان الإنسان من متعة الحياة في بيئة خالية من التلوث ، ولكن تعني أنّ البيئة والسياحة فيها هي المحافظة على سلامتها وصحتها وحيويتها ، ومن ثم فإن توازنات الآليات والأدوات البيئية ، وحسن استخدامها يساعد على تحقيق الهدفين معًا : أي هدف المحافظة على سلامة البيئة، وهدف الاستمتاع بها .

وتمتاز السياحة البيئية الرياضية بأنها قد تمارس من أجل استعادة الصحة والحيوية للأفراد ، أو للسياح ، كما قد تمارس من أجل إضفاء بعض الحيوية على البرنامج السياحي ذاته . ومن ثم فإن إقامة ملاعب خضراء ، ومساحات لرياضة الجولف على سبيل المثال ، يساعد على تحسين البيئة ، خاصة في المناطق الصحراوية التي تتأثر بهبوب الرياح الحاملة للأتربة ، فضلا عن أن توازنات الانسجام البيئي تساعد على تحقيق النقاء وتحسين كل من :-

- الهواء وتنقيته من السموم الغازية ، وزيادة نسبة الأكسجين في الهواء ، وتنقيته أو تقليل الأتربة والعوالق الضارة بالتنفس .
- التربة والعمل على تثبيتها ، بما يساعد على زيادة مساحة الإنبات الزراعي ، وما يترتب على ذلك من زيادة مساحة الأعشاب الصالحة لغذاء وتربية الحيوانات ، وعدم الاعتماد على الأعلاف الصناعية الضارة .
- الماء وتنقيته من الملوثات الكيمائية وغير الكيمائية ، واستغلال فضلات الحيوانات في التسميد الطبيعي للأراضي الزراعية بدلاً من الكيماويات .

ومن هنا فإن تكامل النظرة إلى النشاط الرياضي ، وإبداع الأفكار الجيدة للمسابقات الرياضية البيئية، يعطي لهذا النوع من السياحة مزاياه وعوائده ، في الوقت ذاته يقلل من أعبائه وتكاليفه البيئية .

وتحتاج المسابقات الرياضية البيئية إلى تنظيم جيد، وإعداد جيد ، لضمان عدم وجود أي تلوث بيئي ناجم عن ممارستها ، أو حصره في أضيق نطاق ، وهو أمر يحتاج إلى عناية فائقة ، خاصة أن السياحة البيئية لا تعتمد على الأعداد الكبيرة من السائحين ، بقدر ما تعتمد على المجموعات صغيرة العدد [1] ... ومن ثم فإن برامج السياحة الرياضية البيئية تحتاج إلى حسن إعداد يتضمن ما يلي :

(أ) اختيار التوقيت المناسب للمسابقة .

(ب) حسن إعداد أماكن التسابق وإعداد المشرفين المناسبين والحكام .

(جـ) حسن اختيار الأفراد الإداريين المناسبين .

---

(1)- تعتمد السياحة البيئية اعتمادًا كبيرًا على نوعية منتقاة من السياح ، وهي نوعية عالية الثقافة ، خاصة ثقافة الالتزام ، وتتمتع بقدر كبير من الحوكمة الذاتية الجيدة SELF - GOOD GOVERNENCE التي تدفع كلا منهم إلى المحافظة على سلامة البيئة وعلى تحقيق الصحة والحيوية البيئية .

(د) حسن تأمين المكان وتجهيزه جيدًا ، خاصة أماكن الإيواء والإقامة والإعاشة .

(هـ) حسن إعداد محلات الإعلام عن المسابقة بشكل جيد وفعال .

وقد عمدت كثير من دول العالم إلى تنظيم المسابقات الرياضية البيئية المحلية والدولية ، التي تعمل على تنشيط وزيادة حركة السياحة الوافدة ، وتنمية الحصيلة والموارد السياحية ، وبصفة خاصة عندما تنجح الدولة في تنظيم أولمبياد عالمية ، وتدعو إليها ، وتشارك فيها كافة دول العالم ، خاصة أن أيّة مسابقة دولية يؤمها العديد من الأفراد ، ما بين مشارك ، ومشاهد ، وكاتب ، وصحفي ، ومتابع بالتحليل ، ورجال إعلام ، ومسئولين ، وإداريين [1] .

النوع الثامن – سياحة الصحة والنقاهة واستعادة الشباب البيئية :

لا يوجد أغلى من الصحة والحيوية ، خاصة بالنسبة للأثرياء والأغنياء ، الذين يبحثون عن القوة والشباب والحيوية ... فالغني لا معنى لحياته ، إذا لم يكن شاعرًا بقوته وصحته وعافيته ، حتى وإن كان مريضًا مهددًا بفقد الحياة ... ومن ثم لا يكون أمامه سوى برنامج جيد لاسترداد هذه الصحة ، والحصول من جديد على العافية ... ويطلق على هذا النوع سياحة الأمل ، أو استعادة الحياة RECREATION ، وهي سياحة وإن كانت تبدو بسيطة سهلة ، إلا أنها في السياحة البيئية قد تمارس على مستوى السائح الواحد ، وباعتباره حالة CASE قائمة بذاتها ، وتحتاج إلى تفصيل وإعداد برنامج سياحي صحي بيئي خاص به ، خاصة في البدايات الأولى ، ثم إشراكه تدريجيًا في مجموعات صغيرة العدد [2] ، وهو ما يحتاج إلى توضيح جوانب هذا النوع من السياحة البيئية ، والتي تشمل الكثير من الأنشطة التي يوضحها لنا الشكل التالي :

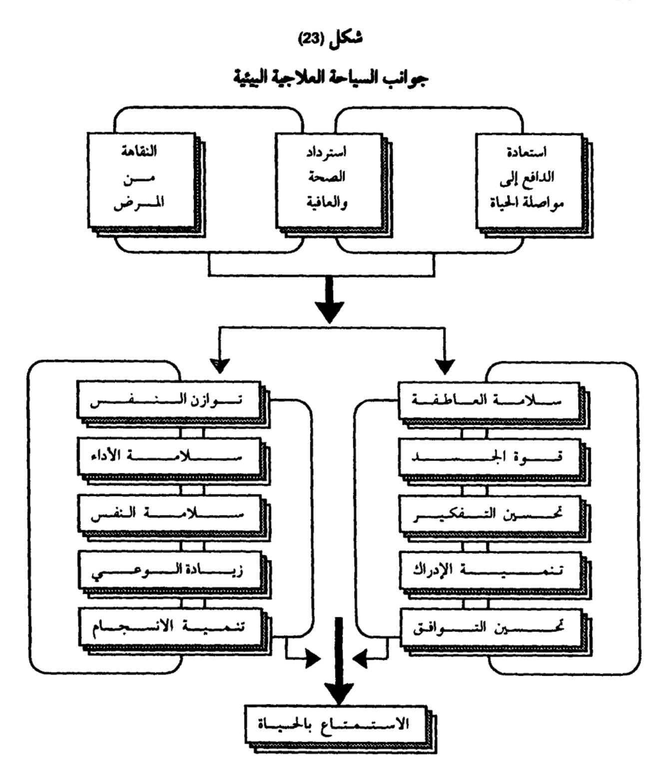
---

(1)- لعل خير دليل على هذا ما حدث في الأولمبياد التي أقيمت في الولايات المتحدة الأمريكية في أتلانتا 1996 ، وقد تحققت حصيلة منها بلغت عدة مليارات من الدولارات من عائد الإعلانات ، إلى الدرجة التي معها قامت الولايات المتحدة برد رسوم اشتراك الدول ، وأعطت كلا منها مبلغًا إضافيًا من الدولارات كعائد اشتراكها في إمتاع المشاهدين بالمباريات والمسابقات ...

(2)- كثيرًا ما تكون هذه المجموعات من فريق معد ومدرب ومؤهل ومن عناصر تعطي الثقة والحيوية ، وتقوم بأداء دورها الجيد لزيادة حيوية وفاعلية ودافعية السائح ، وتقوية رغبته في مواصلة الحياة ، وفي الوقت ذاته تقليل الضغوط عليه ، وجعل استمراره في البرنامج علاجًا للذات وللنفس وللتوازن العقلي والجسدي والروحي أيضًا ... ومن ثم تكون هذه المجموعات الصغيرة أحيانًا من العاملين في المنتجع السياحي البيئي ، الذين قد يمثلون التوافق السريع مع المريض أو السائح المطلوب معالجته .

شكل (23)

جوانب السياحة العلاجية البيئية



إن هذا النوع من السياحة البيئية ، سياحة تزداد أعداد السائحين فيها ، خاصة القادمين من الدول الأوروبية المتقدمة ، حيث يلاحظ ازدياد الدخل ، وازدياد معدل الأعمار ، وازدياد العزلة المترتبة عن الحياة العصرية ، وانفكاك الترابط الأسري ... ومن ثم فإن كثيرًا ما يكون المرض ناجمًا عن حالات الإحساس بالوحدة ، أو بالاغتراب ، أو بالانفصال ، أو بالاكتئاب ، أو بالعزلة ،

أو بعدم الحاجة إليه ... وبذا تمثل السياحة البيئية ، سياحة علاجية جيدة لمثل هذه الحالات ، والتي يصاب بها الأثرياء في سن معينة ، وهم المصدر الرئيس للسياح ، الذين تعتمد عليهم السياحة البيئية ، فهي سياحة الصفوة ، والمجموعات قليلة العدد ، بل أنها تكاد تكون سياحة فردية ، أو سياحة الفرد الواحد ، الذي يخدمه عشرات الأفراد ... ما بين تنظيم رحلات ، ومشغل رحلات ، ودليل سياحي ، ورفيق خبير ، ومصاحب لبق ، ومعالج دمث الخلق ، وصديق لديه دفء المشاعر ، وإنسان يبدي الاهتمام والرعاية والعناية ... ، ومن ثم تعمل شركات السياحة على إيجاد برنامج سياحي بيئي من أجل تجديد الشباب ، واستعادة الصحة ، والارتقاء بالحيوية ...وهي من أهم السياحات البيئية ، التي يزداد الطلب عليها مع ازدياد الاهتمام بعنصر الصحة ، وبعنصر استعادة الشباب ... خاصة بالنسبة للصفوة الثرية والنخبة الميسورة الحال ، والتي بدأت أعدادها تزداد عامًا بعد عام [1] . من جانب الدول مرتفعة الدخل ، وكذلك مع انتشار نظم التأمين الصحي الناجحة [2] التي تغطي تكاليف إجراء العمليات ، وكذلك فترة مناسبة للنقاهة ، وتشمل هذه السياحة العديد من أنشطة السياحة العلاجية البيئية ، وأهمها ما يلي :

1- سياحة العلاج وإجراء العمليات والفحوص الطبية :

تتوقف مقومات هذا النوع من السياحة على ثلاث عناصر رئيسة هي :

- أطباء على درجة عالية من الكفاءة والسمعة الطيبة .
- طاقم مساعدين من الأكفاء الماهرين والمعاونين المخلصين .
- مستشفيات على درجة عالية من التنظيم ، ومن حسن الإدارة ، مجهزة بأفضل الأجهزة والمعدات الطبية .

---

(1)- أصبح نادي الأثرياء يضم عشرات الملايين من البشر ، وأصبحت كلمة (مليونير) معتادة ، حيث ازداد عدد من يملك (المليون) وداخل نادي الأثرياء برزت مستويات من الشراء ، حيث تحول بعض من يملك الملايين ، إلى كونه يملك المليارات ، وأصبح هناك صفوة من أصحاب المليارات ، ويطلق عليه ملياردير ، ومن المتوقع أن يصل بعضهم إلى امتلاك التريليونات ، ليصبح اسمه تريليونير ، وكلما ازدادت الثروة ، ازداد اهتمام أصحابها بالصحة والحيوية ومن ثم بالسياحة البيئية الصحية .

(2)- تعد أنظمة التأمين الصحي الحديثة من أهم مصادر تمويل البرامج السياحية الصحية ، حيث تغطي الجانب الأكبر من تكاليف هذه البرامج ، وأصبحت لدى النظم التأمينية مراكز للاستشفاء منتشرة في معظم دول العالم سواء قامت بإنشائها بذاتها ، أو قامت باستئجارها ، أو بالتعاقد معها ..

ومن ثم يلقى السائح الطبي كامل الاهتمام والرعاية والعناية ...

ويحتاج هذا النوع من السياحة إلى استخدام الإعلام الطبي الموجه للنابغين من الأطباء في مصر ، خاصة في مجال المعالجات الطبية البيئية والطب البديل : مثل العلاج بالماء ، والعلاج بالأعشاب الطبيعية ، والعلاج بالاسترخاء ، والعلاج بممارسة الرياضة الخفيفة ، والعلاج بالتطبيب المغناطيسي ، والعلاج بالأوزون ... ، وخاصة أن مصر تمتلك مقومات السياحة الطبية العلاجية النشطة ، ويتوافر فيها العديد من المستشفيات ، ومراكز إجراء الفحوص والعمليات الجراحية المزودة بكافة الإمكانات المادية ، التي يمكن أن تكون مصدرًا جيدًا للدخل ، ولا تقتصر السياحة الطبية البيئية على المعالجات الطبية السابق ذكرها ، لكونها تمتد لتشمل أيضًا عمليات الجراحة ، والإعداد لها ، والتشافي منها ومعالجة الآثار المترتبة عليها ... أي قبل العمليات الجراحية، وفي أثنائها ، وبعدها ... وتشمل العمليات السياحية العلاجية ما يلي :-

- جراحات التجميل .
- - جراحات القلب المفتوح والجهاز الدوري .
- جراحات الجهاز البولي .
- جراحات الجهاز التنفسي .
- جراحات العظام [1] .

2- سياحة النقاهة بعد العمليات الطبية :

وهي أهم أنواع السياحة البيئية التي يمكن أن تعطي عائدًا ضخمًا ، حيث تضم في داخلها العديد من برامج السياحة التي من أهمها :

- سياحة النقاهة .

---

(1)- اكتسبت جراحة وجراحي العظام في مصر خبرات كبيرة في التعامل مع الكسور ، خاصة تلك الخبرات التي أدت إلى سمعة عالمية طبية في التعامل مع الكسور المختلفة ، ويرجع ذلك إلى خبرات أطباء القوات المسلحة التي اكتسبوها في معالجة إصابات وكسور العظام الناتجة عن الحروب ، فضلا عن حوادث الطرق المختلفة ، وتعتبر سياحة طب العظام من السياحات التي ينظم لها برنامج جيد للسياحة البيئية ، قبل وبعد العمليات .. وأهم هذه الجراحات ، جراحات الكسور ، والمفاصل ، والأجهزة التعويضية المختلفة .

- سياحة استعادة التوازن .

- سياحة الدافعية .

- سياحة إعادة التأهيل .

وهي أنواع مختلفة ومتعددة من سياحة ما بعد العمليات الجراحية ، وهي سياحة وإن كانت فائقة التخصص ، إلا أنها تحتاج إلى عناية فائقة ، وبصفة خاصة أنها تمثل عوامل جذب لأنواع أخرى من السياحة ، ومن الخدمات التي يتلقاها السائح في أثناء فترة النقاهة .

3- سياحة استعادة الشباب والحيوية :

ولعل أهم مراكزها في العالم (مصحات العالمة أنا أصلان في كل من رومانيا وسويسرا ، وعلاجها الشهير هـ 3 H3 لاستعادة الشباب والحيوية ، وهي سياحة قائمة على برنامج منهجي لاستخدام القوى المعنوية والروح الداخلية INNER SOUL للإنسان في معالجته الذاتية ، وتوليد الدافع الداخلي لديه ، وبمساعدة خارجية محدودة قائمة على الصحبة وعلى الإحساس بالرعاية والاهتمام ودفء المشار والصداقة .

4- سياحة الاسترخاء :

وهي سياحة قائمة على الراحة والهدوء والانسجام والابتعاد عن التوتر ، وهي التي تضمها المنتجعات ، خاصة المنتجعات الجبلية التي تطل على البحار ، أو البحيرات ، مثل منتجع (يالتا) الشهير وتسخالطوبو في روسيا ، ومنتجع مدينة "بتيشاتي" السلوفاكية ، وكذلك منتجعات الأديرة والمزارع الملحقة بها ، وتعتمد برامج هذه السياحة البيئية ، على أن الراحة والهدوء ، ودفء الصداقة وحسن المعاملة كفيلة باستعادة الصفاء الروحي ، وأن الابتعاد قليلا أو لفترة محدودة عن التوتر والقلق ، سوف يؤدي إلى اختفاء الاضطرابات العصبية، ومن ثم تتم استعادة القدرة من جديد على التكيف والتوافق مع الذات ومع الآخرين ، واستعادة التوازن النفسي ، وتقوية جهاز المناعة ، والرغبة في الحياة ، والتواصل والتكيف مع متطلباتها .

5- سياحة إذكاء الرغبة في الحياة ، والتعايش مع المواقف المستجدة :

وهي سياحة تعتمد على نوع معين من السائحين ، وهو ذلك النوع الذي تعرض لصدمات

عنيفة ، أدت إلى فقدانه الرغبة في الحياة ، ومن ثم فإن السياحة البيئية تعد علاجًا مناسبًا له ، حيث يرى كيف تتجدد الحياة الفطرية ، وكيف تحافظ الطبيعة على توازناتها وكيف تعالج الاضطرابات من أجل الاستمرارية والديمومة . ومن ثم فإن مهمة هذا البرنامج خلق دور يقوم السائح بممارسته في حياة جديدة ، وواقع جديد ، ومهام جديدة .

6- سياحة المعالجات النفسية والعاطفية :

وهي سياحة معالجة الصدمات العاطفية ، ومعالجة الضغوط النفسية ، والاضطرابات ، والقلق ، من خلال المعايشة الهادئة في منتجعات سياحية بيئية ، في نطاق معرفة أخصائيين موهلين ومدربين جيدًا على فنون الممارسات الصحية النفسية والعاطفية ، لديهم مهارات حسن الاستقبال، وحسن المعاملة ، وإشعار السائح بالصداقة والدفء ، وبالحياة الفطرية الطبيعية ، وبأنه محور الاهتمام والرعاية والترحيب .

7- سياحة التدفيع والتحفيز :

وهي من أهم سياحات المديرين ورجال الأعمال ، وأصحاب المشروعات الخاصة ، خاصة هؤلاء الذين واجهوا ظروفًا قاسية ، أو عانت شركاتهم من خسائر ، سواء نتيجة لتقلبات السوق الطبيعة ، أو نتيجة للقوة القاهرة ، حتى فقد هؤلاء المديرون الرغبة في معالجة هذه الأوضاع ، أو لم يعد لديهم الحافز للتحسين والتطوير ، أو أصابهم الإحباط واليأس ، ومن ثم تكون مهمة هذا البرنامج السياحي استعادة توازن هؤلاء المديرين أو خلق الرغبة لديهم في الاستمرار ، وإيجاد الدافع والحافز على التغلب على الصعوبات التي يواجهونها ، ليس فقط لإنجاح المشروعات ، ولكن لإثبات جدارتهم وكفاءتهم أيضًا [1] .

ومن أجل ذلك تكون السياحة البيئية الصحية والطبية من أنجح أنواع السياحة ، وهي سياحة

(1)- يحتاج العديد من السياسيين إلى مثل هذه البرامج ، خاصة هؤلاء الذين كانوا يحتلون مراكز القمة ، وفجأة نتيجة لسبب أو لآخر فقدوا هذه السلطة ، خاصة في المجتمعات الديمقراطية ، وعادة ما يقوم هؤلاء بإنشاء جمعيات أهلية تقوم بدور رئيس في إعادة الإحساس لهم بالأهمية ، وإمكان مواصلة الحياة ، وإمكان مواصلة العطاء ، وتدريس خبراتهم ونقلها إلى الآخرين ، ومن ثم تستخدم كتابة المذكرات ، وإلقاء المحاضرات ، وعقد الندوات ، ومنتديات الفكر ... كأدوات جيدة لتوليد الدافع والحافز على مواصلة الحياة ... وهو من أهم برامج السياحة البيئية ذات الطبيعة الخاصة.

تدر دخلا وعائدًا جيدًا ، لأنها سياحة من سياحات رجال الأعمال ، والأثرياء ، والصفوة ، والقادة السياسيين ، والزعماء ، ورؤساء الدول ... وتحتاج إلى إعداد جيد للمنتجعات ، وتوفير الحماية والرعاية فيها ... فضلا عن الأمور السرية الكاملة التي يجب أن تحاط بها المنتجعات البيئية الصحية، حيث لا يفضل أن يكون معلومًا أن شخصيات معينة بذاتها تعالج فيها ، سواء للاعتبارات الأمنية حتى لا تتعرض لعمليات خطف أو اغتيال ، أو للحفاظ على سمعتها ومراكزها المالية .. وغيرها . ومن ثم فغالبًا ما توضع المقاصد البيئية السياحية العلاجية في إطار نظام أمني قوي ، سواء تلك المخصصة للمعالجات النفسية ، أو تلك التي تشتمل على سياحة العلاج الطبيعي ، واستخدام مياه الينابيع الطبيعية والمعدنية ، وحمامات المعالجات الكبريتية وغير الكبريتية مثل "معالجات تسخالطوبو في روسيا ، ومعالجات بادن بادن في ألمانيا ، ومعالجات حمامات حلوان الكبريتية في جنوب القاهرة ، ومعالجات حمامات فرعون المعدنية" في جنوب سيناء في مصر .

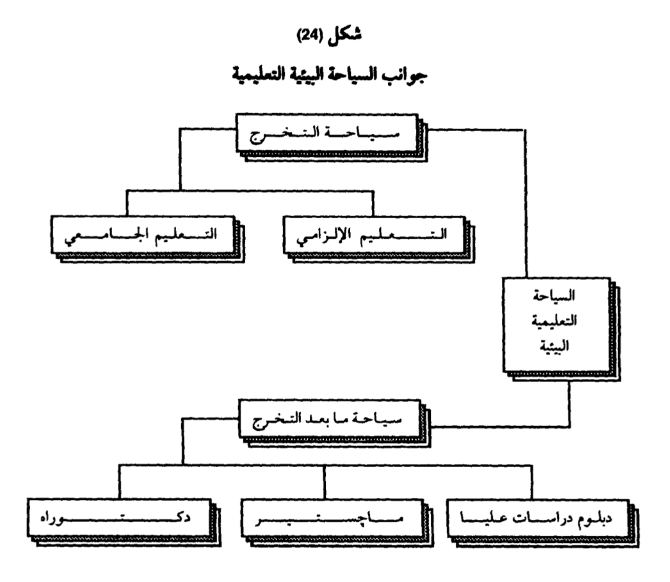
النوع التاسع – سياحة التعليم والتدريب البيئي :

أصبح التعليم البيئي وتلقي العلم في الصحة البيئية ، واكتساب المعارف وصقل الخبرات في معالجة التلوث البيئي من أهم المجالات السياحية النشطة التي تمارسها الدول المتقدمة ، التي جعلت من النشاط التعليمي والتدريبي أحد مجالات زيادة الدخل ، وتحسين موقف ميزان المدفوعات [1] وجعلت من عمليات التدريب البيئي واكساب الخبرة في الصحة البيئية أحد المجالات الرئيسة التي تضمها البرامج السياحية ، خاصة أن هذه البرامج ، وإن كانت محاورها الرئيسة العملية التدريبية، إلا أنها تضم إلى جانبها العديد من الأنشطة السياحية ، التي تزيد من عائد ومردود السياحة في الدولة ، والتي تزداد الخبرة فيها ، والتي يوضح أهم جوانبها الشكل التالي :

(1)- يساعد التعليم والتدريب على صناعة "صورة ذهنية إيجابية POSITIVE IMAGE قوية عن دولة المقصد السياحي ، وتجعلها مقصدًا سياحيًا ، ليس فقط للسائح المتلقي للعلم ، ولكن أيضًا لكافة أنواع السياحة ... وامتداد أثر الصورة الذهنية لخلق انطباع IMPACT وتوليد أثر EFFECT قوي للسائح وذويه ، يتم ذلك من خلاله زيادة العلاقة والارتباط العضوي مع بلد المقصد السياحي ، وكان أكثر الدول استخدامًا لهذا النوع من السياحة مصر الفرعونية التي كانت جامعاتها "طيبة ، وأون ، ومنف" خير وسيلة لتعليم ابناء وأمراء الدول المجاورة وضمان ولائهم واكتساب حبهم وصداقتهم

شكل (24)

جوانب السياحة البيئية التعليمية



حيث لا يوجد مجال سياحي بيئي متتابع المراحل ، مثلما هو الحال في مجال التعليم البيئي، والذي يتيح العديد من المنافع البيئية ليس فقط للمقصد السياحي البيئي ، ولكن للعالم بكامله ، سواء من حيث التعليم والتثقيف ، وإكساب المعارف والخبرة لكل من السياح ، وللعاملين في المقصد السياحي ، أو للمواطنين المقيمين أنفسهم ، حيث يحافظ على الطابع المحلي في الحياة والتعايش ، وكذلك يؤكد الهوية المحلية ، والطابع المعماري المحلي ، والتراث المحلي ، وكذلك العادات والنظام المعيشي المحلي ، سواء في تناول الطعام المحلي ، أو في أساليب ونمط الحياة ، والقيم ، والمناخ البيئي .

ومن ثم أصبحت عمليات التدريب والتعليم البيئي من أهم أنشطة السياحة ، وهي من أهم أنواع السياحة التي تشمل الأنواع الآتية :

النوع الأول – سياحة التعليم البيئي والصحة البيئية ، التي تشمل ابتداءً من التعليم ما قبل الجامعي وكذلك التعليم الجامعي .

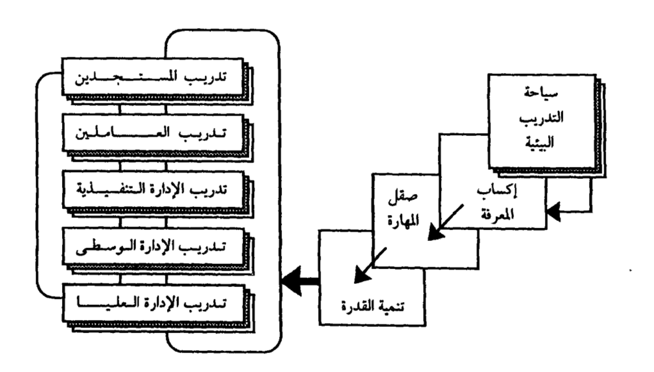
النوع الثاني – سياحة التعليم البيئي والصحة البيئية للدراسات العليا (دبلومات ... ماجستير ... دكتوراه ... دراسات ما بعد الدكتوراه) .

وكلا النوعين من التعليم لهما أهمية كبرى بل قصوى في مجال السياحة البيئية ، خاصة أن التعليم هنا يتناول دراسة للظواهر البيئية الطبيعية ، وما يطرأ عليها من متغيرات ومستجدات ، وهي دراسة تتسم بأنها طويلة الأجل ، وتحتاج إلى برنامج جيد لتحقيق أهدافها .

كما تشتمل البرامج التدريبية أيضًا على عمليات إكساب ، وزيادة المهارة ، وعمليات اكتساب الخبرة في التعامل مع حالات التلوث البيئي ، وفي تحقيق الصحة والسلامة البيئية ، وفي عمليات التفتيش والرقابة البيئية ، وهو ما يحتاج إلى إيضاح ، يظهره لنا الشكل التالي :

شكل (25)

جوانب سياحة التدريب البيئية



يتضح لنا من هذا الشكل الدور الرئيس الذي تمارسه سياحة التدريب البيئية ، من خلال برامجها التدريبية المتنوعة ، خاصة البرامج الآتية :

- برامج المستجدين في العمل والإدارة التنفيذية للصحة البيئية .
- برامج الإدارة الوسطى للإشراف على العمل البيئي .
- برامج الإدارة العليا للتخطيط والتنظيم والتوجيه والمتابعة للنشاط البيئي .

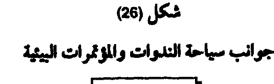
وكثيرًا ما تعتمد الشركات العالمية على التعاقد على هذه البرامج [1] ، بل وعلى دعوة وكلائها وموزعيها على شركاتها ، وإلحاقهم ببرامج تدريبية متقدمة ، خاصة عند التعامل معها على منتجات جديدة ، أو عند اتباع سياسات جديدة تحتاج إلى فهم ومعرفة واسعة ، واحتكاك عن قرب بالأنشطة التي قد ينجم عنها تلوث بيئي خاصة في عمليات إعادة التدوير ، وفن التعامل مع المخلفات والنفايات المترتبة على عملية الاستهلاك ، والتعامل مع المنتجات ، نقلا وتوزيعًا وتخزينًا وعرضًا واستهلاكًا ... بل كثيرًا ما يكون البرنامج السياحي التدريبي على نظام جيد جديد تم إعداده وتصميمه ثم تعميمه للتعامل مع المخلفات وإعادة تدويرها ، ومعالجة التلوث الناجم عنها ، والحد من خطورته .

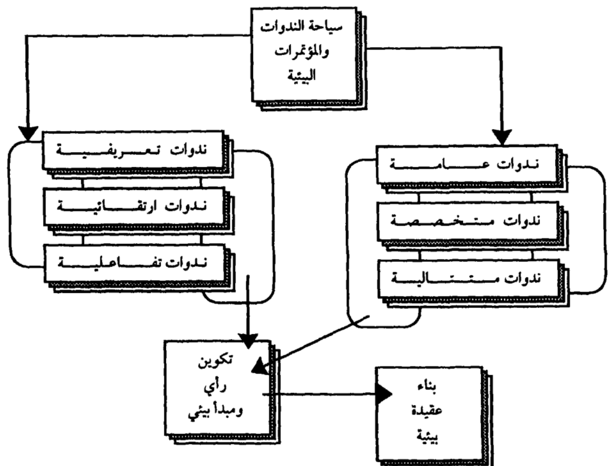
النوع العاشر - سياحة الندوات والمؤتمرات البيئية :

تقف الجهود السياحية وتتوقف على حجم المعلومات التي تتيحها ليس فقط للعاملين فيها ، ولكن أيضًا للسياح والمتعاملين معها ، وكلما كانت الجهود المعرفية متكاملة ومتفاعلة ، كانت مؤثرة ، وقد امتد هذا التأثير لا ليشمل التعريف بالنشاط السياحي البيئي فحسب ، ولكن ليشمل كذلك التعريف بكل أنواع الأنشطة ، ومن ثم أصبحت سياحة إقامة الندوات ، وتنظيم المؤتمرات من أهم أنواع النشاط السياحي البيئي ، ويظهر أهم جوانبه الشكل التالي :

---

(1)- يقوم الاعتماد على منهج التعهيد out sourcing من المجالات الرئيسة لتشجيع برامج التدريب ، واستخدام السياحة البيئية التدريبية والتعليمية ، وكلما كانت عمليات التعهيد جيدة وفعّالة ، كانت محققة لأهداف البيئة والصحة والحيوية .





وهذا النوع من السياحة يحتاج إلى تنظيم عالي الكفاءة ، ذي قدرة فعالة على الاتصال بالخبراء والمتخصصين ، ودعوتهم إليها ، وهي سياحة متخصصة تضم الأنواع الآتية :

1- سياحة الندوات البيئية العامة والمتخصصة ، خاصة تلك التي تأخذ صفة الدورية والانتظام في الانعقاد ، سواء التي تعقدها هيئات دولية ، أو منظمات عالمية مثل مؤتمرات الأمم المتحدة ومنظماتها ، أو المنتدى الاقتصادي الدولي ، أو البورصات السياحية [1] ، أو

---

(1)- يعد إقامة بورصات سياحية في موعد انعقادها السنوي من أهم وسائل التنشيط السياحي ، حيث يدعوا إليها الخبراء السياحيون من كافة دول العالم ، ويقوم كل منهم بإعداد برامج سياحية أو بالتعاقد على برامج سياحية يكون من شأنها زيادة الطلب على المقاصد السياحية سواء من خلال التعاقد المباشر أو من خلال الوكالات والتعاقد غير المباشر ، وأهم البورصات السياحية العالمية هي بورصة برلين ، ولندن ، وميلانو ، ومدريد ، وبرشلونة ... وهي بورصات وإن كانت بورصات عامة لتسويق كافة البرامج السياحية ، إلا أنه لوحظ وجود اهتمام بالسياحة البيئية وببرامجها وازدياد مساحة ما تشغله في هذه الأسواق .

المنظمات السياحية الدولية ... وغيرها ، وكلما كانت الندوات ذات طبيعة عامة ، ضمت وجمعت أعداداً أكبر ، وإن كانت بالطبع تحتاج إلى تسويق انتشاري أوسع .

2- سياحة المؤتمرات الجماهيرية والمتخصصة البيئية ، وهي سياحة بيئية ذات طابع تفاعلي ارتباطي ، وهي في الوقت ذاته قائمة على الوصول إلى قطاعات متخصصة ، في كافة المجالات والأنشطة التي يمارسها الإنسان ، وتحويلها إلى المجال البيئي ، مثل :-

- الطب البيئي .
- هندسة البيئة .
- جغرافية البيئة .
- كيمياء البيئة .
- اقتصاد البيئة .
- فيزياء البيئة .
- إدارة البيئة .
- تاريخ البيئة .
- اجتماع البيئة .
- انثروبولوچيا البيئة .
- محاسبة البيئة .
- إحصاء البيئة .
- سياسات البيئة .
- إعلام البيئة .
- علوم البيئة .
- التحضر البيئي .

وغيرها من التخصصات التي يمكن أن تعقد من أجلها ندوات ومؤتمرات متخصصة ، ليس فقط من أجل اجتماع المتخصصين فيها ، ولكن أيضاً لمعرفة الجديد ، وتوليد الدافع لدى هؤلاء المتخصصين لزيادة جهودهم المتخصصة ، وربطهم وربط أبحاثهم بالجوانب البيئية التي تأخذ صفة دورية منتظمة ، أو صفة عارضة حسب الأحوال ، وتعد المؤتمرات والندوات مثل : مؤتمرات الأطباء العامة ، أو مؤتمرات أمراض معينة أو تخصص طبي معين : كأمراض العيون [1] ، وأمراض الغدد خاصة مرض السكر ، وأمراض جهاز المناعة مثل مرض الإيدز ، وأمراض الكبد ، والجهاز الهضمي [2] ، والجهاز

---

(1)- تعد مستشفيات باركسير في إسبانيا وجراحاته الشهيرة ، أحد أهم أسباب سياحة مؤتمرات طب وجراحة العيون في إسبانيا ، كما كان لجراحات بافلوف الروسي بالليزر أن أصبحت مؤتمرات وندوات سفينته العائمة أحد مجالات بيع وتسويق أجهزة الأكسزيمر لجراحة العيون ، وهو ما أدى إلى نشوء هذا النوع المتطور من السياحة البيئية .

(2)- تعد مؤتمرات جراحة المناظير والأجهزة الطبية المتقدمة في التشخيص للأمراض الباطنة من المؤتمرات الهامة في سياحة المؤتمرات الطبية ، خاصة أنه على هامش المؤتمر تقوم شركات إنتاج الآلات والأجهزة الطبية ، وكذلك شركات الأدوية بعرض منتجاتها الجديدة للتعريف بها وتسويقها ، فضلا عن أن المؤتمرات مناسبة هامة تستغلها وكالات السفر من أجل تنشيط التعامل على برامج السياحة البيئية .

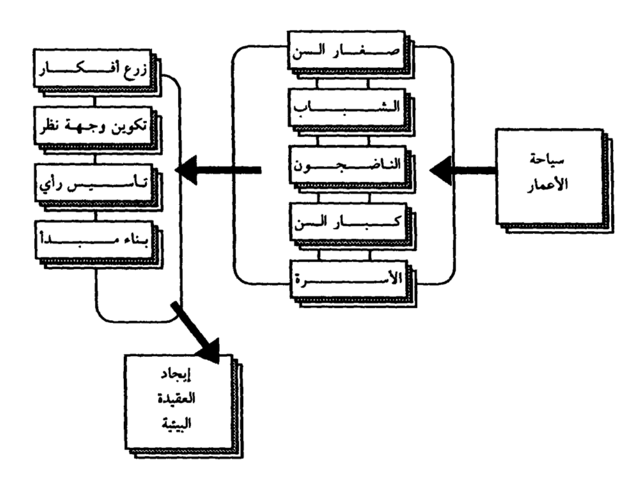
الدوري ، والقلب ... الخ ، ومن أمثلة المؤتمرات الناجحة ... التي يمكن أن تستغلها السياحة البيئية من أجل الدعوة لمكافحة التلوث ، ولدراسة تأثيرها على صحة الإنسان ، وما أدت إليه من اعتلالات واختلالات في الوظائف الحيوية للجسم ... ومن ثم يمكن استخدامها في الدعوة للسياحة البيئية ، وكسب "زبائن" جدد ، فضلا عن أن أعضاء المؤتمر ذاتهم الذين سوف يكونون بمثابة مندوبين للتسويق والترويج لهذا النوع من السياحة ، كما أن مؤتمرات المهندسين ، والمحامين ، ورجال البنوك والمصارف، تعد أيضًا نموذجًا مثاليًا لهذا النوع من المؤتمرات التي يمكن الاستفادة منها في السياحة البيئية ، وتشجيعها بين كل من : ممارسي المهنة من كافة أنحاء العالم ، خاصة أنهم لا يأتون فرادى بل في شكل مجموعات صغيرة ، بصحبة ذويهم وأسرهم ، ويقضون وقتًا طويلا قبل انعقاد المؤتمر ، وفي أثناء انعقاده ، وبعد الانتهاء منه ، وينفقون كثيراً ، ويحدثون رواجًا ملموسًا في الدولة ، وفي المكان الذي يعقد فيه المؤتمر ... وكلما كان الوكيل السياحي فعالا وناجحًا TRAVEL AGENT ، استطاع استقطاب أعداد متزايدة من محبي السياحة البيئية وذويهم ، عبر الالتقاء بهم في الندوات أو تحضيرها والإعداد الجيد لها ، وتنظيمها .

النوع الحادي عشر - البرامج السياحية البيئية حسب العمر :

حيث يختلف البرنامج السياحي البيئي ومكوناته ، ومصادر وعناصر الجذب السياحي في كل برنامج بيئي حسب المرحلة العمرية للسائح ، ومن هنا كان الاهتمام بأخذ المراحل العمرية في الاعتبار عند تصميم البرنامج السياحي ، بل إن السياحة البيئية حسب العمر ، أصبحت تضم برامج متخصصة لكل مرحلة عمرية ، وكلما كان مصمم البرامج السياحية لديه موهبة الابتكار ، كان قادراً على توفير عناصر جيدة للجذب السياحي البيئي ، واستخدام عنصر العمر والسن في تصميم هذه البرامج ، وهو ما يظهره لنا الشكل التالي :

شكل (27)

جوانب سياحة الأعمار البيئية



يتضح لنا من هذا الشكل أهمية هذا النوع من السياحة ، خاصة في تشكيل الوعي والإدراك بقضية معالجة التلوث البيئي ، بصفة خاصة من خلال تعهد ذكي قائم على زرع الأفكار ، وتكوين وجهات النظر ، وتأسيس الرأي المحابي والمؤيد لصحة وسلامة البيئة ، وبناء المبادئ البيئية السليمة، والوصول في النهاية إلى إيجاد العقيدة البيئية التي يصعب تغييرها ... ويضم هذا النوع من السياحة العديد من البرامج السياحية التي توجه إلى شرائح منتقاة من الأعمار ، وبالتالي تستطيع أن تكون فاعلة فيهم ومؤثرة عليهم ، بشكل فعال ، وتضم الأنواع الآتية :-

1- سياحة صغار السن (الأطفال تحت الخامسة عشرة) ، وهي سياحة مجموعات تجمع ما بين الممارسة للعملية التعليمية ، وقضاء أوقات الفراغ ، وممارسة الهوايات ، فضلا عن إكساب المعلومات والمعارف البيئية ، ونشر ثقافة الصحة ، والالتزام ، والسلوك البيئي الجيد ...

وتمتاز البرامج السياحية الموجهة لهذه الشريحة العمرية باعتمادها أساس زرع السلوك القويم ، وتحقيق التنشئة السليمة ، وفي الوقت نفسه تأكيد مفاهيم الصحة والسلامة البيئية .

2- سياحة الشباب (من 16 إلى 24 سنة) ، وهي سياحة متسعة المجال ، ومتنوعة الأغراض ، وهي غالبًا ما يتم القيام بهافي شكل مجموعات ، وفي إطار معسكرات ، وفي نطاق برنامج سنوي متكرر ، يكون هدفه التعارف ، وإقامة المسابقات الرياضية والثقافية ... وغيرها . وفي الوقت ذاته يتم تحقيق وبناء مجموعة المدافعين المتحمسين لقضايا البيئة ، والصحة البيئية ، الذين لديهم استعداد جيد لمناصرة قضاياها ، وتشكيل قوى ضغط قوية أمام الجهات الرسمية لتأييد ومساندة الإصلاحات البيئية .

3- سياحة الناضجين (من 25 إلى 55 سنة) ، وهي في واقع الأمر سياحة فردية أو سياحة الالتقاء للشخص على المستوى الفردي في إطار برنامج جماعي أو أسري ، حيث يتم الاختيار ما بين الانضمام لبرنامج سياحي ، أو قيام الفرد ذاته بالسياحة ، وفقًا لاختياراته الشخصية ... خاصة بالنسبة للمناطق التي اعتاد عليها ، وسبق له التعارف عليها .. وهي من أهم مجالات السياحة البيئية ، خاصة السياحة التي تضم الصفوة والنخبة والنشطاء في مجالات مكافحة التلوث البيئي ، وفي تحقيق الصحة البيئية . كما أنها تشكل في الواقع سياحة الصفوة من رجال الأعمال ، والأثرياء .

4- سياحة كبار السن (من 55 فأكثر) ، وهي سياحة تعتمد على طول الفترة التي يقضيها كبار السن ، وهي سياحة يكون فيها لعامل "الراحة" ، و"الهدوء" الجانب الأكبر من البرنامج السياحي ، كما تقوم معظم شركات السياحة البيئية بعمل برامج من أجل سياحة "التأمل" ، وإعمال الفكر ، والسمو بالروح .. خاصة في المناطق شبه "المنعزلة" ، أو شبه "المغلقة" مثل الأديرة القديمة ، والحديثة ، وأماكن "الصوفة من الشيوخ" ، حيث يتم قضاء فترة أطول في الأماكن الدينية ، وفي المتجعات الهادئة للاستجمام والراحة ، والاعتكاف ، ويراعى في تصميم البرنامج السياحي البيئي لهذه الفئة العمرية إعطاء فترات أطول للتأمل ، وممارسة التفكير الحر ، خاصة في المتجع البيئي المناسب ECOO RESORT ، وفي الفندق البيئي

المناسب ECO-LODGE ، حيث يساهم إحاطة السائح بمجموعة من ممارسي رياضة اليوجا ، ورياضة "الزن" ، وممارسة هواية مراقبة الطيور وحركة الحيوانات البرية ، وممارسة صفاء الذهن وهدوء النفس ... وغيرها ... مما يجعل البرنامج ناجحًا ... كما قد يخضع السائح في هذه المرحلة إلى ممارسات "الطب البديل" ، و"العلاج الطبيعي" ، وبعض الرياضات البدنية لاسترداد عافيته ، وتقوية الجسم ، ومساعدته على الاستمرار متمتعًا بالصحة والعافية .

5- سياحة العائلة والأسرة : التي تضم العديد من الأفراد باختلاف أعمارهم ، مثل الأب ، والابن ، والحفيد ، إلى جانب الزوجات ، والإخوان ، والأقارب ... وقد نشطت هذه النوعية من البرامج السياحية حديثًا في الولايات المتحدة الأمريكية ، حيث العائلات كبيرة الحجم ، والثرية ، والتي تنتشر في مساحات واسعة وممتدة لايكاد يعرف بعضهم بعضًا ، خاصة فيما يتصل بالأحفاد ، ومن ثم تقوم الشركات السياحية البيئية بتنظيم عقد هذا النوع من اللقاءات، وتقوم بإعداد برنامج سياحي بيئي لها ، بل لقد عمد بعض منظمي البرامج السياحية ORGANIZER-TOUR بتشجيع هذه العائلات على الالتقاء ، سواء من أجل زيادة النفوذ ، أو القوة ، أو الارتباط [1] خاصة أنها تضفي على العائلة الاحترام والتقدير ... ومن ثم فإنه من أجل توفير قدر مناسب من الخصوصية للعائلة ، وقدر أكبر من الحماية والأمن للأحفاد ، يتم اختيار منتجع بيئي مناسب ، حيث يجتمع أفراد العائلة ، الذين يأتون من مناطق قد تكون بعيدة ومختلفة ، ومن ثم يتم الالتقاء بينهم ، وبحث شئون العائلة وامتدادها بعيدًا عن أعين الفضوليين ، ورجال الصحافة والإعلام ، وغيرهم ... وقد أصبحت سياحة العائلات الممتدة من أهم أنواع ومجالات نشاط العديد من شركات السياحة ، التي تقوم بتنظيم برامج سياحية تجمع أفراد العائلة ، ليلتقي جميع أفرادها بعضهم ببعض

---

(1) تزايد هذا النوع من اللقاء العائلي بين الأمريكان من أصل إيطالي ويوناني وصيني بشكل ملحوظ خلال السنوات الأخيرة .. وقد امتد تأثير ذلك إلى العديد من العائلات الأمريكية ذات الجذور الأوروبية والأفريقية والآسيوية أيضا .

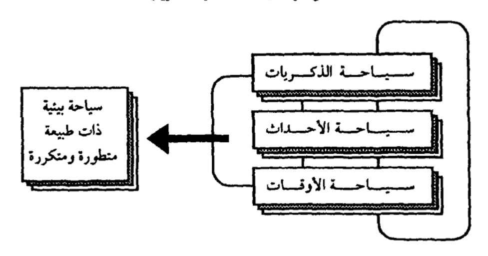
ويتعارفوا فيها [1] ، وتزداد روابطهم ، وتنمو مصالحهم مع كل زيارة لذات المكان .

النوع الثاني عشر – سياحة المناسبات الشخصية البيئية :

ويعد هذا النوع من السياحة البيئية من أفضل أنواع السياحة الحديثة ، وهي سياحة مركبة ومزدوجة فهي تعتمد على كل من المناسبات الشخصية ، وكذلك سياحة الذكريات الشخصية ... وهي بذلك لها عديد من الجوانب التي يظهرها لنا الشكل التالي :

شكل (28)

جوانب سياحة المناسبات البيئية



حيث تكون هناك للذكريات السعيدة ، وللأحداث السعيدة ، وللأوقات السعيدة ما يمثل إرضاءً وإشباعًا ممتدًا ، وتواصلا مستمرا من الماضي ، إلى الحاضر ، وكذلك لبناء رصيد من السعادة لمواجهة توترات المستقبل [2] وكلما كان منظم الرحلة السياحية ناجحًا ، خاصة في إشباع رغبات واحتياجات السائح ، كانت ذكرياتهم عن المكان ، وانطباعهم عن البرنامج دافعًا ومحفزًا

---

(1) تعد عائلات (كينيدي) ، (فورد) ، (لافاريتني) ، (كارتر) ، (بوش) .. وغيرها من العائلات الأمريكية الشهيرة ذات النفوذ المالي والسياسي ، أحد النماذج التي تستخدم السياحة العائلية للالتقاء والاجتماع السنوي لأفراد العائلة ... والتي عادة ما يتم التقاؤها مرتين ، إحداهما بمناسبة الكريسماس ، والأخرى بمناسبات الالتقاء الصيفي في الإجازات ... كما تعد العائلات ذات الأصول اليونانية والإيطالية نموذجًا آخر في استخدام هذا النوع من السياحة كوسيلة للارتباط ولتجديد الصلة وللإعداد للزيجات بين الأبناء والأحفاد .... الخ .

(2) تمثل اقتصاديات السعادة أحد الجوانب الاقتصادية الحديثة لعلم الاقتصاد السياحي ، وقد وجدت في السياحة البيئية مجالا جيدًا للتبحر والتعمق فيه ، وأصبحت اقتصاديات السعادة من الأسس الارتكازية التي تقوم عليها السياحة البيئية .

لتجديد التعاقد عليه مرة أخرى ، بل ومرات عديدة ، وأهم أنـواع برامج السياحة البيئية التي تعتمد على المناسبات الشخصية ما يلي :

1- **سياحة أيام الخطوبـة والتعارف عن قرب** : حيث يساعـد البرنامج السياحي البـيئي ، على توفير الجو المناسب ، والوقت ، الذي من خلاله يستطيع كل طرف التعرف عن قرب على الطرف الآخر ، والاقتـراب من شخصيتـه وسلوكه وفهمه وإدراكـه ، ومن ثم يعد البرنامج السياحي البيئي فرصة جيدة لاتخاذ قرار الارتباط .

2- **سياحة الزواج وقضـاء شهر العسل** : ويعد البرنامج السياحي البيـئي من البرامج السياحية المثالية ، للزوجين لقـضاء شهر العسل ، أو لتـجديد وتقوية العلاقات الزوجيـة ، خاصة أنه يوفر الراحـة والهدوء ، كما يوفر الـرعاية والعناية ، ويوفر أيضًا الانسـجام ، بالشكل الذي يساعد على تهيئة المناخ الجيد لهذه المناسبات ذات العلاقة الحميمة .

3- **سياحـة المناسبات الأخرى كـأعياد الميلاد وغـيرها** : خاصة عندما تـكون الأعداد محدودة جدh ومجموعة المدعوين محدود ة العـدد ، قد يكون عدد المدعوين قليلا يعد على أصابع اليدين، ومن ثم يكـون البرنامج السيـاحي البيئي ، فـرصة جيـدة للتعبـير عن مشـاعر الود والتقـدير ، وللتعبيـر عن هذه المناسبة السعـيدة ، كما أنهـا فرصة لبحث أي مـوضوع على هامش الحدث السياحي في نطاق البرنامج السياحي البيئي .

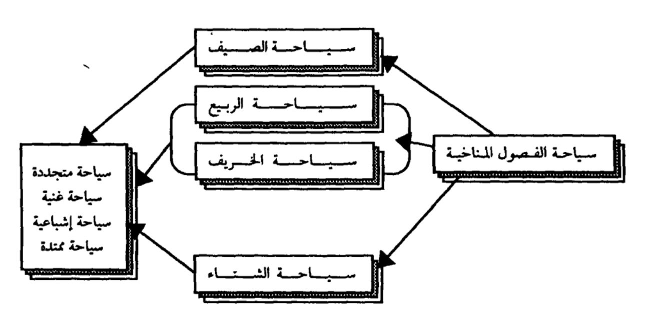
وكلما كان المقـصد السياحي البيـئي مهيئًا لاسـتقبال هذا النوع من العـائلات ، كان قادرًا على جذب هذا النوع من السياحة الغنية والسخية .

النوع الثالث عشر - سياحة المواسم والفصول المناخية :

وهي سيـاحات تمضية وقـت الفراغ ، الذي يستطيع الفـرد فيه والأسرة التـمتع بمباهج الحـياه ، وتمضيـة الوقت والاستـفادة الجيـدة من وقت الفـراغ ، ومن ممارسة بعض الهـوايات التي يضمـها البرنامج السـياحي للاستفادة من الـظروف المناخية ، تلك الظروف التي تتنوع وتختـلف باختلاف الفصول المناخية ، كما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (29)

جوانب السياحة المناخية والفصول البيئية



حيث يتضح لنا من هذا الشكل أن اختلاف الفصول المناخية يكون مدعاة لتصميم برامج سياحية تتفق مع كل فصل مناخي منها ، وتختلف هذه البرامج باختلاف فصول السنة ، وتستخدم عادة الخرائط السياحية البيئية في إعداد البرامج السياحية اعتماداً على المبدأ العام "صنع الإجازة" Holiday making ، ومن ثم يمثل البرنامج السياحي وقتًا لقضاء أوقات الفراغ ، والتي تختلف باختلاف فصول السنة ، أي في المواسم مثل :

1ـ **سياحة الربيع** : وهي سياحة التفتح والإقبال على الحياه ، أي سياحة التمتع بالطبيعة الخلابة ، ومراقبة الحياه البرية والنباتية ، وهي تزدهر وتنمو ، وتتفتح معها الزهور ، وتكتسي الأرض بلون المزروعات الخضراء ، وتبدأ الحيوانات في تكوين أسر جديدة ، وتعود الطيور المهاجرة إلى أعشاشها القديمة لتبنيها من جديد ، وهي سياحة الانطلاق إلى الخارج سواء خارج المنزل ، أو خارج الوطن ، أو بدء الاستقلال ، والتعارف على الآخرين ، ومن ثم يعتمد برنامج سياحة الربيع على الاختلاط والمزج بين البشر كإحدى وسائل الجذب لإنجاح البرنامج السياحي ، وبينهم وبين مظاهر الطبيعة النقية في المنطقة التي سيقيم فيها السائح في المقصد السياحي البيئي ، ووسائل المخالطة والتعايش مع المجتمع المحلي ذي الطابع

الروتيني التقليدي ، ووسائل الحياه البسيطة التي يعيش فيها وبها أفراده .

2- **سياحة الصيف** : وهي سياحة الإجازات الحقيقية ، حيث كثيراً ما تقوم المصانع والشركات بمنح العاملين لديها إجازة دورية في هذه الفترة للاستمتاع بالشواطئ والقيام بالرحلات البحرية (1) ، ويعد الصيف الموسم المناسب للسياحة البيئية الداخلية والخارجية بصفة خاصة، حيث عادة ما يحصل الأبناء على عطلاتهم وإجازاتهم ، وتقوم الأسرة بالذهاب إلى الشواطئ للاستمتاع بإجازة جيدة ، أو أن يقوم أفرادها بالانطلاق إلى منتجع بيئي ECO-RESSORT ، حيث الطبيعة الخلابة النقية ، وحيث ممارسة الحياة السهلة البسيطة ، بعيداً عن تلوث المدن الصاخبة ، وحيث يكون كل شيء طبيعيًا : أرضًا ، وماءً ، وهواءً ... وحياة متكاملة تنبض بالخير وبالتوازن التلقائي السليم .

3- **سياحة الخريف** : وهي سياحة العودة إلى المدرسة وإلى الجامعة ، وبدء الاستعداد لموسم الشتاء ، وكذلك الانتظام في ممارسة العمل والدراسة ، والخريف في واقعه يشهد تغييرات واسعة في المناخ ، وفي البيئة المحيطة ، حيث تبدأ الطيور في الاستعداد للهجرة من المناطق الباردة إلى المناطق الدافئة ، ويبدأ النشاط الخارجي في التحول إلى نشاط داخلي ، ويمضي الأفراد وقتًا أطول مع الأسرة ، أو في قراءة الكتب والمراجع ، ففي فصل الخريف يبدأ الاستعداد الجيد للدخول في مرحلة جديدة ، ويحتاج كبار السن في هذا الفصل إلى عناية ورعاية خاصة ، حيث ينصح كثير من الأطباء إلى الانخراط في برنامج سياحي بيئي ، حيث يكون الخريف جزءاً من تجدد الحياة ، والاستعداد لمرحلة جديدة ، مرحلة يكون فيها الوعي أكثر إدراكًا ، ويكون الفرد أكثر إحساسًا بذاته وداخله ، وكذلك يفضل إقامة المعارض البيعية ذات الطبيعة الخاصة في هذا الفصل ، خاصة معارض اللوحات الفنية ،

---

(1)- في واقع الأمر فإن هذا التقليد يتم من أجل إجراء عمليات الصيانة للآلات والمعدات وخطوط الإنتاج ، وإجراء عمليات الإحلال والتجديد ... وقد انصرف مفهوم "الصيانة" ، من صيانة الآلات والمعدات ، إلى "صيانة البشر" ، وأصبح من اللازم منح العامل إجازة مدفوعة الأجر للترفيه عن نفسه وعن أسرته ولاستعادة حيويته وفاعليته وتجديد نشاطه ... وكلما كانت إجازته في إطار برنامج سياحي جيد ، كان قادراً على تجديد ملكاته ومهاراته وخبراته وزيادة قدرته على الإبداع في عمله ، وزيادة إلهامه وقدرته على الابتكار ، والتجديد ، والتطوير ، والتحسين نحو الأفضل والأرقى والأحسن .

والأشغال اليدوية ، والمشغولات الدقيقة في الفندق البيئي ، أو في مكان قريب منه ، حيث يتسع الوقت لإدارة حوار حولها ، حيث إن الخريف يعطي وقتًا يساعد على سياحة المعارض ، خاصة معارض البيع الثقافية ، مثل معارض الكتب ، والندوات الثقافية ، ومعارض وعروض أزياء الشتاء التالي ، وهي في إطارها العام تساعد جيدًا على تمضية الإجازات في مقصد سياحي بيئي جيد التصميم ، وجيد الأنشطة ، هذا مع ملاحظة كيفية استعادة التوازنات الطبيعية آلياتها وسلامتها على وجه الخصوص ، بشكل يجعل معها الإنسان أكثر توافقًا واتساقًا مع متغيراتها .

فعلى سبيل المثال بدء تساقط أوراق الشجر ، وظهور الغيوم ، ورياح الخريف ، واتجاه الطيور والحيوانات البرية إلى المناطق الدافئة ، وظهور "الفراغ" الطبيعي في أجمل صوره بعيدًا عن الازدحام ، وجمال الاستماع إلى "السكون" الطبيعي ، والتهامس الكوني ، وتعاقب الوقت مع الطبيعة التكاملية للمكان ... كل هذه الأمور تجعل من هذا الفصل المناخي مجالا جيدًا للسياحة البيئية .

4- **سياحة الشتاء:** مع أن من أن الشتاء يعد فصل الهدوء والراحة والكسل لعدد كبير من سكان العالم ، إلاَّ أنَّ النشاط والحيوية ، والاستمتاع برياضات الشتاء ، ولقاءات الشتاء ، ودفء العلاقات الحميمة ، واقتراب الإنسان من ذاته ، أمور محببة للنفس .

ومن ثم فإن سياحة الشتاء هي سياحة ذات طابع خاص ، تستمد خصوصيتها من خصوصية كل من السائح ، ومن المقصد السياحي البيئي الذي سيقضي فيه إجازته ، فالشتاء يعد من الوضوح بمكان في نقاء سمائه وصفاء مناخه وانطلاقته غير المحدودة في الآفاق .

فتساقط الثلوج ، وكثافة ارتفاعها ، وتغطيتها كل شيء ، وانطلاق المساحات الواسعة أمامها، يجعلها في نصاعة بياضها ميدانًا لممارسة أنشطة عديدة .

ومن هنا تبدأ فكرة البرنامج السياحي البيئي الذي يستغل كثافة الثلوج ، لتنظيم برامج رياضة التزحلق على الجليد ، كرياضة لممارسة الأنشطة من داخل المقصد السياحي البيئي .

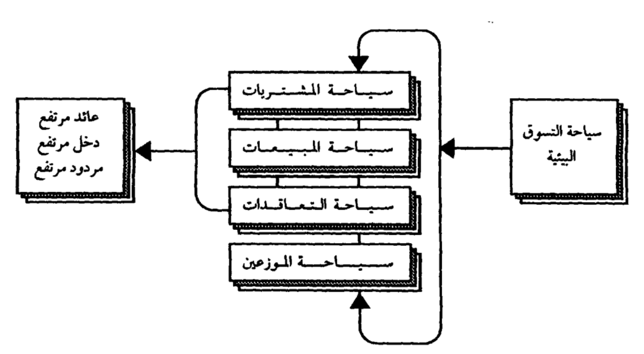
وهي من أهم المواسم السياحية ، حيث تكون سياحة التزحلق على الجليد الركن الرئيس في هذا النوع من السياحة ... وتحتاج إلى تنظيم للمسابقات الرياضية التي يحضر إليها المتسابقون من كافة أنحاء العالم ، وبصفة خاصة رياضات التزحلق على الجليد على المستويين : الفردي والجماعي ، هذه الرياضات أصبحت متنوعة ومتعددة في فصل الشتاء ، كما أن اجتماع الأسر والأصدقاء والعلماء في منتجع بيئي ، وقضاء إجازتهم فيه ،يعد من الأمور الجيدة للسياحة البيئية في هذا المقصد السياحي أو ذاك .

النوع الرابع عشر – سياحة التسوق :

على الرغم من أن الكثيرين يعتقدون أن السياحة البيئية ، ليست سياحة مشتريات ، بل إن عادة ما لا تستخدم النقود في المقصد السياحي أو في المنتجع السياحي البيئي ، إلا أن هذا الاعتقاد غير صحيح ، فلاتزال السياحة البيئية سياحة جيدة للمشتريات ، وإن كانت طبيعة المشتريات مختلفة ، حيث لا تمثل تهديداً للبيئة الطبيعية، أو للحيوانات والأحياء التي تعيش فيها ، خاصة أن السياحة البيئية تساعد السائح على ذلك ، وهو ما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (30)

جوانب سياحة التسوق البيئية



حيث تخاطب سياحة التسوق رغبة الفرد في الحيازة ، والتملك ، والانتفاع ... كما أنها تتخاطب مع كثير من الدوافع الإنسانية التي تستخدم حاجات حب الامتلاك ، والحيازة ، والانتفاع، والاستخدام ، إلى جانب الرغبة في الفوز بالفرص الاقتصادية السانحة ، وتعد مهرجانات التسوق والأوكازيونات ، ومواسم البيع والشراء أكثر المجالات استخدامًا في سياحة التسوق ، وقد تكون مناطق التسوق جزءاً من المتجع البيئي ، أو يشملها المقصد السياحي البيئي ، خاصة بالنسبة للمصنوعات اليدوية التي ينتجها الأهالي المحليون، التي يستخدمها السياح ، كهدايا أو للاستخدام الشخصي .

ومن ثم يراعى في تصميم المقصد السياحي أن يضم أماكن جيدة لسياحة التسوق ، بل قد يتطور الأمر إلى أن يضم المتجع السياحي البيئي الكثير من الأنشطة رغم صغر حجمه ، من بينها نشاط التسوق للعديد من المنتجات البيئية ... وقد تتحول دولة بأكملها إلى ممارسة هذا النوع من السياحة النشطة ، بل إن كثيراً من المدن الدولية مثل لندن وباريس ونيويورك قائمة على سياحة التسوق ، التي تعني أن يكون هناك أماكن جيدة للتسوق ، كافية لاستيعاب الحركة ومنظمة ، وجاهزة ومعدة لهذا الغرض [1] ، ويضم هذا النوع من السياحة ما يلي :

1- **سياحة المشتريات** : وهي سياحة تتم كجزء من خدمات برنامج السياحة البيئية ، الذي يضم أنشطة شراء العاديات والهدايا والتذكارات ... كما قد يتسع لشراء كافة أنواع المنتجات بصفة عامة ، والمنتجات اليدوية بصفة خاصة ، والمشغولات التي يقوم أهالي المنطقة بإنتاجها ، وعرضها على السياح في المتجع البيئي .

2- **سياحة المبيعات** : وهذا النوع من السياحة بدأ في الانتشار ، حيث ينتهز السائح فرصة الاشتراك في برنامج سياحي ، ويقوم ببيع أفكاره ، أو بيع بعض المنتجات سواء التي تنتجها شركته ، أو شركات أخرى خاصة عندما يكون البرنامج السياحي البيئي يجمع بين أطراف

---

(1)- استطاعت مدينة (دبي) في الإمارات أن تصبح مركزا دائما ومستمرا لسياحة المشتريات لما تتمتع به من مراكز ضخمة للتسوق ، وأصبح مهرجان التسوق السنوي الذي تقيمه سنويا عنصرا فاعلا في جذب ملايين السياح إليها، وأصبح مطار (دبي) أحد المطارات العملاقة الذي يستقبل ما يزيد عن ثماني طائرات كل ساعة حتى وصل الأمر إلى درجة أن أصبحت سياحة التسوق المصدر الأول للدخل في دبي .

مشتركة ، بل كثيراً ما يكون السائح المحترف لمهنة رجل البيع يمارس هوايته المفضلة في عمل صفقات بيعية وتحقيق بعض المكاسب ... بل قد يصل الأمر إلى عقد صفقة مع المنتجع السياحي ذاته ، حيث يتفق على تنظيم برنامج سياحي له ولأصدقائه إلى هذا المنتجع مقابل عمولة جيدة ، وقد يقوم باقتراح أنظمة أكثر فاعلية لمعالجة التلوث في هذا المنتجع ، أو في تطوير خدماته التي يقدمها للسياح .

3- **سياحة العقود والتعاقدات** : كثيرًا ما تقوم شركات السياحة البيئية باستخدام البرنامج السياحي ، من أجل عقد الصفقات ، وإبرام التعاقدات ، خاصة عندما يكون التفاوض محتاجًا إلى الهدوء ، وإلى السرية ، وإلى جهد متواصل بعيدًا عن أعين الغرباء ، فيتم استخدام فندق بيئي ، يقع في أماكن نائية ، للقيام بهذا التفاوض ، والوصول إلى اتفاق وإبرام عقوده ، ومن ثم تستخدم السياحة البيئية لإتمام هذه الصفقات التي يشكل عنصر السرية أمرًا أساسيًا بالنسبة لها .

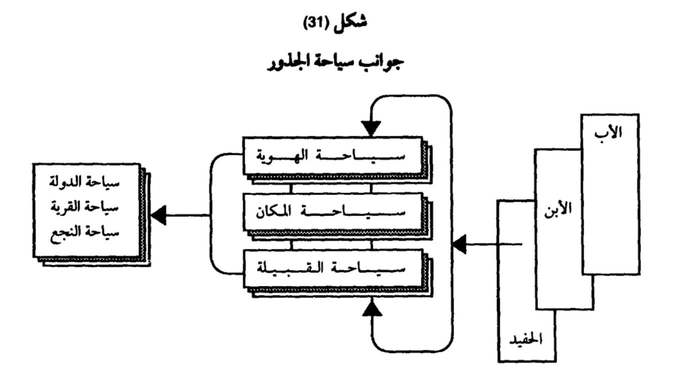
4- **سياحة الوكلاء والموزعين** : وهو نوع هام من السياحة البيئية ، حيث تقوم الشركات بانتقاء بعض الوكلاء والموزعين ، والاجتماع بهم ، للتعرف على آرائهم ، ومعرفة أسباب المشاكل البيعية والتوزيعية التي يمرون بها ، ومناقشة الخطط السنويه معهم ، وكذلك سياساتها المستقبلية ، وي إطار مجموعات صغيرة العدد حيث يسمح المنتجع البيئي بتوفير الراحة والهدوء ، والوقت الكافي لهذا الأمر ، فضلا عن إبعاد الفضوليين وأعين الشركات المنافسة عن ما يدور ويحدث بالفعل ... خاصة أن الجاسوسية الصناعية والاقتصادية تعمل على بيع هذه الأسرار .

النوع الخامس عشر - سياحة الجذور :

يقصد بالجذور الأصول التي ينحدر منها الإنسان ، أي أجداده الأولين ، ومن ثم فإن سياحة الجذور البيئية تعد من أهم أنواع السياحة الأكثر نشاطًا في عالمنا المعاصر ، وهي سياحة تملك من التأثير الكثير سواء في السائح ذاته ، أو في المحيطين به ، وهو ما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (31)

جوانب سياحة الجذور



وهي سياحة تخاطب المغتربين، وعائلاتهم، من أجل العودة إلى الوطن، سواء في رحلة طويلة ممتدة، أو قصيرة خاطفة للتعرف على الأجداد، والتعرف على ما وصلت إليه أرض الأجداد، وإشعار الأثرياء منهم بذاتهم وجذورهم، وإقامة الصلة ما بين الأحفاد المستوطنين في بلاد المهجر، وبين الأحفاد الذين لا يزالون يعيشون في أرض الوطن الأم الأصلي، ويضم هذا النوع من السياحة الأنواع التالية من البرامج السياحية :-

1- **سياحة الدولة القومية والهوية** : حيث يكون الولاء والانتماء القومي، وحيث يكون للهوية القومية، الدور البارز في عمليات الجذب السياحي، وفي الوقت ذاته يكون البرنامج السياحي البيئي مصمّمًا بشكل جيد للتعبير عن هذه القومية، وعن هذه الهوية، وأن يعكس اعتزازاً وفخراً بهما، وأن يشعر السائح بالزهو لكونه منتميًا لأجداده ولحضارتهم. وهو ما يحتاج إلى فهم وإدراك كاملين لخصائص وصفات المنطقة الحضارية، ولخصائص وصفات الشعوب التي نعيش فيها، ولاكتشاف الأوتار الجيدة التي بالعزف عليها يزداد اعتزاز السائح بانتمائه إلى جذوره، ولدولته القومية، وللهوية التي يمتد تاريخه وأصوله وجذوره إليها .

2- **سياحة المنطقة الجغرافية** : وهي تلك المنطقة التي كان آباء السائح يعيشون فيها ، ولا تزال أحفادهم أيضًا يعيشون فيها ، وهي منطقة عادة ما يكون تجمعهم الجغرافي بمثابة أساس وقاعدة الارتباط بينهم ، سواء بالنسبة للحرفة التي يمارسونها ، أو الأنشطة الاقتصادية التي يمارسونها [1] ، مثل سكان مناطق الحرف اليدوية المرتبطة بالريف أو مناطق المحاجر والتعدين التي لاتزال لها آثار وتمارس بالصفة المستمرة ... الخ . وكثيرًا ما تكون المنطقة الجغرافية أساس البرنامج السياحي البيئي ، فالاتصال والتواصل ما بين السائح والمكان يزداد عمقًا عندما تتدخل العوامل البيئية ، من أجل أن تكون هذه السياحة مستدامة ومستمرة .

3- **سياحة العشيرة والقبيلة** : وهي التجمع البشري الذي قد ينتمي إليه السائح ، حيث يكون للعشيرة أو القبلية تأثير قوي على أفرادها ، وعلى امتداداتهم ، وكثيرًا ما يكون الالتقاء بين أفراد هذه العشيرة مناسبة سياحية جيدة يمكن استغلالها في إقامة برنامج سياحي مناسب ، برنامج يرتبط بالبيئة ، سواء كان ارتباطًا مكانيًا ، أو ارتباطًا أصوليًا ، وزمانيًا ، فالعشيرة عادة ما تحتفظ بالعادات والتقاليد ، ولها من الأعراف والأسس والمبادئ ما يجعل السياحة فيها لها مذاق خاص . ومن هنا كان ارتباطه بالبيئة ، وارتباطه بالنشاط البيئي .

النوع السادس عشر - حسب الاتجاه الجغرافي :

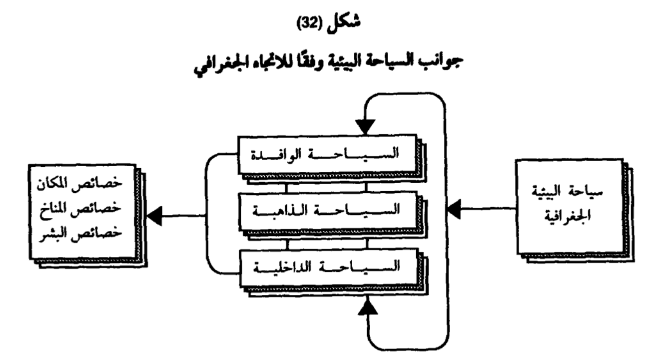
ووفقًا لهذا النوع من السياحة البيئية ، يتم النظر إلى مصدر قدوم السياح ، خاصة أن لكل منطقة جغرافية يرد منها السائح ، تأثيرًا على كل من سلوكه ، وتفضيلاته ، وعلى طريقة إشباع احتياجاته ورغباته ، وكذلك على فترة إقامته ، وما يحتاج إليه من خدمات في أثناء هذه الإقامة ... فالإنسان في حله وترحاله يحمل معه الكثير من عاداته ، ومن الخصائص السلوكية ، التي قد تكون غريبة ، أو مختلفة عن سلوكيات ، وآداب ، وعادات ، وتقاليد المقصد السياحي الذي يتجه إليه ، وهو ما يحتاج إلى ذكاء شديد في أخذ كل ذلك في الاعتبار ، خاصة عند تصميم البرنامج السياحي البيئي ، وهو ما يوضحه الشكل التالي :

---

(1)- يمكن الرجوع في تأثير المنطقة الجغرافية على ممارسة العمل السياحي إلى المرجع التالي :
- WES JACRKSON, BECOMING NATIVE TO THIS PLACE, COUNTERPOINT PRESS, NEW YORK 1996.

شكل (32)

جوانب السياحة البيئية وفقًا للاتجاه الجغرافي



فالجغرافيا وإن كانت هي الميدان الرئيس للسلوك والممارسة السياحية ، فإن البيئة هي الإطار الذي يحكمها بضوابطه وقيوده ، ومن ثم يعمل على استدامة هذا السلوك وتلك الممارسة .

وبمعنى آخر أن تعدد وتنوع سياحة المقاصد الجغرافية ، قد يأتيان من تعدد مصادرها ، أو من اختلاف المصدر الذي يأتي منه السائح ، حيث يفضل سكان المناطق الباردة ، الذهاب إلى المناطق الدافئة ، والعكس صحيح .

وهي تشمل كافة أنحاء المعمورة ، وهي تنقسم إلى سياحة القارات ، وسياحة الدول ، وسياحة الجزر ، التي تختلف من مكان إلى آخر ، سواء في الشمال أو في الجنوب ، وسواء في الشرق أو في الغرب ... وفقًا للطبيعة والمكان الجغرافي ، وخطوط الطول والعرض التي تحدد المكان الذي يشمله المقصد السياحي ، ويتم تقسيمها إلى ثلاثة أنواع رئيسة من البرامج السياحية هي :

1- **السياحة الوافدة** IN COMING TOURISM وهي السياحة التي ترد من الخارج أو يكون السائح فيها قادمًا من الخارج ، وهي التي تشكل الجانب الرئيس من السياح حيث تستقبل المقاصد السياحية أضعاف أضعاف سكانها من السياح من الخارج .

2- **السياحة الذاهبة** OUT GOING TOURISM وهي السياحة المتدفقة إلى الخارج من الداخل الوطني ، أي قيام السياح المحليين بالسفر إلى الخارج ، أو قيام مواطني الدولة بالسياحة في

المقاصد السياحية الخارجية .

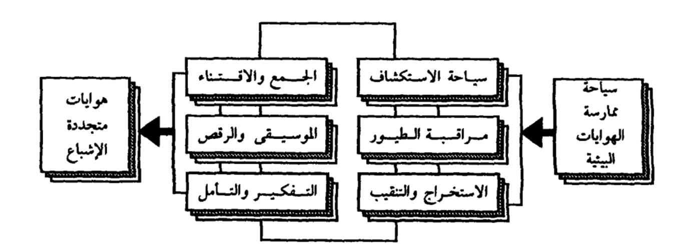
3- **السـيـاحـة الداخليـة LOCAL & INTERNAL TOURISM** وهي السـيـاحـة من الداخل إلى الداخل ، أي قيام السياح المحليين بتفضيل المقصد السياحي المحلي عن المقاصـد السياحية الأجنبيـة ، والتعاقد على البـرامج السياحيـة المحلية بدلا من قضاء إجـازاتهم في الخارج ، وهو نشاط سياحي متزايد ، خاصة مع تصاعد حالات التوتر الدولي ، وبدء الحرب المتنامية التي يطلق عليها الإرهاب ، والخوف من حوادثها .

النوع السابع عشر - سياحة ممارسة الهوايات :

وهي من أهم أنواع السـياحة البـيئيـة ، حيث تعـد الهواية من المجالات الرئيـسة التي يمارسـها الإنسان بشغف ، والتي يكـون على استعداد تام لتحـمل تكلفة هذه الممارسة ، وبذل الجهـد الأكبر في سبيل إشباع رغباته وحاجته منها ، وترتبط الهـواية بطبيعة الشخص ، وأوضاعه الحياتية ، وتعد الهواية فن الاسـتمـتاع بمباهج الحـياة كمـا يراها هو ، وكمـا يجب أن يعيشـها وفـقًا لما يراه ، وفي الوقت ذاته هي مجال جيد لإثبات الذات قدرة وسلوكًا ... وتضم سياحة ممارسة الهوايات العديد من أنماط السياحة ، التي يظهرها لنا الشكل التالي :

شكل (33)

جوانب سياحة ممارسة الهوايات البيئية



ولما كانت سياحة ممارسة الهوايات البيئية هي سياحة التأقلم مع الطبيعة ومع البيئة ، فإنها أيضًا سياحة كبح جماح الشر وزيادة الرغبة في الخير والحق والجمال ، وتضم العديد من المجالات ، وأهمها البرامج السياحية الآتية :

1- **سياحة الاستكشاف** : وهي التي ترتبط بصفة خاصة بعمليات زيارة وسياحة السفاري وسياحة الغابات المفتوحة ، ومشاهدة الحياة البرية والحيوانية والنباتية على صورتها الطبيعية ، وتصويرها ، والخروج من هذه المشاهدة بالتعرف على قوانين الحياة ، والاستفادة منها في الارتقاء بجودة الحياه ليس فقط للإنسان ، ولكن أيضًا لكافة المخلوقات ... كما ترتبط سياحة الاستكشاف البيئية بالظواهر الفلكية مثل دراسة ظواهر الكون وأهمها ظاهرة خسوف الشمس ، التي تحدث في مناطق معينة من العالم ، وكذلك اقتراب الكواكب من الأرض في مسارها ومدارها ، وهي سياحة تجتذب الكثير من السياح ومن الباحثين والعلماء ...

2- **سياحة مراقبة الطيور** : سواء في بناء أعشاشها وإقامة حياتها وهجرتها ، أو في نظم الحياة التي تحياها ، باعتبار أن الطيور تعيش في منظومة ، وأن هذه المنظومة الطبيعية حاكمة ومتحكمة فيها ، وأن هذه المنظومة الطبيعية شاملة ومتكاملة ، وتحتاج إلى وعي إدراكي كامل بها ، وهو ما لا يحدث دون رصد ، وتتبع ، ودراسة وتحليل ، ومحاولة اكتشاف القوانين سواء الحاكمة لها وللحياة وللنظام الذي نعيشه من أجل الوصول إلى قوانين سليمة لتحقيق صحة التوازن البيئي ، ولتحقيق الصحة والسلامة البيئية .

3- **سياحة بعثات الاستخراج والتنقيب** : عن الآثار خاصة المتصلة بالحضارات الغابرة ، وهي سياحة بالغة الأهمية ، تخاطب نوعًا معينًا من السياح ، وهؤلاء الذين لا يكتفون بما تم الوصول إليه ، بل يرتادون المجهول ، من أجل زيادة المعارف ، خاصة من أجل تغطية الثغرات أو الفجوات القائمة ما بين فترات التاريخ ... وتضم أيضًا سياحة الحفائر ، وهي سياحة تصل إلى معرفة كيف نشأ العالم ، وكيف تطورت الحياة على الأرض ، وكيف يتحقق التوازن البيئي مع تجدد الحياة ، وهو ما يتم استخدامه في تحقيق السلامة والصحة البيئية في المقصد السياحي البيئي.

4- **سياحة الجمع والاقتناء والحيازة :** مثل جمع التحف ، والطوابع واللوحات الفنية ، والأشياء النادرة ، وحضور المزادات التي تقام عليها ومن أجلها ، وهي سياحة نشطة بين محترفين ، سواء للإعداد للمزادات ، أو للدعوة إليها ، فكثيراً ما يكون هناك أثرياء لديهم هواية الاقتناء ، ولديهم هواية الشراء من أجل الشراء ، ويعد المنتجع البيئي أكثر الأماكن ملاءمة ومناسبة لهم ... حيث تتوافر عناصر السرية والخصوصية لهؤلاء الأثرياء أصحاب هذه الهواية ، ومن ثم يتم إشباع دوافع الحيازة والانتقاء والملكية لديهم .. بل قد يساعد الأمر على عقد لقاءات فردية وشخصية بين سماسرة محترفين وبين بائعين ومشترين للأشياء النادرة ... وتعد أيضًا الصور النادرة للحياة في المنتجع البيئي ، والتاريخ المتطور لكل منها ولأي منها أحد المجالات الرئيسة لهذا النوع من سياحة الهوايات ... بل كثيراً ما تكون المقتنيات الخاصة بالعظماء والمشاهير من أفضل مجالات المزادات التي تتلاءم مع السياحة البيئية للهوايات .

5- **سياحة الاستمتاع بالموسيقى والغناء والباليه :** وهي من أهم أنشطة السياحة البيئية ، حيث يقوم السائح بقضاء أمسياته في الاستمتاع بالهواية التي يفضلها ، سواء خارج المنتجع السياحي ، لحضور حفلات الأوبرا ، وحفلات الموسيقى الدولية التي تعقد عادة في العواصم والمدن الكبرى ، حيث يعود مرة أخرى إلى المنتجع البيئي ، أو الفندق البيئي ، بعد قضاء سهرة للاستمتاع بالموسيقى والغناء وفن الباليه ... كما ظهر حديثًا الاستمتاع بالموسيقى الوطنية التي تعزفها الفرق المحلية ، كما يساهم المنتجع البيئي في تهيئة المجال للسياح للقيام بأنفسهم بممارسة العزف الموسيقي ، وإظهار مواهبهم وملكاتهم .

6- **سياحة ممارسة التفكير الحر والتأمل :** وهي من هوايات العلماء والمفكرين ، وكذلك الفلاسفة ، فضلا عن أنها من أدوات صفاء النفس ، وتحقيق التوازن النفسي والعقلي ، فضلا عن اكتشاف عناصر الحكمة ، واستخلاص النظريات ، والوصول إلى الحقائق المجردة ... فضلا عن الاستمتاع بالتأمل الذاتي ، وبالتوحد مع الكون ، وهي ممارسات رئيسة للسائح البيئي ، حيث يكون المنتجع البيئي في مناطق تتصف بالهدوء ، وتتصف

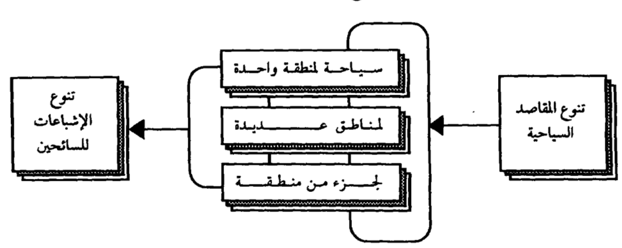
بالجمال ، وتتصف بمخاطبة الطبيعة والكون لـلذات البشرية ، حيث تبوح الطبيعة بأسرارها وحكمتها إلى السائح ، خاصة الذي يبحث عنها من خلال برنامجه السياحي .

النوع الثامن عشر - سياحة تنوع المقاصد السياحية :

يختلف كل مقصد سياحي بيئي عن الآخر ، ولكل مقصد منها خصائصه ومواصفاته ، ولكل منها مذاقه الخاص ، ولكل منها طبيعته التي يتصف بها ، حيث تختلف معالم المكان ، وطبوغرافية المنطقة ، ومناخ ، وظروف ، وإمكانات ، وموارد البيئة المتوفرة ، فضلا عن التصميم والنموذج الخاص بكل منها وأي منها (جبال ، هضاب ، سهول ، منخفضات ، ... محيطات ، بحار ، بحيرات ، أنهار ... غابات ، أقاليم سافانا أعشاب ، صحراء ... ضواحي مدن ، مناطق منعزلة ، واحات ، ...) ومن خلال هذا التنوع البيئي تتنوع وتختلف المقاصد السياحية ، ومن خلال اختلاف البيئات الخاصة بكل مقصد سياحي ، وهو ما يظهره لنا الشكل التالي :

شكل (34)

سياحة تنوع المقاصد السياحية البيئية



حيث يتضح لنا إلى أيٍّ حد تكون السياحة البيئية غنية ، وكم هي فعالة وقادرة على التنوع ، فإنَّ خلال هذا التنوع والاختلاف ، يزداد الاقتراب من عنصر الرضا والإشباع المتزايد لرغبات واحتياجات السائح البيئي ... وعادة ما تعمد شركات السياحة إلى إعداد عدة برامج للمقصد السياحي الواحد، وبصفة خاصة من حيث تحديد مدة الإقامة ، أو من حيث محتوى البرنامج ، أو من حيث مستواه وتكلفته ... ويمكن تقسيم البرامج السياحية حسب المقصد السياحي إلى الأنواع الآتية :

1- **سياحة المقصد الواحد لمنطقة سياحية وحيدة** : أي أن كافة أنشطة البرنامج السياحي تتم داخل المقصد السياحي الواحد ، وهي عادة ما تكون سياحة للاستجمام ، أو للاسترخاء والبعد عن الضوضاء ، أو سياحة النقاهة بعد إجراء عمليات جراحية ، أو سياحة للخروج من القلق والتوتر إلى حالة من الهدوء والانسجام ... وعادة ما يكون المقصد السياحي لديه من الإمكانات والموارد الطبيعية ما يساعد على إشباع السائح ، خاصة إذا كان لدى المقصد السياحي تنوعًا واختلافًا يتيح ذلك .

2- **سياحة المقاصد المتعددة لمناطق سياحية متعددة** : حيث يضم البرنامج السياحي التنقل والانتقال من مقصد سياحي معين ، إلى مقصد سياحي آخر ، والجمع بين مزايا ومنافع الاستمتاع بخدمات كل منهما ، وبالطبيعة الخلابة في كل منهما ، أي ما بين منتجع جبلي على أطراف الصحراء ، ومنتجع على شاطئ ، الأمر الذي يساعد على تجديد الرغبة في الحياة ، وعلى التواصل الحيوي فيها ... وهي سياحة تتم في المقاصد السياحية ذات الارتباط التعاقدي ، وهي قد تكون متكاملة أو متنافرة ، داخل الدولة وخارجها ، وقد تكون هذه المقاصد متكاملة ، أي كل منها يكمل الآخر ، وقد تكون غير متكاملة ، بل قد تكون متنافرة، ومن التكامل والتوافق ، ومن التنافر والتعارض تحدث عناصر الجذب السياحي .

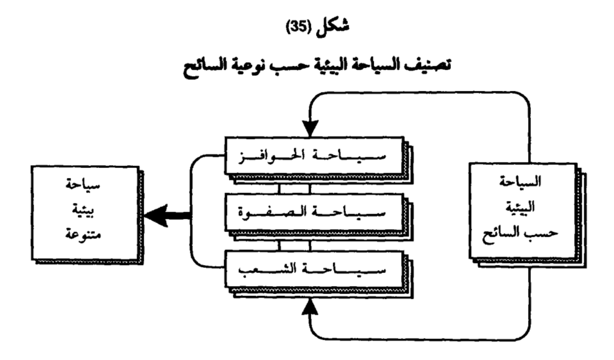
3- **سياحة أجزاء من المقصد السياحي قصيرة الأجل** : وهي سياحة محدودة ومحددة الزمان ، تكاد تكون مدتها يومًا أو بعض يوم ، وهي عادة سياحة من أجل الالتقاء بين مجموعة محدودة من السياح ، حيث يتم الاختيار لمكان في الضواحي بعيد عن المتطفلين ، من أجل عقد اللقاء، أو الاجتماع الذي يستغرق عدة ساعات ، ثم يعود كل طرف إلى مكانه الذي أتى منه ، وفي هذا الجزء من المقصد السياحي يقوم النشاط السياحي قصير الأجل .

النوع التاسع عشر - حسب نوعية السائح :

يختلف البرنامج السياحي البيئي باختلاف نوعية السياح ، وباختلاف رغباتهم واحتياجاتهم وقدراتهم وإمكاناتهم السياحية التي يتعين أخذها في الاعتبار عند تصميم البرنامج السياحي ، والشكل التالي يظهر لنا أهم هذه العوامل والعناصر :

شكل (35)

تصنيف السياحة البيئية حسب نوعية السائح



يتضح لنا من هذا الشكل أن هناك عدة أنواع من البرامج السياحية البيئية ، التي تخاطب أنواعًا معينة من السائحين ، ومنها :

1- **سياحة الحوافز "الجماعية"** : وهي برامج سياحية بيئية تتجه إلى الشركات والمؤسسات ، والتي تقوم بمنح موظفيها وعمالها مكافأة في شكل رحلات سياحية كحافز لهم لزيادة الإنتاج والارتقاء بالجودة وتفعيل المواهب الخاصة للابتكار والإبداع ، وهذا النوع من السياحة موجه إلى عالم المال والشركات والأعمال ، ليس من أجل أصحابها ، ولكن من أجل الذين يعملون في خدمتهم والمنتمين إليهم ، مثل الوكلاء والموزعين ومندوبي البيع ، ورجال البيع النشطين ، بل أيضًا من أجل كبار المستهلكين ، بل قد توجه إلى بعض أفراد المجتمع من أجل زيادة الوعي بالشركات ، ومعرفة منتجاتها .

2- **سياحة الصفوة "الفردية"** : وهي سياحة تخاطب الفرد ذا المواصفات الخاصة ، أي من لديه القدرة على شراء هذا البرنامج ، ولديه من عناصر الثروة ما يمكنه من طلب برنامج خاص له ، حيث تنظم الشركات السياحية هذا البرنامج وفقًا لاحتياجات ورغبات العميل السائح، ومتطلباته التي يرى إدراجها في البرنامج ، بالمواصفات الخاصة التي تتفق مع طبيعته ، والتي يراها مناسبة ، أو تلك التي يرغب فيها ، وقد ازداد الطلب على هذا النوع من السياحة البيئية في السنوات الأخيرة مع ازدياد أعداد أصحاب الملايين ، وتضخم

الثروات لدى الطبقة الثرية ورغبة أفرادها في الحصول على برامج سياحية بيئية عالية التميز والخصوصية .

3- **السياحة الشعبية "للمجموعات"** : وهي برامج عامة نمطية معدة من قبل ومسوقة على النطاق الجماهيري ، لكنها لا تصلح للسياحة البيئية على إطلاقها العام ، بل يتم استخدام سياحة المجموعات صغيرة العدد ، تتصف بخصائص متقاربة مثل سياحة العلماء ، والطلاب ، والباحثين ... وسياحة كبار السن ، وسياحة المتخصصين من الخبراء والمهتمين بقضايا البيئة ... وكلما كانت المجموعة صغيرة العدد ومتجانسة ، وكلما كان لديهم وعي واهتمام بقضايا البيئة ، كان هذا النوع من البرامج السياحية ناجحًا في مخاطبة رغباتهم ، وكان مشبعًا لهذه الرغبات والاحتياجات .

النوع العشرون - حسب المنطقة السياحية :

وهي سياحة ترتبط بالمكان الجغرافي وبمعالم هذا المكان ، وتضاريس هذا المكان ، خاصة أن لكل مكان طبيعته الخاصة التي توفر عناصر جذب سياحية إليه ، ومن ثم يمكن أن تتم مخاطبة السائح البيئي من خلال عناصر الجذب المتوفرة في هذا المكان .

حيث تمثل المنطقة السياحية أحد عناصر الجذب الرئيسة التي تحدد طبيعة المقصد السياحي ، ويختلف البرنامج باختلاف المناطق السياحية ، ومن ثم تحتاج شركات السياحة إلى برامج متنوعة ومختلفة المكان والمنطقة الجغرافية مثل :

1- سياحة الشواطئ .

2- سياحة الصحراء .

3- سياحة المنتجعات السياحية في الأراضي الزراعية .

4- سياحة أعالي الجبال والهضاب .

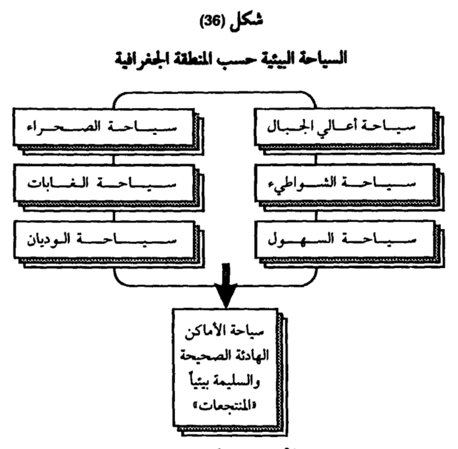
5- سياحة السهول والوديان .

6- سياحة الواحات .

والشكل التالي يوضح أهم أنواع هذه البرامج :

شكل (36)

السياحة البيئية حسب المنطقة الجغرافية



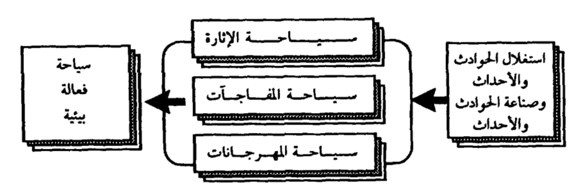
النوع الحادي والعشرون - سياحة الأحداث والحوادث :

وجدير بالذكر أنه يمكن الجمع جغرافيًا بين هذه الخصائص بعضها البعض ، في برنامج سياحي بيئي يوفر الخصوصية ، والامتياز ، والجمال ، والمتعة ، وذلك من خلال سياحة «الجُزُر» حيث تشكل الجزيرة عالما جغرافيًا متنوعًا ، خاصة إذا ما كانت جزيرة بها كافة المعالم الجغرافية من جبال بركانية أو صخرة مرتفعة ، إلى سهول شاطئية ممتدة ، إلى ينابيع دافئة ، إلى أنها ذات مياه متدفقة ، وإلى مساقط مائية تحيط بها الأشجار وتعشش فيها الطيور ...

حيث تهتم شركات السياحة البيئية اهتمامًا كبيراً بالحوادث والأحداث EVENTS ، سواء تلك التي لها علاقة بالبيئة ، أو بغيرها من القضايا الإنسانية ، حيث تساعد الحوادث والأحداث على جذب عدد من المهتمين إلى المقصد السياحي البيئي ، بل كثيراً ما تقوم شركات السياحة بصناعة هذه الأحداث ، وهو ما يظهره لنا الشكل التالي :

شكل (37)

سياحة الأحداث والحوادث البيئية



وهي سياحة قائمة على عنصر التشويق في البرنامج السياحي ، وهي في واقعها تعتمد على وجود حوادث متكرره ، أو على صنع أحداث متنوعة ، يتم إدخالها برنامج سياحي بيئي ، أو أن يقوم هذا البرنامج على هذه الأحداث ، وتضم ما يلي :

1- **سياحة الإثارة** : وهي سياحة قائمة على الترقب والتوقع ، والتشويق لما يمكن تقديمه في البرنامج السياحي البيئي ، حيث يكون مجرد الانضمام إلى البرنامج السياحي البيئي ، والالتحاق بأحد أفواجه ، وهو بداية معايشة عالم جديد ، وحياة جديدة ، والتعرف على أشياء بحالات جديدة ، وهي بذلك تبلغ ذروة الإثارة ، حيث يكون للأحداث التي يتضمنها البرنامج السياحي المحور الرئيس والدور الأساسي في تصميم هذا البرنامج ، ووضع عناصر التشويق والترقب والتوقع من خلال هذا المحور .

2- **سياحة المفاجآت** : وقد تكون سياحة المفاجآت جزءاً من برنامج سياحي معين ، أو أنها تشكل البرنامج السياحي بكامله ، وفي هذه الحالة يتعين أن يتضمن البرنامج السياحي البيئي، أكثر من مفاجأة للسائح ، وأن تكون هذه المفاجآت إيجابية ، وبمعنى آخر أن يشعر السائح أنه مقدم على عناصر إيجابية يفوز خلالها بشيء إيجابي ، خاصة أن الإنسان بطبيعته يميل إلى أن يفوز بالخير ، أو أن يفوز بجائزة رمزية ، وبصفة خاصة ما يجعله يشعر أنه محل تقدير واحترام ، وأنه بالفعل صاحب رسالة موجهة إلى الناس ، وإلى المجتمع العالمي .

3- **سياحة المهرجانات والمناسبات العامة الجماهيرية** : وهي سياحة يراها البعض أنها معارضة

وغيـر صديقة للبـيئة ، بينمـا يؤكد الخبـراء والمتخـصصون ، أنه يمكن تحـويلها إلى سيـاحة صديقـة للبيئـة ، خاصة إذا ما تم عـقدها بين المتخـصصين ، مثل احـتفالات ومهـرجانات القـضاء على التـلوث البيـئي في منطقـة معـينة ، أو في مكان مـعين ، أو مـهرجـانات بدء مكافحة التلوث في منطقـة معينة ، وهي سياحة عـالية الفاعلية سواء في تعبـئة الرأي العام ضـد التلوث البيـئي ، أو في إجـبار الحكومـات على رصـد المبالغ المناسـبـة في موازناتهـا السنوية، وتخصيص جزء كبير من وقت المسئولين من أجل تحسين شروط الصحة والسلامة البيئية ، واستعادة البيئة لصحتها وحيويتها .

النوع الثاني والعشرون - سياحة محور النشاط :

لكل برنامج سياحي ارتقائي محور نشاط يدور حوله ، ومن خلاله يتم تحديد الأنشطة السياحية التي سيتضمنها البرنامج السياحي ، بل كثيرًا ما توضع الأنشطة وفقًا للمحور الرئيس الذي سيدور البرنـامج حوله ، ومن هنا كلمـا نجحت شـركات السـياحة البيـئية في اكـتشـاف محاور الـنشاط السياحي البيـئي ، كانت أقدر على الوصول إلى برامج سياحـية بيئية فعـالة ، سواء في جذب عدد مناسب من السائحين إليهـا ، أو في جعلها قادرة على توليد عائد ، وتحـقيق دخل ومردود مناسب لها ، وهو ما يظهره لنا الشكل التالي :

شكل (38)

تصنيف السياحة البيئية حسب محور النشاط

فلكل برنامج سياحي مجموعة من الأنشطة السياحية يتعين أن يتضمنها ، وعلى المقصد السياحي البيئي أن يقوم بالاستفادة من محاور النشاط السياحي البيئي الرئيسة التي يتم من خلالها وضع البرامج السياحية البيئية النشطة ، ومن ثم جُعل البرنامج السياحي البيئي أداة إشباع احتياجات ورغبات السائح ، ووسيلة إبلاغ رسالة المقصد السياحي .

ولما كانت مشروعات السياحة البيئية تعتمد اعتماداً كاملا على البرنامج السياحي ، كوسيلة ، وكأداة ، وكرسالة ، فإن قدرتها على الوصول إلى برنامج رئيس سياحي بيئي متقدم ، سوف يحدد لها شخصيتها ومجال عملها ونشاطها السياحي من جهة ، ومن خلاله يتم جذب السائح إليه من جهة أخرى ، وهناك عدة محاور رئيسة ، يتعين أن يدور حولها محور البرنامج السياحي مثل :

1- **سياحة ثقافية** : تهتم بالثقافة البيئية ، ولما كانت الثقافة في إطلاقها العام عملية تفاعل مستمر ما بين الصفوة والنخبة المثقفة ، فإنها أيضًا تمثل رصيداً متكاملا ومتناسبًا من المعرفة والمعلومات والبيانات ، وهذا الرصيد لا يقف عند حد معين ، بل هو دائمًا في ازدياد ، وتفاعل بين ما هو قائم ومعروف حاضراً ، و بين المكتشف والحديث والذي تم الوصول إليه حديثًا عن البيئة وعن الصحة والسلامة البيئية .

ومن ثم تقوم السياحة البيئية في كثير من المقاصد السياحية البيئية بتصميم برامج للثقافة البيئية ، وبجذب السائح المثقف إليها ، والذي يرغب في اكتساب مزيد منها ، والتعرف على الجديد فيها ، ومن ثم يعمل البرنامج السياحي البيئي على توفير مصادر ثقافية مناسبة، بل إنه عادة ما يقيم لقاءات ثقافية بين مجموعات محدودة العدد (صغيرة) من أعمدة الثقافة المحلية والعالمية من جانب ، وبين سياح الثقافة البيئية من جانب آخر ، داخل المنتجع السياحي البيئي .

2- **سياحة تجارية** : وهي سياحة تجمع ما بين أطراف الصفقات التجارية الضخمة ، والذين يرغبون في تناول كافة التفاصيل الدقيقة ، وليس فقط الخطوط العامة للصفقة ، وأن يكون ذلك بعيداً عن أعين المتطفلين والمنافسين والغرباء ، فيتم الاستئجار أو التعاقد على فندق بيئي، أو استئجار كامل منتجع بيئي ، للإقامة الموقتة فيه ، حيث يتوفر في هذا المنتجع

الخصوصية ، ويتوفر المكان الجيد الذي يمكن فيه بحث كافة التفاصيل ، والتباحث حولها ، والوصول إلى اتفاق يتم تنفيذه ، دون أن يلفت ذلك أعين المنافسين ، وتوفير عناصر الهدوء والراحة والمتعة السياحية للمفاوضين أيضًا ، وجعل كل منهم يقترب من الآخر ، واستخدام كيمياء التفاعل الإنساني كوسائل جيدة لتقريب وجهات النظر .

3- **سياحة اجتماعية** : وهي سياحة الاختلاط والتعارف عن قرب بين البشر ، خاصة هؤلاء الذين تجمعهم هواية معينة ، أو آراء معينة ، أو اهتمامات خاصة ... فيتم إعداد برنامج سياحي بيئي يجمعهم ، سواء بشكل دوري متكرر ، أو على فترات غير دورية ، ويتيح لهم ولأسرهم الالتقاء لكي يتعرف بعضهم على بعض عن قرب ، وهو أيضًا يتيح للعائلات كبيرة العدد الالتقاء ، وكذلك للأصدقاء ، كما أنه يتيح لعلماء الاجتماع التعرف على عادات سكان المنطقة المحليين التي يقع فيها المقصد السياحي ، ودراسة طبائع وخصائص كل طائفة منهم ، ومعرفة كيف يمكن إحداث التقارب بين الشعوب بعضها وبعض .

4- **سياحة اقتصادية** : وهي سياحة تتصف بانخفاض التكلفة ، وأنها موجهة لأصحاب الدخل المتوسط ، وأنها سياحة غير مغالى في خدماتها ، بل إنها تكاد تكون اقتصادية في كل شيء: في النقل ، وفي الإقامة ، وفي الإنفاق ، وهي سياحة حديثة نسبيًا لجأت إليها بعض المقاصد السياحية ، حيث إنه من المعروف أن السياحة البيئية هي سياحة الأثرياء وليست لمحدودي الدخل ، ولكن أمكن في السنوات الأخيرة تصميم مجموعة من البرامج البيئية اقتصادية التكلفة ، ومن ثم يمكن لشرائح جديدة من السائحين الاستمتاع بها ، والتعاقد عليها ، بل والحصول منها على عائد مناسب .

وإذا كانت الاعتبارات الاقتصادية ، خاصة اعتبارات التكلفة والعائد ، هي المتحكمة في تصميم هذه البرامج ، فإنها بشكل أو بآخر يمكن زيادة هذه البرامج من خلال عنصرين رئيسين هما :-

العنصر الأول - تخفيض عناصر التكلفة ، وذلك من خلال معالجة كافة صور الفاقد الاقتصادي ، وكذلك كافة صور الهدر والإسراف .

العنصر الثاني - زيادة العائد والمردود ، بما يحقق للمركز السيـاحي البيئي دخلا مناسبًا ، ويأتي ذلك من خلال الأنشطة الجانبية المتصلـة بالمـركز السياحي ، والمرتبطة به ، أو المتعلقة به .

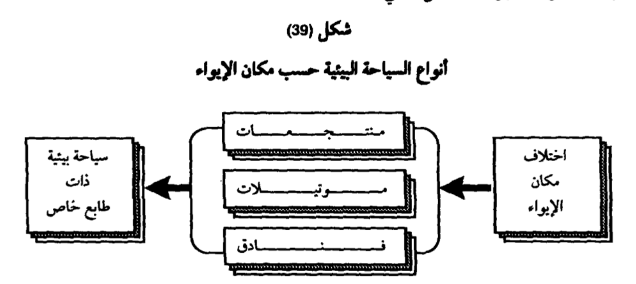
5- **سياحة تاريخية** : وهي سياحة تدور حول الآثار التاريخية ، وحول الأماكن التاريخية ، كما أنهـا أيضًا تضم في إطـارها المكتشف حـديثًـا من هذه الآثار ، فضـلا عن تنظيم اللقـاءات المتخصصة بين خبـراء التاريخ والنشر عن ما يتم التوصل إليه ، والسياحة التـاريخية سياحة وإن كانت تبدو لغير المتخصص سيـاحة تقليدية ، بل قد يسارع البعض منهم بالادعاء بأنها ضارة بالبـيئة ، إلا أنهـا في واقعـها سيـاحة بيئـية جيـدة ، حيث تهتم بالمحـافظة على الأثر التاريخي باعتباره جزءًا من تراث الإنسانية ، ومن ميراثها الحضاري .

النوع الثالث والعشرون - سياحة بيئية حسب مكان الإيواء والإقامة :

حيث يـقوم عنصـر الإيواء والإقامة بدور هـام في جذب السـائح ، وكلما كـان "المكان" بيئـيًا سليمًـا وصحيحًـا ، كان المقصـد السياحي فعـالا ، وتزداد فاعلية المقـصد كلما كان مكان الإقـامة جميـلا ، وكان قادرًا على إرضاء وإشباع احتياجـات السائح ، ومن ثم فإن تصمـيم مكان الإقامة بشكل جيـد ، ومتنوعة أشكاله ، فـإنه يتيح لشركات السـياحة تنويع مـجالات الأنشطة السياحـية البيئية ، وهو ما يظهره لنا الشكل التالي :

شكل (39)

أنواع السياحة البيئية حسب مكان الإيواء



حيث يقوم مكان الإقامة أو الإيواء بدور هام في تحديد مذاق وطعم ورائحة وشكل وصورة إقامة السائح ، ومدى إحساسه بالطبيعة والبيئة المحيطة به ، ودفعه إلى التعاقد على برنامج معين ، وإلى الذهاب إلى مكان معين مثل :

1- **سياحة منتجعات** : تقوم على منتجع ريفي أو جبلي أو ساحلي في مكان هادئ جميل ، مكان لا يوجد فيه ضجيج أو إزعاج ، بل يتاح فيه فرص للإحساس الطبيعي بالكون وآليات توازنات الطبيعة ، وبالتوحد مع الكون ، وممارسة الإعجاب بما يحتويه المكان من عجائب المخلوقات ، ومن معالم طبيعية ... فضلا عن استخدام الطبيعة في أغنى صورها وتطبيق الوسائل والأدوات غير الملوثة للبيئة ، والابتعاد عن النظم الحديثة المعقدة ، سواء في أساليب الحياة داخل المجتمع ، أو في ممارسة الحياة فيه أيضًا .

2- **سياحة موتيلات ومعسكرات** : وهي سياحة اقتصادية ، تقوم على الشباب ومتوسطي العمر والدخل ، وهي تسمح بقضاء إجازات الصيف والشتاء ، وفقًا لمعايير سياحية مناسبة ، كما تسمح بسياحة المجموعات صغيرة العدد ، وهي سياحة يمكن أن تتحول إلى سياحة بيئية جيدة ، وفعالة ، إذا ما تم تصميم برامجها بحيث تعمل على :

- المحافظة على صحة وسلامة البيئة وإيقاف أي هدر بيئي .
- تحقيق الصحة والسلامة البيئية واستعادة حيوية المكان .
- الارتقاء بالصحة والسلامة البيئية وزيادة فاعلية آليات الطبيعة لتحقيق التوازن البيئي الحيوي.

ومن خلال هذه المعسكرات ، يتم زيادة المعلومات عن الصحة البيئية ، ويساعد الموتيل على إجراء عمليات "التثقيف البيئي" ، وعلى ممارسة عمليات التعليم والتعلم للمجموعات الشبابية .

3- **سياحة فنادق ثابتة أو عائمة** : وهي سياحة الأثرياء ، الذين يرغبون في مزيد من الفخامة ولا يميلون إلى الضخامة ، والتمتع بالخدمات ذات التكلفة المرتفعة ، حيث يكون الفندق البيئي صغير الحجم ، ولا يستقبل إلا عدداً محدوداً جدا من النزلاء ، ويبالغ إلى حد بعيد

في تقديم الخدمات السياحية الارتقائية للسائح ، الذي يشعر أنه انتقل إلى الجنة ، وأن الجميع في خدمته ويعملون على راحته ، وأنهم يعملون على استعادته حيويته وقوته وصحته ، من خلال تحقيق ما يلي :

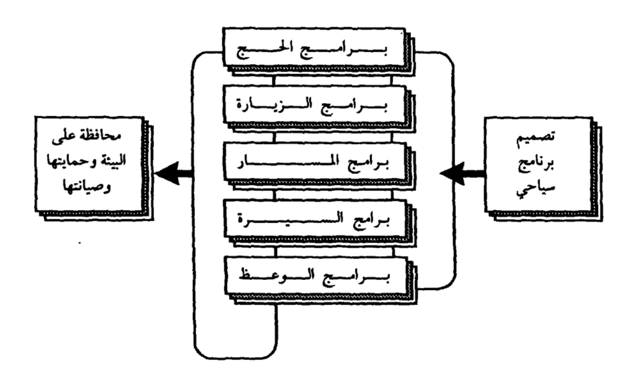
- زيادة توحده مع الكون .
- تنمية إحساسه بالطبيعة .
- توافقه واتساقه مع التوازن الطبيعي .

النوع الرابع والعشرون – السياحة الدينية والعقائدية :

تساعد الأديان وتحض على الصحة البيئية ، وتحض على التأمل وعلى الوعي الإدراكي الكامل بقوانين البيئة الطبيعية ، وبعمل التوازنات السليمة واتباع السلوك القويم الذي يحافظ على سلامة وصحة البيئة ، وهو ما يوضحه الشكل التالي .

شكل (40)

جوانب السياحة الدينية البيئية



فبرامج السياحة الدينية برامج متنوعة ، وهي سياحة أخلاقية ، قائمة على المبادئ السمحة ، والمثل العليا ، وتقويم السلوك وتهذيبه ، ومن ثم فإنها جميعًا قائمة على معالجة التلوث البيئي ، والمحافظة على الموارد الطبيعية ، وتحقيق الانتفاع بها ، دون ضرر أو ضرار .

وهي من أهم أنواع الأنشطة السياحية الجماهيرية ، التي تنفذ بأعداد كبيرة سنويًا ، وتدر دخلا وعائدًا كبيرًا ، ويمكن أن تمتد إليها أيضًا السياحة البيئية ، خاصة في مجالات المحافظة على سلامة البيئة والصحة البيئية ، وأهم برامجها :

1- برامج الحج والعمرة وقضاء المناسك .

2- برامج زيارة الأماكن المقدسة ، والتي شهدت أحداثًا تاريخية في عهد المرسلين .

3- برامج زيارة الأضرحة وأولياء الله الصالحين ، وما يرتبط أيضًا بالسياحة الدينية بالموالد والاحتفالات الدينية بهذه الموالد ، سواء بين العامة أو بين الخاصة المريدين .

4- برامج زيارة الكنائس والأديرة ومسار السيد المسيح والسيدة العذراء في مصر والتي يتبرك بها .

5- برامج التوعية والتثقيف الديني سواء للأطفال أو الشباب والوعظ ، خاصة لكبار الأئمة والداعين إلى الله .

وأيًا كان برنامج السياحة الدينية ، فهو برنامج يمكن تصميمه ليكون محافظًا على البيئة ، وعلى جمال المكان ، وعلى رونقه ، وعلى الكائنات الحية التي تتواجد في المكان ، وعلى إعمال الفكر ، والتأمل في التنوع الطبيعي للحياة البرية والبحرية والجوية ، والدعوة إلى المحافظة على سلامة الموارد البيئية ، ومعالجة الأخطار التي ستهدد الموارد البيئية ، وهي سياحة في حقيقتها تمثل دعوة لإيقاظ الضمير ، وزيادة الإحساس بالمسئولية ، وتنمية ثقافة الالتزام تجاه البيئة وزيادة الوعي بها وبقضاياها .

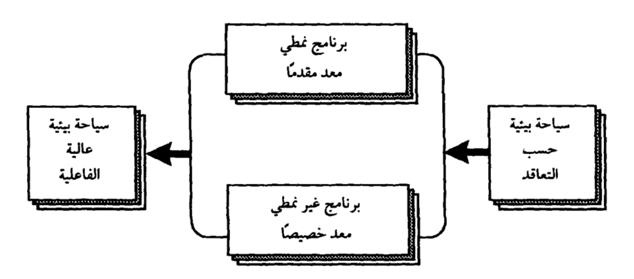
النوع الخامس والعشرون – حسب طبيعة البرنامج السياحي :

تحتاج شركات السياحة إلى زيادة الطلب على خدماتها السياحية ، وهي في سبيل ذلك تتجه إلى دراسة سبل تعظيم الإيرادات ، ويتم عادة الاختيار ما بين برامج سياحية نمطية رخيصة الثمن

نسبيًا نظرًا لتحديده مقدمًا ، وتعتمد برامجه على المجموعات كبيرة العدد نسبيًا ، أو ما بين البرامج السياحية غير النمطية ، التي تقدم إلى الصفوة من الأثرياء ، وفقًا لمواصفات يحددها السائح الذي تعاقد عليها ، وبتكاليف مرتفعة عادة ، حيث يكاد السائح يكون هو العميل أو الزبون الوحيد في البرنامج السياحي ، وكلما كان البرنامج السياحي موجهًا لإشباع سائح معين بذاته ، كان هذا البرنامج فعالا ومشبعًا لهذه الاحتياجات ، ومن ثم فإن على شركات السياحة البيئية أن تختار ما بين نمطين رئيسين من البرامج يظهرهما الشكل التالي :

شكل (41)

أنواع السياحة البيئية حسب طبيعة التعاقد



ومن ثم فإن شركات السياحة البيئية عادة ما تتجه إما إلى زيادة عدد البرامج السياحية لخدمة أفراد معينين بذواتهم ، وهؤلاء لهم اهتماماتهم شديدة الخصوصية ، أو أنها تخرج عن هذا النوع من الأنشطة الخاصة ، ومن ثم تنقسم برامج السياحة إلى :

1- سياحة بيئية تعاقدية جماعية من برامج معدة مسبقًا نمطية ومحددة الشروط والأنشطة والمجالات التي سوف يغطيها البرنامج ، وعدد الأيام التي سيقضيها السائح في البرنامج وفي المقصد السياحي ، ووسائل الانتقال .

2- سياحة بيئية فردية لبرنامج يتم إعداده وفقًا لاحتياجات الفرد السائح ، وهو برنامج يخضع للتفاوض الذكي ، الذي يتناول تحديد كل شيء وفقًا لما يراه ويطلبه السائح ، أو وكيل

أعمالـه ، أو مدير مكتبه ، أو المتـحدث باسمه ، إلى تحـديد خصائص ومواصـفات برنامج سيـاحي بيئي يتناسب مع هذا السائح ، والذي قـد يخضع لبعض التـعديلات والتغيـيرات وفقًا لرغبات السائح في أثناء تمضيته البرنامج ، ووفقًا لمتغيرات ومستجدات يراها السائح .

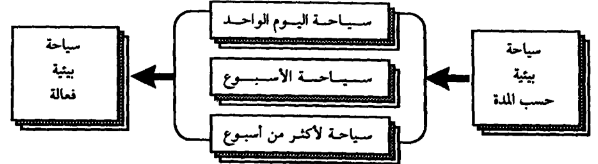
ويكاد يكون الأساس التفاوضي هو الغالب على البرامج السياحيـة البيئية الموجهة بصفة خاصة إلى الصـفوة من الأثرياء ، ومن ثم تحـتاج شـركات السيـاحة البـيئـية إلى إعـداد أقسـام تسويقـية متـخصـصة في فن التـفاوض وإدارة الحوار والإقناع والتـسويق الشـخصي لتنشـيط التعـاقدات ، وتسويق برامجها غير النمطية مع هذه الطبـقة من صفوة الأثرياء ، الذين أصبحوا يشكلون مصدراً جيدًا لربح شركات السياحة البيئية .

النوع السادس والعشرون – حسب مدة البرنامج السياحي :

يقوم الزمن بدور رئيس في الأنشطة السياحية بصفة عـامة ، وفي النشاط السياحي البيئي بصفة خاصة ، وعادة ما تتجه السياحة البيئيـة إلى الاعتماد على البرامج السياحية الطويلة ، التي تستغرق مدة طويلة نسبيًا حتى يتحقق الهدف منها ، خـاصة إذا ما كان الهدف هو الراحة والاستجمام ، إلا أنه في السنوات الأخيرة بدأ نـوع جديد من السياحة البـيئية يستغـرق وقتًا قصيـراً جدًا ، قد يكون يومًا أو بعض يوم ، وهو سياحة مشاهدة الأحداث والظواهـر الطبيعية النادرة ، مثل ظاهرة كسوف الشمس ، وظاهرة خسوف القمر ... وغيرها ، يوضحها الشكل التالي :

شكل (42)

أنواع برامج السياحة البيئية حسب مدة البرنامج



حيث يظهر هذا الشكل أن السياحة في واقعها تكون نشاطًا إنسانيًا يمارسه الإنسان كسياحة عبر الزمان ، ومن ثم فإن الوقت الذي يمضيه السائح مستمتعًا عبارة عن وقت مستقطع من حياته ومن الزمن الذي قدر له أن يحياه ويعيشه ، ومن ثم فهو يرغب في أن يعيشه بشكل أفضل وأحسن وأرقى .

وتختلف البرامج السياحية ومحتوياتها وفقًا للمدة الزمنية ، التي يقضيها السائح في البرنامج، وهي تضم البرامج الآتية :

1- سياحة اليوم الواحد ، وهي غالبًا ما تكون مخصصة لسياح الترانزيت أو ما يطلق عليها السياحة العابرة ، والتي يمضيها هذا السائح قريبًا في مكان مغادرته ، كما تشتمل هذه البرامج على برامج مشاهدة الأحداث أو حضور هذه الأحداث ، والوقوف على ما قد يحدث فعلا وعملا وواقعًا ، ومتابعة الظواهر لحظة بلحظة ، وهي سياحة تعتمد على التشويق والاستمتاع بلحظات الترقب الطبيعي للحدث الذي من أجله أتى السائح إلى المقصد السياحي البيئي .

2- سياحة برامج الأسبوع ، وهي النمط المعتاد الذي يقضيه السائح عادة من أجل الراحة ، والابتعاد عن التوتر والقلق ، والابتعاد عن قلق العمل وصراعاته الوظيفية ، والاسترخاء مع الاستمتاع بالهدوء الذي يوفره المقصد السياحي البيئي ، والاستمتاع أيضًا بنقاء الهواء وعدم الإزعاج والسكون الذي يتيحه المقصد السياحي ، بعيدًا عن ضجيج المدن ، وعن التكدس والزحام الملازم للحياة فيها ، ومن ثم فإن هذا البرنامج يكون موجهًا لرجال الأعمال والعاملين في المشروعات المرهقة عصبيًا في أغلب الأحيان .

3- سياحة برامج الأكثر من أسبوع ، وهو برنامج مخصص عادة لكبار السن ، وهؤلاء الذين يحتاجون إلى النقاهة ، وإلى مزيد من الانسجام ، وإلى مزيد من متابعة الحياة البرية ، ومشاهدة مواردها الحية ، ومن ثم يقضون وقتًا أطول في المقصد السياحي البيئي .

النوع السابع والعشرون – حسب حيوية البرنامج :

الحياة هي مزيج من التفاعل بين البشر ، تفاعل واختلاط وامتزاج ، وعرض ، وتبادل ، وتوفيق،

وتقارب ، ، وتجاذب بين : الأفكار ، ووجهات النظر ، والآراء ، والمبادئ التي يعتنقها كل منهم ، وهذا التفاعل الإنساني ، والتقارب الحضاري يصبح موضوعًا جيدًا لممارسة السياحة البيئية ، ومن ثم يمكن تصنيف أنواع السياحة البيئية وفقًا لهذا الأساس كما يوضحه الشكل التالي :

شكل (43)

أنواع السياحة البيئية وفقًا لعنصر الحيوية

سياحة وفقًا للحيوية ← (سياحة الاختلاط بالمجتمع البيئي / سياحة الانعزال عن المجتمع البيئي) ← سياحة بيئية فعالة

حيث يتضح لنا من هذا الشكل أن هناك اختيارًا وخيارًا ما بين الخصوصية الكاملة والانعزال عن المجتمع ، من أجل توفير مزيد من الراحة والهدوء ، وما بين الاختلاط والانفتاح على المجتمع الذي يكون في مجموعه العام المقصد السياحي البيئي .

وحيث أن كثيرًا ما يعتمد البرنامج السياحي على الاختلاط بين البشر ، وإحداث التأثير والتأثر فيما بينهم ، وبالتالي يمكن تقسيم البرامج السياحية البيئية إلى قسمين رئيسين هما :

1- سياحة الاختلاط بالجماهير ، ومعايشة مواطني المقصد السياحي عن قرب (سياحة الدفء)، وهو ما تحرص على تنميته السياحة البيئية من زيادة ارتباط السائح بالمكان والسكان المحليين ، وازدياد اقترابه منهم ، بل معايشته لهم ، وتعرفه على عاداتهم وسلوكياتهم ، وهيكل القيم والمبادئ الذي يعيشون فيه ، فما أكثر اختلاف العادات والتقاليد وما أعظم فاعليتها في المجتمع.

2- سياحة عدم الاختلاط والخصوصية المنعزلة عن الجماهير الوطنية ، والابتعاد عنهم (سياحة

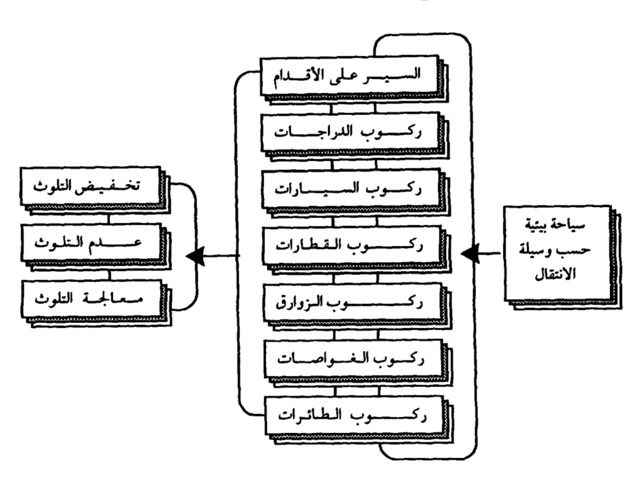
الخصوصية) ، وهي غالبًا ما تتجه إليها برامج السياحة البيئية ، خاصة تلك القائمة على المعالجة الروحية ، والتأمل ، والتفكر ، وممارسة اليوجا ، وممارسة رياضة مراقبة الأحياء والكائنات البيئية المتواجدة في المنطقة ، وهي سياحة يميل إليها الفلاسفة والباحثون عن الحقيقة ، وكذلك هؤلاء الذين يعانون من ضجيج وصخب الحياة ، ومن ثم يميل أفرادها إلى العزلة والهدوء والراحة والاستجمام ، وفي الوقت نفسه يرغبون في الاستمتاع بمباهج الطبيعة في المقصد السياحي البيئي الذي يتم انتقاؤه بعناية لتحقيق هذا الهدف .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى قد يجمع البرنامج السياحي النوعين معًا ، أي يشمل نشاط كل من الخصوصية الفردية ، والهدوء ، والتأمل ، وفي الوقت ذاته يشتمل على ممارسة الاختلاط بين السائح من ناحية ، وبين بعض المقيمين معه في المنتجع السياحي من ناحية أخرى ومعايشة بسيطة لبعض المواطنين المحليين في المقصد السياحي .

النوع الثامن والعشرون - حسب وسيلة النقل المستخدمة :

وهي سياحة تختلف باختلاف وسيلة نقل السائح المستخدمة في البرنامج السياحي ، خاصة أن النقل عادة ما يقوم بدور رئيس في النشاط السياحي ، وفي تحديد مواصفات ووقت وتكلفة هذا البرنامج ، فضلا عن نوع الأنشطة التي سيتم ممارستها في البرنامج السياحي ، وكلما كانت وسيلة النقل بسيطة وسهلة ، وميسرة ، ومريحة ، ومنتظمة ، ومتاحة ، ودقيقة كان البرنامج السياحي ناجحًا في جذب كثير من السياح إلى المقصد السياحي ، ويحتاج الأمر إلى استخدام وسائل نقل غير ملوثة للبيئة ، مثل السيارات الكهربائية ، أو السيارات التي تعمل بالهيدروجين والسيارات والطائرات التي تعمل بأشعة الشمس ، أو بالطاقة الكونية .. إلخ ، أو تلك التي لا تستخدم وقودًا مثل الدراجات ، وغيرها من الوسائل الفعالة ، التي يوضحها الشكل التالي :

شكل (44)
أنواع السياحة البيئية حسب وسيلة الانتقال



فوسيلة الانتقال تعتبر من مكونات وعناصر البرنامج السياحي البيئي ، وهي وسيلة يتعين ألا تكون مسببة لأي تلوث ، سواء للهواء ، أو للماء ، أو للتربة ، وهي وسيلة معالجة أيضًا للتلوث القائم ، إذا كان هناك بعض التلوث ، وفي الوقت ذاته إذا لم يكن هناك غيرها ويحدث عنها قدر من التلوث ، فيتعين أن يكون محدوداً ، ويمكن معالجته بسهولة ويسر ، وفق الآليات الطبيعية وبدون أن يكون ذلك ضاراً بطبيعة المكان ، وبالمناخ ، وبالأوضاع والظروف الطبيعية المتصلة بالمكان السياحي ، أو بالمقصد السياحي ككل . حيث تستخدم في السياحة والنقل وسائل عديدة ، يتم إعداد برامج سياحية خاصة بها ممثلة في :

1- **سياحة السير على الأقدام** : وهي سياحة فعالة من أجل التمتع بجمال وهدوء المقصد السياحي ، وممارسة نوع من الرياضة البدنية الجميلة ، والمحافظة في الوقت ذاته على سلامة

الطبيعة الخاصة بالمقصد السياحي ، وهي تقوم على عدم الإضرار بأي شكل من الأشكال بالمكان الذي يقع فيه المقصد السياحي ، ويتم فيه ممارسة رياضة السير على الأقدام ، من حيث عدم الخروج عن الممرات السابق استخدامها والمحافظة على النبات والحيوان والطير، وغيرها من الكائنات الطبيعية الحية في المقصد السياحي .

وتستخدم سياحة السير على الأقدام في كل من المعسكرات الشاطئية والجبلية ، وكذا في الغابات ، والمناطق الريفية ، وهي سياحة يمارسها كافة السياح من أجل استعادة الحيوية ، والإحساس بالمشاركة مع الآخرين ، وزيادة الألفة بينهم .

2- **سياحة الدراجات** : وهي سياحة متنوعة ، وإن كانت تبدو للبعض فردية ، حيث يكون هناك أنواع عديدة من الدراجات ، سواء كانت مصممة للركوب لفرد واحد ، أو لاثنين، أو لثلاثة ، كما أن هناك الدراجات الحاملة للركاب والحقائب "الترسيكل" ، وهناك الدراجة التاكسي التي تستخدم لتوصيل السياح من مكان إلى آخر (الريكشوا) .

3- **سياحة السيارات** : حيث تستخدم السياحة البيئية سيارات غير ملوثة للبيئة ، هذه السيارات عادة لا يصدر عنها أي تلوث : (بدون عادم ، بدون صوت ، بدون خوف)، مثل السيارات الكهربائية ، والتي تعمل بالهيدروجين ، والتي تعمل بضوء الشمس ، أو بالطاقة الذاتية ... الخ .

4- **سياحة الطائرات** : سواء كانت طائرات شراعية ، أو طائرات تعمل بالطاقة الشمسية أو طائرات تعمل بالقوى الذاتية الدافعة ، أو بمحركات قليلة استهلاك الطاقة ، ولاتحدث ضوضاء مرتفعة .

5- **سياحة الأتوبيسات** : وهي أتوبيسات للمجموعات صغيرة الحجم ، ذات مواصفات بيئية خاصة ، تتعلق بالتصميم ، أو بأنظمة التشغيل ، أو بأدائها الوظيفي ، الذي يساعد على أن تتم حماية البيئة من أي تلوث ، خاصة أن النظم التشغيلية تتم في إطار النظم التي تعتمد على الطاقة الكهربائية ، تلك التي تعتمد على استخدام الهيدروجين السائل .... وبالتالي فإنه لا ينتج عنها أي شكل من أشكال التلوث .

6- **سياحة القطارات** : سواء كانت قطارات داخلية كهربائية ، أو كانت قطارات تقطع مسافات طويلة خارجية ، وتعتمد منظومة النقل بالطائرات على الخطوط الكهربائية لتقليل التلوث وتخفيض الضوضاء ، وزيادة الشعور بالراحة ، فضلا عن تقليل مجال الأضرار بالطبيعة ، ويستخدم المونريل المعلق لتفادي الحوادث خاصة بالنسبة للحيوانات البرية .

7- **سياحة البواخر واليخوت والزوارق** : وهي عادة ما يتم استخدام القوى الطبيعية في حركتها ، أي استخدام قوة الرياح والهواء من خلال أشرعة ، وقوة تيار الماء في تدفقه الطبيعي ، خاصة بالنسبة للأنهار ، ومن ثم فإن حركة البواخر والزوارق والمراكب لا يترتب عليها أي تلوث .

وكلما كانت قدرة المقصد السياحي على استخدام وسائل نقل غير ملوثة للبيئة ، كان متميزًا ، وكان جاذبًا للسائح البيئي ، وكان فعالا في تصميم برامج جيدة للسياحة البيئية.

النوع التاسع والعشرون – حسب ما يشاهده السائح :

السياحة كما نمارسها ونعرفها هي ممارسة لزيادة الوعي بدرجات عالية من الحرية ، وذلك من خلال المشاهدة ، والتمتع بالنظر إلى الأشياء ، والموجودات ، والتفاعل الخلاق معها ، وصولا إلى إدراك حقائق ، الأمر الذي يزيد من تراكم المعرفة لدى السائح ، وهو ما يظهره لنا الشكل التالي :

حيث يتضح من هذا الشكل أن السياحة البيئية لا تمارس من أجل ذاتها ، وإنما تمارس من أجل اكتساب مزيد من المعرفة ، ومزيد من الوعي والإدراك ، ومن ثم فإن ممارسة السياحة البيئية تقع ما بين تيارين رئيسين هما :-

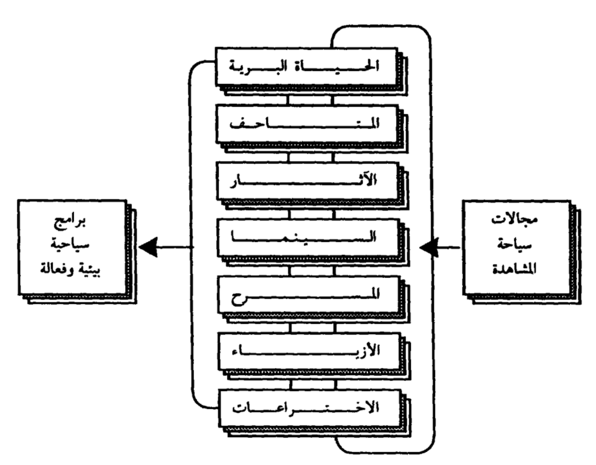
التيار الأول – العملية المعرفية البيئية .

التيار الثاني – تراكم الإدراك البيئي .

والمجال الرئيس لتوليد هذين التيارين هو المشاهدة ، والملاحظة ، والرصد للمتغيرات والمستجدات ، وتتبع اتجاهاتها ، وقياس التطور الذي يحدث فيها ، وتحليل مجالات القصور ، وفقًا لما هو منظور ومشاهد ... وهو ما يتعين أن يكون باعثًا على البهجة والسرور والانشراح .

شكل (45)

أنواع السياحة البيئية حسب ما يشاهده السائح



فعلى الرغم من أن السياحة فن وعلم مشاهدة الحياه LIFE SEEING TOURISM ، إلا أنها تختلف في برامجها وفقًا لما يشاهده السائح ، وأهم برامج المشاهدة ما يلي :

1- **سياحة مراقبة الطيور والحياه البرية** ، سواء في إقامتها أو في ترحالها وهجرتها من الشمال إلى الجنوب ، ومن الشرق إلى الغرب ، أو عند عودتها مرة أخرى إلى موطنها الأصلي ، أو في حياتها الطبيعية التي تعيشها وتحياها ، وحماية الأنواع المهددة من الانقراض ، وتوفير الظروف الطبيعية السليمة لها في موطنها .

2- **سياحة المتاحف والمعارض الفنية وغير الفنية** التي تتم إقامتها من وقت لآخر في المقصد السياحي البيئي أو بالقرب منه ، بل قد يتنافس كثير من هواة جمع التحف والمشغولات اليدوية على الإنتاج اليدوي الذي يقوم به الأهالي في المقصد السياحي ، خاصة إذا كان

يتمتع بخصائص ذات طبيعة خاصة ، ويجمع بين الخصوصية الكاملة (الندرة / وعدم التكرار) ، وبين الدقة والجمال والروعة ، وبين الحضارة والتراث الإنساني .

3- **سياحة السينما والعروض والمهرجانات السينمائية** ، التي تقام في المقصد السياحي بين المتخصصين ، أو بين صناع الفيلم ذاته للتعرف على مدى جودته ، أو مدى القصور الذي أدى إلى عدم نجاحه ، والأسباب التي أدت إلى ذلك ، أو لوضع لمسات فنية جمالية أخيرة إليه تمهيداً لعرضه الجماهيري الواسع ، حيث يتيح المنتجع البيئي فرصة جيدة للعاملين في صناعة الفيلم للوقوف على كافة الجوانب : الإنتاجية ، والتسويقية ، والتمويلية ، والبشرية التي تساعد على إنجاح الفيلم جماهيرياً في كافة الأسواق ، خاصة أن صناعة السينما ، صناعة تحتاج إلى استطلاع رأي الخبراء والمتخصصين فيها ، في كافة مراحل إنتاج الفيلم ، حتى يتم توفير مؤكدات النجاح الخاصة به .

4- **سياحة المسرح والموسيقى وحفلات الأوبرا** ، وهي سياحة ذات طابع تفاعلي حركي ، من حيث إنها لا تشمل فقط صفوة منتقاه من المشاهدين ، بل تشمل العاملين في مجال الموسيقى ، والمسرح ، والأوبرا أنفسهم ، عندما يقومون بالجولة والزيارة السياحية للمقصد السياحي البيئي قبل الحفلات ، أو بعد الانتهاء من الحفلات ، ومن ثم فإن هناك نوعين من الزيارات السياحية لهذه الفرق إلى المقصد السياحي البيئي هما :-

أ- النوع الأول - زيارة للإعداد والاستعداد للحفلات قبل بدئها ، من أجل تحسين أداء الفرقة ، وإضفاء اللمسات الأخيرة على العمل الذي سيقومون به .

ب- النوع الثاني - زيارة بعد الحفلات إلى المقصد السياحي من أجل الراحة والاستجمام من ناحية ، ومن أجل التقييم والمراجعة للعمل الذي تم من ناحية ثانية ، ومن أجل الاستعداد والإعداد لعمل قادم من ناحية ثالثة .

5- **سياحة المعالم الحضارية والآثار التاريخية** التي قد تتوفر في المقصد السياحي البيئي ذاته ، فكثيراً ما يضم المقصد السياحي آثار الحضارات السابقة ، أو أن هناك مناطق قريبة من المقصد السياحي تضم بعضاً من هذه الآثار .

وبالتالي تقوم شركات السياحة البيئية ومنظمو الرحلات السياحية إلى المقصد السياحي ، بالاستفادة من هذه الآثار ، ووضعها في إطار البرنامج السياحي البيئي ، وزيارات المشاهدة التي سوف يشاهدها السائح في برنامجه السياحي المخطط .

6- **سياحة عروض الأزياء** ، والملابس والإكسسوارات المرتبطة بها وهي تشمل عروض من طابع أكثر خصوصية ، إما بين شركات التوزيع وشركات إنتاج الملابس ، وعروضًا أخرى للصفوة الغنية التي تفضل عدم حضور العروض العامة الجماهيرية ، بل تطلب بيوت الأزياء الراقية لتأتي هي إليها في المقصد السياحي البيئي ، سواء الذي تملكه وتديره لحسابها، أو الذي تقضي فيه فترة للنقاهة والاستجمام .

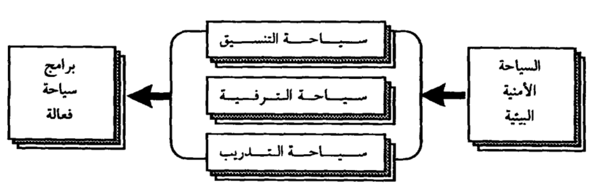
7- **سياحة الابتكارات والاختراعات البيئية** ، وهي التي يتم تنظيمها للمخترعين أو لمن فازوا من المخترعين في معارض خاصة سابقة ، ويتم ذلك من جانب الشركات التي تحتاج إلى التباحث في هذه الاختراعات ، وإلى الوقوف على جوانبه المختلفة ، سواء جوانبه الفنية الهندسية الإنتاجية ، أو جوانبه الاقتصادية من حيث التكلفة والعائد ، أو جوانبه التسويقية من حيث القدرة على التسويق في الأسواق المختلفة .

النوع الثلاثون – السياحة ذات الطبيعة الخاصة :

وهي سياحة فرضتها ظروف ، وأوجدتها متطلبات عصر العولمة ، وتياراته الاجتياحية ، التي جعلت من التعاون الأمني العالمي أمرًا حتميًا وأساسيًا ورئيسًا ، وتعد اللقاءات بين مسئولي الأمن في كافة الدول أمرًا معتادًا للتباحث في مختلف قضايا الأمن ، ومن ثم فقد تحول النشاط الأمني ، إلى نشاط يمكن التعاقد عليه سياحيًا وبيئيًا ، ويتوقف الأمر على مدى كفاءة وبراعة مصمم البرنامج السياحي البيئي على تفهم وإدراك الأبعاد السياحية للعمل الأمني ، وكيف يمكن عمل برنامج سياحي بيئي لرجال الأمن ، وهو ما يوضحه الشكل التالي :

شكل (46)

السياحة البيئية ذات الطابع الخاص الأمني



فالعمل الأمني لا يتعارض مع السياحة البيئية ، بل إن جانبًا من الأمن يسمًّى بالأمن البيئي ، وكلما كان هناك وعي متزايد بخطورة النشاط البيئي أمكن الوصول إلى برامج سياحية فعالة، وفي الوقت ذاته فإن العمل الأمني ليس قائمًا على التدمير والتخريب ، بل إنه في الأصل قائم على الاكتشاف والبحث ، وعلى الحماية والوقاية ، ومن هنا فإن التعاون والتنسيق بين الأجهزة الأمنية لحماية البيئية ، وحماية المخلوقات المهددة بالانقراض ، وحماية الشواطئ والحدود من التلوث يصبح أمرًا مهمًا ...بل قد يكون من المناسب إنشاء جيش وشرطة للبيئة ، أو جعل حماية البيئة الطبيعية للبلاد من المهام الأمنية الأساسية ، وهي سياحة العمليات الأمنية البيئية ، والمخابراتية البيئية ، وهي تشمل عدة أنواع من برامج السياحة البيئية وهي :

1- **سياحة العمليات المشتركة** ، وهي التي يتم بموجبها الاتفاق بين أجهزة الأمن على إجراء عمليات مشتركة يتم الاتفاق عليها في المنتجع السياحي البيئي ، وهي عمليات عالية التخصص والكفاءة ، ويتم استخدام السياحة البيئية من أجل زيادة عنصر التنسيق ، وزيادة الكفاءة ، وزيادة القدرة على التعامل مع القوى البيئية ، وفي الوقت ذاته يتم التعامل مع الأخطار البيئية للتعامل مع أسبابها ، ومعالجة مظاهرها ، والوقوف على ما يمكن القيام به تجاه الخطر البيئي .

2- **سياحة الترفيه للجنود (جنود البحرية)** ، واستقدام واستضافة جنود وضباط القطع البحرية واستقبالها ، في مجموعات صغيرة العدد ، على أفواج متبادلة ، وفي واقع الأمر فإن هناك

دوراً رئيساً وأساسياً في استقبال قادة الجيوش ، والقادة الأمنيين لقضاء وقت ممتع بعيداً عن الزحام ، وبعيداً عن الضجيج ، وبعيداً عن المتطفلين . خاصة أنه كثيراً ما تشكل ضغوط الحياة الأمنية والعسكرية مطلباً أساسياً من أجل الراحة ، ومن أجل تحقيق الانسجام .

3- **سياحة التدريب والندوات الأمنية** خاصة سياحة التدريب على الفكر والمعارف الأمنية البيئية الجديدة ، وعلى الأجهزة الجديدة ، والاطلاع على النظم الحديثة ، خاصة أن كثيراً من عمليات التدريب تقوم على نظم المحاكاة الإليكترونية ، وفي الوقت ذاته فإن التدريب على العمل الأمني البيئي يساعد كثيراً على مواجهة الأخطار البيئية ، خاصة تلك الأخطار المحتمل حدوثها ، والوقوف على الجديد في معالجة التلوث البيئي .

إن هذه البرامج عديدة وغيرها كثير [1] ، وكل يوم تضاف إليها برامج وأنواع جديدة من الأنشطة السياحية ، التي تتفق مع متطلبات الصحة والسلامة البيئية ، حتى إنه أصبح هناك سياحة بيئية للفضاء الخارجي ، وهي سياحة مجزية حيث يتحمل السائح ، ما يزيد عن 20 مليون دولار للرحلة الواحدة، والتي يقضي فيها بضعة أيام في الفضاء الخارجي ، ومن ثم فإن السياحة البيئية في نشاط وازدهار مستمر ، وهي مجال عالٍ وفائق النشاط ... إن السياحة البيئية هي فن وعلم اتصال ، وتواصل حضاري بين مختلف شعوب العالم ، وهي وإن كانت تهتم بجذب ونقل السياح من مكان إلى آخر ، وتوفير المكان المناسب لإقامتهم ، وإعاشتهم وتحقيق وإشباع رغباتهم واحتياجاتهم ... إلا أنها في الواقع أداة تقريب بين الشعوب ، وهي أداة ارتقاء وتفعيل للإمكانات والموارد السياحية ، وتوظيفها لتحقيق مزايا اقتصادية غير مسبوقة ، ويتم ذلك عادة باتباع أسلوب منهجي قائم على العلم ، وعلى الدراسات التحليلية الجادة ، وعلى اكتشاف لفرص الاستثمار

---

(1)- كثير من هذه البرامج كان ينظر إليها على أنها مدمرة للصحة البيئية ، ومسببة للتلوث ، ومولدة لكثير من القلاقل والتوترات والاختلالات والاعتلالات البيئية ... خاصة ما كان ينجم ويحدث من السياح أنفسهم في أثناء حضورهم وتواجدهم وسلوكهم غير المسئول في المقصد السياحي البيئي ... إلا أنه أمكن في السنوات الأخيرة إحداث تحول هام من خلال إدخال المنظور البيئي ، الذي أدى إلى زيادة قدرة الشركات والدول والأفراد على رؤية الأشياء وفقاً لعلاقاتها البيئية الصحيحة ، وأدى إلى أن تتسم وتصبح البيئة مفعمة بالنشاط والحيوية ، وفي الوقت ذاته محققة لسلامة المناخ : الهواء ، والماء ، والتربة ، وسلامة الإنسان والحيوان والنبات .

السياحي البيئي ، وعلى إقامة مشروعات السياحة البيئية ، وفي إطار سياسة سياحية إنتاجية منظمة.

وفي واقع الأمر فإن هذه الأنواع من البرامج متداخلة ، وليست مستقلة تمامًا عن بعضها البعض كما يظن غير المتخصص أحياناً ، بل إن كثيراً ما يتم تصميم البرنامج السياحي البيئي باستخدام أكثر من نوع منها ، بحيث يجمع البرنامج الواحد أكثر من نوع ، وهو ما يشير إلى امتزاج وتداخل الأنواع في بعضها البعض ، ومن ثم فإن القدرة على التوافق مع احتياجات ورغبات السائح البيئي، يعد من أهم عوامل نجاح البرنامج السياحي ... ليس فقط لارتقاء احتياجاته الحالية ، بل وللتوافق مع تطلعاته المستقبلية أيضًا ، بحيث تضمن شركات السياحة ولاء السائح لبرامجها ، وفي الوقت ذاته تضمن تحقيق أعلى عائد ومردود اقتصادي ، وهو ما ينقلنا إلى دراسة اقتصاديات السياحة البيئية .

الفصل الثاني

اقتصاديات السياحة البيئية

اقتصاديات السياحة البيئية

يعرف علم الاقتصاد ، بأنه ذلك العلم الذي يبحث في تعظيم الإشباع من الموارد النادرة ، ومن ثم فإن الاقتصاديين يعملون على وضع بدائل متعددة لاستخدام هذه الموارد النادرة ، ووضع خيارات واختيارات وأولويات لاستخدام كل بديل من هذه البدائل عندما يستقر الأمر على استخدامه .

حيث يرتبط اقتصاد السياحة البيئية - مثله في ذلك مثل أي اقتصاد - باقتصاد العرض والطلب، وباقتصاديات التكلفة والعائد والمردود ... وباقتصاديات الندرة ، والقدرة ، واقتصاديات الحجم الصغير ، واقتصاديات صناعة المزايا التنافسية ... إلا أنه يتفوق على غيره من الاقتصاديات، بأنه اقتصاد ذو طابع خاص ، اقتصاد تفاعلي كثيف ، حيث يستمد خصوصيته من :

- خصوصية الممارسة السياحية البيئية [1] .
- خصوصية الأداء السياحي البيئي [2] .
- خصوصية التفاعل ما بين العناصر والمكونات الجزئية للنشاط السياحي البيئي .

إن هذه الخصوصية ، نابعة من جوانب عديدة ، ومن أبعاد ممتدة ، حيث يرتبط اقتصاد السياحة البيئية ارتباطًا قويًا ، ومباشرًا باقتصاديات الحجم الصغير ، من أجل توفير : الراحة ، والهدوء ، والانسجام ، والتوافق البيئي ، ومن أجل المحافظة على آليات البيئة ، وعدم إصابتها بأي عطب ، كما أن اقتصاد السياحة البيئية يرتبط ، باقتصاد المجموعات البشرية الصغيرة العدد ، وباقتصاد الجودة إنتاجًا وتسويقًا ، ... كما أنه بذلك لا يعتمد على عدد الزائرين بقدر ما يعتمد على مدة الإقامة وطول فترة البرنامج السياحي ، وهي اقتصاديات ترتبط ارتباطًا قويًا ، بالعناية والرعاية ، واللتين توفرهما السياحة البيئية للسائح البيئي ، خاصة من حيث زيادة قدرته على التكيف والتلاؤم مع متطلباتها ، وإكسابه قدرة ودافعية على مواجهة الأزمات ، والمشاكل ، والعوائق التي قد يواجهها ، سواء في حياته العملية أو الشخصية ، فوق ذلك قدرته على كسب نفسه وذاته ، والبقاء حيًا قويًا وسليمًا ... ومُعافى من الأزمات والاعتلالات التي قد تصيبه ، ومن ثم فإن اقتصاديات الحجم الصغير القائمة على أن "الصغير جميل" ، لا تعتبر في الواقع محدودة بل إنها في منظورها العام فائقة التطور والاتساع إذا أمكن الاستفادة من نشاط السياحة الكلي بشكل عام ، وتحويلها إلى سياحة بيئية بشكل خاص .

فعلى سبيل المثال سوف ينمونشاط السياحة ككل بمعدل أسرع من أي نشاط آخر ، ومع عام

---

(1)- لعل أحد أمثلة هذه الخصوصية ، ما تمثله قوة السياحة البيئية من ضغط على متخذي القرار السياسي ، قد تصل إلى حد إلغاء أو إيقاف أو تجميد قراراتهم مهما كانت سلطاتهم التنفيذية ، وهو ما حدث عندما قامت جماعات السياحة البيئية في "الاسكا" بالاعتراض على قرار خطة المقاطعة بقتل 300 "ثلاثمائة" ذئب جليدي بالبنادق الهوائية ، بل الإبقاء على حياتها ، باعتبار أن هذا القرار يهدد حركة السياحة البيئية ، والمهتمين بمراقبة الحياة البرية ، ومن ثم ألغي هذا القرار وانتهى العمل به .

(2)- يحتاج تحسين هذا الأداء إلى قيام الحكومات باعتماد سياسات تحررية لتحرير الأسواق وتحسين البيئة الأساسية، والإقلال من البيروقراطية الحكومية ، ومن التدخل الحكومي في النشاط الاقتصادي ، وتخفيض الضرائب ، وزيادة الإحساس بثقافة الالتزام ، وبالحوكمة الذاتية للمشروعات والأفراد .

2005 من المتوقع أن يحقق نشاط السياحة والسفر ما يلي :

- 7,9 تريليون دولار كعائد يصب في الناتج القومي الإجمالي العالمي .
- 348 مليون وظيفة يعمل بها ذات العدد من العمال بإجمالي دخل يصل إلى 1,7 تريليون دولار .
- 4,6 تريليون دولار إنفاق استهلاكي من جانب السياح على سلع استهلاكية .

إن هذا يوضح - بما لا يدع مجالا للشك - أنها اقتصادية ومفيدة ونافعة للسياحة البيئية إلى أبعد حد ، وأنها تحتاج إلى استخدام سياسات حكومية إبداعية خلاقة ، وأنها تتسم بالذكاء ، وهي سياسات قائمة على تكامل الفكر ، وعلى سلامة الرؤية وعلى ثقافة الالتزام ، الأمر الذي يعطي للمكان وللمقصد السياحي روحًا جذابة وهو ما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (47)

اقتصاد فلسفة السياحة البيئية

إن السياحة البيئية ، سياحة اقتصادها قائم على الفلسفة ، فلسفة الإشباع للاحتياجات الإنسانية بجوانبها المادية والمعنوية ، على أوسع نطاق سواء للمقاصد السياحية البيئية ، أو للأماكن المختارة فيها ، أو للأنشطة المراد الاستمتاع بها ، ومن ثم فإن هناك خمسة عوامل اقتصادية فلسفية يضمها ويحتويها النشاط السياحي البيئي وهي :

- اقتصاد فلسفة الجمال .

- اقتصاد فلسفة المتعة .
- اقتصاد فلسفة الإبداع .
- اقتصاد فلسفة ثقافة الالتزام .
- اقتصاد فلسفة ممارسة جودة الحياة .

ومن ثم فإن اقتصاديات العرض والطلب ، والعائد والتكلفة ، قد يترتب عليها أضرار كما يترتب غليها منافع ، أما اقتصاد السياحة البيئية فهو خالٍ من الضرر ، وذلك بحكم الظواهر والعلاقات التي تتم تحت السيطرة والتحكم للمحافظة على سلامة البيئة وعلى صحتها وحيويتها ، سواء من التزام السائحين ، أو الحكومات المضيفة ، أو منظمي الرحلات السياحية ، أو من جانب العاملين في قطاع السياحة [1] .

وعلى الرغم من أن اقتصاديات السياحة البيئية ، اقتصاديات قائمة على فهم وإدراك ذكي ، لطبيعة العلاقات المتشابكة والمتداخلة لمختلف عوامل الإنتاج : الأرض ، والعمل ، ورأس المال ، والإدارة ، والتكنولوجيا ، وهي التي تؤثر على ممارسة النشاط السياحي ، وعلى البيئة ومواردها ... إنها اقتصاديات ذات طابع تشابكي ، وتداخلي ، وتفاعلي . وهي اقتصاديات قائمة على صناعة المزايا التنافسية ، وهي اقتصاديات تعتمد على التخطيط والتنظيم والتوجيه والرقابة ، وهي عملية إدارية شاملة Comprehensive management ، ومن ثم يتم الوصول بالمقصد السياحي إلى مزايا تنافسية عالمية International competitive adventages تميزه عن المقاصد السياحية البيئية الأخرى .

ومن هنا فإن اقتصاديات السياحة البيئية وإن كانت تختلف من مقصد سياحي بيئي معين ، إلى مقصد سياحي آخر ، وذلك تبعًا لاختلاف الحاجات والرغبات القادر على إشباعها ، واختلاف توقعات السائحين من هذا المقصد ، ومن اختلاف المنافع التي يحققها للسائحين [2] .. فإنه في واقع

(1)- يشمل ذلك بالطبع كافة الأنشطة التي تتكون منها عملية السياحة والسفر ، خاصة النقل والمواصلات ، ومحال الإقامة والإيواء والإعاشة ، من مطاعم ومحلات لتقديم الطعام والشراب ووسائل الترفيه والتسلية وتيسيرات الأنشطة وخدمات الضيافة والإرشاد .

(2)- يتعين دائمًا التحذير من التعميم GENERALIZATION في قضايا صناعة المقاصد السياحية البيئية ، حيث أن لكل مقصد سياحي خصائصه ، وإن لكل مقصد سياحي طبيعته التي تتناسب مع طبيعة سائح معين تطبيقًا للمبدأ العام الذي يقول "ليس كل حجم (مقاس) يناسب الجميع "NO ONE SIZE FITS ALL" ، ومن ثم فإن تطوير المقصد السياحي اقتصاديًا يعني في جانب منه أن يناسب أعدادًا أكبر من السياح .

الأمر هناك قاسم مشترك من المنافع التي تحققها المقاصد البيئية على كل من :

1- استغلال واستثمار الموارد الطبيعية ، أو ما يطلق عليه جزافًا واصطلاحًا عنصر الأرض ... الذي يشمل : بيئة ذات هواء نقي ، وماء صالح للشرب والاستعمال ، ومسكن ملائم للسكن ، وهدوء واستقرار كاف لامتصاص الضغوط والتوترات ... واعتماد كامل على ما هو متوافر في المكان أو في المقصد السياحي من موارد طبيعية ، سواء كانت قائمة وحاضرة بالفعل Existing ، أو كانت احتمالية مرتقبة Potential ... وجعلها قابلة للاستغلال ، وهذا الاستغلال يحافظ على استمرار العنصر وعدم فنائه ، بل تجدده ، وصلاحيته الاستمرارية لممارسة نشاط السياحة البيئية باستمرار ، ومن هنا أطلق على السياحة البيئية نشاط التنمية المستدامة .

2- تشغيل العمال والأفراد ، وما يوجده نشاط السياحة البيئية من فرص للعمل والتوظيف ، سواء بشكل مباشر متصل بالنشاط السياحي البيئي ذاته ، أو بشكل غير مباشر يتصل بالأنشطة التي تخدم النشاط السياحي ، والتي تقوم عليه بشكل غير مباشر ، فالنشاط السياحي قادر على تشغيل تسع وظائف غير مباشرة ، من مجرد وظيفة واحدة مباشرة ... ومن ثم يعد نشاط السياحة البيئية من الأنشطة الجيدة *الخالقة للوظائف ولمجالات العمل* .

3- التأثير على الدخل سواء على الدخل القومي أو المحلي أو متوسط دخل الأفراد ، حيث تعمل السياحة البيئية على توفير دخل مناسب للعاملين فيها والمتعاملين معها ، ومن ثم فإن إنفاق السائح البيئي يعد مرتفعًا ، كما أنه يعود بشكل مباشر على المقصد السياحي البيئي ، كما أنه قد يساهم بأمواله وتبرعاته في المجهود الذي تبذله إدارة المقصد السياحي للارتقاء به بيئيًا وصحيًا .

4- التأثير على حيوية المكان ، وعلى طبيعة الأنشطة الممارسة ، وعلى جودة الحياة في المقصد السياحي ، وفي الوقت ذاته توفير كم مناسب من استهلاك الطاقة والمياه والحد من الانبعاثات الملوثة للبيئة وجعل الأنشطة صديقة للبيئة ، وتحقيق عائد ومردود مناسب من النشاط السياحي البيئي .

وتكتسب السياحة البيئية اقتصادياتها من اقتصاد ممارسة الأنشطة السياحية التي يضمها البرنامج السياحي البيئي ، سواء كانت أنشطة : الإقامة والإيواء ، أو نشاط التغذية والمطاعم ، أو نشاط الرياضة مثل ملاعب الجولف ، أو نشاط الترفيه وقضاء الوقت والتسلية ، أو نشاط الشراء للهدايا والاحتياجات ، أو أنشطة ممارسة الرياضة البدنية والروحية ، أو أنشطة حمامات السباحة ، أو أنشطة الخدمات الشاطئية .

ومن هنا ارتبط نشاط السياحة البيئية بعدة عناصر ، أهمها عناصر التأثير والتأثر المتبادل بين هذا النشاط والأنشطة الأخرى ، وعلاقات الارتباط القائمة بين بعضها وبعض ، وتأثير كل منها في الآخر ، وتأثرها بالآخر ، ثم تأثير كافة العناصر على البيئة وعلى الصحة البيئية . فالاقتصاد فاعل في البيئة ، والبيئة فاعلة في الاقتصاد ، وكلاهما متفاعل مع الآخر ، وإذا كان الفعل جيداً وإيجابيّاً وصحيحًا ، فإن رد الفعل سيكون مطابقًا له وسليمًا أيضًا ، ومن ثم تتحقق التنمية الفاعلة المستدامة بشكل ميسور .

لقد حرص الاقتصاد على أن يجعل من النشاط السياحي بصفة عامة ، ومن السياحة البيئية بصفة خاصة إحدى الدعامات الرئيسة لتحقيق التنمية الشاملة المستدامة ، فالسياحة البيئية بوصفها ووضعها وضوابطها تعد الأداة الجيدة التي تستخدم في تحقيق الصحة والسلامة البيئية وتضمن أيضًا التنمية المتواصلة ، ومن ثم يعمل الاقتصاد على دعم المواقف الإيجابية تجاه قضايا البيئة ومكافحة التلوث الذي يحدث فيها ، وتدعيم وتقديم الحوافز اللازمة لإجراء التغييرات والتطوير اللازم في كافة المنشآت السياحية لتصبح صديقة للبيئة ، وتعديل السلوك الإنساني بما يتوافق مع اعتبارات البيئة في الوقت ذاته ، وتنمية ثقافة الأفراد وتوعيتهم تجاه كل من السياحة من جانب ، والبيئة من جانب آخر ليصبحا وجهين لعملة واحدة ، هي السياحة البيئية . ومن ثم فإن هناك مسئوليات كبرى تقع على عاتق كل من الاقتصاد ، وعلى ممارسي النشاط البيئي للقيام بدور مؤثر في المجتمع ، وتخطيطه وتنظيمه وتوجيهه لخدمة أهداف السياحة البيئية ، وتطوير وتحديث برامجها والحفاظ على أمن وسلامة البيئة .

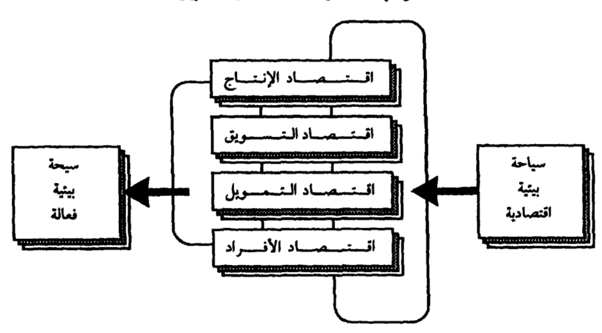
ومن ثم فإن اقتصاديات السياحة البيئية ترتبط ارتباطًا قويًا بعدة عناصر أساسية أهمها ما يلي :

- الحصول على سياحة سليمة محافظة على البيئة ، غنية الكنوز البيئية ، تشكل منظومة دائمة لها مدخلاتها ، ولها مخرجاتها ، ولها أدواتها التنسيقية والتوافقية التشغيلية التي تضمن موردًا متزايدًا وعائدًا ودخلا مستديمًا وربحية مناسبة .
- أن تكون مرتبطة بأحداث الراحة والهدوء والمتعة في رحلة مريحة شيقة ، فيها من الفضول والشغف والتشويق الكثير ، وفيها من السكينة والتأمل وإعمال الفكر والخيال الأكثر ، ومن تحقيق إشباع متنام .
- اعتبار البرنامج السياحي البيئي جائزة للروح والنفس والجسد ، يحصل عليها الفرد السائح بقضاء برنامج سياحي بيئي ، ثم تصميمه بشكل يتناسب مع احتياجاته ورغباته ودوافعه ، ثم إعداده جيدًا بحيث يحقق التكامل ما بين متعة الروح وإعادة الحيوية والنشاط للجسد .
- لا يرتكب السائح بقضاء برنامج السياحة البيئي أيَّة جريمة بيئية ، بل إنه يتوافق مع طبيعة الحياة ، ومع ذاته ، ومع مواهبه . ويقوم بعمليات إصلاح بيئي ، بل يعمل على زيادة ثقافته ومعارفه عن الحياة ، وعن قوانين الطبيعة ، ومن ثم تتواجد تنمية القدرة والاستعداد الطبيعي لمعالجة مشاكل التلوث .
- إن قيام السائح بالبرنامج السياحي هو في حقيقته معالجة لأخطاء ما سبق له أو لآخرين ارتكابه في حق البيئة ، وما أحدثه هو أو السابقون من تلوث فيها ، ومن ثم فإن قيامه بهذا البرنامج يمثل في واقع الأمر اعترافًا من جانبه بخطورة قضية تلوث البيئة ، كما أنه من ناحية أخرى يتضمن رسالة صفح وغفران ، فهو يساهم من خلال تحمله جانبًا من تكاليف معالجة التلوث البيئي ، وكذلك من تكاليف توفير الحماية والوقاية ضد التلوث .
- إن السائح الذكي يصنع بالسياحة البيئية مكانًا ، ومن خلال مشاركته عنوانًا وآثارًا وتاريخًا ، بل وجغرافيا أيضًا ... جغرافيا للبيئة ولحمايتها من أخطار التلوث ، ومن ثم فإن التكامل الذي بين القوى والفواعل السياحية والبيئية ، يجعل من السياحة البيئية أداة ووسيلة لتحقيق تنمية شاملة مستدامة ، لتحقيق أهداف أخرى عديدة تشمل جوانب نوعية وجودة الحياة واتساقها وتكاملها .

ومن ناحية أخرى فإن اقتصاديات السياحة البيئية ترتبط وجودًا وعدمًا بعدة جوانب امتدادية وهي جوانب قاعدية أساسية يوضحها لنا الشكل التالي :

شكل (48)

الجوانب الأساسية لاقتصاد السياحة البيئية



فالجوانب الاقتصادية للسياحة متعددة ، وهي في تعددها وتنوعها تتكامل وتشمل أربعة جوانب أساسية هي :-

- اقتصاديات إنتاج البرامج السياحية البيئية .
- اقتصاديات تسويق البرامج السياحية البيئية .
- اقتصاديات تمويل البرامج السياحية البيئية .
- اقتصاديات الكوادر البشرية العاملة في السياحة البيئية .

وهي جوانب بالغة الأهمية ، يحتاج كل خبير في مجالات السياحة للتعرف عليها . وسنقوم بعملية العرض لها بإيجاز على النحو التالي :-

■ المبحث الأول ■

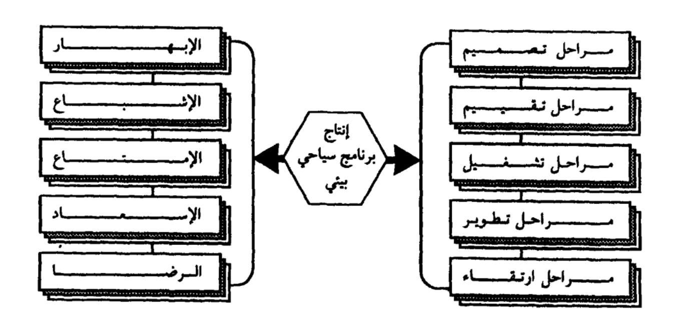
إنتاج برامج السياحة البيئية

يعد البرنامج السياحي منتجًا تبيعه شركة السياحة إلى السائح ، وهو الأداة الرئيسة لتحقيق الإشباع المتنامي لاحتياجات ورغبات هذا السائح ، ومن ثم تحرص شركات السياحة والعاملون في مجال السياحة البيئية على أن تكون برامجهم تم إنتاجها بشكل جيد ، وأن تتوافق مع المواصفات والخصائص التي تم وضعها ، سواء بمعرفة المنظمات والمؤسسات العالمية العاملة في مجال السياحة بصفة عامة ، والسياحة البيئية بصفة خاصة ، أو تم وضعها بمعرفة القوانين والتشريعات والإجراءات واللوائح والقرارات المحلية .

ومن هنا فإن عملية الإنتاج ، متعددة الجوانب ، يحتاج كل جانب منها إلى الوقوف عليه ، وهو ما يوضحه الشكل التالي :

شكل (49)

جوانب وأبعاد عملية إنتاج برنامج سياحي بيئي جيد



حيث يتضح لنا من هذا الشكل أن هناك العديد من الجوانب والأبعاد المتعين توافرها عند القيام بإنتاج برنامج سياحي بيئي متميز ، نعرض لها بإيجاز على النحو التالي :

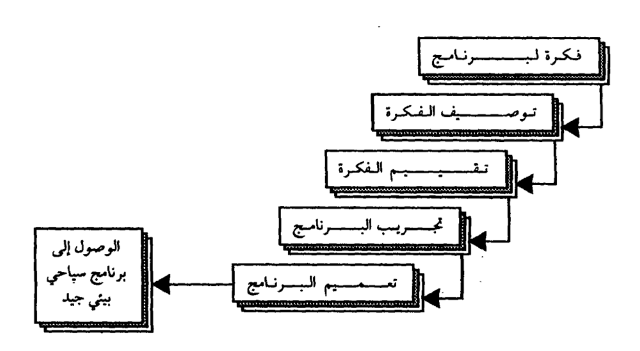
- الجانب الأول - مراحل إنتاج برنامج سياحي بيئي متميز :

إن الإنتاج جانب بالغ الأهمية في السياحة البيئية ، فالإنتاج السياحي يتم ويستهلك في ذات اللحظة ، وإن طرفي معادلة السياحة البيئية : السائح وشركة السياحة ، أو السائح ومقدم الخدمة السياحية موجودان يعمل كل منهما على التكامل مع الآخر وصولا إلى تعظيم المنفعة الإشباعية السياحية لدى السائح من جانب ، وإلى زيادة الدخل والمردود والعائد من جانب آخر .

ويقوم الإنتاج على سلسلة من المراحل الرئيسة التي يظهرها الشكل التالي :

شكل (50)

مراحل إنتاج البرامج السياحية البيئية



وفيما يلي عرض موجز لكل مرحلة من هذه المراحل :

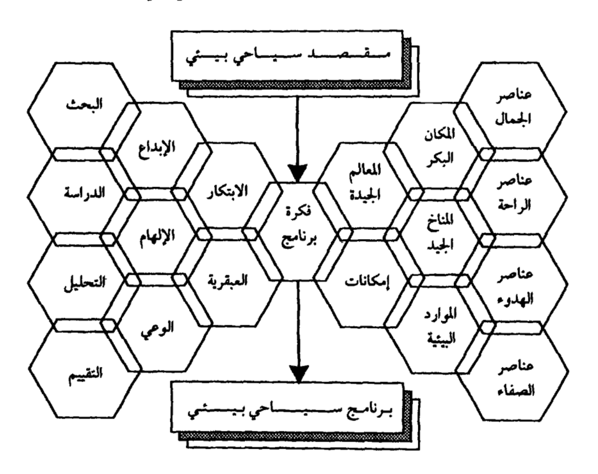
أولا - مرحلة الوصول إلى فكرة إبداعية لبرنامج سياحي بيئي :

يعتمد البرنامج السياحي الناجح على الوصول إلى "فكرة" إبداعية ، توفر له قدراً مناسبًا من عناصر "الإبهار" ، ومن قوى "الجذب" ، ومن عوامل التأثير الإيجابي في العقل والعاطفة ، في

الجسد والروح ، وبما يساعد على امتلاك كامل للحواس ، وتحريك مشاعر وأحاسيس السائح من جمال الطبيعة ، ومن صحة وسلامة البيئة ، وهو ما يحتاج إلى البحث دائمًا عن الأماكن البكر غير المستغلة ، وإلى البحث عن الأماكن التي تصلح لإقامة مقصد سياحي بيئي فيها ، وذلك من خلال مجموعة عناصر يوضحها لنا الشكل التالي :

شكل (51)

عناصر الفكرة الإبداعية لإقامة مقصد سياحي بيئي



يتضح لنا من هذا الشكل أن مرحلة الوصول إلى فكرة ابتكارية جيدة عن برنامج سياحي بيئي، مرحلة بالغة الأهمية ، حيث نحتاج إلى بحث جيد ، قائم على مسح جيد لكافة الأماكن التي يمكن أن تصبح مقصدًا سياحيًا جيدًا ، ومن ثم يمكن القيام بدراسة كافة معالمها ، وتحديد أبعادها ، ومعرفة ماذا تملك من موارد بيئية ، وهل هي غنية بهذه الموارد ، أم أن هناك ما يتعين القيام به لإثراء وزيادة هذه الموارد ، واستعادة جمال الطبيعة فيها .

ويحتاج البرنامج السياحي البيئي إلى عناصر الإلهام ، والوعي ، والابتكار ، والعبقرية في الوصول إلى فكرة جيدة ، لمكان جيد ، له معالم جيدة ، وإلى الاستفادة مما هو قائم فيه من عناصر الجمال البيئي ، وعناصر الراحة ، وعناصر الهدوء ، وعناصر الصفاء .

ثانيًا – مرحلة توصيف الفكرة :-

بعد الوصول إلى فكرة إنتاج برنامج سياحي معين ، إلى مقصد سياحي مناسب ، يتم توصيف هذه الفكرة ، وبمعنى آخر يتم وضع التفاصيل الكاملة لهذا البرنامج من حيث مكونات البرنامج السياحي ، التي يوضحها الشكل التالي :-

شكل (52)

مكونات البرنامج السياحي البيئي

وكلما كان البرنامج السياحي مصممًا بشكل جيد يتفق مع المواصفات البيئية السليمة ، والممارسات السياحية البيئية الصحيحة ، متميزًا من حيث الأنشطة والمجالات التي يغطيها ، ومناسبًا من حيث المدة والوقت الذي يقضيه السائح في المقصد السياحي البيئي ... استطاعت شركة السياحة البيئية تسويقه ، وجذب عدد مناسب من صفوة السياح إليه .

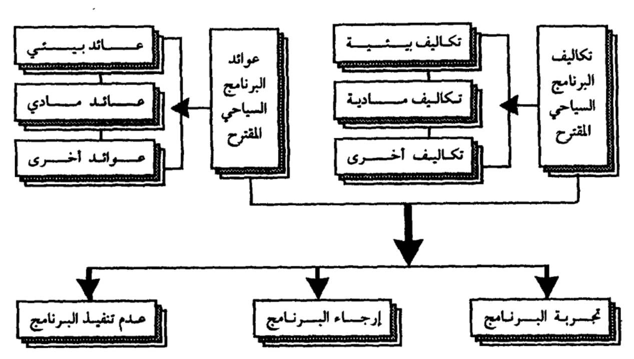
ثالثا – مرحلة تقييم فكرة البرنامج السياحي البيئي :-

وهي مرحلة بالغة الأهمية من حيث دراسة وتحليل عناصر التكاليف ، وإجماليات العوائد التي يمكن أن يحققها البرنامج السياحي لوضع التقييم ، ومقارنة كل منهما لتحديد مناسبة استخدام هذا البرنامج أم عدمه ، أم من الأفضل إرجاؤه ، أم من المتعين عدم تنفيذه والقيام به ، ومن ثم يتطلب الأمر تزويد متخذ القرار بالبيانات والمعلومات التي تمكنه من اتخاذ القرار المناسب في حينه ، وهو

ما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (53)

عناصر تقييم مدى صلاحية برنامج سياحي بيئي مقترح



حيث يتضح لنا من هذا الشكل أن هناك ثلاثة أنواع من عناصر التكاليف التي يتعين حسابها بدقة لتقييم أي برنامج سياحي هي :

1- تكاليف بيئية ، ممثلة فيما سوف يسببه البرنامج السياحي من تلوث ، أو هدر بيئي نتيجة الممارسات التي سوف يقوم بها السياح من جانب ، أو بعض العاملين في المقصد السياحي البيئي ، أو المقصد السياحي البيئي نفسه .

2- تكاليف مادية ومالية يتم حسابها ممثلة في تكاليف شراء الأرض ، وبناء المباني ، والإنشاءات ، والبنية الأساسية من مرافق ومياه وطاقة وغاز وتكييف وتدفئة ومعالجة ، وتجميل للمكان ، وإعداده إعدادًا جيدًا ليستقبل السياح .

3- تكاليف أخرى بعضها منظور ملموس محسوس ، والبعض الآخر معنوي يحتاج إلى توصيف وتعريف جيد للإلمام بجوانبه ، وبأبعاده وعناصره ، مثل ما قد يحدث من تغييرات وتعديلات في المكان نتيجة استخدام أو تنفيذ البرنامج السياحي ، والتأثير غير المباشر على

سلوك الأفـراد ، وعلى هيكل القيـم والمبادئ ، وعلى نسـيج العـلاقات والتـقاليـد ، وعلى النسق الاجتـماعي للمجتمـع المحيط أو القائم فيه المـقصد السياحي ، وتأثـيره على الحراك الاجتماعي ، وعلى التنقلية الاجتماعية .

ومن ثم فإنـه يتعين أن يتم حسـاب هذه التكاليف بدقة كـاملة ، وفق رؤية شاملة ، كـي نضمن عدم إغفـال أي عنصر من عناصر التكاليف التي قد يتـحملها المقصد السـياحي ككل ، أو التي قد تتحملها شركة السياحة .

ومن ناحـية أخرى فـإن لكل برنامج سيـاحي مجـموعـة من العوائد التي يتم أيضًـا حسـابها ، لتحديد مقدار المكسب والعائد والمردود المتحقق من البرنامج السياحي البيئي المقترح ، حيث تشمل العوائد ثلاثة أنواع هي :-

1- عائد بـيئي متـمثل في عـمليات التـحسين والإصـلاح والتطوير الذي سيـقوم به البـرنامج السياحي ، من حيث لفت الانتباه إلى ما يتمتع به المقـصد السياحي من عناصر الثروة البيئية الطبيعية ، وما يمكن أن يساهم به البرنامج السياحي البيئي من إثراء لهذه الثروة ، ومن تنمية حقيقية لها .

2- عائد مادي ممثلا في الدخل المتحقق عن البرنامج السيـاحي ، سواء كان دخلا مباشرًا يدفعه السائح البيئي إلى شركة السياحة نظير اشتراكه في البرنامج السـياحي ، أو عائدًا ودخلا غير مباشر نتيجة ما يدفعه السائح البيئي في مـعاملاته مع مجتمع المقصد السياحي ، وما يحتاج إليه من مشتريات وهدايا تذكارية ، أو من عاديات وتحف وخدمات خارج نطاق البرنامج ، ويقوم بدفع تكاليفها أو أثمانها .

3- عوائد أخرى بعضـها مادي منظور ، والآخر معنوي غير منظـور ، خاصة تلك العوائد التي تتحقق ويكون تأثيرها الواضح على المدى الطويل ، مثل عوائد بناء السمعة الطيبة ، وتوليد الانطباع الإيجـابي عن المقصد السيـاحي البيئي ، وعن الدولة وعن المجتـمع الذي أنشأ هذا المقصد ، وقيـام السائح البيئي بالدعاية لكل منهما لدى المحـيطين به ... وهو ما قد ينعكس إيجابيًا على فتح مجالات للتصدير لكافـة المنتجات التي تنتجها الدولة (سلع ـــ خدمات ـــ

أفكار) ، فضلا عن التأييد والتبني للمصالح والقضايا السياسية وغير السياسية ، والدفاع عن الحقوق ، والتأثير على الرأي العام العالمي .

ومن خلال مقارنة كل من إجماليات العوائد وإجماليات التكاليف ، يتم اتخاذ القرار الخاص بالبرنامج ، الذي لا يخرج عن كونه أحد ثلاثة بدائل رئيسة هي :-

البديل الأول - الموافقة على تجربة البرنامج إذا كان إيجابيًا تمامًا ، ولا يوجد له سلبيات ، وكافة الأطراف في حالة ترقب له وتشوق إلى تطبيقه ، ومن ثم يتم التوجه نحو بدء تجربة البرنامج على نطاق محدود ، تحت سيطرة ومتابعة كاملتين للوقوف على أي جوانب تحتاج إلى أيٍّ مما يأتي :-

- حذف وإلغاء .
- إضافة وزيادة .
- تطوير وتحسين .
- ارتقاء وتنمية .

البديل الثاني - التحفظ على البرنامج لوجود بعض السلبيات التي تحتاج إلى معالجة ، وأن هذه المعالجة لا تتوافر إمكاناتها ، أو مواردها في الوقت الراهن ، ومن ثم يتم إرجاء هذا البرنامج إلى حين معالجة هذه السلبيات .

ويجب التنبيه إلى خطورة تقديم أي برنامج للسياحة البيئية يوجد فيه أيَّة سلبيات ، فوجود سلبية واحدة قد يدمر سمعة المقصد السياحي بكامله .

البديل الثالث - عدم تقديم أو تنفيذ هذا البرنامج لوجود سلبيات خطيرة ، أو لأن سلبياته تفوق إيجابياته ، أو لتأثيره المدمر على البيئة والصحة الحيوية لها ، ومن ثم يتم إلغاء فكرة هذا البرنامج .

رابعًا - مرحلة تجربة البرنامج السياحي البيئي :-

بعد ثبوت إيجابية التقييم الذي تم على البرنامج السياحي البيئي المقترح ، يتم اتخاذ قرار البدء في تجربته ، والقيام بتنفيذه على نطاق محدود ، حيث يتم اختيار عينة من السياح ، أو عينة من

كبرى شركات السياحة البيئية ، والبدء في التفاوض معهم على تسويق البرنامج السياحي ، أو قيام بعض وكلاء شركة السياحة بالبحث عن عملاء جيدين وإقناعهم ببدء تجربة هذا البرنامج السياحي الجديد ، ودراسة مدى توافقه مع اتجاهات كل منهم ، ومدى تحقيقه لعنصر الرضا والإشباع والإمتاع ، والإبهار الذي يتعين على البرنامج السياحي الجديد تحقيقه ، وفي الوقت ذاته تتم دراسة آثار البرنامج السياحي على البيئة الحيوية ، حتى نحدد وجود أو عدم وجود آثار خفية لم تكن معروفة عند تقييم البرنامج ، عادة ما تكون هذه المرحلة قائمة على هدفين هما :-

الهدف الأول - تعظيم إيجابيات البرنامج ، وتطويرها ، وتنميتها .

الهدف الثاني - معالجة السلبيات الخفية التي كانت غير منظورة .

خامسًا - مرحلة تعميم البرنامج السياحي الجديد :

وهي المرحلة التي بها يتم توسيع نطاق الاستفادة من هذا البرنامج ، تدريجيًا وتوزيعه على عدد متصاعد من وكالات السياحة والسفر ، ومن ثم تتحقق زيادة عدد المستفيدين منه ، ويتم وضعه على قائمة البرامج المختلفة التي يتم تسويقها وترويجها باعتياد وانتظام .

الجانب الثاني - مراحل التشغيل والتطوير والارتقاء بالبرنامج السياحي البيئي :

عندما ينجح البرنامج السياحي البيئي ، وتزداد عمليات الإقبال عليه ، ويصبح البرنامج معممًا على كافة الوكالات السياحية ، فإنه بذلك يكون قد وصل إلى مرحلة التشغيل المعتاد ، وهذا لا يعني الاحتفاظ به كما هو ، بل إنه يتم تطويره والارتقاء بمواصفاته ، وتحسين أوضاعه البيئية ، وجعله أكثر صداقة مع البيئة .

وفي واقع الأمر فإن برامج السياحة البيئية ، هي بطبيعتها برامج توافقية مع البيئة ، وهي تتطور مع تطور الأوضاع والظروف ، وتتكيف مع المتغيرات والمستجدات ، ومن ثم فإنها تخضع لعمليات مستمرة من :-

- التحديث لتتوافق مع أوضاع البيئة .
- التحسين للتوافق مع مستجدات البيئة .
- الابتكار والإضافة لخدمات ومجالات وأنشطة جديدة للانسجام مع متغيرات البيئة .

حيث يتـم إنتاج برامج السـياحة البـيئية بذكاء شـديد ، فهي برامج تعـتمـد على المجمـوعات السيـاحية قليلة العـدد ، أي على انخفاض عدد السـائحين في الفوج السيـاحي ، وتميزهم ، أي أن اعتمادها على عدد منتقى ومحدداً يكون أكثر من اعتمادها على المجموعات السياحية كبيرة العدد، ومن ثم فإن الذي يمارسها هم الصفوة من البشر ... والصفوة لهـا رغباتها ، ولها احتياجاتها، ولها أيضًا مواصفاتها وشخصياتها الخاصة ... ويرتبط الإنتاج بعناصر النوع والكيف ، وعناصر التوافق الدائم ، مع كل المتغيرات والمستجدات ، سواء في :

- فقرات ومشتملات البرنامج السياحي البيئي .
- أنشطة وممارسات البرنامج السياحي البيئي .
- وسائل وطرق وأدوات البرنامج السياحي البيئي .

وتعتمد شركات السياحة البيئية على دراسات متعمقة لتأكيد تنافسية برامجها السياحية البيئية ، بل تعتـمد على عنصر التطوير ، والتـحسين ، والتجـويد ، فضلا عن عـمليات الابتكار ، والإبداع كمكوّن رئيس للبرنامج السياحي .

ومن ثم يتعين أن يتم تصميم البرامج السياحية لهذا النوع من السياحة لتكون :

أ- شيقة تشبع فضول السائح وترضي رغبته في المعرفة والحصول على البيانات والمعلومات .

ب- ممتعة تشبع رغـباته واحتياجاته في الحصول علـى التسلية والاستمتاع بالجمـال ، والطبيعة الساحرة والصحية والألفة .

جـ- لطيفة تشبع رغباته في الراحة والهدوء ، وتشع البهجة والسعادة والحبور والسرور .

د- طريفة تحتوي على العجيب والغريب والذي يستحق المشاهدة والتمتع به .

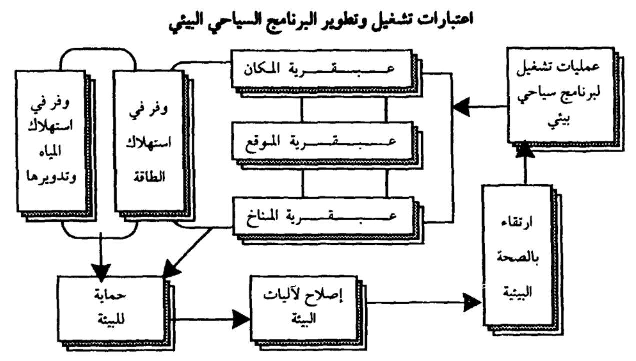
هـ- تناسبية مرنة تتناسب مع طبيعة السائح وقدراته ، ومع ما يبحث عنه ، وما يحرص عليه .

ومن هنا فإن برامج السـياحة البـيئيـة ، برامج توافقيـة مرنة ، وهي تختلف باخـتلاف البيـئة في المقصد السياحي البيئي ، وباختلاف المعالم البيـئية الرئيسة التي يعمل في إطارها ، ومعها وعليها ، وتتحدد معها معالم برنامج السياحة ، فبيئة اليابس الأرضي ، تختلف عن بيئة الأنهار والبحيرات ، والبحـار والمحيطات ، وبيئة الجـزر ، تختلف عن بيئة الصحراء ... وهو اختـلاف تفرضه عبـقرية

المكان ... وعبقرية الموقع ... وعبقرية المناخ [1] وهو ما يظهره لنا بوضوح الشكل التالي :

شكل (54)

اعتبارات تشغيل وتطوير البرنامج السياحي البيئي



حيث تتداخل عوامل واعتبارات عديدة في تشغيل البرنامج السياحي البيئي ، وكلما كان كلّ من مصمم ومنتج ومشغل البرنامج عبقريّاً ، استُفيد من مزايا المذاق الخاص بالمقصد السياحي البيئي ، الأمر الذي يجعله متميزًا ومختلفًا عن المقاصد السياحية الأخرى .

ومن هنا فإن البرنامج السياحي البيئي يشغل ويرتبط بحيز مكاني وزماني ، سواء على سطح اليابس ، أو في الماء ، أو على سطحه ، أو حتى في الجو ، حيث توجد كائنات حية تتفاعل معه ، وفيه وعليه ، كائنات حية (من نبات ، وحيوان ، وإنسان) تتأثر وتؤثر في عناصر البيئة من (ماء ، وهواء ، وتربة) ... فعلى سبيل المثال هناك العديد من البرامج السياحية البيئية ذات الطبيعة الخاصة، التي تدعم الصحة والحيوية البيئية ، وتجعل المقصد السياحي متجدد الحياة البيئية ، وهي برامج يتخذها المقصد السياحي كعوامل دعم ومساندة للجهد الحيوي البيئي ، أهمها البرامج التالية :

---

(1)- كثيراً ما يكون لعبقرية مصمم المقصد السياحي دور هام في نجاح هذا المقصد ، حيث يقوم المصمم the de-signer بالاستفادة من إمكانات المكان ، ومن هبة الله له ، وما يمكن توظيفه فيه من ملكات فردية يتفرد بها خاصة طبوغرافية المكان ، وما يحيط به ، وما يتواجد فيه من معالم وإمكانات .

- برامج الطاقة والبيئة ENERGY & ENVIRONMENT حيث تعمل هذه البرامج على الإقلال من الانبعاثات الحرارية ، والإقلال من انبعاث الطاقة ، وتوفير الطاقة المستخدمة ، أو توفير جزء كبير منها ، والاتجاه إلى الطاقة البديلة ، باعتبار أن الطاقة البديلة أقل تلوثًا للبيئة وللصحة الحيوية ، فضلا عن كونها متجددة ، خاصة الطاقة الشمسية ، وطاقة الرياح ، وطاقة المد والجزر المصاحبة لأمواج الشواطئ ، وطاقة الجاذبية الأرضية ، والمغناطيسية الكونية ، ... وغيرها .
- برامج الحياة البرية WIDLIFE WONDERS وهي برامج تعمل على حماية الأنواع المهددة بالفناء وتحافظ عليها من الانقراض ، حيث توفر لها المحميات الطبيعية ، وتوفر لها البيئة والمناخ الصحي الذي يدفعها إلى التكاثر ، وتوفر لها سبل الحياة التي تتناسب مع هذا التكاثر ، وتساعد عليه .
- برامج إعادة تدوير المياه WATER RECYCLE وهي برامج تساعد على حسن استعمال المياه الصالحة للشرب ، وعدم الإسراف في استخدامها ، بل إعادة تدوير المستخدم منها ، بما يؤدي إلى زيادة الاستفادة من هذه المياه ، خاصة في مجالات الري وزراعة الأشجار والحدائق القائمة في المقصد السياحي ، بما يؤدي إلى زيادة جماله وتنقية الهواء ومعالجة الانبعاثات الغازية الضارة بالبيئة .

ومن هنا فإن اعتبارات التشغيل للبرنامج السياحي البيئي اعتبارات متكاملة ، لا تعمل فقط على توفير الحماية البيئية وإصلاح آليات البيئة ، بل تعمل أيضًا على دعم ومساندة جهود استعادة الحيوية والصحة البيئية ، وجعلها أفضل مما هي عليه الآن ، ومما كانت عليه من قبل .

وعادة ما تعمل المقاصد السياحية البيئية على جعل البرنامج السياحي ناجحًا من خلال حسن انتقاء السياح (خاصة هؤلاء الذين يرغبون في أن يكون البرنامج الذي تم إعداده بالكامل وفق رغباتهم واتجاهاتهم) وهي تعتمد على مجموعات صغيرة منتقاه من السياح ، تجمعهم خصائص متشابهة ، أو خاصية مشتركة واحدة على الأقل ، فعلى سبيل المثال لا الحصر ، أن تجمعهم هواية واحدة ، أو تقربهم ثقافة واحدة ، أو يحيط بهم فكر واحد ، وإن اختلفت جنسياتهم ، وألوانهم ،

وأعمارهم ، فهم أشبه بأعضاء نادٍ رياضي معين ، يشجعونه ، ويدعمونه ، ويلتقون فيه ، وإن كان ليس شرطًا أن يمارسوا فيه لعبة من الألعاب ، وبالتالي فإن السائح البيئي سائح متميز ، له ثقافة ، وله فكر ، وله اتجاه ، وله قضية يؤمن بها ، ويعمل على تحقيقها ، ويتخذ من البرنامج السياحي أداة ووسيلة للوصول إلى ذلك .

وبالتالي فإن ممثلي الأطراف المختلفة التي ترتبط بعلاقة بالبرنامج السياحي البيئي ، يومنون أيضًا بقضية سلامة البيئة ، أو ربّما يكونون من أصحاب رؤية خاصة ، تربطهم برباط خاص ، وتجعل منهم فئة متخصصة ، ذات ميول واتجاهات واحدة ، فأصبحوا متشابهين ، يضمهم نسيج سياحي بيئي واحد ، وإن اختلفت أذواقهم ومآربهم ، مثلهم مثل أعضاء الجمعيات الأهلية غير الحكومية N.G.Os التي تكافح الرذيلة ، أو الإدمان ، أو تعمل على محاربة الظلم ، أو تحقيق وحماية حقوق الإنسان ، أو حماية المستهلك ... فالسياحة البيئية سياحة لا تهتم فقط بالبيئة الطبيعية الصحية السليمة ،ولكنها أيضًا تقوم عليها ، ومن ثم فإن إنتاج برامجها لابد أن يأخذ ذلك في حساباته الدقيقة التي يقوم عليها .

الجانب الثالث - اعتبارات البرامج السياحية البيئية التي تؤخذ عند الإنتاج :

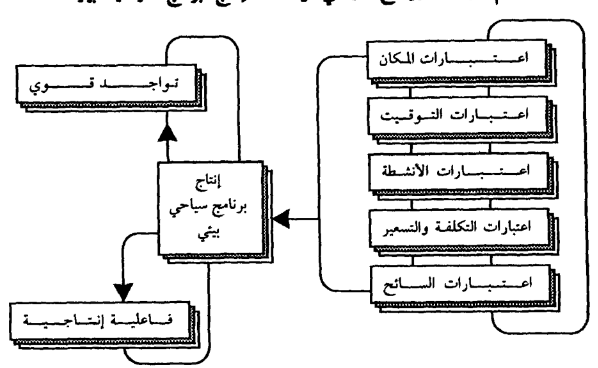
عند إنتاج برنامج سياحي يحتاج الأمر إلى وعي شامل وكامل بما يحدث ويتم فعلا ، وأن تكون الحقائق المجردة ، هي بالفعل المطبقة ، وأن الدعاية تعكس مصداقية حقيقية ، وأن ما يتم بالفعل يعكس حقائق المقصد السياحي البيئي ، وليس إظهاراً للجوانب الجمالية ، وإخفاء لما عداها من جوانب ... خاصة أن البرنامج السياحي البيئي قائم على المعايشة الفعلية للسائح داخل المقصد السياحي البيئي ... ومن ثم يجب أن يكون مستمتعًا بما هو قائم من موارد وإمكانات بيئية .

فالسياحة البيئية ، سياحة الهدوء والجمال والمتعة الفطرية الطبيعية ، سياحة البعد عن الإزعاج والصخب والضجيج ، سياحة ممارسة الهوايات الهادئة الجميلة ، وتأمل الطبيعة الساحرة ، واستلهام الحكمة ، واستخلاص العبر الرصينة ... سياحة من أجل الجمال ، ومن أجل استخلاص الوعي ، والفهم ، والإدراك ، وهي محورها الإنسان الذكي الملتزم بأصول العقل والحكمة ، وبأصول القيم والمبادئ ، والمتمسك بحق الأجيال القادمة في حياة سليمة بيئيًا ، وصحيًا ، وحقهم

في الموارد البيئية ، ومن ثم تُؤْخَذُ في الاعتبار العناصر الحاكمة والمتحكمة للبرنامج السياحي ذاته ، التي يظهرها لنا بوضوح الشكل التالي :

شكل (55)

أهم اعتبارات البرنامج السياحي المراعاة عند إنتاج البرامج السياحية البيئية



إن التواجد الإنتاجي القوي المؤثر والفاعلية الإنتاجية المؤثرة للبرامج السياحية البيئية يتوقفان بالفعل على مدى حيوية وتفاعلية عملية الإنتاج ذاتها .

ومن خلال هذا التميز الارتقائي ، يتم إعداد وتصميم وتقديم برامج السياحة البيئية ، حيث تتداخل العديد من العناصر في تصميم البرنامج من حيث ما يلي :

1- اعتبارات المكان :

يعبر المكان عن المقصد السياحي سواء في إجماليه العام الذي يتسع ليشمل الدولة ، أو في إطاره الخاص الذي يضيق ليشمل المنتجع البيئي ، أي عن المكان الذي تم اختياره ، والذي سيتم التوجه إليه ، والإقامة والمكوث فيه ، والمبيت فيه ، أو زيارته ، والتمتع بمباهجه ، وبما يحتويه من عناصر جمالية مبهرة ، وبما يتخلله من أنشطة يمارسها السائح ، أو يشاهدها ، أو يشارك فيها ، أو يقضي فيه وقتًا من البرنامج السياحي ، أو كامل البرنامج السياحي ... كما أن لاعتبارات المكان

وما يحتويه (حاليًا) ، وما يمكن أن يحتويه (مستقبلا) أهمية كبيرة في تصميم وتشكيل البرنامج السياحي البيئي ، بل وتحديد الأنشطة السياحية التي سوف يتضمنها ... ومن هنا فإن المكان نتاج تفاعل وتفعيل ما بين الهبة الإلهية التي أعطاها الله للمكان ، وما بين جهد الإنسان المستخلف في المكان لإعماره ، والتمتع به وفيه ، ومدى قدرته على تفعيل ملكاته وإمكاناته والمكان لجعله أفضل ، وأحسن ، وأرقى ، وأنسب لإقامة المقصد السياحي .

2- اعتبارات التوقيت والزمان :

لكل مكان خصائصه الزمنية ، سواء من حيث ظروف المناخ ، ومدى صلاحية الطقس طوال العام ، أو تقلبات هذا الطقس خلال فصول السنة .. ومن ثم فإن التوقيت وتفاعله مع اعتبارات ومقومات الأرض ، والتجهيزات المكانية في المقصد السياحي ، ومدى مناسبة قضاء وقت فيه ، خاصة أن بعض المناطق الجغرافية تتعرض لظروف مناخية سيئة في بعض أوقات السنة ، وهي ظروف تؤثر على متعة السائح ، وعلى قضائه البرنامج السياحي بأمان وسلام [1] ، كما يدخل في اعتبارات الزمان ، مدة البرنامج من حيث عدد الأيام والليالي ... كما تشهد كثير من المناطق الجغرافية تغيرات زمانية من حيث عدد ساعات الليل ، وعدد ساعات النهار ، واختلاف ذلك في الشتاء عنه في الصيف .

3- اعتبارات الأنشطة التي يتضمنها البرنامج :

فالسياحة البيئية متنوعة ، وثرية للغاية ، ويمكن أن تحتوي العديد من الأنشطة ، قابلة لإضافة أنشطة عديدة أخرى ، وهي تعتمد بصفة رئيسة على مبدأ المشاركة للسائح ، ومساهمته في العمل البيئي ، تطبيقًا لقاعدة (افعلها بنفسك) (DO IT YOUR SELF) ، ويتوقف هذا الأمر على نوعية السائح البيئي ، ومدى قدرته (جسمانيًا وعاطفيًا) على ممارسة هذا السلوك ، حيث إن سلوك السائح داخل المجتمع يتوقف على عدة اعتبارات أهمها ما توضحه المعادلة الآتية :

---

(1)- مثل الأعاصير ،و الصواعق ، والسيول ، وهي ترتبط بأوقات معينة في السنة ، ومن ثم يفضل دائمًا الابتعاد عن هذه الأوقات العصيبة ، التي قد تحدث فيها كوارث ، أو قلاقل ، أو أخطار يصعب السيطرة عليها .

السلوك = القدرة x الرغبة

أي أن السلوك هو محصلة تفاعل قائم ومستمر بين قدرة السائح وإمكاناته المادية وغير المادية ، وبين إلحاح الرغبة ، وازدياد الحاجة ، وضغطهما عليه للقيام بهذا السلوك ... ويحرص البرنامج السياحي على تنمية روح التعاون ، والمشاركة وحب المساعدة ، والبذل والعطاء ، وهي عمليات وإن كانت تحمل الطابع الأخلاقي ، الذي ينبع بدوره من إحساس الإنسان بالمسئولية تجاه الآخرين، فإنها أيضًا في حقيقتها تعبر عن حقيقة الرسالة الإنسانية في المحافظة على سلامة البيئة ، وسلامة الاحتفاظ بالمصادر والموارد البيئية صالحة للأجيال القادمة .

كما يتوقف الأمر على براعة العاملين في المنتجع السياحي ، والمرافقين للسائح على تفعيل هذه المشاركة بشكل تدريجي ... وبمعنى آخر أن يتم وضع السائح المشارك في أعمال روتينية ، وذلك من أجل أن يقوم بها مع المجموع العام للسياح ، أو العاملين سواء لممارسة الرياضة ، أو للقيام ببعض الأعمال الروتينية [1] .

4- اعتبارات التكلفة والتسعير :

للسعر دور هام في السياحة البيئية ، وفي إنتاج برنامج سياحي جيد ، فالسعر يعبر عن عائد أو دخل الشركات السياحية المباشر من القيام بالبرنامج السياحي ، أو تقديم الخدمات السياحية والاحتفاظ بالمقصد السياحي صالحًا ، حيث يتم اختيار استراتيجيات وسياسات التسعير المناسبة التي تتلاءم مع كل فوج ومستوى سياحي معين ، وبمعنى آخر ، يتم الاختيار ما بين سياحة الصفوة الثرية ، وما بين سياحة الجماهير متوسطة الدخل ... حيث يكون للسعر دور هام في جذب السياح، وكلما كانت شركة السياحة ناجحة في تحديد سعر البرنامج ، كانت قادرة على تسويقه بنجاح ، ومن ثم يتم الاختيار بين أسلوبين للتسعير هما :

---

(1)- في واقع الأمر تكون هذه الأعمال عادية أي مجرد أعمال هامشية ، وتتم في إطار تمثيلية وتعتمد على المحاكاة، وليس على العمل الجاد المرهق ، وهي تتجه أكثر إلى ملء الفراغ وقضاء وشغل الوقت وتسلية السائح أكثر من كونه إنجاز عمل حقيقي ، مثل صيد الأسماك في بحيرة مليئة بالأسماك ، وتنظيم اللقاءات بين السياح ، وعقد الاجتماعات لمناقشة بعض قضايا البيئة معهم ، أو ممارسة دور القائد في توجيه فريق مستكشفي الغابات ، أو متسلقي الجبال ، أو مراقبة الظواهر الخاصة بالمد والجَزْر للبحيرات .

الأسلوب الأول : التسعير بإجمالي التكلفة + هامش ربح مناسب :

وهو عادة ما يكون النمط السائد والطبيعي للتسعير ، حيث يتم تغطية جميع عناصر التكاليف ، ويضاف إلى ذلك هامش ربح ، وعادة ما يستخدم هذا النوع من التسعير في البرامج الخاصة بالأثرياء والصفوة من السياح ، الذين يقبلون على هذا النوع من السياحة ، كما أنهم يفضلون الاستمتاع بها بمفردهم ، أو على الأكثر ، في إطار عدد محدود وقليل من الصفوة من السياح ، ومن أجل ضمان استمرارية المقصد السياحي ، والمشروع السياحي ، فإنهم يدفعون سعراً مرتفعاً لقضاء برامج السياحة البيئية ، ليس فقط لتغطية جميع التكاليف ، ولكن أيضًا لتحقيق هامش ربح مرتفع للمشروع ، ولأصحاب المشروع .

الأسلوب الثاني : التسعير بالتكاليف الجزئية + هامش ربح مناسب :

يستخدم هذا الأسلوب في أوقات الأزمات والشدة ، حيث يقل عدد السائحين بدرجة كبيرة، ولا يكون أمام المقصد السياحي البيئي ، أو المشروع السياحي البيئي سوى التخلي عن سياسة التسعير المعتادة (إجمالي التكلفة + هامش الربح) ، إلى استخدام بعض عناصر التكلفة ويضاف إليها هامش ربح محدود ، وهي سياسات بالغة الأهمية ، خاصة عند استخدامها في سياسات التسعير للبرامج الجماهيرية ، أو في أوقات الركود ، وعادة ما يتم الاختيار بين السياسات التسعيرية التالية :-

- سياسة التسعير بالتكلفة المتغيرة + هامش ربح .
- سياسة التسعير بالتكلفة غير المباشرة + هامش ربح .
- سياسة التسعير بالتكلفة المستغلة + هامش ربح .

ويلاحظ أن سياسات التسعير بالتكاليف الجزئية ، هي سياسات مؤقتة ، وهي سياسات ظرفية مرهونة بظروف مؤقتة .

5- اعتبارات السائح ذاته :

مع ازدياد أعداد سياح البيئة سنويًا ، قامت دراسات كثيرة لمعرفة خصائص هؤلاء السياح، وتم التوصل إلى قاسم مشترك من هذه الخصائص ، حيث لوحظ أنه يجمعهم بعض الخصائص

المشتركة ، التي أهمها :-

- **نضج الشخصية** : حيث يكون متوسط عـمر السائح ما بين 35 سنة ، و54 عامًا ، سواء كان السائح ذكـرًا أم أنثى ، بل أن العديد من الإناث يقبلن على هذا النوع من السياحة ، وبصفـة خاصة أن معظم السياح مؤهلون تأهيلا جامـعيًا عاليًا ، حيث يـتراوح بين 15% ، و25% من السـياح خـريجي الجـامعـات ، وهي تجـمع بين السـيـاحة الـعائليـة ، وسـيـاحـة الزوجين ، وسـياحـة الأفـراد المتخصصين من العلماء والمفكرين وأصحاب الاهتمامات البيئية .
- **المشاركة والـتعاون** : حيث يكون السائح نشطًا ، يقـدم العون في أثناء الرحلة ، التي تتراوح مدتهـا سبعة أيام وأربعـة عشر يوماً ، ومن ثـم يتمكن من القيام بمسـاعدة الآخـرين عندمـا يحتـاجـون إليـه ، كمـا أنه يشـارك باهتـمـام في أنشطة البرنامج، ولديه قدرة مناسبة على التحمل ، وعدم الشكوى .
- **حب الخير والحق والجمال** : حيث يتصف السائح بأنه يبـحث عن الفضيلة ، وأنه يبحث عن الجمـال والكمال ، وأنه يبحث عن العـدالة ، ويجب عليه أن يكون محبًا للخير ، أمينًا مع نفـسه ومع ذاته ، مخلصًا لمبادئه متسقًـا مع روح الطبيعة ، ومع الكائنات التي تعيش مـعه في المكان ... محبًا للـحياة ، ومقبـلا عليها ... مؤمنًا برسالتها ، وداعيًا إليها .
- المبادرة والتطـوع والدفء : سواء في علاقـاته مع منظم البرنامج السـياحي ، أو مع السـياح الآخـرين ، ومن ثم فإنه عـادة مـا يقوم بحل المشـاكل التي تظهـر في أثناء البرنامج ، متطوعًا ، دون أن يطلب منه أحد ذلك ، بل يجد في ذلك متعة، وراحة لنفسه .

ومن ثم فـإن تصمـيم البرنامج السـياحي البـيئي وإنتـاجه، يتم مـن خلال أسلوبين رئيسين هما :

الأسلوب الأول : أسلوب نمطي محدد المهام والتوقيتات :

وعادة ما تقوم شركات السياحة البيئية ، بوضع مجموعة من البرامج السياحية ، المعدة من قبل، وذلك لسياحة المجموعات السياحية البيئية ، قليلة العدد ، التي يمكن للسائح الاختيار من بينها ، ومن ثم فإنه يكون مرتبطًا ومتعاقدًا على مجموعة الأنشطة التي يضمها هذا البرنامج ... ولا يكون هناك مجال لتعديل أي من مكونات البرنامج ، أو أنشطته ، خاصة أن أداء أي من أنشطة هذا البرنامج يكون مرتبطًا مع آخرين ، وإذا أعطي مجالا للتعديل أو التغيير فقد يكون من الصعب إرضاء أعضاء الرحلة السياحية ، وبالتالي يكون من الأفضل دائمًا عدم فتح المجال واسعًا أمام الأفراد لتعديل البرنامج أو أي من أنشطته .

الأسلوب الثاني : أسلوب غير نمطي تفاوضي :

حيث يتم الاتفاق على البرنامج السياحي ، وأنشطته ، ومكوناته ، وكافة جوانبه ، وإعدادها وفقًا لاحتياجات ورغبات السائح الفرد ، بل يكاد يكون السائح الفرد هو القائم فعلا بإعداد هذا البرنامج وتصميمه ، بكافة مكوناته أو أجزائه ، ويتم الاتفاق والتعاقد عليها ما بين منظم البرنامج وبين السائح ، وعلى كافة شروطه وعناصره ، وكلما كان اعتماد البرنامج على الصفوة من الأثرياء، كان الأسلوب التفاوضي هو المتبع ، بل إن السائح هو الذي يحدد من يحتاج إليه ، وما يجب أن يتضمنه البرنامج السياحي ، والذي يتم إعداده من أجله هو ، سواء كان فردًا ، أو كأسرة ... بل وأحيانًا يكون شركة من الشركات ، أو مؤسسة من المؤسسات .

وأيًا كان أسلوب الإنتاج ، فإنه يتعين أن يحقق البرنامج السياحي قيمة مضافة ، وأن تكون هذه القيمة مناسبة ، وأن يحقق معها عائد اقتصادي ، يسمح بتحقيق قدر مناسب من الأرباح ، وأن تساعد هذه الأرباح على تحقيق التكوين الرأسمالي للمقصد السياحي البيئي ، وأن تعمل على زيادة التراكم الرأسمالي أيضًا لهذا المقصد ، وشركات السياحة والمنشآت السياحية العاملة فيه .

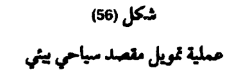
■ المبحث الثاني ■

تمويل نشاط السياحة البيئية

للمال قوة ، وقوة المال لا تستمد من ذاته ، وإنما تستمد مما يفعله ، ومن ما يمكن أن يوظف فيه ، أو يقوم به ، ومن ثم فإن توافر عنصر المال ، يساعد على بناء المقاصد السياحية ، وإقامة المحميات الطبيعية ، وإصلاح ما أفسدته الحضارة الحديثة ، وإصلاح ما أحدثته من تلوث ، واستعادة الصحة والحيوية للبيئة الطبيعية .

إن رأس المال هو عنصر فاعل ، يتضافر ويتعاون مع باقي عناصر الإنتاج ، وأهمها الأرض ، والأيدي العاملة ، والإدارة والتنظيم ، والتكنولوجيا من أجل بناء وتأسيس مقصد سياحي بيئي جيد ، ويرتبط بعنصر رأس المال كثير من المعطيات التي تدور حولها عمليات التمويل ، التي يظهرها لنا الشكل التالي :

إن قوة رأس المال قوة تدافعية ، وهي قوة تنمو وتزداد بتوليد القيمة المضافة ، وبتحقيق التكوين الرأسمالي ، وبزيادة التراكم الرأسمالي ، ومن ثم فإن آليات التمويل ، وعناصره ، وعوامله ، يكاد يتوقف استخدامها على حساب دقيق لكل من العائد من الاستثمار في المقصد السياحي البيئي ، والمخاطر التي تكتنف هذا الاستثمار . ومن ثم فإن معالجة الخطر البيئي يحمل في طياته مخاطر قد يتعرض لها المال الذي سيتم استثماره في هذه المعالجة . حيث يحتاج نشاط السياحة البيئية إلى أموال كافية لتمويل أنشطتها المختلفة ، سواء في سبيل إعداد المقصد السياحي ليكون صالحًا ومهيئًا لاستقبال أفواج السائحين ومندوبي شركات السياحة ، أو لتوفير وسائل النقل والمواصلات الداخلية والخارجية ، من المنفذ السياحي وإليه ، أو لإمداده بوسائل الاتصال الحديثة التي تتناسب مع طبيعة المكان ، التي لا ينتج عنها تلوث ، ولا تستطيع آليات الطبيعة معالجته ... وكثيرًا ما يتم اختيار مكان المقصد السياحي في أماكن بكر ، لم تمتد إليها يد الاستغلال البشري من قبل ، ويحتاج المكان إلى استثمارات ضخمة ، سواء لإعماره ، أو لتجهيزه ، أو لبناء عناصره البيئية الأساسية ، والمرافق الهيكلية التي يحتاج إليها : من طرق ، وشبكات مياه ، وكهرباء، وغاز ،



شكل (56)

عملية تمويل مقصد سياحي بيئي

وصرف صحي ... الخ ، فضلا عن إقامة مشروعات البنية الفوقية : من فنادق وموتيلات ، أو قرى سياحية ، ومنتجعات ... وضمان تزويدها بما تحتاج إليه من منتجات وخدمات .

ومن ثم فإن هذه المشروعات التحتية والفوقية للسياحة البيئية ، تحتاج إلى رأسمال لتمويل إنشائها ، وبعض هذه الأموال قد لا تكون متوفرة ، مما يؤدي إلى توقف المشروع السياحي ، في مرحلة من مراحله ، أو في كافة مراحله ، وإلى تعثره ، وعدم قدرته على الاستمرار ... بل قد تتراكم عليه فوائد الديون الخارجية مع تزايد طول فترة الإنشاء ، وعدم تحقيقه أي إيراد ، وهنا

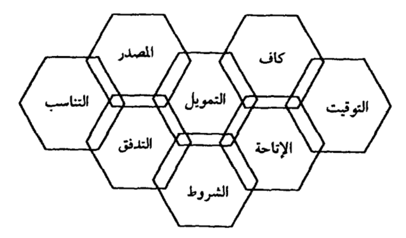
يكون الاستثمار في المشروع السياحي قد حقق خسارة حتى قبل أن يبدأ ... نتيجة عدم وجود مدير مالي كفء ، أو نتيجة لعدم وجود إدارة جيدة ، قادرة على رفع كفاءة تدوير الأموال في أثناء فترة الإنشاء ... وهو ما يجعلنا نقوم بدراسة الجوانب الرئيسة لعملية التمويل في المقصد السياحي البيئي على النحو التالي :-

أولا - خصائص التمويل المقدم لإنشاء مقصد سياحي بيئي :-

كما أن للمال قوة ، فإنه أيضًا قد يكون مصدر ضعف ، وبصفة خاصة إذا لم تتم مراعاة توافر مجموعة من الخصائص ، ومن الصفات في عنصر التمويل اللازم ، فهناك تدفقات للتمويل ، وهناك معالجات مالية ، وهناك استثمارات مالية في أثناء الإنشاء ، وبعد الإنشاء ، وفي أثناء التشغيل ، وهي عمليات تتدفق فيها الأموال بكم معين ، وفي توقيت معين ، وفقًا لعمليات ومراحل الإنشاء ، أو في نطاق التدفق النقدي الذي يتم في المشروع السياحي ، وهو ما يوضحه الشكل التالي :

شكل (57)

خصائص التمويل اللازم لإنشاء مقصد سياحي بيئي



إن هذه الخصائص في إجماليها العام ، خصائص معقدة ومركبة ، ولكل منها ارتباط بنجاح المشروع ، وعدم توافر أي منها يؤثر على سلامة المشروع ، وبالتالي يتعين على المدير المالي للمشروع مراعاتها بشكل كامل . ومن ثم فإنه يحتاج إلى تمويل بمواصفات معينة تناسبه ... وأهم هذه المواصفات ما يلي :

1- أن يكون التمويل كافيًا لإقامة وإنشاء المشروع ، حتى لا يتعطل المشروع أو يتوقف في مرحلة معينة من مراحله ، فكمية المال عنصر حاكم في كل من فاعلية التمويل ، وفي قدرة المشروع على استكمال منشآته ، بل والاستفادة من الأموال التي أنفقت في أثناء عمليات الإنشاء ، وينقسم التمويل إلى قسمين رئيسين هما :-

- تمويل قد تم استخدامه بالفعل في شراء الأصول الثابتة من أراض ، وعقارات ، وإنشاء مبانٍ ، وإعداد الموقع ، وتزويده بما يحتاج إليه من إمدادات ، ومن مرافق أساسية ، وبنية هيكلية ، وعناصر جمال وتهيئة ليصبح المشروع السياحي مناسبًا لاستقبال السياح.
- تمويل لايزال لم يستخدم في المشروع ، ولايزال المشروع يحتاج إليه من أجل استكمال المراحل القادمة ، وبصفة خاصة للإنفاق على الاحتياجات التشغيلية الجارية للمشروع.

2- أن يكون مناسبًا في تكلفته ، وفي شروط إتاحته ، وفي تدفقه التزامني مع التدفقات النقدية الخارجة في المشروع السياحي ، بل من المفضل أن يكون التدفق الداخلي سابقًا لتدفق الخارجي ، حتى لا تتأثر سيولة المشروع ، أو يواجه بانكشاف نقدي ، أو تهديد بفقد سمعته في السوق ، أو ظهور عدم ثقة أو عدم مصداقية في الوفاء بالتزاماته .

3- أن يكون متاحًا بكافة العملات التي يحتاج إليها المشروع السياحي ، خاصة لاستيراد بعض التجهيزات التي لا غنى عنها لضمان أمان المنتجع السياحي ، وسلامته ، وضمان أن السائح الذي سيقضي فترة فيه لن يعاني من مشاكل ، أو من أيَّة اضطرابات ، أو من أي متاعب أمنية تهدد حياته أو تهدد سلامته وأمنه الذاتي .

4- أن تكون شروط الاستخدام قابلة للتحقيق ، وقابلة للاستيفاء ، وأن لا تستغرق وقتًا طويلا، وأن لا يوجد فيها ما يمس الكرامة ، ما يجعل الأمر سيئًا أمام الأجيال القادمة بفعل مرور الوقت ، أو يجعل المقصد السياحي أو المنتجع البيئي أداة لفقد الاستقلال أو لفقد الحرية والسيادة الوطنية .

5- أن يكون مصدر التمويل واعيًا مدركًا أهمية توفيره في الوقت المناسب وبالكمية المناسبة ، وأن يكون قادرًا على ذلك ، وأن يضمن تحقيق ذلك ، وأن يتعهد بالوفاء بالتزاماته في

الوقت المحدد لها ، ودون أي إرجاء أو تأخير .

6- أن يكون التمويل مستقرًا ومتفقًا عليه ، ولا يؤدي إلى إرهاق واستنزاف المشروع السياحي، أو تعريضه للتعثر ، نتيجة تغير شروطه إلى شروط أخرى قاسية ، أو استخدام ما يطلق عليه الشروط "المعومة FLOATING" التجارية التي قد تؤدي إلى تعرض المشروع السياحي لدفع التزامات ضخمة ، خاصة في ظل عدم الاستقرار في أسواق النقد والمال العالمية ، أو في ظل أوضاع قلقة تجتاح العالم .

7- أن يكون التمويل محافظًا على دافعية الاستثمار ، وعلى استمرار المستثمرين في الاحتفاظ بالمشروع ، وعلى قيامهم بتوسعته ، وزيادة استثمار أموالهم فيه ... سواء من خلال إعادة استثمار أرباحهم فيه ، وتدعيمهم المالي السشتمر لمركز المشروع ، وإقناع مستثمرين آخرين باستثمار جزء من أموالهم في توسعات المقصد السياحي البيئي ، مما يدعم الموقف الحالي للمشروع ويزيد من عناصر الثقة به .

ثانيًا – تصنيف مصادر التمويل المقدمة إلى المقاصد السياحية :

تتعدد مصادر التمويل وأنواعها ، التي تزداد وتكتشف أنواع جديدة منها ، خاصة مع تنوع المشروعات وامتدادها إلى مجالات جديدة ، ومن هنا فإن تمويل نشاط السياحة البيئية ، ينقسم إلى عدة أنواع ، وفقًا للمنظور أو لأساس التصنيف التي ينظر بها إليه ، حيث تنقسم إلى :

الأساس الأول : حسب مصدر التمويل : حيث يتم تصنيف التمويل المقدم إلى النشاط السياحي البيئي إلى مصدرين رئيسين هما :-

المصدر الأول – الموارد الذاتية : والتي يقصد بها إجمالي موارد التمويل التي يساهم بها صاحب النشاط السياحي البيئي ، ممثلة في رأسمال المشروع واحتياطياته ، وأرباحه المحتجزة ، التي قام باحتجازها سواء لتدعيم رأسمال المشروع السياحي ، أو لزيادة الاستثمارات فيه ، ويعد المصدر الذاتي من أهم مصادر التمويل ، إن لم يكن أهمها على الإطلاق ، فهو مؤشر الثقة الرئيس، ودليل الأمان في المشروع ، الذي يؤكد مدى إيمان أصحاب المشروع به ، بل

هو دليل على أن أصحاب المشروع قد أدركوا أن استثماراتهم ناجحة ، وأنهم لا يرغبون في مغادرة البلاد ، أو ترك أو هجر المقصد السياحي ، وأنهم عازمون بالفعل على تطويره ، وعلى الارتقاء به ، وتحسين كافة أوضاعه .

ومن ثم فإن الموارد الذاتية لها دور هام ليس فقط في تمويل المشروعات ، بل في تنمية الثقة ، وزيادة عناصر الجذب الاستثماري إلى المشروع ، ومن هنا فإن العلاقات التناسبية ما بين مصادر التمويل بصفة عامة ، وما بين الموارد الذاتية والخارجية بصفة خاصة ، ومقدار مساهمة كل منها في رأسمال المشروع المستثمر ، تولد انطباعات جيدة عن المشروع بالكامل ، وكلما زادت الموارد الذاتية ومساهمتها في هيكل تمويل المشروع ، زادت قدرة المشروع على التطور والتوسع ، وزاردت القدرة على الحصول على موارد أخرى من الخارج ، ومن الداخل أيضًا ، والعكس صحيح .

فالموارد الذاتية موارد تعطي للمشروعات فرصة جيدة لتمويل الأصول الثابتة (الأرض - المباني - ... الخ) ، وتغطية تمويل فترة إنشاء المشروع ، دون إرهاق بأعباء وتكاليف القروض التي قد تهدد سلامة المركز المالي له ، أو تجعله غير قادر على الوفاء بالتزاماته سواء تجاه الغير أو تجاه العاملين لديه .

المصدر الثاني - الموارد الخارجية : ويقصد بها الموارد غير الذاتية ، أو مصادر التمويل الخارجي التي يلجأ إليها المشروع السياحي البيئي عند عجز موارده الذاتية عن تغطية استثماراته واستخداماته ومن ثم يلجأ إلى الاقتراض من الجهاز المصرفي ، أو من السوق .. لاستكمال المبالغ المالية اللازمة ، التي يحتاج إليها لإقامة المشروع السياحي البيئي ، أو للإنفاق عليه واستمراره ، وتشمل المصادر الخارجية عدة مصادر رئيسة هي :-

1- السندات التي يمكن طرحها في سوق المال على الأفراد للحصول على قروض منهم ، ويتم طرح هذه السندات إما للاكتتاب الجماهيري العام

واسع النطاق ، أو للاكتتاب المغلق الخاص القاصر على بعض الممولين دون غيرهم (أصحاب المشروع - أصحاب العلاقة مع المشروع من ممولين وموردين ، والسندات هي بطبيعتها وسيلة تمويلية متوسطة وطويلة الأجل، ويتم استخدامها بفاعلية عندما تكون السوق المالية متطورة ، ولديها عدد مناسب من المستثمرين ، ومن ثم تكون قادرة على استيعاب المعاملات التي يتم طرحها فيها .

2- مقدمات الحجز مع العملاء ، خاصة من الوكالات السياحية ، ومن منظمي الرحلات السياحية ، الذين يرغبون في ضمان توفر أماكن لعملائهم عندما يحتاجون إليها ، خاصة إذا كان المشروع السياحي البيئي يحتل مكانة شبه احتكارية في السوق السياحي ، وكان الطلب عليه مرتفعًا جدًا .. فضلا عن أن طبيعة السياحة البيئية تكون مرتبطة بالصفوة من الأثرياء القادرين على دفع تكاليفها ، ومن ثم فإن الطلب على المنتجع البيئي يكون طلبًا مرتفعًا ، ويكاد المقصد السياحي أن يكون في حالة إشغال تام طوال العام ، ومن ثم تعمل شركات السياحة الكبرى على إجراء تعاقدات مسبقة لاستغلال هذا المقصد وضمان حصول عملائها على خدماته ... وإحدى الوسائل الرئيسة لضمان ذلك هي دفع مقدمات مالية لحجز أماكن ، وضمان إتاحتها حين الحاجة إليها .

3- القروض المصرفية من البنوك التجارية والمتخصصة ، وهي قروض يحصل عليها المشروع السياحي من بنك معين ، أو من مجموعة بنوك (قرض جماعي مشترك) ، ووفقًا لدراسات ائتمانية ، ودراسات جدوى مختلفة الجوانب ، يقوم بها البنك ، للتأكد من قدرة المشروع على سداد التزاماته المترتبة على القرض ، وضمان استمرارية المشروع طوال فترة حياة القرض، وتحقيق معدل مناسب من الأرباح يكفي ليس فقط لتدعيم المركز

المالي للمشروع السياحي ، بل أيضًا لتنمية احتياطاته وتمويل استثماراته وتوسعاته من خلال الزيادة الرأسمالية المتنامية في هذه الاحتياطات .

4- متأخرات مستحقة للموردين خاصة موردي السلع الرأسمالية والتجهيزات الفندقية التي يحتاج إليها المنتجع البيئي ، وتشكل جانبًا رئيسًا من الأصول الثابتة التي يحتاج إليها ، ومن ثم يتم سداد قيمة هذه الأصول على أقساط متناسبة مع الدخل الذي يحققه المنتجع البيئي .

5- الهبات والمساعدات الخارجية التي يحصل عليها المشروع السياحي من كثير من الهيئات والمنظمات الدولية المهتمة بالمحافظة على سلامة البيئة ، وخاصة تلك المنظمات التي تهتم بالمحميات الطبيعية ، وبالحياة البرية فيها.

6- القروض الحكومية الميسرة التي تقدمها الحكومات والهيئات الحكومية المهتمة بشئون البيئة ، والتي تقوم بتوفير تمويل عادة بشروط ميسرة ، سواء في التكلفة ، أو في طول فترة السداد ، أو في فترات السماح التي تتناسب مع قدرة المشروع البيئي على توليد دخل مناسب يكفي لسداد التزاماته

الأساس الثاني : حسب طبيعة هذا التمويل واتجاهاته

حيث ينظر إلى التمويل وفقًا لهذا الأساس من حيث طبيعة استخدامه . وليس من حيث مصادره ، بل يتم التعامل مع كافة المصادر التمويلية وفقًا لمدى التوظيف ، أو العمر الزمني للتمويل [1] حيث يتم تقسيم مصادر تمويل المشروع إلى قسمين رئيسين هما :-

1- تمويل استثماري متوسط وطويل الأجل وهو غالبًا ما يكون تمويلا ذا طابع خاص ، ومن مصادر مستقلة ومستقرة ، قادرة على تحمل مخاطر المشروعات ، وقادرة على استيعاب هذه المخاطر بما فيها عدم قدرة المشروع على سداد التزاماته . ويأخذ شكل قروض متوسطة

---

(1) تنصرف هذه النظرة إلى المصادر الخارجية للتمويل ، حيث إن مساهمات أصحاب المشروع تكون بطبيعتها طويلة الأجل تمتد إلى طوال حياة المشروع ، فالأسهم ليس لها مدة معينة ، بل هي رأسمال دائم ومستمر ومتواجد ومستغل في المشروع ، وبدون أي تمييز ، بل إنه يتواجد باستمرار في المشروع طالما بقي المشروع على قيد الحياه ، ولم يتم تصفيته .

وطويلة الأجل من الجهاز المصرفي ، أو من سوق المال (سندات) .

2- تمويل جارٍ لتمويل فجوة رأس المال العامل ، وهو تمويل قصير الأجل يأخذ شكل تسهيلات مصرفية جارية ، أو تسهيلات موردين من الموردين الذين يتعاملون مع المشروع السياحي البيئي ، خاصة عمليات توريد الأغذية ، وتوريد الخدمات ، خاصة أنها تتم بشكل دوري ، ويتم دفعها من خلال الإيرادات الجارية للمشروع السياحي البيئي . وترتبط معاملات هذا النوع من التمويل بالنشاط ارتباطًا كاملا ، وتأخذ اتجاهه ، أي أنه كلما زاد النشاط زاد حجم هذا النوع من التمويل ، وإذا انخفض النشاط انخفضت تسهيلات القروض قصيرة الأجل .

ولما كانت طبيعة العمليات التمويلية في تطورها المتصاعد حجمًا مع تصاعد عمليات الاستثمار ، إلا أن المشروعات السياحية البيئية هي أقلها احتياجًا للتمويل الضخم ، فهي مشروعات تتصف بالبساطة ، فضلا عن اعتمادها على الموارد الطبيعية والخامات المتوفرة في المكان الذي سينشأ فيه المنتجع البيئي . كما أن احتياجاته يحصل عليها من المنطقة المحيطة به ، وبأسعار منخفضة نسبيًا .

ولما كانت مشروعات السياحة البيئية متعددة الوجوه ، فإن مصادر تمويلها أيضًا تكون متعددة، وتشكل الهبات والمساعدات والتبرعات الداخلية والخارجية مصدرًا هامًا من مصادر التمويل ، وكلما كان مدير التمويل في المشروع السياحي البيئي ماهرًا ، كان قادرًا على الحصول على دعم الدولة له ، سواء في تخفيف الأعباء الملقاة على عاتق المشروع ، أو في الحصول على تمويل رخيص ، أو على مساعدات أو هبات ، ومن ثم يقلل الأعباء الملقاة على المشروع ، ويزيد من فرص نجاحه ، ومن العائد والربح الذي يحققه المشروع السياحي البيئي .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن المشروع السياحي البيئي يعمل على تحسين قيمة الأصول البيئية ، وعلى زيادة العائد والمردود المتولد عنها ، بما يؤدي إلى تنمية هذه الأصول ، وتحويلها من أصول جامدة ، وإلى صور جديدة من الأصول والموارد المتحركة .

ثالثًا – مواصفات التمويل المقدم لمشروعات السياحة البيئية : –

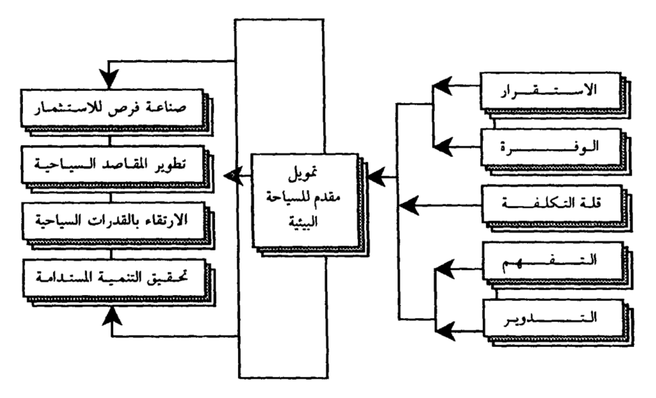
تحتاج السياحة البيئية إلى تمويل ذي مواصفات خاصة جدًا ، خاصة إذا كان المشروع البيئي

المول سيتولى بناء البنية الأساسية للمقصد السياحي ، وإيجاد القواعد الأساسية لكافة احتياجاته الحالية ، والمستقبلية أيضًا .

ومن هنا فإن التمويل المقدم للمشروعات السياحية البيئية ، تمويل يهتم بالإضافات التطويرية والرأسمالية للمشروع السياحي ، ومن ثم فإنه يهتم بكل من التكوين الرأسمالي CAPITAL FOR-MATION وكذلك بالتراكم الرأسمالي CAPITAL ACCUMLATION ، اللذين من خلالهما تتطور البيئة ، وتصبح أفضل في أوضاعها مما كانت عليه قبل بدء المشروع ، وقبل أن يقضي التلوث عليها (دراماتيكيًا) وهو ما يظهره لنا بوضوح الشكل التالي :-

شكل (58)

مواصفات التمويل المقدم إلى مشروعات السياحة البيئية



حيث يعمل التمويل على اكتشاف وخلق مزيد من فرص الاستثمار في السياحة البيئية ، وتطوير المقاصد السياحية البيئية القائمة ، والارتقاء بالقدرات السياحية البيئية ، وتحقيق التنمية السياحية البيئية المستدامة ، وهو بذلك يتعين أن يتصف بالمواصفات الآتية :-

1- تمويل يتصف بكونه مستقر الشروط كمًا ونوعًا وتوقيتًا ومجالا ، بحيث لا يسبب أي إرباك

للمدير المالي للمشروع السياحي البيئي ، بحيث يستطيع أن يخطط للأعمال المختلفة والأنشطة التي يحتاج إليها هذا المشروع ، خاصة التنبؤ بالتدفق النقدي الداخل والخارج للمشروع وحسن إعداد موازناته المالية .

2- تمويل يتصف بكونه متاحًا بالوفرة المطلوبة التي تفي بالغرض الذي من أجله تم الحصول على هذا التمويل ، ومن ثم تكون الوفرة كافية لإتمام المشروع ، وعدم تعرضه لأي متاعب نقدية أو مالية سواء في أثناء مراحل الإنشاء ، أو خلال مراحل التشغيل ، أو عند القيام بعمليات التوسعات والتطوير والتحديث .

3- تمويل يتصف بقلة التكلفة ، أو بانخفاض هذه التكلفة عن معدل العائد الذي يحققه المشروع السياحي البيئي ، وبالتالي يعطي فرصة جيدة للمشروع السياحي على الاستمرار وتحقيق عائد ومردود مناسب ، يكفل تغطية مخاطر الاستثمار ، ويكفل للمستثمرين عائدًا على استثماراتهم .

4- أن يكون مقدمو التمويل متفهمين لطبيعة النشاط السياحي البيئي ، وبطبيعة احتياجات هذا النشاط السياحي ، سواء من جانب عمليات السداد ، أو من جانب عمليات إعادة الاقتراض ، أو من جانب استهلاك الديون الخارجية .

5- قابلية التمويل لإعادة التدوير ، وإعادة الإقراض لذات المشروع ، سواء لمقابلة التوسعات ، أو للقيام بعمليات الإحلال والتجديد والصيانة الوقائية الدورية ، بما يضمن حسن تشغيل المشروع السياحي البيئي .

إن السياحة البيئية وإن كان يرتبط وجودها واستمرارها ، باستمرار صحة وسلامة البيئة في المقصد السياحي ، فإنه تحيا وتمضي وتستمر كلما ازدادت جودة الحياة الطبيعية في هذا المقصد السياحي ، ومن ثم فإن كثيرًا ما يقوم المشروع السياحي بجهد ملموس ليس فقط في مكافحة التلوث البيئي ، ووقف الهدر البيئي في المقصد السياحي ، ولكن أيضًا بدور أهم في استعادة الصحة والحيوية الطبيعية في المقصد السياحي ، بل والارتقاء بعناصر الصحة والسلامة البيئية ، وجعل الحياة الطبيعية أفضل . ويحتاج مدير التمويل في المشروع السياحي البيئي إلى رؤية فاحصة

والهام خاص ليس فقط لتدبير تمويل إنشاء الفندق البيئي أو منشآت المقصد السياحي ، ولكن أيضًا لتمويل المرافق الأساسية المؤدية إليه [1] ، خاصة أن كثيرًا من المنتجعات السياحية البيئية تكون بعيدة عنها ، وفي واقع الأمر فإن التمويل في مشروعات البنية الأساسية يتصف بأنه تمويل طويل الأجل، وأن عائده يتم تحميله على المشروع السياحي البيئي الذي سيستفيد منه ، ومن ثم فإنه رغم كون المشروع البيئي السياحي يعتمد على الخامات والموارد المتاحة في المنطقة ، إلا أنه يظل يدور في إطار ما بين الرفاهية بإمكاناتها المختلفة ، وما بين البساطة التي لا تخل براحة السياح ، أو تمتعهم بالمكان والمنتجع السياحي .

(1) كثير ما يكون المنتجع السياحي البيئي في مناطق نائية بعيدة عن العمران ، أو في مناطق شبه معزولة ، وهي مناطق تفتقر إلى المرافق الهيكلية وإلي مشروعات البنية الأساسية اللازمة ، خاصة الطرق ، والكبارى ، والمطارات ، والجسور ، ومشروعات الكهرباء وتحلية المياه والغاز والطاقة ، وغيرها ، وتقوم الدول والحكومات عادة بتوفير هذه المشروعات ، وإذا لم تقم بها الحكومات فإنه يتم إقامتها بفعل المشروع من خلال أنظمة الـ B.O.T أو غيرها من نظم الإقامة مع دفع أعبائها من خلال رسوم الاستفادة منها .

■ المبحث الثالث ■

تسويق برامج السياحة البيئية

يعمل التسويق السياحي - كنشاط إداري متقدم - على إيجاد نظام اتصال فعال ، بين مقدمي الخدمات السياحية ، وبين مستهلكي هذه الخدمات من السياح ، وتزويدهم بالبيانات والمعلومات الكافية عن المنتجعات السياحية البيئية ، وعن المزايا والمنافع السياحية والموارد التي يتمتع بها المقصد السياحي البيئي الذي يتم تسويق خدماته ... ويستخدم تسويق الخدمات السياحية البيئية كافة الوسائل التي يمكن عن طريقها القيام بما يلي :

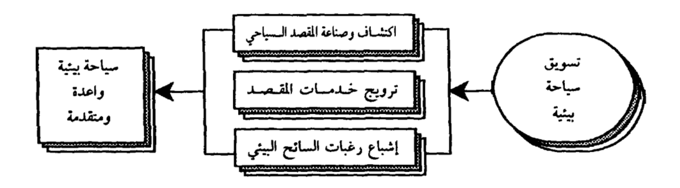
- زيادة تدفق البيانات والمعلومات إلى السائح الحالي ، وكذلك إلى السائح المتوقع الاحتمالي عن المقصد السياحي .
- زيادة درجة الفهم والإدراك والوعي لدى هذا السائح بأهمية المقصد السياحي البيئي والخدمات السياحية التي يقدمها ، ودرجة الإحساس بأهمية التمتع بالمباهج والمنافع والمزايا التي يقدمها هذا المكان والمشروع من خلال خدماته السياحية البيئية .
- زيادة درجة جاذبية المقصد السياحي المعني عن المقاصد السياحية الأخرى ، وبالتالي خلق الدافع وإيجاد الحافز لدى السائح للقيام بالتعاقد على برنامج سياحي لزيارة المقصد السياحي البيئي المقصود .

حيث يحتاج مخطط النشاط السياحي البيئي إلى معرفة وتحديد الأسواق الحاضرة للسياحة ، ومعرفة خصائص كل سوق منها ، وتوجهات السائحين فيها ، ومعرفة العوامل الجاذبة لهم ، والاتجاهات الاجتماعية والاقتصادية التي تؤثر عليهم ، ومن ثم تحديد خصائص ومواصفات كل سوق سياحي، وتحليل مشاركات السياح فيه وتحليل المبيعات ، ودراسة مدى تنافسية المقاصد السياحية ، واحتمالات وإمكانات الأسواق الحالية والجديدة الواعدة ، وكذلك المحتمل إضافتها والتنبؤات والتوقعات قصيرة الأجل على السوق السياحي ... ومن ثم فإن الوصول إلى تحديد اتجاهات كل من السوق ، والعاملين فيه ، والمتعاملين معه ، سوف يساهم مساهمة فعالة في النجاح

لوضع رؤية استراتيجية وتخطيط إنشاء المقاصد والمنتجعات السياحية البيئية ، وتزويدها بالمرافق والخدمات التي يحتاج إليها السائح لتكون إقامته مناسبة ، فضلا عن جعل المنتجع السياحي أداة للإصلاح البيئي ، وليس للتلوث البيئي ، وهو ما يوضحه الشكل التالي :-

شكل (59)

دور التسويق في المنتجعات السياحية البيئية



لقد ثبت يقينًا أن نجاح إنشاء المقاصد السياحية يكاد يتوقف على نشاط التسويق ، سواء في اكتشاف الأماكن الصالحة لإقامة منتجعات بيئية ، أو لبناء وإنشاء وتطوير مقصد سياحي بيئي ، وترويج خدمات هذا المقصد السياحي ، وزيادة الإقبال عليه من جانب السياح .

إن صناعة أي سياحة بيئية واعدة ومتقدمة هي عمل جماعي مشترك ، يشارك فيه العديد من الأطراف المتخصصة ، ويعد خبراء التسويق السياحي البيئي ، من أهم هؤلاء الأطراف ، ليس فقط لكونهم مسئولين عن ترويج وتسويق البرامج السياحية التي يقدمها المقصد السياحي ككل أو منتجع سياحي معين ، ولكن لكونهم مسئولين عن تحديد احتياجات ورغبات السائح البيئي .

حيث يبدأ التسويق السياحي البيئي عادة بدراسة العميل السائح ، ومعرفة احتياجاته ورغباته ، والوقوف على دوافعه وقدراته ، ومعرفة سلوكه وعاداته ، وبالتالي توصيف شامل ومتكامل له ... وأخذ ذلك كله في الحسابات الدقيقة عند تصميم البرنامج السياحي ، ولما كان السائح البيئي يختلف في هذه الرغبات والاحتياجات من مكان إلى آخر ، ويختلف من سن إلى أخرى ، ومن محاور ومجالات اهتمامات إلى أخرى ، ومن وظيفة إلى أخرى ... فإنه من المناسب لرجل

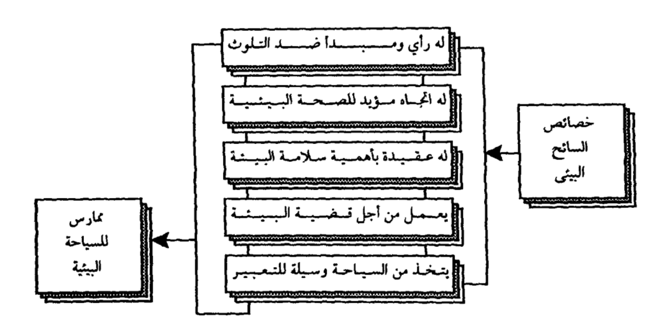
التسويق السياحي ، معرفة السائح البيئي ، ويعد من المناسب أيضًا التعريف به ، والتعرف عليه ، وعلى خصائصه على النحو التالي :-

أولا : تعريف السائح البيئي :

يعرف السائح البيئي [1] بأنه ذلك الإنسان الذي استطاع أن يكوِّن رأيًا ورؤية ، وموقفًا من قضية التلوث البيئي ، رافضًا مزيدًا من التلوث ، داعيًا لصحة وسلامة البيئة ... واستخدام السياحة وسيلة لعلاجها ، ومن ثم تبنى رأيًا واتخذ موقفًا مؤيدًا لصحة البيئة وسلامتها ، وأصبح حريصًا على التعاقد على البرامج السياحية البيئية ، ومن هنا يمكن تعريف السائح البيئي : بأنه سائح له موقف ، وله اتجاه ، ويؤمن بقضية يعمل من أجلها ، بمعنى آخر يتصف هذا السائح بمجموعة من الصفات والخصائص يوضحها لنا الشكل التالي :

شكل (60)

خصائص السائح البيئي



(1)- عادة ما يتم إجراء دراسات تفصيلية للسائح البيئي تتناول كلا من خصائصه الشخصية ، وكذلك تفضيلاته وأذواقه ، وتهتم هذه الدراسات بتصنيفاته من حيث : العمر ، والجنس ، والمهنة ، ومراحل الحياة العائلية ، والدخل ، ... الخ ... كما أنها تهتم بتحديد وقت الفراغ وأساليب العمل ومحاور الاهتمام ومجالات الأولوية التي يحظى وينعم بها .

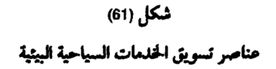
وعلى هذا فإن السائح البيئي ليس سائحًا عاديًا ، بل إنه سائح ذو طابع خاص . سائح له وعي وله رؤية ، ويمكن أن نحدد أهم خصائصه على النحو التالي :

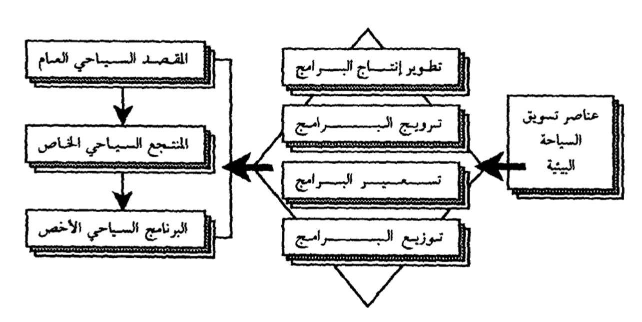
- له موقف ضد تلوث البيئة .
- له اتجاه مؤيد للصحة والسلامة البيئية .
- لديه عقيدة واقتناع وإيمان بأهمية سلامة البيئة .
- يؤمن بقضية البيئة والصحة البيئية .
- يعمل من أجل البيئة ، ويتخذ من ممارسة السياحة البيئية وسيلة لذلك .

إن الخدمات السياحية في واقعها هي عملية تفاعل بين احتياجات السائح ورغباته من جانب، وبين قدراته وإمكاناته من جانب ثان ، و بين قدرات وإمكانات الشركات السياحية من جانب ثالث ، أما السياحة البيئية فيضاف إليها جوانب كثيرة متعددة أهمها ثقافة المجتمع ورقيه وتقدمه الحضاري ، ومدى انتشار ثقافة الالتزام ، والإحساس بالآخرين ، ومن ثم فإن نشاط السياحة البيئية نشاط له من الإيجابيات التسويقية الكثير ، فهو نشاط متصل بكل من العناصر والجوانب الآتية :-

- الجوانب الحضارية .
- الجوانب الثقافية .
- الجوانب الاجتماعية .
- الجوانب الاقتصادية .
- الجوانب السياسية .
- الجوانب الأمنية .
- وغيرها .

إن هذه العناصر تدفع إلى الدراسة العميقة التحليلية للعمليات التي يقوم بها التسويق في العمل السياحي البيئي ، وهو ما سيتم تناوله بالتتابع من خلال دراسة العناصر التي يوضحها لنا الشكل التالي :





ومن هنا فإن تسويق الخدمات السياحية نشاط متعدد العناصر ، ومتنوع المجالات ، وهو نشاط فاعل ومتفاعل ، له جوانبه ، له قواعده وأصوله ، وله فنون ممارساته ، وله مهارات وقدرات ، ما كان منها متصلا بما يلي :-

1- تسويق مقصد سياحي عام لدولة معينة ، أو لمنطقة معينة في هذه الدولة ، وهو ما يرتبط بمقومات وعناصر الجذب السياحي التي تتمتع بها الدولة ككل ، والتي تبدأ باسمها ، وموقعها الجغرافي ، وتاريخها ، وثقافة شعوبها ، وتميزها الحضاري ، ومدى إسهامها وجهودها في مكافحة التلوث البيئي ...

2- تسويق منتجع سياحي خاص داخل المقصد السياحي العام ، وما يحظى به هذا المنتجع من دلالات ومزايا ومنافع يحصل عليها السائح خلال إقامته بهذا المنتجع ، ما كان متصلا بما يلي :

- نقاء الهواء .
- صفاء المناخ .
- الهدوء .

- عذوبة الماء .
- اعتدال الطقس .
- رهافة وعلو وسمو الإحساس بالمكان .
- وغيرها .

3- تسويق برنامج سياحي بيئي معين في إطار برامج المنتجع السياحي داخل المقصد السياحي ، وهذا البرنامج السياحي له أيضًا طبيعته الخاصة من حيث :

- التوقيت الخاص لهذا البرنامج ومدى مناسبة وقت البرنامج لظروف السائح .
- الفترة التي سيستغرقها البرنامج منذ بدايته حتى نهايته .
- الظروف المناخية للبرنامج ، وهل هو في فصل الصيف أم الخريف أم الشتاء أم الربيع .
- الأنشطة التي سيمارسها السائح خلال البرنامج السياحي .
- المنافع والعوائد المادية والمعنوية التي سيعيشها السائح وسيلمسها بأحاسيسه ويتعرف عليها .

ثانيًا - الأنشطة التسويقية لتسويق برامج السياحة البيئية :

تتعدد الأنشطة السياحية ، سواء قبل ، أو بعد ، أو في أثناء تنفيذ برامج السياحة ، فنشاط تسويق الخدمات السياحية البيئية يبدأ قبل إنتاج وتصميم برنامج السياحة البيئي من أجل جمع البيانات وتحليلها والحصول على المعلومات التي تكفل حسن تصميم البرنامج السياحي ، والقيام بترويج البرنامج بعد تصميمه ، ومتابعة الإقبال عليه ، ومعرفة رأي السائح بعد تجربته ، والاستفادة من هذا الرأي في تطوير البرنامج والارتقاء به ... وفي إطار هذا التعريف والمفهوم تتم ممارسة نشاط التسويق السياحي البيئي ، بل ورسم الخطط التسويقية لهذا النشاط ، سواء ما كان منها متصلا بالأنشطة التسويقية بصفة عامة ، أو ما كان مرتبطًا بنشاط تسويقي معين ، خاصة الأنشطة الآتية :

1- نشاط تطوير الخدمات السياحية البيئية ، والارتقاء بمواصفاتها ، وأساليب تقديمها وما يتصل بها من صور الأنشطة السياحية المختلفة ، وعمليات الحضور ، ومشاهدة ألوان الجذب

السياحي ، والأحداث السياحية ، مثل المؤتمرات ، والمهرجانات ، والاحتفالات ، والمعارض، ومجموعات الزائرين ، والمشاركين في الجولات السياحية ... أو الأحداث السياحية البيئية مثل هجرة الطيور ، كسوف الشمس وخسوف القمر ، أو مراقبة الطبيعة أو ملاحظة الحياة في المحميات الطبيعية . وتعمل شركات السياحة البيئية على ابتداع برامج سياحة ذات تنويعات شتى من الموارد الطبيعية ، وتعمل على توفير عناصر جذب للمقصد السياحي البيئي [1] ، وتقوم عبقرية المكان أو الموقع بدور هام في توفير عناصر الجذب السياحي للمقصد السياحي ، حيث نجد أن الجمال الطبيعي ، يزيد من جودة المقصد السياحي ، واعتبارات الفن السياحي والمهارة تدعم هذه العناصر مثل : حسن الضيافة الناجحة للسائحين ، وحسن استقبال العاملين للسياح ، وروح الترحاب لدى الأهالي المقيمين نحو السياح الزائرين ، والألفة في التعامل ، والابتهاج ، والمودة ، والصداقة ، والاهتمام الخالص، والرغبة في المساعدة ، والتعرف الودود على السياح الزائرين ، والملامح المفتوحة، والابتسام ، ومؤكدات دفء المشاعر ، وعمق الصداقة ... جميعها تعمل على إنجاح البرامج السياحية وتسويقها بفاعلية .

2- نشاط تطوير منافذ توزيع الخدمات السياحية البيئية ، سواء عبر فروع شركات عالمية ، أو عبر وكلاء سياحيين ، أو عبر منظمين لبرامج سياحية ... وكلما كانت عمليات التوزيع ناجحة ، كانت أقدر على تحقيق الفاعلية النشطة لبيع البرامج السياحية ، وزيادة التعاقدات التي تتم عليها .

3- نشاط تطوير عمليات الترويج للخدمات السياحية البيئية (شاملا عمليات البيع الشخصي ، والإعلان ، والإعلام ، وتنشيط التعاقدات ، والنشر ، والاتصال المجتمعي الواسع) بما يخدم عمليات تسويق البرامج السياحية البيئية .

---

(1)- لعل ممارسة هواية المشاهدة لجمال الطبيعة ، وممارسة هواية الرسم والنحت ، والدراسات الطبيعية ، وتسجيل اللحظات الجميلة بالتصوير ، تحت سطح الماء ، أو فوق الأرض ، أو في الهواء ... ومراقبة الحياة البرية في منتجع سياحي ، أو في نطاق محمية من محميات الطبيعة .

4- نشاط تطوير السياسات التسعيرية للبرامج السياحية ، بما يتفق مع قدرات وميول وأذواق السياح ، وبما يحفظ للمشروع السياحي إيراداته وموارده ويمكنه من الاستمرار .

وتحتاج برامج السياحة البيئية إلى تنشيط فعال من أجل تسويق وترويج هذه البرامج ، ومن ثم فإن تكثيف الحملات التسويقية والترويجية يعد أمرًا لازمًا لإنجاح برامج السياحة البيئية في أي من المقاصد السياحية التي تقوم على هذا النوع من السياحة .

ثالثًا - مواصفات المقصد السياحي البيئي :

تحتاج السياحة البيئية إلى وعي إدراكي شامل ومتكامل بأبعاد وجوانب ومواصفات وخصائص البيئة الطبيعية في المكان الجغرافي الذي سيتم إنشاء المقصد السياحي فيه ، ومن ثم فإن مفهوم ونطاق المقصد الجغرافي يتسع ليشمل عدة دوائر أساسية هي :

الدائرة الأولى - الدولة القومية التي سيتم اختيارها .

الدائرة الثانية - المنطقة الجغرافية التي سيتم اختيارها .

الدائرة الثالثة - المكان الخاص المختار لإنشاء منتجعات بيئية أو فنادق بيئية لإقامة السياح .

إن هذه الدوائر بطبيعتها متداخلة ، وهي متفاعلة ، وهي دوائر إطارية عامة تتيح مجالا للتفاعل وللحركة ، وهو ما يوضحه الشكل التالي :

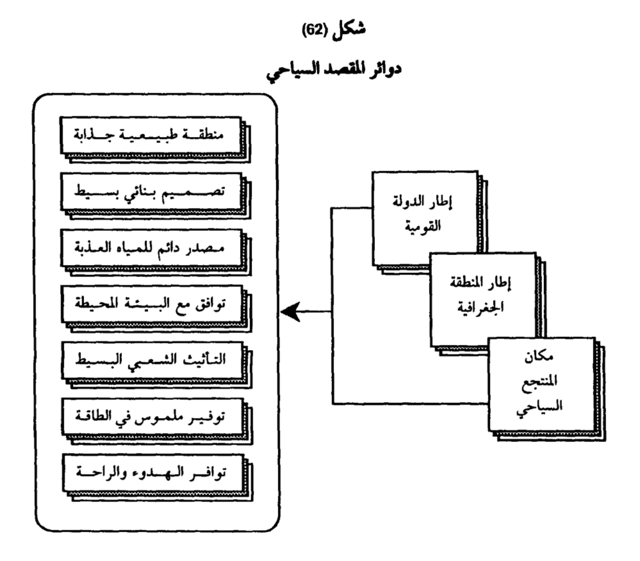
ومن خلال هذه الحزمة المتكاملة من العناصر التي يظهرها هذا الشكل يتضح لنا أن المقصد السياحي عند تسويقه تحيط به ثلاث دوائر إطارية عامة ومتداخلة .

حيث يعد المقصد السياحي البيئي محور برنامج السياحة الذي يحتاج إلى تسويق من نوع خاص ، يستمد خصوصيته من خصوصية نشاط السياحة البيئية ، وفي الوقت ذاته فإن الجهد التسويقي السياحي المبذول يدور حول هذا المقصد السياحي البيئي ، الذي يتعين تصميمه بنجاح ليوضح معالمه البيئية ، وعادة ما يتم إقامة منتجع RESORT ، أو فندق بيئي ECO LODGE ، ويفضل أن يتصف بالآتي :

1- أن تتم إقامته في منطقة طبيعية جذابة ، وصالحة لإقامة سائحي البيئة ، أي بعيدًا عن الإزعاج وصخب المدينة ، رألا تسبب إقامته وإنشاؤه إزعاجاً للبيئة المحيطة به ، أو إحداث

شكل (62)

دوائر المقصد السياحي



تلوث من نوع جديد ، فضلا عن أنه يساعد البيئة الطبيعية على تفعيل آلياتها وذلك بإعادة التوازن البيئي وتحقيق السلامة والصحة البيئية .

2- أن يراعى في تصميمه البساطة ، وأن ينشأ بعدد محدود من الغرف بحيث لا يزيد عن مائة غرفة بأي حال من الأحوال ، وأن يعطي للسياح فرصة للتعارف فيما بينهم ، في مجموعات صغيرة العدد ، وأن تكون كل المجموعات تحت السيطرة والإشراف الكامل للعاملين في الفندق مع اعتماد الفندق على الاتصال الشخصي ، وعلى الإشعار بالصداقة والدفء ، وعلى تنمية العلاقات الشخصية مع السياح ، بينهم وبين بعضهم ، بل إن عادة ما تتطور العلاقات بينهم من مجرد تعارف ، إلى مشاركة في الرأي ، إلى تبني وجهة نظر ، إلى جعلهم أصحاب مبدأ ، إلى تشكيلهم قاعدة لأصحاب عقيدة ، وبذا يتم تحولهم من

مجرد سياح عابرين ، إلى أصدقاء دائمين ، إلى جماعات منظمة لها قضية يدافعون عنها ويعملون من أجلها ، وهي قضية مكافحة التلوث البيئي ، وتحقيق الصحة والسلامة البيئية . وأن يتم تزويده بالمرافق الأساسية التحتية من طرق وكبارٍ ومياه وطاقة ... ، وما يتطلبه ذلك من قرب المرافق الأساسية الفوقية خاصة مرافق الصحة والإسعاف والطوارئ والخدمات العاجلة ، الأمر الذي يحقق للسائح كافة عوامل الراحة والأمان والطمأنينة .

3- أن يكون هناك مصدر دائم للمياه العذبة لاستخدام الفندق والسياح ، ولتحقيق النظافة ولتهيئة سبل الراحة ، وللتنعم بالسباحة والتدليك بالماء ، وأن يكون هذا المصدر من المصادر الطبيعية التي تجعل السائح يعود إلى الطبيعة ، وإلى ممارسة ما كان يمارسه الأجداد ، خاصة أن هناك كثيرًا من الأنشطة الحياتية والترفيهية والعلاجية يقوم الماء العذب بدور رئيس فيها .

4- أن يتوافق الفندق البيئي في شكله ومضمونه مع البيئة المحيطة به ، والحضارة الخاصة بالمنطقة، ومع اعتبارات المكان بإجماله العام (منطقة صحراوية ، منطقة ساحلية ، منطقة جبلية ، منطقة زراعية ، منطقة سهلية) ، بحيث يشكل في تصميمه وحدة متجانسة مع الحضارة القائمة ، ولا يشكل خروجًا عنها ، وأن يتم إنشاؤه بالاعتماد على الخامات المتوافرة في المنطقة المحلية ، والتي يستخدمها السكان المحليون في بناء منازلهم ، وأن يكون منسجمًا مع الألوان المحيطة به... وبالتالي يكون الفندق البيئي قائمًا على:-

- التوافق مع ما يحيط به من ظروف ومناخ وتربة وحياة .
- التكامل والانسجام وعدم التعارض مع أي عنصر من عناصر الطبيعة في المكان الذي أنشئ فيه .
- ارتباطه بالمكان الذي أنشئ فيه سواء من حَيث الحصول على مستلزمات تشغيله ، أو من حيث نظام التشغيل ، أو من حيث التعايش والاندماج في المكان .
- قدرته على استخدام مصادر الطاقة المتجددة ، وتوظيف الطاقة الحيوية غير الملوثة للبيئة (طاقة الشمس ، الرياح ، المد والجذر) .
- قدرته على تدوير وإعادة تدوير النفايات التي ينتجها بحكم عمليات التشغيل التي تتم

فيه، خاصة الأبخرة والغازات والمياه المستخدمة ، والقمامة ، والمستغنى عنه من الأثاث والأجهزة ... الخ .

5- استخدام الأثاث التقليدي ، والدارج استخدامه في المنطقة في تأثيث وتجهيز الفندق البيئي ، وهو ما يشمل نقلة نوعية حضارية للسائح ، حيث يشعر بالخصوصية التي تعبر عن المكان ، وتجعل المقصد السياحي متميزًا ، وتجعل الفندق البيئي له مذاق ورونق خاص ... ويحتاج المنتجع البيئي إلى انتقاء هذا النوع من الأثاث بشكل جيد ...على أن يكون هذا الأثاث : مريحًا ، سهل الاستعمال ، سهل النظافة ، جميل الرائحة ، جميل الشكل ، منسجمًا مع الفندق ، منسجمًا مع السائح البيئي ... كما أنه يشكل أداة جذب وتعارف وتعريف للسائح بطبيعة المكان والبيئة ... كما يحمل معه ذكريات وتاريخ المكان .. وهو في ذلك يحتاج إلى :-

- تصميم جيد .
- اختيار وانتقاء جيدين .
- تنسيق جيد .

وليس شرطًا أن يؤخذ الأثاث كما هو لدى الأفراد المحليين ، ولكن يتعين تطويره ليتناسب مع السياح ، بحيث لا يشكل إرهاقًا لهم أو يوجد لهم مصدراً للتعب عند استخدامه ، مع تطويره ليتناسب مع السياح الوافدين ، وفي الوقت ذاته يعمل الأثاث على المحافظة على الطابع العام ، ليعبر عن المنطقة ، ويفضل دائمًا أن يتم الاعتماد على المصادر المحلية في الحصول على إقامة الفندق البيئي ... وكذلك في تزويد الفندق بالمقتنيات والتذكارات والعاديات المحلية ، من المصادر المحلية ... وذلك باستخدام المنتجات المحلية اليدوية لتزويد الفندق البيئي ، بالهدايا والتحف التي يقتنيها السياح .

6- عدم المغالاة في استخدام الأضواء ، والوسائل الإعلامية ، وعدم المغالاة في مصادر الترف، أو الترفيه الصاخبة ، أو التي يصدر عنها ضوضاء ، أو تكون باعثة على نوع من الإزعاج .

ويرتبط تسويق الخدمات السياحية البيئية ، بالقدرة على تحقيق النفاذية الكاملة للأسواق المحلية،

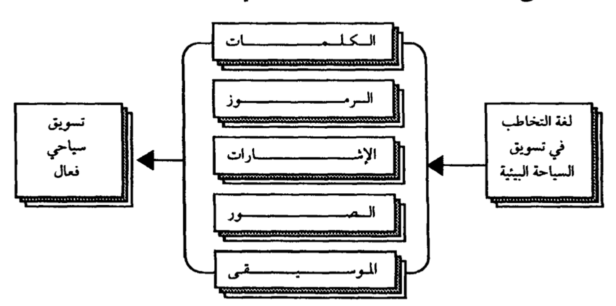
والدولية ، ليس فقط للوصول إلى شركات السياحة العـاملة في مجال تسويق الخدمات السياحية ، ولكن – وهو الأهم – للوصـول إلى السائح البـيئـي ذاته ، وإلى النجاح في تعـاقده على البـرامج السياحية، هو ومن يفضل أن يكون معه في قضاء البرنامج السياحي البيئي .

رابعًا – مواصفات الرسالة التسويقية للسياحة البيئية :

يعمل تسويق الخـدمات السياحيـة على الحصول على رضا السائح ، وعلى ضـمان عودته إلى المقصد السياحي البيئي مرات ومرات ، بل أن يزداد شوقًا إلى العودة إليه عندما يغيب عنه ... ومن ثم فإن المقصد السيـاحي البيئي يستفيد من الهبـة الطبيعية التي وهبها الله للمكان ، ويسـتفيد أيضًا من الهبة الطبيعـية التي وهبها الله للزمان ، ومن خلال تفاعل المكان الجغـرافي والزمان يتم تصميم البرامج السياحية التي يفضلها السياح ... ومن ثم فإن جانبًا هامًا من مسئوليات التسويق هو العمل على نقل الاهتـمام بالصـحة البـيئـية من جـيل معـين إلى جيل آخـر ، ومن ثم يتم تحقـيق تواصل الأجيال، واستخدام لغة السياحة البيـئية المناسبة في مخاطبة كل جيل ، وإثارة الاهتمام لديه ، وهو ما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (63)

لغة التخاطب في تسويق الخدمات السياحية البيئية



حيث يتضح لنا من هذا الشكل أن عمليات التسويق التي تستخدمها شركات السياحة لتسويق

برامجها السياحية البيئية تستخدم العديد من الأدوات التسويقية في مخاطبة السياح الحاليين ، وكذلك مخاطبة السياح الاحتماليين ، وأهمها ما يلي :

الأداة الأولى – الكلمات التي يتم تشكيل الرسالة التسويقية بها ، ومن ثم يتعين انتقاء الألفاظ والكلمات المناسبة التي تتوافق مع خصائص وقدرات السائح البيئي المخاطب بهذه الرسالة .

الأداة الثانية – الرموز التي تحتويها الرسالة ، سواء من حيث العلامات ، أو من حيث معنى ومضمون كل منها ، وماذا تقصد شركة السياحة بها ، وهل هو ذات المقصود لدى السائح .

الأداة الثالثة – الإشارات والدلائل الخاصة بكل إشارة منطقية تحتويها الرسالة التسويقية ، ومدى سلامة اختيارها سواء في مرجعيتها أو في مدى صدقها وتعبيرها الإيجابي عن ما يرغب فيه مدير تسويق البرامج السياحية البيئية .

الأداة الرابعة – الصور ، حيث تمارس الصورة تأثيراً قويًا في عالم تسويق الخدمات السياحية البيئية ، بل إن كثيراً من الصور تقوم بما تعجز عنه الكلمات ، خاصة في الأدلة السياحية ، سواء كانت الصورة ثابتة أو متحركة ، وبصفة خاصة من خلال الألوان المبهرة .

الأداة الخامسة – الموسيقى ، وهي من أهم أدوات الرسائل التسويقية ، حيث تعطي تأثيراً إيجابيًا قويًا تجاه الرسالة المعروضة ، سواء كانت هذه الموسيقى هادئة ، أو موسيقى صاخبة ، أو تجمع بين النوعين .

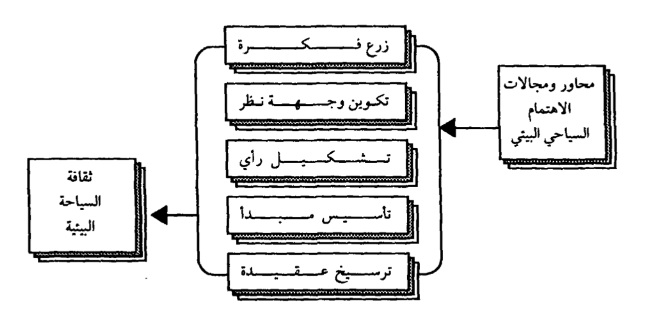
وكلما كانت الرسالة التسويقية مصممة بشكل جيد ، وكلما كان مصممها محترفًا استطاع أن يصل إلى هدفه ، واستطاع أن يحقق التأثير المطلوب ، وهو النجاح في إجراء التعاقدات السياحية النشطة ، وضمان استمرار المنتجع السياحي .

خامسًا – دور التسويق في نشر ثقافة السياحة البيئية :-

للعمل السياحي تأثير قوي في تشكيل وعي وإدراك الرأي العام الدولي والمحلي بقضايا البيئة للعمل السياحي ، حيث يلمس السائح عن قرب واقع المشكلة التي يعاني منها العالم بأسره ، أو التي تعاني منها منطقة جغرافية معينة من هذا العالم ، ويصبح هذا السائح أحد مصادر تعريف الآخرين بقضايا البيئة ، وأحد عوامل جذبهم إلى الاهتمام بالسياحة البيئية ، ومن ثم يتم إيجاد وتشكيل رأي عام قوي مساند للصحة البيئية وللسلامة البيئية وهو ما يظهره لنا الشكل التالي :

شكل (64)

دور التسويق في نشر ثقافة السياحة البيئية



حيث تتعدد محاور مجالات الاهتمام بالسياحة البيئية ، وتكاد تنقسم إلى مجموعتين قائمتين إما على الخوف من أثر التلوث على الحياة على كوكب الأرض ، وإما على الاستمتاع بالحياة وجودتها ، وبالجمال الذي توفره الصحة والسلامة البيئية .

ويأتي دور تسويق الخدمات السياحية في تكوين ثقافة مقاومة التلوث ، خاصة أن البيئة الحيوية مهددة ، وبصفة خاصة فيما يتصل بمواطن الكائنات ، وبيئاتها الطبيعية ومن أهم المناطق المهددة :-

- شمال بريطانيا .
- المناطق المدارية شمال شرقي أستراليا .

- صحراء المكسيك .

وبناء موقف ضد زيادة نسبة ثاني أوكسيد الكربون والغازات الأخرى في الجو ، خاصة أن هناك تهديداً لنحو 15% إلى 37% من الحيوانات والنباتات بالانقراض بنهاية منتصف القرن الحالي .

ومن ثم فإن قيام التسويق السياحي بتكوين مجموعات ضغط ، وزرع أفكار مقاومة التلوث البيئي ، وتكوين وجهة نظر مساندة لجهود الصحة البيئية ، وتشكيل رأي عام مدعم لهذه الجهود وتأسيس مبدأ يدافع الجميع عنه ، وبناء عقيدة راسخة ، سوف يعمل على تشجيع السياحة البيئية من جانب ومن جانب آخر سوف يساعد على بناء البيئة الصحية المناسبة .

إن نظرة واقعية تحليلية سوف تظهر لنا بوضوح أن بناء وتكوين عقيدة مؤيدة لصحة البيئة وسلامتها سوف يسهم بفاعلية في زيادة وتقوية نشاط السياحة البيئية ، كما أنه سيتخذ من السياحة البيئية أداة إصلاح للبيئة وطريق جيد لمعالجة التلوث وللحد من أخطاره ومشاكله [1] ، وبصفة خاصة مشاكل كل من : التغيرات المناخية ، وتدهور التربة وفقدان إنتاجية الأرض وفقدان الغابات وخاصة الاستوائية ، وانقراض بعض الكائنات الحية النباتية والحيوانية ، وفقدان التنوع البيولوجي، ومشكلات انبعاث السموم ، والتلوث الكيميائي والزراعي وترسب الأحماض ، ونقص المياه العذبة ، ومشكلات النفايات ، وتدمير الشعب المرجانية ، وتدمير طبقة الأوزون ، ومشكلة التصحر، والضغط على استخدام الموارد ، ومن ثم تأتي السياحة البيئية لتحقيق العلاقة والوثيقة بين الإنسان والأرض والهواء والماء .

---

(1)- يحتاج العالم إلى نحو 78 مليار دولار سنوياً لإصلاح حال أوضاع السكان صحياً واجتماعياً وبيئياً ، من بينها 24 مليار دولار لتجديد التربة الزراعية والحد من ظاهرة التصحر وتآكل التربة الصالحة للزراعة ، و19 مليار دولار لمكافحة الجوع ونقص الغذاء ، و12 مليار دولار لتحسين صحة المرأة ، و10 مليارات دولار لإنتاج مياه شرب نظيفة، و8 مليارات دولار لمنع الأمطار الحمضية ، وخمسة مليارات لمكافحة الأمية ... وهو أقل بكثير مما ينفقه العالم سنوياً على السلاح حيث يصل إلى 839 مليار دولار ، بينما تتراوح أرباح تجار منتجي المخدرات ما بين 300 إلى 500 مليار دولار سنوياً ... ومن ثم فإن إيجاد عقيدة إيمانية بأهمية الحياة الصحية السليمة على كوكب الأرض سوف يدفع إلى تحويل جانب كبير ومؤثر من الأموال التي رصدت للسلاح وللحرب والدمار إلى إصلاح البيئة وليس إلى تخريبها وإلى إصلاح أحوال الناس وليس إلى إزهاق أرواحهم .

■ المبحث الرابع ■

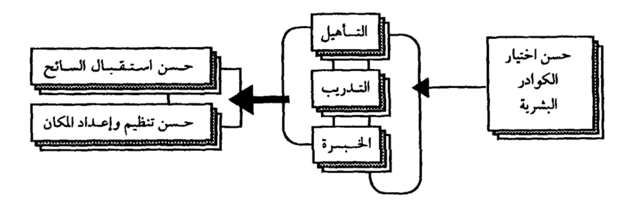
تنمية وتطوير الكوادر البشرية في المقصد السياحي البيئي

الإنسان هو هدف السياحة البيئية ، وهو في الوقت ذاته أداتها ، وهو المنتفع بها ، والمستفيد منها، كما أنه هو الذي عليه أن يعمل من أجلها ، ومن أجل قضاياها ، فالإنسان هو محور كل نشاط سياحي بيئي ، وأن ما صنعته يداه من تخريب للبيئة ، وما تركته محاولاته اليائسة من مخلفات نتيجة استخدامه للأرض والزرع والشجر والبحر والنهر ، وما ألحقه بالبيئة من تخريب ، وما ألحقه بالبيئة الحيوية من تدمير ، نال من كل شيء فيها ... فنفقت آلاف الكائنات البرية والبحرية والجوية ... نتيجة لاستخدام الأسلحة البيولوجية أو الكيمائية ... ولاستخدام الغازات السامة المركزة التي تملأ الجو ، واستخدام الرصاص ومركباته الكيميائية وإضافته إلى بنزين السيارات ، والصناعات البتروكيمائية والمواد الناتجة عنها ، والإضافات التي تضاف إلى علف الحيوانات ، وإلى الأسمدة ، والمواد الحافظة ... وما يصاحب استخدامها من تلوث للغذاء وللإنسان وللحيوانات وللنبات ... كل هذا دفع إلى أهمية الاهتمام بالإنسان ، ذلك الفاعل الأصيل في أنشطة السياحة البيئية .

فالسياحة البيئية ، سياحة ذات طابع خاص ، تستمد خصوصيتها من الممارسين لها من البشر ، من السياح أنفسهم ، أو المخالطين لهم من البشر بصفة عامة ، أو الكوادر البشرية العاملة في قطاع السياحة بصفة خاصة ... وكلما اقترب هؤلاء ، وهؤلاء من ممارسة النشاط السياحي البيئي ، كان من الضروري الاهتمام بهم ، وكان من الضروري الحرص على أن يبدوا في أفضل صورة ، وعلى أفضل وجه ، وفي أحسن حال ، وبالتالي تعمل المشروعات السياحية البيئية على دعم برامجها السياحية ، بحسن اختيار الكوادر البشرية ، سواء من حيث التأهيل العلمي ، أو التدريب العملي ، أو الخبرة في الممارسة ، وهو ما يتصل أساسًا بجانبين رئيسين نوضحهما من خلال الشكل التالي :

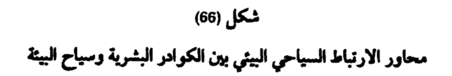
شكل (65)

دور الكوادر البشرية في السياحة البيئية



ومن هنا فإن النشاط السياحي البيئي نشاط قائم على الإنسان ، وبالإنسان ، ومن ثم كان من الضروري الاهتمام بحسن اختيار العناصر البشرية العاملة في النشاط السياحي البيئي ، والتأكد من صلاحيتها لممارسة هذا النشاط ، سواء من حيث التأهيل العلمي ، أو من حيث الخبرة العملية في العمل السياحي البيئي ، أو من حيث الحصول على دورات تدريبية متخصصة ، وبالتالي يتم توظيفها في تحقيق جانبين نوضحهما فيما يلي :-

الجانب الأول – حسن استقبال السائح ، وحسن معاملته ، وحسن استضافته ، وحسن الحفاوة به ، وحسن مرافقته ، وحسن خدمته ، وحسن توديعه ... ثم محاولة ربطه إلى الأبد بالمشروع السياحي ، وذلك من خلال خدمات ما بعد البيع ، والاتصال المستمر به ، والتصادق معه ، وتحويل العلاقة العابرة المؤقتة ، إلى علاقة دائمة ومستمرة ، وجعل مركز الارتباط هو المقصد السياحي ، والمنتجع السياحي البيئي ، والبرنامج السياحي البيئي ... كما يوضحه لنا الشكل التالي :



شكل (66)

محاور الارتباط السياحي البيئي بين الكوادر البشرية وسياح البيئة

كوادر بشرية مؤهلة ومدربة وقادرة وراغبة

حسن الاستقبال

حسن المعاملة

حسن الاستضافة

حسن الحفاوة

حسن المرافقة

حسن الخدمة

حسن التوديع

خدمات ما بعد البيع

العلاقة الدائمة

الصداقة الدائمة

الارتباط بالمقصد السياحي

الارتباط بالمنتجع السياحي

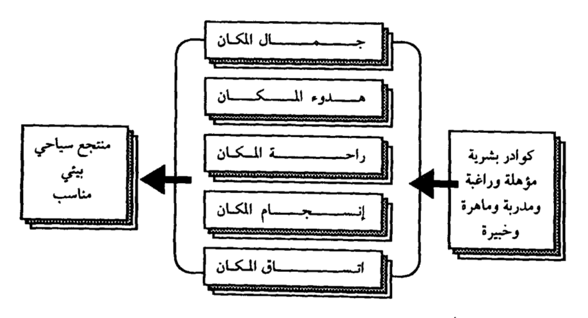
الارتباط بالبرنامج السياحي

ومن خلال هذا الجانب تزداد قدرة ومهارة الكوادر البشرية على جعل البرامج السياحية فعالة ، وفي الوقت ذاته يتم بناء موقف إيجابي مساند لقضايا البيئة ، وفي الوقت ذاته تزداد معرفة العاملين والمتعاملين والسياح بالمحيط الحيوي لكوكب الأرض ، الذي يشمل كلا من اليابس والماء والهواء، ومن ثم يصبح العمل السياحي البيئي بصفة عامة ، والارتباط ببرنامج سياحي بيئي بصفة خاصة محور التوجه الرئيس للكوادر البشرية العاملة في المقصد السياحي وفي شركات السياحة .

الجانب الثاني – حسن تنظيم "المكان" ، بمفهومة الواسع ، وما يعنيه ذلك من شمول للمقصد السياحي بكامله ، وبكافة عناصره ، وبما يشمله ذلك من تأثير للكوادر البشرية على تنظيم "المكان" ، وعلى جماله ، وعلى حسنه ، وعلى إعداده ليكون لائقًا باستقبال السياح ، بحيث يشتمل على كافة وسائل الراحة ، والهدوء ، وبحيث يصبح باعثًا على مزيد من الحيوية والنشاط والإقبال على الحياة ، وهو ما يحتاج إلى جهد متواصل لجعل "المكان" الذي سيقضي فيه السائح "وقتًا" دافعًا لتوليد حافز الاستمرار ، والتعلم ، واكتساب معرفة حقائق جديدة عن أصول وطبيعة الحياة ... ومن ثم تكون العلاقة الحميمة بين المكان والزمان محور عمليات استضافة سائحي البيئة في المقصد السياحي وفي المنتجع السياحي وخلال البرنامج السياحي ، وهو ما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (67)

دور الكوادر البشرية السياحية في إعداد مكان البرنامج السياحي



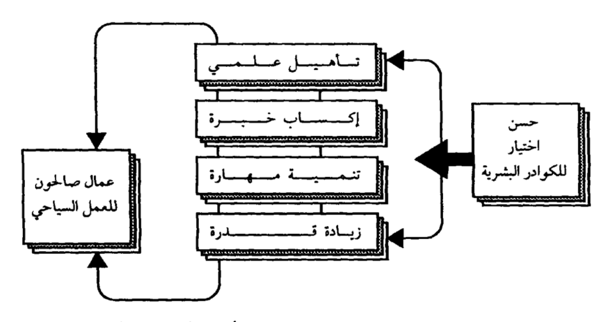
لقد وهب الله للإنسان موهبة العقل ، ومنحه ميزة التفكير والتأمل ، وجعل حبه لتقصي الحقائق ، واستطلاع الطبيعة جزءاً من مكونه الغريزي ، ومن ثم كانت مسئوليته والتزامه في إعمار

الأرض ، والمحافظة على مقومات الحياة فيها ومن ثم فقد ارتبطت حقوق الإنسان بمسئولياته ، وارتبطت أيضًا بالتزاماته ، وارتبطت أيضًا بعناصره وإدراكاته .

ويحتاج العاملون في قطاع السياحة البيئية إلى تأهيل علمي ، وإلى تدريب عملي ، لاكتساب المعلومات ، وصقل الخبرات ، وزيادة المهارات ، ومن ثم ترتبط عمليات إنشاء المراكز السياحية البيئية ، بأنظمة تطوير وتنمية الكوادر البشرية ، باعتبار أن الكادر أو العنصر البشري أحد أهم العناصر ، إن لم يكن أهمها على الإطلاق لنجاح المقصد السياحي بشكل عام ، والمشروع السياحي المعني بشكل خاص ، ولتحقيق الأهداف الموضوعة ، وهو يتضمن عمليات كثيرة ومتنوعة يحتاج الخبير المتخصص إلى رصدها عن قرب ، وإلى التعرف عليها ، والإلمام بتفاصيلها ودقائقها تمهيدًا للاستفادة منها ، وهو ما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (68)

عناصر التأهيل والتدريب للكوادر البشرية العاملة في مجال السياحة البيئية



حيث يحتاج العاملون في مجال السياحة البيئية إلى تأهيل علمي جيد لإكسابهم مجموعة العلوم والمعارف والمعلومات اللازمة لحسن قيامهم بعملهم السياحي على أكمل وجه ، وفي الوقت نفسه قيام شركة السياحة البيئية بإكسابهم الخبرات من خلال خبراء سياحيين محليين وعالميين يقومون بنقل خبراتهم المكتسبة إلى هؤلاء العاملين الجدد ، ومن ثم يحدث تواصل ما بين

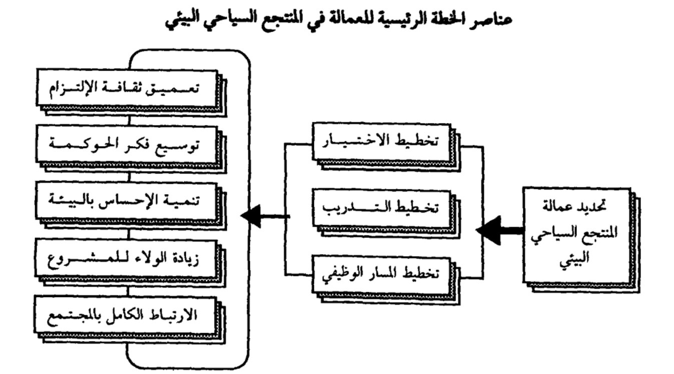
الأجيال وتراكم في الخبرة ، كما تعمل شركات السياحة البيئية على تدريب العاملين لديها وتنمية مهاراتهم وزيادة قدرتهم بالشكل الذي يخلق منهم عاملين صالحين للعمل السياحي البيئي ، وهي عمليات تشكل حزمة متكاملة العناصر والأجزاء تتضمن ما يلي :

أولا- تخطيط القوى العاملة للعاملين في المشروع السياحي البيئي ، سواء من حيث تحديد العدد المناسب للعاملين ، أو من حيث مؤهلاتهم ، وخبراتهم ، وتخصصاتهم ، وتحتاج عملية تخطيط القوى العاملة إلى تحديد استراتيجية المنتجع السياحي البيئي من حيث الهدف الاستراتيجي العام الذي سيسعى إلى تحقيقه خلال السنوات القادمة ، وحجم الأنشطة الإدارية والفنية والسياحية التي سيحتاج إليها ، ومن ثم يتم وضع برنامج زمني مناسب لعمليات : اختيار واختبار العاملين ، وانتقائهم ، وتدريبهم ، وإعدادهم الإعداد الجيد لتولي مسئولياتهم الوظيفية ، وزرع قيم العمل ، ومبادئه ، وأخلاقه ، وتعهدها بالرعاية حتى تنمو وتزداد وتسيطر على سلوك العاملين في المنتجع السياحي ، وتصبح علامة فارقة دالة عليه ، وأساس تميزه عن المنتجعات البيئية الأخرى .

ومن هنا فإن الخطة الرئيسة للعمالة يتعين أن تتضمن مجموعة برامج رئيسة وأساسية يظهرها لنا الشكل التالي :

شكل (69)

عناصر الخطة الرئيسية للعمالة في المنتجع السياحي البيئي



ويتم تنفيذ ذلك من خلال مجموعة من البرامج التي تشكل حزمة متكاملة العناصر ، قائمة على رؤية فاعلة للربط بين النشاط السياحي من جانب ، وبين معالجة مشاكل البيئة من جانب آخر، والمحافظة على الصحة والسلامة البيئية من جانب ثالث .

وهو ما يحتاج إلى تحديد أنشطة المنتجع السياحي البيئي ، ومعرفة احتياجات كل نشاط من العاملين ، ونوعيات العمالة المطلوبة ، ونوع التأهيل العلمي والخبرة العملية المطلوبة لحسن ممارسة أنشطتهم ، ومن ثم يتم إعداد مجموعة من الخطط والبرامج أهمها الخطط الآتية :

1- تخطيط عمليات اختيار العاملين من مصادر الحصول على العاملين المختلفة .

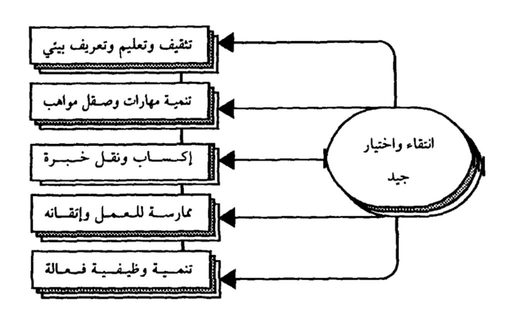
2- تخطيط عمليات التدريب اللازم لإكسابهم المعلومات والمعارف والارتقاء بالمهارات والقدرات الخاصة بالعاملين الذين تم اختيارهم .

3- تخطيط المسار الوظيفي لكل منهم ، وفقًا للمواهب الخاصة بكل منهم ومقدار تفوقه وأدائه الوظيفي ، ونبوغه وتفوقه في مجالات معينة بذاته ، وما يعنيه ذلك من عمليات تخطيطية ذكية تستهدف تعميق ثقافة الالتزام لدى العاملين ، وتوسيع نطاق فكر الحوكمة الذاتية ، وتنمية الإحساس بالمسئولية تجاه البيئة الحيوية ، وزيادة الولاء للمشروع ، وتنمية الارتباط تجاه المجتمع البيئي .

ثانيًا- تنفيذ عمليات الاختيار والاختبار والتعيين والتوظيف للكوادر البشرية ، ولتأكيد من صلاحيتهم وسلامة اختيارهم ، وأن لديهم الاستعداد للتطوير ، كما أن لديهم القدرة والرغبة في العمل ، حيث يقوم المشروع بتحويل الخطط والبرامج إلى عمليات تنفيذية فعلية قائمة على حسن التعامل مع الكوادر البشرية ، التي تحتاج إلى عمليات تثقيف متنامية للعاملين في المنتجع السياحي ، وكذلك لكافة المتعاملين مع السياح في المقصد السياحي ككل ، وهو ما يتطلب وعيًا إدراكًا بأهمية السياحة البيئية ، ليس فقط كمصدر للدخل ، وكحرفة لاكتساب الرزق ، ولكن أيضًا لما لها من عائد ومردود إيجابي على الصحة والسلامة البيئية وهو ما يظهره الشكل التالي :

شكل (70)

عمليات تنفيذ الخطط الخاصة بالكوادر البشرية



حيث يتضح من خلال هذا الشكل أهمية انتقاء واختيار واختبار العاملين ، سواء العاملين الجدد تمامًا ، أو هؤلاء الذين لديهم خبرة سابقة بالنشاط السياحي بصفة عامة ، والنشاط السياحي البيئي بصفة خاصة ، ومن ثم يتم بعد عملية الاختيار العمليات التنفيذية الآتية :-

1- تثقيف وتعليم وتعريف العاملين بالبيئة وقضايا البيئة وأهمية تحقيق الصحة والسلامة البيئية، ومعرفة أهمية الحفاظ على المحميات الطبيعية ، وإكسابها الشهرة العالمية ، وبصفة خاصة تلك المحميات التي تتميز بقدرات وهبات طبيعية خاصة تتجاوز المناظر الطبيعية الخلابة وجمال البحر والصحراء والجبال ، وما يمتاز به المقصد السياحي البيئي والمنتجع السياحي البيئي من مزايا وهبات طبيعية .

2- تنمية مهارات العاملين في التعامل مع السياح ، وصقل مواهبهم سواء الشخصية ، أو السلوكية ، أو ما يتصل بفن تدعيم التفاعل الإيجابي بين الشعوب ممثلة في السياح القادمين من مناطق مختلفة وزيادة القدرات الذاتية على :-

- إدارة الحوار .
- نقل المعلومات .

- لباقة الحديث وحسن التصرف في المواقف الحرجة .

3- إكساب ونقل خبرة جيدة من خبراء محليين ودوليين سبق لهم العمل في مجال السياحة البيئية إلى العاملين في المنتجع السياحي البيئي ، ومن ثم زيادة التراكم المعرفي لديهم ، وزيادة قدرتهم على توفير عناصر جذب بشرية متعددة للمنتجع السياحي البيئي خاصة الخبرة في :-

- دفء المشاعر الصادقة النبيلة .
- الإخلاص في العمل والتفاني في خدمة السائح .
- اكتساب خاصية التعامل مع النفايات بإعادة التدوير .
- تأكيد العلاقة الترابطية ما بين جودة الحياه وبين ممارسة السياحة البيئية .
- تحقيق التفاعل الإيجابي بين السائح وبين المنتجع البيئي وتحقيق الرضا والإشباع والانسجام بينهما .

4- ممارسة للعمل وإتقانه أيًا كان محور النشاط الذي سيتم ممارسته في المنتجع السياحي البيئي، سواء كان عملا إداريًا ، أو كان عملا فنيًا ، أو كان عملا يجمع بين العمل السياحي الفني وبين العمل الإداري السياحي ، وهو ما يتعين أن ينعكس إيجابيًا على :-

- تأكيد مفهوم السياحة البيئية سلوكًا وعملا .
- نشر الوعي والثقافة البيئية .
- تحقيق المعايير والثقافة البيئية .
- تحقيق العيش في بيئة آمنة صحيحة وصحية وسليمة .
- تطبيق المعايير البيئية في كافة الأعمال والأنشطة التي تمارس في المنتجع البيئي .
- إيقاف كافة أشكال التلوث البيئي في المقصد السياحي .

5- الارتباط الكامل بالمجتمع المحيط بالمقصد السياحي البيئي ، المشكل له والقائم فيه ، بما يعمل على حفز الأفراد والمواطنين على المشاركة الإيجابية في برامج المحافظة على صحة البيئة ، وعلى مكافحة التلوث وحماية البيئة ، وكيفية الاستفادة من المحميات الطبيعية سياحيًا ،

والمحافظة على سلامتها وعلى حيويتها .

ثالثًا : تنفيذ عمليات تصميم مهام العمل وتوصيف الوظائف ، وتحديد الواجبات والصلاحيات والمسئوليات ، فضلا عن نطاق العمل والإشراف وخطوط السلطة والمسئولية ، والتنسيق ، والتبعية ، والهيكل التنظيمي ، بما يتوافق مع الاتجاهات الحديثة في علم الإدارة والسياحة البيئية ، وبما ينعكس إيجابيًا على زيادة كفاءة الأفراد في القيام بالعمل داخل المنتجع البيئي ، وفي تنفيذ البرامج السياحية البيئية بكفاءة ، وهو ما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (71)

وصف العمل في المنتجع السياحي

حيث يتضح لنا من هذا الشكل أن جودة العمل تزداد كلما كان العمل واضحًا ، وكلما كان العمل معروفًا بجوانبه وأبعاده ، وكلما كان مشخصًا بشكل جيد ، وبالتالي يقوم كل فرد في المنتجع بأداء دوره ، وواجباته بشكل سليم وفعال .

رابعًا - تنفيذ عمليات التدريب والتطوير للكوادر البشرية ، وإكسابها الجديد من المعارف ، مع تنمية المهارات والقدرات ، وصقل المواهب ، وتعهدها بالرعاية الفائقة ، بحيث ينعكس

هذا إيجابيًا على أدائها التشغيلي والتنفيذي والعمل السياحي البيئي ، وبصفة خاصة أن هناك دائمًا الجديد الذي يحتاج العاملون في المنتجع البيئي الحصول عليه وإدراكه ومعرفته ، ومن ثم يتم إحداث تكامل حيوي بين مجموعة المعارف البيئية والسياحية التي حصل عليها العاملون في المنتجع ، وبين مجموعة المهارات السلوكية التي تم التدريب عليها وهو ما يتصل بما يلي :

1- تنمية الإدراك البيئي الذي يشكل نظامًا حياتيًا متداخلا ومتشابكًا يحتوي على العديد من العناصر والمكونات التي تمكن الكائنات الحية من الحياة الطبيعية السليمة .

2- تنمية الإدراك بجوانب وأبعاد الدورة الحيوية للحياة ، وكذلك إدراك أيضًا أن عمليات إعادة التدوير للنفايات ، هي عمليات إبقاء على جودة الحياة .

3- الإلمام بقوانين التجدد ، التي تقضي بأن كل نظام بيئي لديه القدرة أو الطاقة على تجديد نفسه، واحتمال قدر معين من التلوث ، والاحتفاظ بالتنوع البيئي ... ومن ثم يتعين عدم تجاوز هذا الحد بأي شكل من الأشكال .

4- معرفة أن البيئة في كافة صورها قائمة على التوازن ، وأن أوضاعها الطبيعية تختل بتدخل الإنسان ، وأن هذا التدخل يمكن أن يكون إيجابيًا ، كما يمكن أن يكون سلبيًا ، ومن ثم فإن الإبقاء على الجانب الإيجابي يصبح الهدف الرئيس للعاملين في المنتجع السياحي البيئي .

ومن ثم فإن التدريب الجيد يؤدي إلى تكوين القيم والاتجاهات والمهارات والإدراكات ، فضلا عن تقويم وإصلاح الوعي بالبيئة المحيطة ، ومن ثم فإن سلوك الإنسان المتحضر يرتبط بأهمية المحافظة على البيئة ، وأهمية أن يكون ذلك على شكل الاستدامة ، وهو ما يرتبط بعدة عناصر هامة هي :-

(1)- خلق الوعي البيئي لدى الأفراد العاملين في المجتمع البيئي .

(2)- تحقيق المعرفة بالمعارف البيئية لدى المتعاملين مع المجتمع البيئي .

(3)- بناء وتكوين اتجاه إيجابي تجاه البيئة وتعزيز الدافعية للإصلاح ومقاومة التلوث الذي يحدث في البيئة .

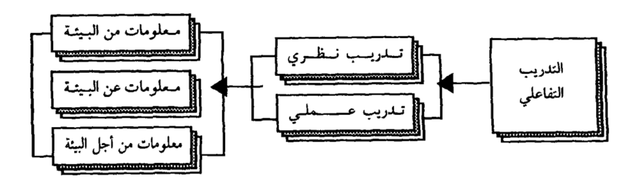
(4)- تنمية المهارات المكتسبة لمعالجة المشاكل البيئية .

(5)- زيادة القدرة التقييمية والتقويمية لعمليات التلوث وزيادة عمليات المشاركة بين كافة الجهات التي يمكن أن تساعد على إصلاح التلوث البيئي .

ومن ثم فإن التدريب عنصر هام ورئيس في إعداد الكوادر البشرية وجعلها صالحة للعمل في المنتجع السياحي البيئي ، وهو ما يظهره لنا بوضوح الشكل التالي :

شكل (72)

دور التدريب في إعداد الكوادر البشرية في المنتجع البيئي



ومن ثم فإن المفاهيم البيئية يتم إكسابها من خلال التدريب بشقيه النظري والعملي ، تشمل ثلاثة مجالات رئيسية هي :

المجال الأول – معلومات من البيئة From the environment .

المجال الثاني – معلومات عن البيئة About the environment .

المجال الثالث – معلومات من أجل البيئة For the environment .

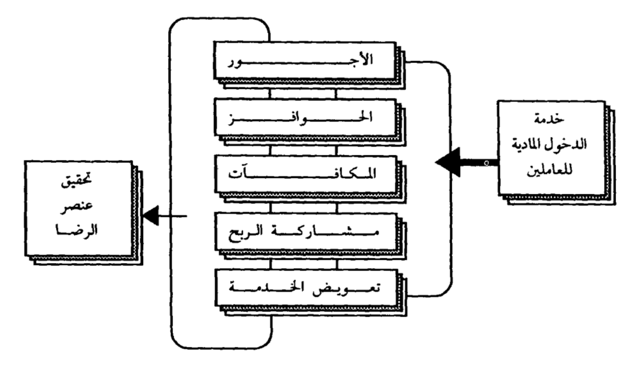
ومن خلال المجالات الثلاثة السابقة يتم إحداث التكامل الحيوي وبناء منظومة المفاهيم البيئية لدى الكوادر البشرية . خاصة التعامل مع الكائنات الحية في البيئة الحيوية والمحافظة على حياتها الطبيعية في أشكالها وأحجامها وألوانها، فضلا عن الإدراك الواعي بكونها تعيش في نظام بيئي متوازن .

خامساً : تنفيذ عمليات الأجور والمكافآت والحوافز ، وما يعد تعويضاً للقوى العاملة عن الوقت والجهد والفكر الذي بذلته في سبيل المشروع ، حيث تعد عملية تحديد الأجور والمرتبات والمكافآت والحوافز من أهم عمليات وجوانب السياسات الخاصة بإعداد

الكوادر البشرية ، وهو ما يظهره لنا الشكل التالي

شكل (73)

سياسات الأجور للكودار البشرية في المنتجعات البيئية



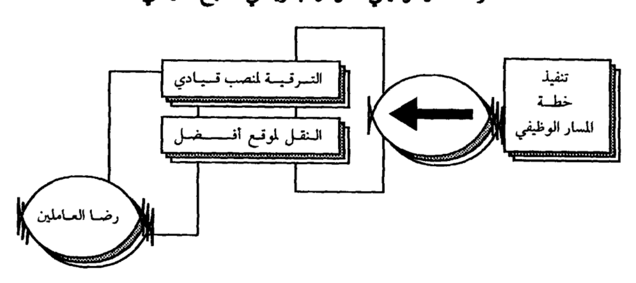
فمن خلال حزمة الدخل المادي للعامل ، سواء كان دخلا جاريًا مثل الأجور والمرتبات ، أو كان دخلا مرتبطًا بالإنجاز والنتائج مثل المكافآت والحوافز المادية والمعنوية ، أو كان دخلا معلقًا على شرط من الشروط مثل مشاركة الأرباح وحصة العاملين في الأرباح ، أو كان دخلا مرتبطًا بنهاية خدمة العامل وخروجه على المعاش مثل تعويضات ومكافآت نهاية الخدمة .... كل هذا وغيره يساعد على تحقيق عنصر الرضا الوظيفي ، وجعل العاملين في المنتجع السياحي البيئي يقومون ببذل أقصى ما لديهم من أجل نجاح المنتجع في تحقيق أهدافه ورسالته .

سادسًا : تنفيذ عمليات الترقية والنقل ، حيث يتم رسم مسار وظيفي للعمل في مكان أفضل ، وبالتالي يعد الترفيع الوظيفي بتولي منصب قيادي ، وكذلك النقل إلى مكان أفضل يبدع فيه العامل ، يعدان هدفين في حد ذاتهما لكثير من العاملين ، فضلا عن كونهما يحافظان على دافعية الكوادر البشرية ، وعلى رغبتهما في الاستمرار في المشروع ، وعلى الولاء والانتماء إليه ، وبذل أفضل ما لديهم لتحقيق أهداف المشروع ، وهو ما

يظهر من الشكل التالي :

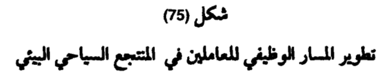
شكل (74)

حزمة المسار الوظيفي للكوادر البشرية في المنتجع السياحي

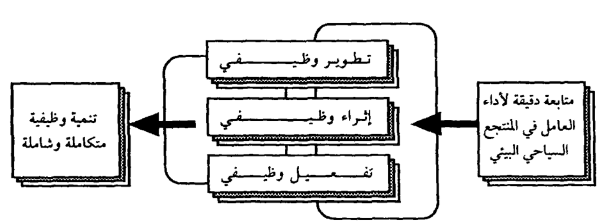


وكلما كان مدير شئون العاملين في المنتجع السياحي على قدر مناسب من الكفاءة ، كان ناجحًا في تحقيق الاستقرار الوظيفي ، وكان قادرًا على جعل العاملين يبذلون أقصى طاقة لديهم ، وتحقيق أهدافهم الوظيفية من خلال الارتباط بالمنتجع السياحي ، والانتماء إليه ، والولاء الوظيفي له .

سابعا : عمليات تطوير المسار الوظيفي ، حيث يتم رسم مسار وظيفي للعاملين ، يضمن الاستفادة من ملكاتهم ومن مواهبهم ، وفي الوقت ذاته تتم إثابتهم بالترقية ، وبالعمل في المكان المناسب لهم ، الأمر الذي يجعلهم يقدمون أعلى إنتاج وأقصى إنتاجية ، وهو ما يرتبط أساسًا بمدى الكشف عن الملكات الشخصية ، وعن المواهب التي لدى العاملين ، سواء على مستوى كل فرد منهم ، أو على مستوى مجموعة متجانسة ومتقاربة من العاملين ، وبالتالي يتم استخدام سياسات تطوير المسار الوظيفي للاستفادة من هذه المواهب والملكات، كما يوضحه لنا الشكل التالي :


شكل (75)

تطوير المسار الوظيفي للعاملين في المنتجع السياحي البيئي



حيث يتم الأداء الوظيفي للعاملين في المنتجع السياحي البيئي ، ومعرفة نواحي التفوق والامتياز لديهم ، ووضعهم في الأماكن والوظائف التي تتناسب مع مواهبهم وملكاتهم ، بما يعمل على :-

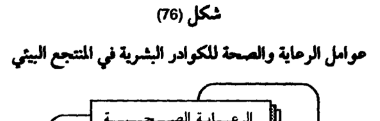
- تطوير وظائفهم .
- إثراء وإغناء الوظيفة .
- تفعيل ملكاتهم ومواهبهم في الوظيفة .

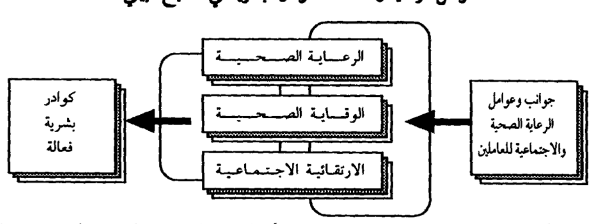
ومن ثم يحدث تحقيق التنمية الوظيفية المتكاملة والشاملة لجميع العاملين في المنتجع السياحي البيئي ، بما يعمل على المحافظة على أوضاع المحميات البيئية ، وعلى سلامة الصحة والحياة الفطرية فيها .

ثامنًا – تنفيذ عمليات الخدمات والرعاية الاجتماعية والنفسية للعاملين ، التي تعمل على المحافظة عليهم ، وعلى توفير عناصر الصحة المهنية ، وعلى جعل بيئة ومناخ العمل أكثر ملاءمة ومناسبة لهم ، خاصة أن توازنهم النفسي أمر بالغ الأهمية في تحقيق عناصر الصحة والسلامة للعمل السياحي البيئي وهو ما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (76)

عوامل الرعاية والصحة للكوادر البشرية في المنتجع البيئي





إن الأثر المتبادل ما بين الكوادر البشرية والمركز أو المنتجع السياحي البيئي يولده مجموعة المشاعر والأحاسيس التي يشعر بها الأفراد نتيجة حرص القائمين على المنتجع السياحي البيئي بتوفير الرعاية الصحية للعاملين ، وكذلك حمايتهم ووقايتهم من أيّة أخطار قد يتعرضون لها في عملهم وكذلك الارتقاء الاجتماعي بهم ... ومن ثم يتحقق ضمان ولاء واهتمام كافة العاملين بتوفير وتقديم كافة التسهيلات اللازمة ، وتوفير عناصر الجذب بكافة أشكالها وألوانها لجذب مزيد من السياح ، وإحاطتهم بجو ودي يتسم بكرم الضيافة وحرارة الترحاب .

تاسعًا - تنفيذ عمليات تحسين وتطوير الإنتاجية ، والارتقاء بها ، وزيادتها بشكل متواصل ، سواء من خلال التطوير التكنولوجي ، أو من خلال زيادة مهارة العاملين وتنمية قدراتهم الإنتاجية، وتحسين ظروف ومناخ العمل ، وهو ما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (77)

عوامل تحسين الإنتاجية في المنتجع السياحي

كوادر بشرية
مؤهلة ومدربة

التطوير التكنولوجي
التطوير المهاري
تحسين نتائج العمل

إنتاجية
مرتفعة

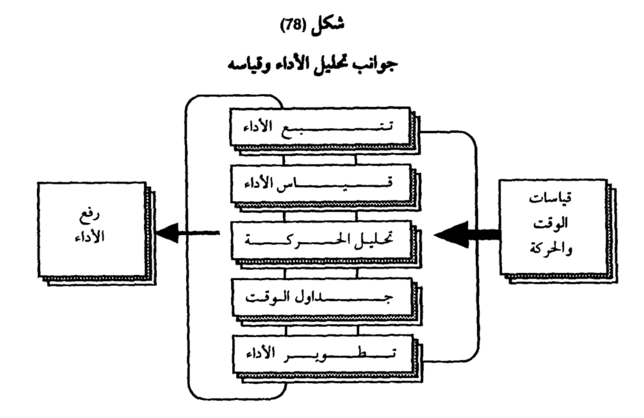
وكلما كان المنتجع السياحي البيئي متآلفًا مع ذاته ، ومع العاملين فيه ، ومنسجمًا مع المتعاملين معه ، كان للكوادر البشرية دور هام في تحقيق أهداف المنتجع السياحي .

فالكوادر البشرية تتعاون وتتضافر جهودها من أجل إظهار الخصائص الفريدة التي يمتاز بها المنتجع السياحي ، فالمنتجع السياحي رغم تمتعه بإمكانات طبيعية جميلة وخلابة ، ورغم تمتعه بمواقع تستحق الزيارة والمشاهدة ، ورغم التنوع الجميل الذي يحظى به ، فإنه يحتاج إلى الجهد البشري للتعريف بهذا الجمال ... فمياه البحر الممتدة ، والشواطئ النظيفة والجذابة ، والأفلاج والوديان والينابيع المتدفقة والأنهار والجداول المنسابة ، والجبال الشامخة التي تعانق السماء ، والتي تكسوها الخضرة اليانعة ، من أشجار وزهور ومزروعات ... وبحار وبحيرات وأنهار غنية بالأسماك على اختلاف أنواعها وأشكالها ، واتساع رمال صحراء شاسعة ، وكهوف جبلية لا تكاد تخلو منها دولة ، بل إن كثيرًا من الدول لديها أماكن فائقة الجمال الطبيعي ، ولكنها لا تملك هؤلاء الأفراد الذين لديهم قدرة على استغلال هذا الجمال ، وتحويله إلى منتجعات سياحية طبيعية بيئية ذات عائد ومردود .

عاشرًا - تنفيذ عمليات تقييم أداء العاملين ، ومتابعة وتحليل هذا الأداء ، وتحديد أساليب الارتقاء به ، وما يحتاج إليه من تدريب ومعلومات ، وأدوات ووسائل تمكنه من تحقيق هذا الارتقاء ، فكل ارتقاء يحتاج إلى رصد وتتبع وقياس للأداء والتطورات التي تحدث من وقت إلى آخر ، وهي عمليات تتم دراستها من وقت إلى آخر ، للوقوف على كل جوانب العمل التنفيذي الذي يقوم به الأفراد ، وهو ما يوضحه الشكل التالي:-

شكل (78)

جوانب تحليل الأداء وقياسه

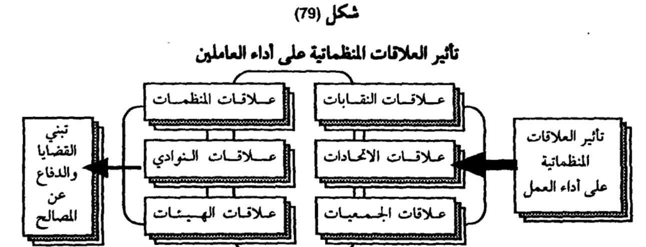


ومن خلال هذا العمل يتم تحسين أداء العاملين في المنتجع السياحي وتطويره بكفاءه .

حادي عشر – عمليات العلاقات المنظماتية ، وعلاقات العمل والعاملين بالجهات الخارجية (النقابات والاتحادات العمالية والمهنية) .. وما يتصل بها من مساعدة للعامل على التعبير عن ذاته ، وعن الشعور بالأمان المستقبلي ، وعن انتمائه وولائه إلى تنظيمات عمالية قادرة على تبني قضاياه ، وعلى الدفاع عنه ... وتقوم العلاقات المنظماتية بدور هام وخطير في تحقيق الأمن والسلامة الوظيفية ، وهو ما يوضحه الشكل التالي :

شكل (79)

تأثير العلاقات المنظماتية على أداء العاملين



فالعامل هو عضو في كثير من الهيئات ، والنقابات والاتحادات والجمعيات والمنظمات المهنية والعلمية ، كما أن له علاقات أيضًا بالنوادي والمنتديات سواء الرياضية ، أو الثقافية ، أو الاجتماعية ، وهو في حالة اتصال وتواصل مستمر معها ، يأخذ منها مجال اهتمامه ، ويعطي لها ما يراه صالحًا لرسالتها . ومن ثم فإنه من خلال كونه عضوًا يعمل على تنمية الوعي بالسياحة البيئية من خلال عدة جوانب رئيسة أهمها ما يلي :-

(1)- من خلال مشاركته في اجتماعات هذه المنظمات يتم تأكيد العلاقة الحميمة والقوية بين صحة وسلامة البيئة ، وبين ممارسة السياحة البيئية .

(2)- العمل من خلال علاقاته المنظماتية على نشر الوعي والثقافة والفكر البيئي وزيادة الإدراك لدى شرائح عديدة من المجتمع بأهمية ممارسة السياحة البيئية .

(3)- تعميق وتوسيع نطاق غرس الفكر البيئي وأهمية العيش في بيئة طبيعية سليمة وآمنة ونظيفة ، وأن الطريق إلى ذلك ممارسة السياحة البيئية .

(4)- أهمية تطبيق المعايير البيئية في ممارسة الأعمال المختلفة ليس فقط في المنتجعات البيئية ، بل أيضًا في خارجها وفي كافة الأعمال التي تمارس في المجتمع كذلك .

(5)- أهمية تبني واحترام آداب البيئة ، وإيجاد التفاعل الحيوي الخلاق بين السياحة والبيئة ، والعمل الجاد الملتزم من أجل إيقاف كل أشكال التلوث البيئي .

إن هذا كله يوضح لنا من الدور الهام الذي يمكن أن تقوم به الكوادر البشرية في مجال السياحة البيئية ، حيث إن قدرات البشر تتسم بالنطلاق إلى حد بعيد فيما يتعلق بالعمل التقليدي المعتاد ، وفي تطوير هذا العمل ، وفي الابتكار لأساليب ومناهج عمل جديدة قادرة على تصحيح الاختلالات البيئية، ومعالجة أي أوضاع غير سليمة ، والمحافظة على صحة وسلامة البيئة ، ومن ثم يتحقيق النجاح للمقصد السياحي البيئي ، من خلال إدارة جيدة للمقصد السياحي البيئي ، وهذا ما سيتم تناوله في الفصل التالي .

الفصل الثالث

إدارة المقاصد السياحية البيئية

إدارة المقاصد السياحية البيئية

لا ينشأ المقصد السياحي بذاته ، ولا يوجد من تلقاء نفسه ، بل يتعين أولا اكتشافه ، ثم البحث عن وسائل تنميته ، وهو أمر لا يتم بدون إدارة جيدة رشيدة لهذا المقصد .

وتعد إدارة المقصد السياحي Tourism Destination Management من أهم عناصر التحكم في تأثير السياحة على البيئة ، وذلك بالسيطرة على مصادر التلوث ، أو بإدخال عناصر تحسين الوضع البيئي ، أو بمعالجة التلوث البيئي القائم ، أو ما يصدر عن المنشآت السياحية من انبعاثات قد تضر بالبيئة ، وهي تستخدم في سبيل تحقيق ذلك مجموعة الأدوات الإدارية الرئيسة القائمة على :

(1)- تخطيط استخدام عنصر الأرض أو المكان بحيث لا يسمح بإحداث تلوث لا يمكن معالجته أو التحكم فيه ، أو السيطرة عليه .

(2)- إصدار التراخيص أو حجبها وعدم السماح بانتهاك مناطق محمية معينة ، أو عدم الموافقة

على ممارسة أنشطة سياحية فيها ، وهذا يدل على إحكام الرقابة الجيّدة على المكان والأنشطة التي تمارس فيه Zoning Controls .

(3)- متابعة احترام المنشآت السياحية والممارسين للنشاط السياحي والتزامهم بالتعليمات والترتيبات البيئية environmental Regulations بما يؤدي إلى خفض وإيقاف والحد من أيّة مصادر خطيرة للتلوث البيئي .

(4)- تشجيع المبادرات المؤسساتية والتطوعية لتحسين الصحة البيئية من جانب شركات الأعمال Business association initiatives باعتبارها أكثر المبادرات فاعلية لحماية البيئة وصيانتها ، لا لرغبتها في القيام بهذه المبادرات فحسب ، ولكن أيضًا لكونها لديها القدرة على تنفيذها وتحقيقها أيضًا .

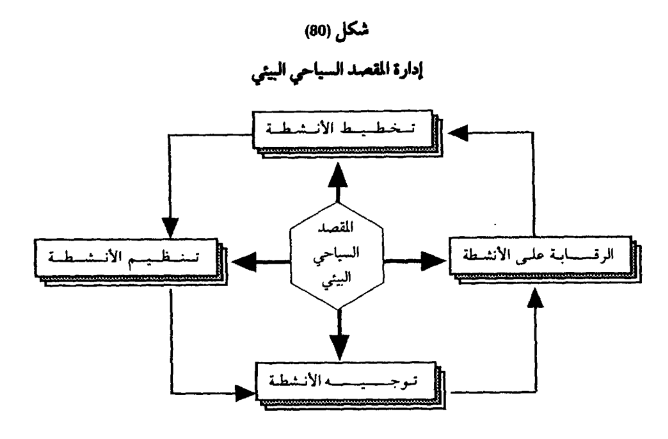
(5)- الإشراف على النشاط السياحي اليومي الذي يمارس داخل المقصد السياحي ، والتأكد من سلامته وعدم تشكيله أي خطر على الصحة البيئية والحيوية في المقصد السياحي .

وفي هذا الإطار يتعين أن يكون هناك كيان إداري مؤسسي معترف به لإدارة المقصد السياحي البيئي ، قد يأخذ شكل كيان حكومي يدار بمعرفة السلطات المحلية Local Authorities ، أو من خلال تدخل المنظمات الجماهيرية غير الحكومية NGOs المهتمة بصحة البيئة ، أو بتشكيل مجلس Council من ممثلي المجتمع البيئي بفئاته المختلفة ، سواء من الأكاديميين ، أو من أعضاء الغرف السياحية والتجارية ، ومن أعضاء النقابات ، ومن المهتمين بقضايا البيئة والسياحة ، وتكون مهمة هذا المجلس الإشراف على شبكة مقدمي خدمات السياحة البيئية في المقصد السياحي البيئي . ومن أمثلتها الفنادق ، والمنتجعات البيئية ، وأجهزة حماية البيئة ، والمشرفون على تنمية عناصر الجذب السياحي ، ومسوّقو البرامج السياحية البيئية ، ومقدمو خدمات النقل والمواصلات والاتصالات ، ومقدمو خدمات الإرشاد السياحي ، ومقدمو خدمات تأجير المعدات ، والمطاعم ... الخ .

ومن ثم فإن إدارة المقصد السياحي إدارة شديدة الفاعلية والتأثير ، لها جوانبها ، ومقوماتها، وقدراتها وفاعليتها ، وهي تضم العديد من العناصر التي يظهر أهمها الشكل التالي :

شكل (80)

إدارة المقصد السياحي البيئي



حيث تعد السياحة البيئية من أهم الأدوات والوسائل، ليس فقط للحد والتقليل من الأضرار، أو المحافظة على سلامة وصحة البيئة الطبيعية، ولكن أيضًا من أجل حفظ التراث الطبيعي البيئي لأيَّة منطقة طبيعية فطرية، والمحافظة على حقيقتها، وجوهرها، وصورتها الطبيعية، بحيث لا تتغير المضامين أو تتدهور الحقائق البيئية، خاصة أن الحقيقة البيئية، ترتبط وجودًا وعدمًا بصحة البيئة، وبسلامتها، وقدرة توازناتها على معالجة أي تلوث يحدث لها ... إن هذا لايقف عند حدود العمل التنظيمي للمؤسسات الحكومية وشبه الحكومية ... بل إنه يمتد إلى السائح نفسه، سواء باعتباره إنسانًا فردًا، أو باعتباره كائنًا حيًا ... وباعتباره عنصرًا فاعلا في مجتمع، وباعتباره متفاعلا مع قضاياه ... ومن هنا لا يكتفي مدير المقصد السياحي البيئي بتقديم الخدمات السياحية البيئية، ولكن - وهو الأهم - العمل على زيادة معرفة السائح بقضايا البيئة والصحة والسلامة البيئية لتثقيف السائح، وتحفيزه، ودفعه، إلى أهمية المحافظة على هذه البيئة وحمايتها وصيانتها ... بل وجعله وكيلا للإعلام البيئي، (باعتباره إحدى أدوات نشر الرسالة البيئية)، ومن ثم فإن إدارة المقصد السياحي تعمل على إيجاد آلية مشتركة لتفعيل الاستفادة من السياحة البيئية كنشاط في دفع الاهتمام

بالصحة والسلامة البيئية ، وبصفة خاصة الاستفادة من محميات الحياة الفطرية بالرحلات السياحية للتعريف بها ، وزيادة حب السياح لها ، وبالتالي تحفيزهم على المشاركة في برامج حماية البيئة والمحافظة على صحتها وسلامتها .ويحتاج كل مقصد سياحي إلى إدارة جيدة ، وهي إدارة تعمل على المحافظة على البيئة من خلال أسلوب جديد في التشغيل ، وفي الوقت ذاته تعتمد أدوات وأساليب إدارية للتحديث والتطوير ، بشكل دائم ومستمر ، لا من أجل تحسين العائد والمردود النقدي فحسب ، ولكن أيضًا - وهو الأهم - من أجل تنمية العائد والمردود البيئي ، مثل مساهمة المنتجع البيئي في معالجة أي تلوث بيئي ناجم عن السياحة أو أي أنشطة متفرعة عنها ، أو العمل على تحقيق عناصر للصحة والسلامة البيئية ، وكذا ممارسة كافة الأنشطة التي تدعم الطبيعة وآلياتها ، من أجل تحقيق التوازن البيئي ، ومن هنا يتضح أن السياحة البيئية تحتاج إلى إدارة ذكية راشدة ، إدارة حكيمة ، وواعية ، ومدركة لكافة جوانب العمل السياحي البيئي ... وهي إدارة لا تقف عند موارد الحاضر ، ومعطياته ، وإمكاناته المتوافرة ، بل تتعدى ذلك إلى ما يمكن أن تصل إليه في المستقبل ، وما يمكن أن تعمل على تحقيقه ، من خلال العمل الإداري ، أي من خلال عمليات : التخطيط ، والتنظيم ، والتوجيه ، والرقابة تستطيع أن تحقق وتثبت ذاتها ، وتصل إلى أهدافها التي ارتضتها ، فالسياحة البيئية كنشاط يضفي البهجة والسرور على حياة السائح ، ومن ثم فإن النشاط السياحي يفرج الهم ويروح عن القلب ، وممارسة السياحة التي من شأنها التعرف عن قرب على معالم ومناطق من بلاد العالم ، ويمارس فيها السائح هواياته ، ويجني المعارف عن عادات وتقاليد الشعوب ، بل إن كثيراً ما يكون السائح متشوقًا لمعرفة المزيد من المعلومات عن بلده قبل معرفة بلاد الآخرين [1] .

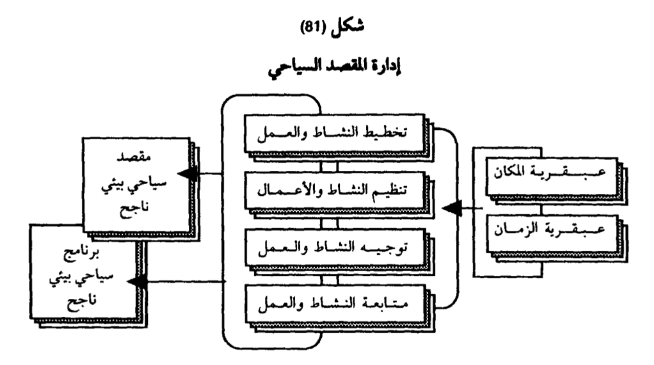
ومن ثم فإن السياحة البيئية نشاط بالغ الأهمية ، تزداد حاجة كل مقصد سياحي بيئي إلى إدارة متميزة ، إدارة قادرة على الاستفادة من عبقرية المكان السياحي ، وعبقرية الزمان للبرنامج السياحي، وهو ما يوضحه لنا الشكل التالي :

---

(1)- في دراسة علمية حديثة اظهرت النتائج أن نسبة كبيرة من سكان المدن الكبرى يجهلون ما تنطوي عليه مدنهم الكبرى من معالم سياحية ، بل إن كثيراً منهم لم يستطع أن يزور بعض من هذه المعالم ، بل إنهم كثيراً ما يجهلون الكثير عن أحياء مدينتهم الكبرى التي يعيشون فيها ، وتنقصهم الدراية الكاملة عن أسرار مدينتهم وثرواتها الطبيعية من حيث مناطق الجمال والمعالم الطبيعية الساحرة .

شكل (81)

إدارة المقصد السياحي



ومن ثم فإن المنتجع السياحي البيئي لا يتحقق نجاحه بمجرد إقامة الإنشاءات ، ولكن يحتاج إلى إدارة جيدة ، خاصة في مجال الاهتمام بالمحميات الطبيعية ، وضمان الحفاظ عليها واستغلالها .

فعلى سبيل المثال إذا نظرنا إلى السياحة البيئية في مصر ، فسنجد أن مصر قد أعدت نفسها لإعلان نحو 15% من المساحة الكلية للبلاد محميات طبيعية ، بحلول عام 2017 ميلادية .

وتعد محمية الذرانيق الواقعة في الجزء الشرقي من بحيرة البردويل على مساحة 25 كيلو متراً غربي مدينة العريش من أهم المحميات التي أعدت لسياحة مراقبة الطيور [1] ، حيث يتم إنشاء أكشاك خشبية على طول الشاطئ لمشاهدة الطيور المهاجرة عن قرب ، وتزويدها بأجهزة مراقبة بصرية مكبرة ، وإنشاء أماكن للمبيت من طابق واحد .

ويعيش في محمية الذرانيق أكثر من 270 نوعًا من الطيور المهاجرة ، كما تضم العديد من الأنظمة البيئية إضافة إلى بعض الجزر خاصة جزيرة الفلوسيات وبها 76 نوعًا من النباتات .

وتعد محمية رأس محمد في جنوب سيناء من أهم المحميات في مصر ، وهي تشتهر بالشعاب المرجانية والأسماك الملونة والسلاحف البحرية والطيور والثدييات والأحياء البحرية ... وهناك

---

(1)- يبلغ عدد سياح مراقبة الطيور نحو أربعة ملايين سائح في إنجلترا وحدها ، بينما يبلغ عددهم أكثر من ثلاثة ملايين في أمريكا .

محميات أخرى ، من أهمها محمية القديسة كاثرين ، وهي من مناطق السياحة الدينية ، ومحمية نبق المحصورة بين طابا وشرم الشيخ وتتميز بالشعاب المرجانية والكائنات البحرية وحشائش البحر ومحمية أبو جالوم على الطريق بين شرم الشيخ وطابا .

في حين أن محمية طابا تمتاز بالتكوينات الجيولوجية والمواقع الأثرية التي يمتد تاريخها إلى أكثر من خمسة آلاف عام ، بالإضافة إلى الحياة البرية النادرة ، وتستعد مصر إلى إعلان 21 محمية طبيعية على نحو 8,5% من مساحة البلاد ، إلى جانب 19 منطقة أخرى تم تحديدها لإعلانها محميات طبيعية في المستقبل . بل إنه من المتوقع أن تعلن مصر أن كافة شواطئ البحر الأحمر محميات طبيعية تمارس فيها السياحة البيئية . ومن ثم فإن إدارة المقصد السياحي ، هي إدارة تتناول الذات ، وتتناول أيضًا الآخرين ، أيًا كان هؤلاء الآخرون ، سواء كان ذلك بشكل مباشر لمن يخضع لسلطاتها الإدارية ، أو كان ذلك بشكل غير مباشر لمن لا يخضع لهذه السلطات ، يتم ذلك عن طريق الاهتمام بنشر ثقافة الالتزام البيئي ، وتعميق الإحساس والشعور بالمسئولية البيئية تجاه المجتمع ، وتجاه الجيل الحالي وتجاه الأجيال القادمة ، ومن هنا فإن فكر الإدارة البيئية وثقافتها وعملها ، هو فكر إيجابي ، يعمل على حماية المقصد السياحي البيئي ، ويعمل أيضًا على تطويره والارتقاء به .

وتقوم إدارة المقصد السياحي البيئي على أنشطة عديدة ، يظهرها لنا الشكل التالي :

حيث تمارس الإدارة البيئية للمنتجع البيئي دورًا هامًا وحيويًا في معالجة مشكلة التلوث ، وإدارة النفايات ، والطاقة المتجددة ، وتعظيم الاستفادة من المحميات الطبيعية لتطوير السياحة البيئية ، وزيادة العائد والمردود منها ، يتم ذلك من خلال مجموعة من الأنشطة تمارسها الإدارة في المنتجع البيئي ، وتمثل حزمة متكاملة العناصر ، وهي على النحو التالي :

العنصر الأول – حماية التنوع الأحيائي البيولوجي .

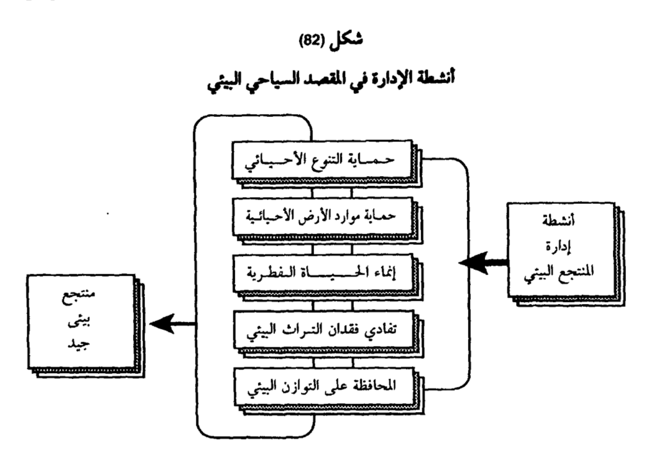
العنصر الثاني – حماية موارد الأرض البيولوجية .

العنصر الثالث – حماية وإنماء الحياة الفطرية .

العنصر الرابع – تفادي فقدان التراث والميراث البيئي .

شكل (82)

أنشطة الإدارة في المقصد السياحي البيئي



العنصر الخامس - المحافظة على التوازن الحيوي والبيئي .

ومن خلال هذه العناصر يتم تطوير المنتجع السياحي البيئي ، وإظهار مدى أهمية المنتجع البيئي لتنمية المقصد السياحي البيئي وما يعطيه هذا المقصد من عائد ومردود جيد .

إن هذه العناصر تعمل على تحقيق التنمية السياحية المستدامة ، وفي الوقت ذاته تقوم بحماية الموارد الطبيعية والحضارية التي تجذب السائحين من كل مكان إليها ، في إطار منهج تفاعلي توازني حركي ، يعمل على إيجاد توازن بين حماية البيئة من جانب ، وبين التنمية السياحية ذات العائد المرتفع من جانب آخر ، فضلا عن نشر مفهوم أفضل للعمل السياحي . ومن هنا فإن الممارسة الإدارية للسياحة البيئية لها عدة مستويات أساسية يظهرها لنا الشكل التالي :

شكل (83)

مستويات ممارسة الإدارة في السياحة البيئية

حيث تحتاج السياحة البيئية إلى جهود إدارية فائقة على المستوى العالمي ، تمارسها منظمات دولية قوية ، منها المنظمات التابعة للأمم المتحدة [1] ، ومنها المنظمات غير الحكومية التي تهتم بقضايا السياحة والبيئة ، ونشر الفكر والثقافة السياحية البيئية ، وزيادة الوعي والمعرفة وتنمية الاتجاه المؤيد لقضايا السياحة البيئية ، وتنمية المهارات والقدرة الإدارية لدى كافة المؤسسات والمنظمات العاملة في مجال السياحة والبيئة .

أما على المستوى الخاص بكل إقليم سياحي على حدة ، فإنه يزداد دور المنظمات الإقليمية ،

---

(1)- تعد اتفاقية قمة الأرض التي عقدت في البرازيل عام 1992 ووقعت عليها أكثر من 175 دولة من أوائل المعاهدات التي نظمتها الأمم المتحدة ، وهي تلزم الدول الأعضاء بالمحافظة على موارد الأرض الأحيائية ، وتبني سياسة وطنية لصون التنوع الأحيائي وحسن إدارة الموارد الطبيعية ، وتفادي فقدان الميراث الطبيعي للحياة الفطرية .

خاصة تلك الاتحادات السياحية البيئية التي تهتم بإقليم معين ، مثل اتحاد حوض البحر المتوسط ، اتحاد دول المحيط الهادي ، اتحاد المحيط الأطلنطي ، واتحاد الدول المطلة على حوض البحر الأحمر، وتقوم هذه الاتحادات بمكافحة التلوث في الإطار الجغرافي لكل منها ، وتنمية المعلومات عن النظام والتوازن في البيئة ، وإقامة الندوات التي توضح أن الكائنات الحية في البيئة متنوعة الأشكال والأحجام والألوان ، وهي جميعها تعيش في إطار نظام بيئي متوازن ، باعتبار أن تدخل الإنسان بممارسته لأنشطة بذاتها قد يكون ضاراً بالبيئة ، كما قد يكون نافعًا لها ، ومن ثم فإن ممارسة السياحة البيئية يؤدي إلى تقليل الضرر وزيادة المنافع .

أما على مستوى الدولة فإنها تهتم بإصدار التشريعات والقوانين التي تحمي البيئة وتكافح التلوث ، كما تنشئ وتدير المحميات الطبيعية ، وتقدم المساندة والدعم للمؤسسات العاملة في مجال السياحة البيئية .

وعلى مستوى المقصد السياحي ، يتم العمل على ترويج المقصد السياحي بالإعلان عنه ، وتوفير الأمن فيه ، وزيادة عناصر الجذب الاستثماري إليه ، وكذلك وضعه على خريطة السياحة العالمية .

في حين تعمل الإدارة على مستوى المحمية الطبيعية على حماية التنوع الأحيائي فيها ، ومحاربة كافة أشكال التلوث ، وتنفيذ خطط مكافحة مصادره ، والحفاظ على عناصر الجمال والراحة والمتعة الفطرية فيها .

وإذا نظرنا إلى مستوى المنتجع السياحي فإننا نجد أنه يزداد اهتمامًا بعناصر البيئة التي يشملها المنتجع ، ويكون هذا الاهتمام أكثر تفصيلا إذا قام بمعالجة مصادر التلوث ، والحفاظ على حيوية البيئة . الأمر الذي يؤدي إلى دفع السياحة البيئية البحرية والبرية والاستفادة من المناظر الخلابة .

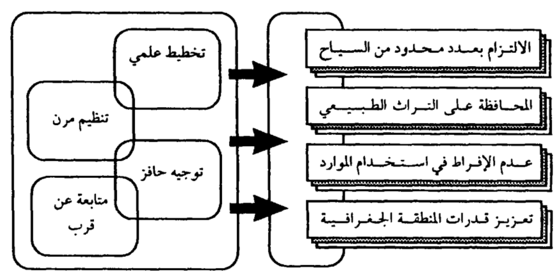
وتشكل الإدارة البيئية للفندق البيئي - أو ما يطلق عليه النزل البيئي - نوعًا جديداً من إدارة الفندقة ، والربط بين هذا النوع الجديد من الفندقة ، وبين الفرص الاستثمارية المتاحة أمام المستثمرين في مجال السياحة البيئية .

وتقوم فلسفة إدارة المقصد السياحي البيئي على تحقيق الإقامة المريحة للسائح ، ويتم ذلك بالحرص على توفير كل ما يحتاج إليه المقصد السياحي البيئي ، وذلك بتوفير الطاقة الكهربائية

اللازمة للإضاءة، وتشغيل أجهزة التكييف، وكذلك أجهزة تنقية الهواء، وتشغيل أجهزة المطابخ من برادات ومجمدات، وأفران للطهي ... وما تحتاج إليه من مياه نقية عذبة صالحة للشرب والطهي، والاستحمام والاغتسال، وصالحة في حمامات السباحة، وفي الأكل ... وما يقتضيه ذلك من قواعد للعمل البيئي وضوابط NORMS يلتزم بها الجميع والتي يوضحها لنا الشكل التالي:

شكل (84)

قواعد العمل البيئي التي يجب أن تلتزم بها الإدارة في المشروعات السياحية البيئية



فالعمل الإداري في المنشآت السياحية عمل متكامل وفعال، تحكمه ضوابط رئيسة هامة مثل:

1- الالتزام بعدد محدود من السياح، وإيفادهم إلى المحميات، على أن يكون هذا العدد في الحدود التي تسمح بها إمكانات المناطق المحمية، حتى لا يتسبب تدافعهم واندفاعهم، وأعدادهم الكبيرة في نتائج عكسية تدمر المكان، وتعمل على تلوثه، أو تجعل الحياة الفطرية فيه، غير قادرة على استعادة توازنها الطبيعي المفقود، بآلياتها الطبيعية التلقائية.

2- المحافظة على التراث الطبيعي للمكان، وعلى الثروات البيئية في المقصد السياحي، بما يعمل على تحقيق استدامة المقصد السياحي البيئي، والعناية والاهتمام بثرواته، وتراثه البيئي الطبيعي، وعلى سلامة آلياته وكفاءة أدواته ووسائله، لتنمية الحياة الفطرية البيئية، وتحقيق أعلى درجة من التوازن الحيوي البيئي.

3- عدم الإفراط في استخدام الموارد الطبيعية ، وعدم استخدام سكان المنطقة إلا ما هو متوافر في المنطقة ، خاصة : الماء ، والغذاء ، والطاقة ومواد البناء الطبيعية ، وهكذا بالنسبة للعاملين في المقصد السياحي البيئي ، والموردين للخدمات والمنتجات المختلفة ، التي يحتاج إليها المقصد السياحي ، ومن المرشدين والمرافقين للسياح ، ومن المنظمين للجولات السياحية البيئية .

4- تعزيز قدرات المنطقة الجغرافية أو المكان الخاص بالمقصد السياحي بحيث يكون قادرًا على إنتاج : السلع ، والخدمات ، والأفكار ، التي يحتاج إليها المقصد السياحي البيئي ، وكذلك مساندة السكان المحليين ودعمهم بحيث يكونون قادرين على الإنتاج المحلي للمنتجات الشعبية وتسويقها للسياح .. خاصة الهدايا والعاديات ، فضلا عن تدريبهم على فن استقبال عال ، وحسن معاملة السائح [1] .

وفي ضوء هذه الضوابط والقواعد والقيود ، تتم عملية إدارة المقاصد السياحية البيئية من خلال الأنشطة التالية :

1- التخطيط العلمي والواعي ، لكافة أنشطة المقصد السياحي بصوره الرائعة ، كما يجب أن يكون .

2- التنظيم المفتوح المرن المستوعب للمتغيرات والمستجدات .

3- التوجيه الحافز الموجه لكافة الطاقات والقدرات لتحقيق المهام والأهداف .

4- المتابعة والرقابة عن قرب ، التي تأخذ الطابع الوقائي ، والتي لا تسمح بأي خطأ أو قصور يحدث .

إن هذا كله ، وغيره يجعل من الإدارة أحد عناصر النجاح الهامة في المقصد السياحي البيئي ، إن لم يكن أهم عناصر هذا النجاح فيما يتعلق بوظائف الإدارة ومهامها وأعمالها ... فهي كل

(1)- أوضحت الدراسات الميدانية الحقلية الدور المتعاظم الذي تمارسه السياحة البيئية في التنمية الاقتصادية للمنطقة الجغرافية التي تمارس فيها ، وكذلك في نمو الاقتصاد القومي ، ليس فقط نتيجة زيادة موارد الدولة من النقد الأجنبي ، وتحسين ميزان المدفوعات ، بل - وهو الأهم - تنمية إيجاد فرص جديدة للعمل والتوظيف لاستيعاب طالبي العمل الجدد ، وإيجاد مصادر للدخل مباشرة وغير مباشرة تحسن مستويات المعيشة .

متكامل ومنسجم يتم في تلاحق مستمر للوصول إلى تحقيق الأهداف المحددة ، بأفضل الوسائل وأقل التكاليف مع تحقيق أحسن عائد ممكن .

إن الوظائف الإدارية متكاملة ، شاملة ، وهي وظائف يمارسها محترفون ، ذوو خبرة ودراية ، وقدرة ومهارة ، تحكمهم رؤية استراتيجية ممتدة إلى المستقبل ، وتتحكم فيهم قيم ومباديء وتقاليد وأعراف الحوكمة وثقافة الالتزام ،

وما تحتاج إليه كل منها من وعي وفكر وإدراك شامل بقضايا البيئة ، على استعادة حيوية الآليات البيئية وقوتها التي تمكنها من تحقيق السلامة البيئية ... وهو ما يجعلنا نعرض لكل منها بإيجاز على النحو التالي :

■ المبحث الأول ■

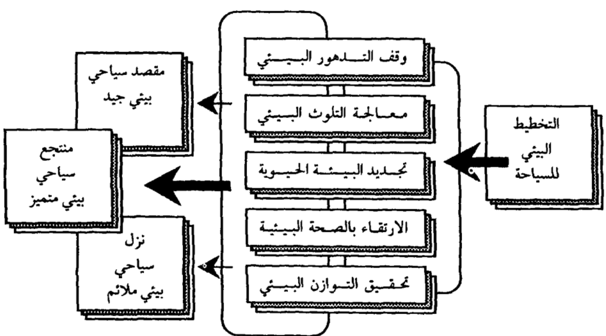
تخطيط المقصد السياحي البيئي

التخطيط هو علم برمجة الأعمال لصناعة مستقبل أفضل ، وهو فن استخدام الزمن وتوقيتاته المعيارية القياسية لتأكيد الإنجاز المطلوب ، وهو مهارة الاستفادة من الموارد النادرة لتحقيق أفضل إشباع ممكن منها ، وهو أداة التواصل بين الأنشطة والمهام والأعمال والوظائف ، والربط بينها ، وتوفير مؤكدات نجاح كل منها ، وتزداد أهمية الدور الذي يقوم به التخطيط في النشاط السياحي بصفة عامة ، وفي سياحة البيئة بصفة خاصة ، ليس فقط لما يحققه من عائد ومردود اقتصادي وثقافي واجتماعي ... ولكن - وهو الأهم - لما يقوم به من وقف للهدر البيئي وللعشوائية الارتجالية الجاهلة ، وسوء الاستغلال للموارد النادرة ، وللميراث والتراث الحضاريين البيئيين .

وتأتي عملية التخطيط البيئي لتعمل على الارتقاء بالواقع البيئي نحو الأفضل ، والأحسن والأجمل، ونحو تحقيق الصحة والسلامة الحيوية والبيئية ، وهو ما يوضحه الشكل التالي :

شكل (85)

دور التخطيط البيئي في تحقيق السلامة البيئية



فالتخطيط البيئي للنشاط السياحي يوقف التدهور البيئي الناجم عن سوء الاستغلال للموارد البيئية ، وعن الاستنزاف الخاطئ للبيئة ، الذي أدى إلى نضوب الكثير من الموارد الطبيعية، وإلى فساد الأرض في كثير من مناطق العالم ، وإلى استنزاف خطير للطبيعة ، مع وجود درجات مرتفعة من التلوث .

ومن هنا تأتي مهمة التخطيط لنشاط السياحة البيئية في إيجاد أنماط بديلة للنشاط السياحي التقليدي ، من شأنها أن تضمن قابلية الموارد الطبيعية للاستمرار ، وفي الوقت ذاته تسمح بممارسة السياحة البيئية بدون أن تحدث أي هدر للموارد الطبيعية في المنطقة الجغرافية التي تشكل المحمية الطبيعية وبذلك تصبح مهمة التخطيط العلمي للسياحة البيئية جعل المقصد السياحي ، والمنتجع السياحي، بل المحمية الطبيعية بكاملها صالحة للأجيال المختلفة ، ولذا تم اعتماد شكل جديد من أشكال النشاط السياحي ، والتنمية السياحية المستدامة ، كنمط بديل للشكل التقليدي ، من شأنه أن يضمن تحقيق التنمية السياحية المتوازنة وحماية الموارد الطبيعية الباقية ، والحفاظ عليها صحيحة وسليمة للأجيال القادمة .

لقد أصبحت المهمة الرئيسة للتخطيط إيجاد سياحة بديلة تعمل على تحقيق الصحة والسلامة البيئية ، وإقامة محميات بيئية ، ومقاصد سياحية بيئية ، ومنتجعات سياحية بيئية ، وتطويرها ، يتمثل ذلك في جانبين رئيسين هما :

الجانب الأول - تخطيط إقامة مشروعات البنية التحتية البيئية لحماية الحياة الفطرية ، أو إقامة المنتجع البيئي الصحي السليم اعتماداً على الإمكانات المحلية المتوفرة في المنطقة ، خاصة مشروعات الطرق والمدقات والطاقة اعتماداً على الموارد المتجددة كالرياح والشمس .

الجانب الثاني - تخطيط إقامة البنية الفوقية من فنادق ونزل بيئية من طابق واحد ، اعتماداً على الخامات المحلية ، وتزويد المنطقة بالخدمات والمراكز الخدمية التي يحتاج إليها المنتجع السياحي ، خاصة خدمات الصحة والأمن والغذاء وغيرها .

ومن ثم فإن الاهتمام بالبنية التحتية للمنتجع البيئي ، خاصة توصيلات المياه النقية الصالحة

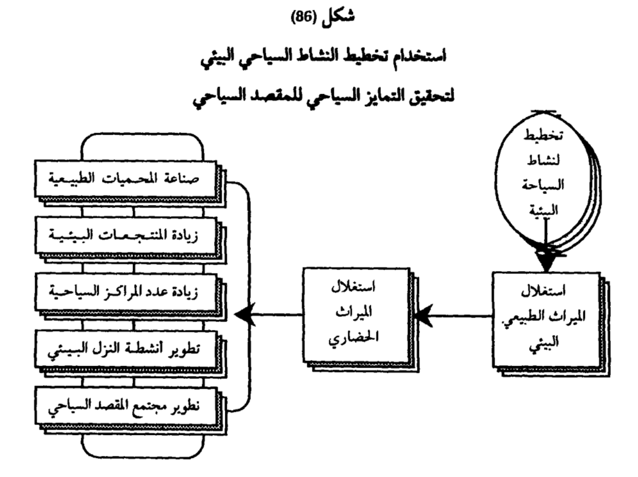
للشرب ، وشبكة الصرف الصحي ، وشبكة الكهرباء ، والاعتماد الكامل على ما هو متوافر من ينابيع وآبار للمياه ، واستخدام قوة الرياح وأشعة الشمس ، وأمواج البحر ، وعمليات المد والجزر في توليد الطاقة الكهربائية ... فضلا عن توفير الطرق الصالحة للاستخدام طوال العام ، وتشجير المنطقة الرملية للحد من الغبار ومن آثار الرمال في أثناء العواصف .

حيث تتمتع كافة الدول بميراث طبيعي ثري ، يجعلها تملك إمكانات عظيمة تسمح لها بتقديم خدمات السياحة البيئية ، خاصة مع تنوع واختلاف كل دولة أو منطقة في أنظمتها البيئية ، عن المناطق الأخرى ، ومع هذا الاختلاف ، يحدث التكامل السياحي ، ويحدث أيضًا التمايز السياحي ... وكلما كانت الدولة السياحية لديها رؤية استنهاضية للسياحة البيئية ، استطاعت صنع وضع متميز لها ، ويستخدم التخطيط كأداة رئيسة لتحقيق ذلك ، كما يوضحه لنا الشكل التالي:

شكل (86)

استخدام تخطيط النشاط السياحي البيئي

لتحقيق التمايز السياحي للمقصد السياحي



فالنشاط السياحي البيئي لا يترك للصدفة ، ولا للعشوائية الارتجالية الجاهلة ، بل يخضع للتخطيط العلمي ، القائم على استخدام أحدث مكتسبات العصر من تكنولوجيا الصحة والحيوية،

والتدخل الإداري العاقل الرشيد لحماية البيئة وصيانتها ، وحماية الحياة الفطرية فيها من خلال رؤية ووعي وإدراك شامل لحقائق الحياة ، وتوازنات هذه الحياة .

ويقوم التخطيط السياحي البيئي على قاعدتين أساسيتين هما :-

القاعدة الأولى - استغلال الميراث الطبيعي البيئي باعتباره موردًا اقتصاديًا بيئيًا يتعين تنميته وإصلاح أي خلل أو تلوث حدث له .

القاعدة الثانية - استغلال واستخدام الميراث الحضاري والإنساني الأخلاقي ، والقيمي ، ونسيج العادات والتقاليد لحماية ورعاية وصيانة البيئة من التلوث .

ومن ثم يتم إقامة المحميات الطبيعية ، وزيادة عدد المنتجعات البيئية ، فيها ، وتزويدها بما تحتاج إليه لتكون إقامة السائح فيها مريحة ، وسهلة ، وميسرة ، وليكون تردده على المنتجع السياحي أمرًا معتادًا وطبيعيًا . وكلما كانت الدولة واعية بأهمية السياحة البيئية ، استطاعت تحقيق الانسجام بين نشاط السياحة من جهة ، وبين متطلبات المحافظة على صحة البيئة من جهة أخرى .. وقد أدى ذلك إلى حرص الدول على :-

- زيادة مراكز السياحة البيئية فيها .
- زيادة عدد النزل والفنادق البيئية .
- تطوير أنشطة ومجالات السياحة البيئية فيها .
- دعم ومساندة أنشطة السياحة فيها .
- تطوير مجتمع المقصد السياحي .

كما أدى ذلك أيضًا إلى ابتكار أنواع مختلفة من السياحة البيئية ، وهي أنواع متميزة تخاطب العديد من هوايات السياح وإشباع رغباتهم ، ومن ثم فقد ازدادت حدة المنافسة بين مختلف المقاصد السياحية البيئية العالمية ، من أجل جذب مزيد من السياح إليها ، وفي الوقت نفسه تتحقق المحافظة على سلامة المقصد السياحي البيئي ، وتحول دون تعرضه لاختلال ، أو هدر يصعب استعادة

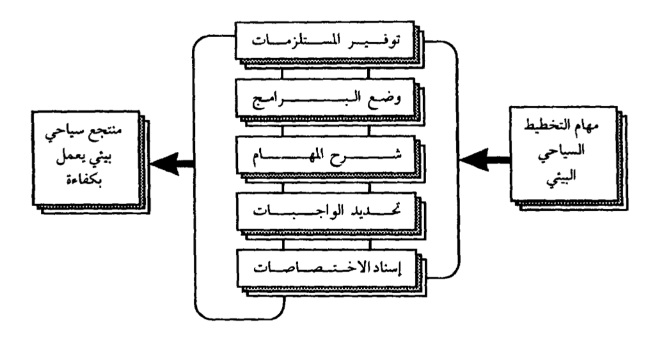
(1)- جدير بالذكر أن السياحة البيئية تمتلك قدرة عظيمة على استيعاب المتغيرات والمستجدات ، وبالتالي تتحقق المرونة الكاملة التي تمكن من التغلب على الأزمات ، بأشكالها المختلفة ، ولا سيّما أنها سياحة الصفوة والنخبة المتميزة .

توازناته، خاصة أن السياحة البيئية تعد من أشكال السياحة المستدامة [1] sustained tourism .

وتحتاج المنتجعات البيئية إلى التخطيط الجيد إجمالا على المستوى الكلي للمنتجع السياحي البيئي ككل ، وتفصيلا على مستوى الأنشطة السياحية البيئية التي يضمها البرنامج السياحي المتعاقد عليه السائح ، وهو ما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (87)

تخطيط نشاط السياحة البيئية في المنتجعات السياحية البيئية



حيث يوضح هذا الشكل أن العملية التخطيطية لازمة تمامًا لحسن عمل المنتجع السياحي البيئي، سواء من حيث ضمان توفير احتياجاته ومستلزمات تشغيله من كافة المواد والعناصر المادية والبشرية ، أو من حيث تصميم ووضع البرامج التي تتضمن الأنشطة السياحية التي سيمارسها السائح ، أو من حيث شرح المهام للمنفذين للبرامج السياحية ، وتحديد الواجبات الخاصة بكل منهم لضمان رضا السائح ، وإسناد المهام التنفيذية المطلوبة وفقًا للخطة الموضوعة .

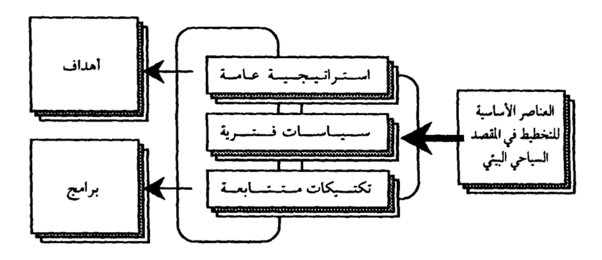
ومن هنا كانت الحاجة إلى تخطيط العمل والنشاط في المقصد السياحي البيئي ، بل قد يمتد هذا التخطيط ، إلى عملية إنشاء المقصد السياحي البيئي ذاته ، ووضعه على الخريطة السياحية ، وتحديد أنماط وأشكال وأنواع البرامج السياحية ، وضوابط وقواعد الممارسة السياحية فيه من أجل صون

الطبيعة الفطرية في هذا المقصد ، وفي الوقت ذاته لتحقيق وتوفير مقومات استدامة القدرات البيئية الطبيعية للمقصد السياحي في المدى القصير والمتوسط ، وعلى المدى الطويل أيضًا .

وتحتاج إدارة المقصد السياحي البيئي إلى التخطيط العلمي من أجل ضمان تنفيذ ذلك ، وبشكل حسن وفعال ، حيث يتم وضع خطة عملية علمية للمقصد السياحي البيئي تتناول كافة أوجه النشاط ، كما أنها تأخذ في معطياتها كافة الثوابت والمتغيرات ، والمستجدات ، وتضع في حسبانها التكاليف ، والموارد اللازمة ، بالشكل الذي يضمن حسن إدارة المقصد السياحي ... وتتم عملية التخطيط في نطاق ثلاثة عناصر أساسية يوضحها لنا الشكل التالي :

شكل (88)

العناصر الأساسية للتخطيط في المقصد السياحي البيئي



حيث يوضح الشكل أنه كلما كان التخطيط علميًا ، فإنه لا يترك شيئاً للصدفة أو العشوائية ، بل يتم وضع كل شيء في الحسبان ، وفي إطار حسابات دقيقة من حيث التكلفة والعائد ، كما أنه يحاط بإطار جيد قائم على عدة عناصر رئيسة هي :

العنصر الأول - استراتيجية المقصد السياحي ، القائمة على الرؤية المستقبلية الممتدة لعقدين من الزمان على الأقل ، من خلالها يتم تحقيق صورته وشكله ومضمونه في المستقبل البعيد ، وإيجاد الشخصية والهوية المستقلة له ... ويرتبط ذلك بالتخطيط طويل الأجل ، ولذا فإن الاستراتيجية تتصف بصفة الدوام

والاستمرار والوضوح ، والإقتناع بها من جانب كافة العاملين في المقصد السياحي البيئي ، وسعيهم جميعًا نحو تحقيقها .

العنصر الثاني – سياسات المقصد السياحي ، القائمة على ضوابط الحركة ، وقيود آليات الفعل، وما يرغب المقصد السياحي في الوصول إليه في خلال فترة تتراوح بين ثلاث سنوات وخمس سنوات ، وما يتعين إحداثه من تغيرات تتناول الأنشطة والمجالات والأعمال خلال هذه الفترة ، لاكتساب قوة ، وتحقيق قدرة للمقصد السياحي البيئي ، ومن ثم فإن السياسات تتميز بقدر كبير من المرونة، بحيث تصبح قادرة على استيعاب المتغيرات ، وعلى التكيف مع المستجدات، وفي الوقت ذاته يتم التوافق السريع مع الأحداث والحوادث التي قد تطرأ في أثناء فترة السياسة .

العنصر الثالث – التكتيكات الإدارية اللحظية قصيرة المدى ، والتي تتم من أجل تحقيق عدة مجالات ، منها عمليات إحداث حيوية ، وتحقيق دافعية ، وإجراء تعديلات تحسن في الأداء ، وتزيد وتعظم الإنجاز ، وتشمل التكتيكات كافة الإجراءات والتعديلات والتصرفات التي تحتاج إليها المنشآت السياحية البيئية ، فضلا عن القرارات والإجراءات التي يتم القيام بها ، خاصة ما يتصل بعمل كل الأفراد ونشاطهم ، في كل الأيام ، بل في كل ساعات العمل في كل من :

- المقصد السياحي البيئي .
- المنتجع السياحي البيئي .
- النزل أو الفندق البيئي .

ويقوم التخطيط للنشاط السياحي البيئي على عدة محاور رئيسة هي :

أولا – تحديد الأهداف للنشاط السياحي البيئي الذي ستتم ممارسته في المقصد السياحي البيئي ، وهي أهداف عديدة ، ذات طابع تكاملي ، وامتدادي ، ليشمل كلا من المحمية الطبيعية، والمقصد السياحي ، والمتجع السياحي ، والفندق البيئي أو النزل البيئي ، وشكل ونمط

العمل الذي سيتم في كل منها ، وما يتم إيجاده من قواعد تعمل على تحسين البيئة ومعالجة التلوث البيئي ، ، وممارسة أعمال كثيرة أخرى من أهمها العمل على توفير كمّ وحجم ملموس في استهلاك الطاقة ، والمياه ، وجمع وفصل وتدوير المخلفات ، والتخلص منها بطريقة مناسبة ، والمحافظة على الطابع الحضاري للمنطقة ، مع تحقيق مستوى جودة مرتفع للصحة البيئية والحيوية ، وما يترتب على ذلك من تحقيق المحافظة على سلامة : الهواء ، والمياه ، والتربة ... وما يتطلبه ذلك من حسن تنقية الهواء ، وتقليل الانبعاثات الغازية الضارة من كافة مصادرها ، والسيطرة على الضوضاء ... الخ .

وتتحدد أهداف المقصد السياحي البيئي ، في نطاق (ما يجب أن يكون) ، وليس كما يمكن أن يكون ، باعتبار أن ما يجب هو (الصورة المثلى) ، بينما ما يمكن هو مجرد استنساخ تكراري لما هو قائم ومتواجد بالفعل ... ومن هنا تكون مهمة تحديد الأهداف، واكتشاف وإدراك العوائق ، التي يجب التغلب عليها ، لتحقيق معدل مناسب من النمو ، وتوسيع نطاق التشغيل والعمل الخاص به، في إطار ضوابط موضوعية لتحقيق صحة البيئة ، والمحافظة على التراث ، والصناعات اليدوية ، واستخدام الإمكانات والموارد الأهلية في النشاط السياحي الذي يتم في المقصد .

ثانيًا - ترجمة الأهداف إلى برامج عمل تنفيذية محددة المهام والتوقيتات القياسية المعيارية ، خاصة أن هذه المهام تتناول معدلات استهلاك الطاقة والمياه وجمع وفصل وتدوير المخلفات الصلبة ... وما يتطلبه ذلك من وضع نظام معين من العمل ، خاصة نظم عمل كل من مولدات الطاقة الكهربائية ، وأجهزة تحلية المياه ، ومعالجة المخلفات ، وأجهزة تكييف الهواء ، وأجهزة الاحتفاظ بالمواد الغذائية ، وغير الغذائية اللازمة لحسن تشغيل المركز والمقصد السياحي البيئي .

ثالثًا - تحديد الإجراءات والقواعد والترتيبات اللازمة لتنفيذ المهام ، بما يؤكد قدرة المنشأة السياحية البيئية على تحقيق الأهداف الموضوعة ، وفي الوقت ذاته تحسين فاعلية العاملين في المحافظة على الصحة والحيوية البيئية .

رابعًا – وضع وتحديد المسارات والسيناريوهات والتصورات الأدائية اللازمة لتنفيذ المهام ، وما يتطلبه ذلك من كفاءة في إيضاح الطرق التي يتعين أن تسلكها من أجل الوصول إلى تحقيق الأهداف الموضوعة بأقل التكاليف وأكثر العوائد .

خامسًا – حشد الإمكانات والموارد والأدوات اللازمة والكافية لتنفيذ كافة المهام ، وبالتالي يتحقق ضمان عدم توقف الجهود ، أو عدم حدوث أي عطل من الأعطال ، أو عدم حدوث أي قصور في أثناء تنفيذ الخطة .

إن أهمية تخطيط نشاط المقصد السياحي البيئي وضرورته ، أمر واضح قد أكدته ضرورة صيانة جودة حياة الموارد الطبيعية ووجوبها ، واستمرارها وديمومتها ، وذلك حتى يتواصل الطلب على السياحة البيئية . وأن متطلبات ومواصفات هذه الجودة ، لا تتم في إطار العشوائية الارتجالية ، بل يجب أن يتعهدها التخطيط ، وأن صيانة هذه الجودة تتم في إطار التنسيق والتكامل بين المشروعات الاستثمارية السياحية من جانب ، وللمحافظة على سلامة البيئة من جانب آخر ، ومن هنا فإن أهمية التخطيط لأنشطة السياحة البيئية تزداد يومًا بعد يوم ، خاصة مع تبني مناهج التنمية الشاملة المستدامة ، تلك التي تقوم على الحفاظ على الموروث الحضاري والميراث البيئي الطبيعي صالحًا وسليمًا وصحيحًا من أجل الأجيال القادمة ... أن التخطيط السياحي البيئي السليم يؤكد قوة العلاقة القائمة بين الإنسان والبيئة ومتانتها ، ومن ثم يتم تأمين التقدم الاقتصادي والعلمي السليم الذي لا يؤدي إلى حدوث هدر أو تدهور للبيئة أو للحياة الفطرية فيها ، وبذا تزداد معارف الإنسان وتتأكد أهمية تحسين سلوكه تجاه البيئة ، ويتعمق الإحساس بالمسئولية تجاه الحفاظ عليها سليمة وصحيحة لحاضر الإنسان ومستقبله الأمر الذي يحتاج إلى جهود تنظيمية عظيمة ، يتم عرضها بإيجاز ، من خلال المبحث التالي .

■ المبحث الثاني ■

تنظيم المقصد السياحي البيئي

تقوم السياحة البيئية على مجموعة من الأنشطة السياحية ، وهي أنشطة متعددة الجوانب ، متنوعة بالمجالات لها العديد من الوظائف ، والكثير من المهام والأعمال المختلفة ، وهي سياحة قائمة على البحث عن المعرفة ، تسعى إلى اكتشاف كل ما هو جديد ، وتقوم على تنمية إدراك السائح قيمة النعم التي أنعم الله بها عليه ، كي يدرك تماماً أهمية الحفاظ على هذه النعم . وإدارة المقاصد السياحية تعتمد على التخطيط ، والتنظيم ، والتوجيه ، والرقابة .... لكافة الأنشطة والأعمال والوظائف التي تتم في المقصد السياحي والمنشآت السياحية المختلفة ... ومن هنا فإن التنظيم يمثل الوظيفة الثانية من الوظائف الإدارية الرئيسة التي تقوم بها الإدارة في المقصد السياحي ... وتزداد أهمية التنظيم كوظيفة إدارية في المنشآت السياحية ، لمنع التضارب والتعارض والازدواج في المهام ، وفي الوقت ذاته تعمل على تحقيق حسن القيام بالأعمال والوظائف التي يقوم بها الأفراد في تلك المنشآت ، وهو ما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (89)

دور التنظيم في المنشآت السياحية البيئية

دور التنظيم في المنشآت السياحية البيئية

منع التضارب
منع التعارض
منع الازدواج
منع الانقطاع
منع التوقف

توضيح الاختصاصات
تحقيق الانسجام
وحدة الإسناد
تحقيق التواصل
تحقيق الاستمرارية

حسن العمل وحسن الإنجاز

فالتنظيم في المنشآت السياحية أمر بالغ الأهمية ليس فقط لحسن أداء الأعمال والوظائف ، ولكن لما يساهم به في الحد من التلوث ومعالجة أي شكل من أشكال سوء استخدام الموارد الطبيعية ، أو ما يمكن أن يسبب إهداراً أو فقداً في الميراث الطبيعي البيئي [1] .

ويقوم التنظيم كوظيفة إدارية بدور رئيس وهام في تقرير ما يجب أن يقوم به كل فرد من الأفراد العاملين في المنشأة السياحية البيئية ، وفي الوقت ذاته يقوم ببناء الهيكل الإداري للمنشأة السياحية ، وتحديد الوظائف التي يشملها البنيان التنظيمي لها ، وإنشاء الأقسام الإدارية والفنية التي تحتويها ، وتحديد الواجبات والمهام الوظيفية الخاصة بكل قسم، والسلطات المخولة لكل فرد من الأفراد ، والمشرفين على كل قسم ، وتحديد ورسم مسارات العمل ، وخطوط السلطة والإشراف ، وقنوات الاتصال والتنسيق بين كافة المشرفين على الأقسام التي يحتويها البنيان التنظيمي للمنشأة السياحية البيئية .

وفي هذا النطاق أيضًا يتم تحديد نوعية الكوادر البشرية والأفراد الواجب تعيينهم لممارسة الأعمال والأنشطة والوظائف المطلوبة ، وما يحتاجون إليه من تدريب وإعداد ورسم مسارهم الوظيفي ، ووضع معايير لقياس الأداء ، ووضع أنظمة الأجور والحوافز ، وإيجاد مناخ العمل الصحي الذي يدفع العاملين إلى حسن إنجاز العمل ، ورفع معنوياتهم والحفاظ عليها ، وزيادة ولائهم وانتمائهم لوظائفهم .

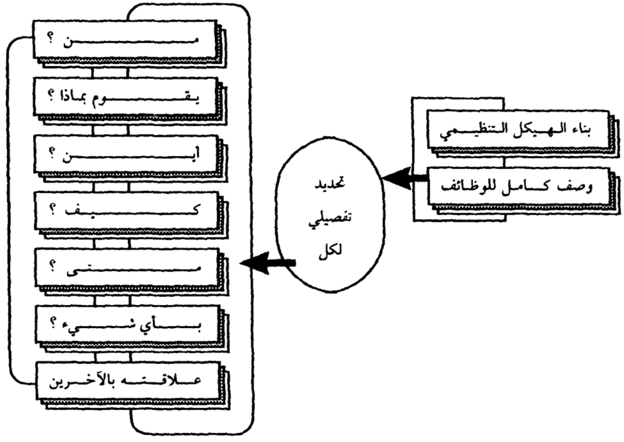
ويقوم التنظيم على مفهوم عمليات الإسناد ASSIGNMENT ، للمهام التنفيذية لمن يتولى القيام بعمل من الأعمال ، ومن ثم يتم تحديد الواجبات والأعمال والوظائف التي يتعين القيام بها ، سواء في المقصد السياحي بشكل عام ، أو في المشروع السياحي بشكل خاص ... وهذا يقتضي الاهتمام الكامل بالواجبات والمسئوليات وهو ما يوضحه لنا الشكل التالي :

---

(1) يمارس التنظيم قوته ووظيفته من خلال تحديد دقيق للمسئوليات والواجبات الملقاة على عاتق كل فردد يعمل في المنتجع السياحي البيئي ، وبذا يمكن محاسبة أي فرد لا يقوم بواجباته كما يجب ، ومن ثم يحرص كل فرد على القيام بهذه الواجبات . .

شكل (90)

عمليات الإسناد التنظيمي في المنشآت السياحية البيئية



ومن هنا فإن التنظيم يهتم بجانبين رئيسين في العمل الإداري هما :

الجانب الأول - الهيكل التنظيمي للمشروع ، يحدد علاقات السلطة والمسئولية ، ونطاق الإشراف ، ومجال التنسيق ، وخطوط الاتصال والمتابعة بين الوحدات التنظيمية المختلفة التي يضمها الهيكل والبنيان التنظيمي ، بشكل شامل ومتكامل ومتناسب مع الحجم الخاص بالمشروع السياحي البيئي ، وبما يحقق حسن أداء العمل فيه ، ويحافظ على حيوية العمل ودافعيته وحسن إنجازه ، وصحة العاملين في المركز السياحي ، فهذا التنظي يهتم بداخل المنشأة السياحية البيئية ، وبالقوة الداخلية له INNER POWER ممثلة في الأفراد الذين يشكلون قوة العمل في المركز السياحي البيئي .

الجانب الثاني – وصف تفصيلي لكل وظيفة يشملها الهيكل ، وتحديد كامل للواجبات والأعمال التي يتعين القيام بها ، وخصائص الفرد الذي سوف يشغلها من حيث المؤهلات والخبرات والمهارات ، ومتطلبات التدريب الخاص به ، ونوع المهارات والخبرات التي يتعين أن يحوزها كل منهم في ممارسته للعمل المكلف القيام به .

ومن هنا فإن العمل التنظيمي ، يهتم بكل من المشروع والمقصد السياحي من جانب ، والفرد الذي يعمل فيه من جانب آخر ، وذلك في إطار نظام وعلاقة تكاملية بين كل منهما ، يتمثل ذلك في تحديد الإجابات الدقيقة على الأسئلة الآتية :

1- من؟

2- ماذا يقوم به؟

3- أين؟

4- ومتى؟

5- وكيف؟

6- وبأية وسائل؟

7- وما علاقته بالآخرين؟

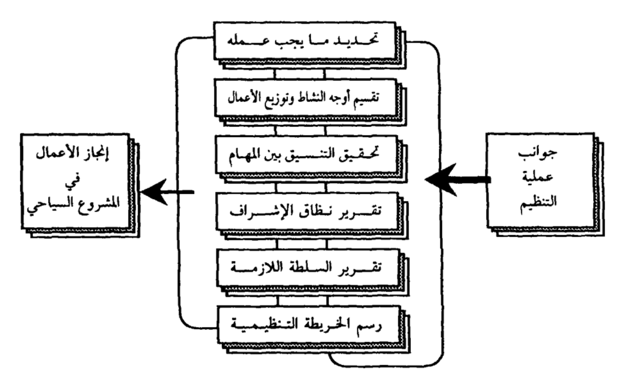
أي أن التنظيم يقوم على توصيف كامل للشخص الذي سيقوم بتنفيذ الخطة ، وكذلك تحديد واضح وجيد للواجبات والمهام التي ستوكل إليه ، وتحديد واضح وجيد للسلطات والمسئوليات الخاصة به ... وهو ما يتم وفقًا للواجبات ، والمهام الوظيفية ، وفي إطار الأداء والإنجاز المطلوبين من هذه الوظيفة ، وهي عملية شاملة ومتكاملة ، تتسق مع الوظائف الإدارية الأخرى ، وهي وظيفة ذات إطار ترابطي ، يربط جميع العاملين في المقصد السياحي ، وكذلك جميع العاملين في المشروع السياحي ، وفقًا لنطاق الهيكل والبنيان التنظيمي ، بما يحدد دور كل فرد في المشروع السياحي ، تنسيق الجهود المشتركة بين الأفراد ، في عمل متسلسل ومرتب ليعظم من الأداء والإنجاز ، ويقضي على أي تضارب أو ازدواجية في أداء الأعمال .

وهكذا يكون هدف التنظيم هو إعطاء كل شخص عملا مستقلا يقوم به ، بشكل واضح وسليم ، وفي الوقت ذاته يقوم التنسيق بين هذه الأعمال بما يضمن حسن القيام بها ، وبالطريقة التي تجعل المنتجع السياحي البيئي ، أو المشروع السياحي البيئي يتمكن من أداء وإنجاز أهدافه .

وللوصول إلى تحقيق هذه الأهداف يقوم التنظيم بتحليل الأعمال المطلوب إنجازها ، وتقسيمها إلى وظائف وأقسام فردية ، ثم إسنادها إلى أفراد بذاتهم ، والتنسيق فيما بينهم لضمان حسن التنفيذ ، وعدم التضارب أو التعارض ، وهو ما يوضحه الشكل التالي :

شكل (91)

جوانب عملية التنظيم في المشروعات السياحية البيئية



ومن هنا فإن التنظيم يوضح مسمى كل مسئول (مدير) في المشروع السياحي البيئي ، ويوضح من يحاسب أمام من ، من المسئول عن أي قسم ، ويوضح أيضًا أي أنواع الأقسام تم إنشاؤها ، ويبيّن سلسلة الأوامر ، ومن ثم يجعل التنظيم كل موظف يعرف مسمى وظيفته وموقعه في التنظيم ، وتحتاج المشروعات السياحية البيئية إلى توصيف جيد للوظائف التي يضمها الهيكل التنظيمي للمشروع ، أو المنظمة السياحية البيئية ، ومن خلال هذا التوصيف يتم توضيح متطلبات

ممارسة النشاط السياحي والوظيفة التي يمارسها الفرد في المشروع السياحي ، وتحديد المسئوليات والواجبات الخاصة بها ، والشروط المتعين توافرها في الفرد أو الشخص الذي سيتم إلحاقه بها ، سواء من حيث التأهيل العلمي ، أو من حيث الخبرات ، أو من حيث متطلبات الإعداد والتدريب اللازم لممارسة النشاط ... ومن ثم يتم إجراء عمليات الاختيار والاختبار والتدريب والإلحاق بالعمل ، وممارسة النشاط وتحديد المسار الوظيفي ، وفقًا للخريطة التنظيمية الموضوعة .ويختلف الهيكل والبنيان التنظيمي وفقًا لاختلاف الأنشطة المطلوب القيام بها ، وباختلاف نوع المنشأة السياحية البيئية التي يعبر عنها ، ففي مشروع سياحي بيئي معين ، قد تشمل الأنشطة أنشطة الاستقبال الفندقي للفندق السياحي البيئي ، وخدمات الغرف ، وخدمات المطعم ، وخدمات المحاسبة ، أما في شركة سياحية بيئية ، فتشمل خدمات تصميم البرامج السياحية ، وعمليات التعاقد عليها ، واستقدام السياح وتوديعهم ، إلى جانب خدمات المحاسبة ... وأما على مستوى المنتجع السياحي ككل ، فقد تشمل خدمات الإطفاء ، والشرطة ، والحماية الصحية ، والإسعاف ، والطوارئ ، وأمن السائحين والمقيمين ... الخ . ومن ثم فإن تقسيم الأعمال وتحديد الوظائف يجعل من السهل إسنادها إلى أفراد محددين ، ويضعهم في نطاق إشراف مدير معين ، وينسق الأعمال بين المديرين ، بما يؤدي إلى حسن القيام بالعمل ... وتستخدم عدة أسس في تقسيم الأعمال ، يوضحها لنا الشكل التالي :

شكل (92)

أسس تقسيم الأعمال في المشروعات السياحية البيئية

يتضح لنا من هذا الشكل أن هناك العديد من الأسس التي يتم بناء تقسيم وتصنيف الأعمال عليها في المشروع السياحي البيئي ، من بينها الأسس الرئيسة التالية :

الأساس الأول - الأساس الجغرافي ، الذي يتم بناءً عليه تقسيم الأعمال وفقًا للمنطقة الجغرافية التي ستمارس فيها ، مثل تحديد الأعمال التي يحتاج إليها المشروع السياحي البيئي في : المنطقة الشرقية ، والمنطقة الشمالية ، والمنطقة الغربية ، والمنطقة الجنوبية ... الخ . خاصة إذا كانت الجغرافيا ذات تأثير في ممارسة الأعمال ، إذا كان المنتجع السياحي أو المقصد السياحي ضخمًا فإنه يحتوي على تنوع بيئي يختلف باختلاف المكان الجغرافي (شاطئ بحري + شاطئ رملي + غابات + أنهار ووديان + صحراء ... الخ) .

الأساس الثاني - أساس وظيفي يتم وفقاً لتقسيم الأنشطة المثلة في وظيفة الإنتاج ، والتسويق، والتمويل ، وإعداد الكوادر البشرية ، أو مجموعة وظائف التخطيط ، والتنظيم ، والتوجيه ، والرقابة .

الأساس الثالث - أساس زمني ، يتعلق بالمراحل المختلفة للأنشطة والأعمال التي تتم ممارستها في المشروع السياحي البيئي ، مثل خدمات ما قبل التعاقد ، خدمات التعاقد على البرنامج السياحي ، خدمات استقبال السائحين ، خدمات إيواء وتسكين السائحين ، خدمات تنفيذ أنشطة البرنامج السياحي ، خدمات توديع السائحين بعد انتهاء البرنامج .

الأساس الرابع - أساس العملاء السائحين ، وهو أساس يقوم على تقسيم الأعمال وفقًا لنوع السائحين ، وهو في الواقع أساس متعدد ، حيث يتم تصنيف الأعمال وفقًا للسائح على عدة أسس أهمها ما يلي :-

1- على أساس السن : شباب ، ناضجون ، كبار السن .

2- على أساس الجنس : رجال ، إناث .

3- على أساس مصدر قدومهم والجنسية : أمريكي ، أوروبي ، آسيوي ، إفريقي ، استرالي .

4- على أساس محور الاهتمام ، والهوايات : مراقبة الطيور ، اكتشاف الغابات ، ممارسة الرياضات المائية والغوص .

5- على أساس الدخل والثروة : الطبقة الثرية العليا ، الطبقة الوسطى ، الأفراد العاديين .

وغيرها من الأسس التي يتم الاعتماد عليها في تقسيم أنواع السائحين .

الأساس الخامس - أساس الأنشطة التي ستتم ممارستها في المشروع السياحي ، سواء كانت أنشطة تنفيذية عملية متصلة بإقامة السائح وإيوائه ومعيشته داخل المنتجع السياحي البيئي ، أو كانت مرتبطة بعمليات الترفيه والاستمتاع ببرنامج سياحي معين ، أو متعلقة بالعاملين في المركز السياحي البيئي.

الأساس السادس - الأساس الفني التنفيذي والعملي للسياحة البيئية ، مثل الأعمال المتصلة بالمحافظة على الصحة والسلامة البيئية ، ومعالجة التلوث ، وحماية الشواطئ والغابات والحياة البرية ، وخدمات المساندة والدعم البيئي ...

الأساس السابع - الأساس المركب متعدد الجوانب والتقسيمات ، حيث يتم اختيار أكثر من أساس من الأسس السابقة ، واستخدامها في تصميم الهيكل والبنيان التنظيمي للمشروع السياحي البيئي ، وهو أساس يجمع عدة أسس فرعية ، يحدث ربطًا بينها وبين بعضها والبعض الآخر ، مثل استخدام الأساس الجغرافي ، ثم أساس العملاء ، ثم أساس الأنشطة ... وهكذا .

ويوجد لكل أساس مزايا ، وكذلك أعباء وتكاليف ، ويتم ذلك في إطار حسابات كل من المنافع والمزايا والعائد المتوقع ، وكذلك الأعباء والتكاليف ، كما يتم الاختيار بين هذه الأسس التنظيمية في تصميم وبناء الهيكل والبنيان التنظيمي .

وكلما كان التنظيم فعالا في المشروع السياحي البيئي ، ازدادت قدرته على احتواء جميع أوجه

النشـاط في هذا المشروع ، وكلما كان قـادرًا على التنسـيق بينها ، في شكل مجموعات عـمل ، موزعاً الاختصاصات توزيعًا جيدًا ، مُسندًا المهام بصورة فعَّالة ، وراسمًا صحيحًا لخطوط الاتصال بينها ، بما يحقق إنجاز الأهداف الموضوعة بـصورة أكفأ ، وأرقى ، وأحسن ، وفي الوقت ذاته ، فإنه يحقق السيطرة الإدارية الكاملة على المشروع السياحي .

إن التنظيم في المشروع السياحي البيئي ، يعمل على حسن رعاية العلاقات التبادلية بين الأفراد العاملين في المشروع ، بين بعضهم وبين بعض من جانب ، وبينهم وبين السائحين من جانب ، وبين الجميع وبين البيئة والطبيعة من جانب آخر ، بما يحافظ على صحة البيئة وسلامتها وعدم تلوثها .

ويساعد التنظيم على حسن الاستفادة من الموارد والإمكانات السياحية ، خاصة تلك المتوفرة في المقصد السياحي البيئي ، فعلى سبيل المثال نجد أن مصر تتمتع بمناطق صحراوية وجبلية عديدة توفر المتعة والمغامرات للسياح ، خاصة هواة رحلات السفاري ، وأهم المناطق التي يمكن ممارسة هذا النوع من السياحة فيها : مناطق جبل سانت كاترين ، وجبل موسى ، والواحات الداخلة والخارجة ، والعين السخنة ، حيث يهتم السياح بمراقبة الحياة البرية للحيوانات في الصحراء ، والطيور المهاجرة من مكان إلى آخر ، كما أن السائح يعيش الحياة الفطرية البسيطة ، مثل العيش في معسكر بالخيام ، والمعدات اللازمة للحياة البدوية ، حيث يمكن للسياح معايشة هذه الحياة التي تجمع بين البساطة وقوة الطبيعة الجبلية الصحراوية ... وممارسة هذه السياحة أيضًا في مدينة سفاجا على البحر الأحمر والمنطقة المحيطة بها ، التي تتميز بسلاسل الجبال وامتداد الصحراء.

كما أن توافر المياه الجوفية والآبار والمياه المعدنية والكبريتية في كثير من المدن المصرية ، ووجود الجو الجاف الدافئ الخالي من الرطوبة ، فضلا عن ما تحتويه رمال الصحراء المصرية من عناصر معدنية صالحة لعلاج الكثير من الأمراض ، وامتداد الشواطئ المصرية على البحرين الأبيض المتوسط ، والبحر الأحمر ، وتعدد شواطئها وامتياز كل شاطئ بخصائص طبيعية فريدة ... كل ذلك يمثل جانبًا من الموارد البيئية بالغة الأهمية ، وبالتالي فإن كفاءة التنظيم يساعد على حسن استغلال هذه الموارد ، والاستفادة منها وتوظيفها توظيفًا فعالا في خدمة السياحة البيئية .

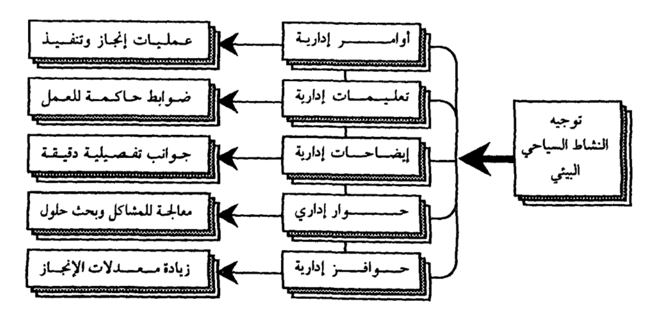
■ المبحث الثالث ■

توجيه وتحفيز عوامل الجذب للمقصد السياحي البيئي

لما كانت السياحة البيئية ، هي سياحة التميز والارتقاء والمحافظة على الحياة الفطرية الطبيعية ، وتحقيق الصحة والسلامة للكائنات الحية ، والمحافظة على تجدد النوع ، وتحقيق التوازن البيئي الطبيعي والتلقائي ... ومع تعدد وتنوع الأنشطة السياحية البيئية ، وزيادة عدد البرامج السياحية البيئية ، وازدياد أعداد ممارسي هذا النوع من السياحة ، ومن ثم فإن حسن إدارة هذا النشاط يحتاج إلى توجيه حافز وجيّد ، خاصة وأن السياحة البيئية تمثل خروجًا عن روتين ونظام العمل اليومي ، إلى حيث الراحة والاستجمام والمتعة ، وإلى ممارسة الحياة البديلة التي كان يعيشها الأجداد ، فارتياد الصحراء للتمتع بجمالها وينابيعها ، ومراقبة الحياة البرية فيها ، وللتدبر والتفكر ، وممارسة الرياضات الروحية ، والترويح عن النفس والبدن ، ومن ثم فإن إقامة المحميات الطبيعية في العديد من المناطق ، وتوفير المقومات والعناصر اللازمة لها ، كل هذا وغيره يحتاج إلى توجيه إداري عالي الكفاءة . حيث تحتاج ممارسة النشاط السياحي البيئي إلى حسن إشراف ، وحسن توجيه ، وحسن تحفيز وهو ما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (93)

توجيه ممارسة الأنشطة السياحية في المقصد السياحي البيئي



يعمل التوجيه على تحقيق دافعية الإنجاز في المنتجع السياحي البيئي بصفة عامة ، وفي المشروع السياحي البيئي بصفة خاصة ، من خلال إحداث التوافق بين الواجبات والمسئوليات ، بين العائد والمكافأة ، وبين العمل الذي سيتم إنجازه ، وبين الحاجة والباعث على العمل ، ودعم السلوك الجيد للعامل ، وزيادة القدرة على المبادرة الإيجابية .

ويحتاج العمل في النشاط السياحي البيئي إلى توجيه وتحفيز ، قائم على دراسة جيدة للحاجات والدوافع لدى العاملين في المشروعات السياحية البيئية ، وكيفية استخدام الباعث والمكافأة ، إلى زيادة الحافز لدى العاملين على حسن العمل ، وتحقيق ذاتهم من خلاله .

ويقوم القائد الإداري في المشروعات السياحية البيئية بدور هام في تحديد القيم والمبادئ الأخلاقية التي تحكم العمل الإداري في المشروع ، وبناء ثقافة الالتزام والحوكمة الذاتية لكافة العاملين ، وبناء عقيدة العمل الجماعي المشترك ، وتنمية الوعي الإدراكي بأهمية العمل الذي يتم ، وبأهمية السياحة البيئية ، وبأهمية المحافظة على سلامة البيئة ، وإيجاد الثقافة المشتركة للعاملين على ضوء القيم والمبادئ الأخلاقية التي تم إرساء دعائمها ، ونشرها بين كافة العاملين في المنتجع السياحي ، ويقوم فن ومهارة التوجيه على اختيار رمز للمشروع السياحي البيئي، وشعار جيد يلتزم به العاملون مثل : شعار "البيئة أولا" ، فمن خلال هذا الشعار يتم تنمية الاعتقاد بالآتي :-

(1)- الاعتقاد في أن تكون أفضل مما هي عليه الآن ، وأهمية السعي إلى تحقيق ذلك ، وبشكل مستمر دائم .

(2)- الاعتقاد بأن تكون الأفضل من حيث عناصر الجذب السياحي البيئي ، ومن حيث الالتزام بتنفيذ البرامج السياحية البيئية .

(3)- الاعتقاد في أهمية العنصر البشري ، وأهمية تعليم وتدريب وإعداد الكوادر البشرية لتكون صالحة للعمل في المشروع السياحي البيئي ، وأنهم يمثلون رأس المال الحقيقي للمشروع.

(4)- اعتقاد في أهمية التفوق في الجودة البيئية ، والخدمة السياحية البيئية الارتقائية ، وإشباع احتياجات ورغبات السائح البيئي ، بما يضمن استمرار تعامله مع المقصد

السياحي البيئي ، واعتياد زيارته السنوية له .

(5)- تنمية ثقافة المبادرة الإبداعية ، والتفوق والامتياز في الإنجاز ، والعمل الجماعي المشترك ، وبالتالي الاستعداد لمعاونة الآخرين .

(6)- تنمية ثقافة التعاون والاتصال الشفوي المباشر ، وزيادة ثقة بين الأفراد بعضهم بين بعض ، وحل كافة المشاكل بشكل فوري سريع .

(7)- زيادة الشعور بالمسئولية والالتزام والولاء تجاه تنمية أرباح المشروع السياحي البيئي ، والمحافظة على المشروع ، وزيادة جماهيريته وإقبال السياح عليه .

إن ثقافة العمل والالتزام هي أساس التوجيه في المنشآت السياحية البيئية ، حيث تقوم الثقافة بدور هام في تشكيل المحتوى والمضمون القيمي للعمل السياحي البيئي ، خاصة مع التنوع المتزايد لأنشطة السياحة البيئية ومع التعدد في جوانبها المتصلة بكل من :-

الجانب الأول - جانب التاريخ البيئي والموروث الطبيعي عن الأجيال السابقة ، وما خلفه الأجداد من ميراث حضاري وبيئي .

الجانب الثاني - الجوانب الجغرافية البيئية ، وما تضفيه عبقرية المكان ، وموارد المكان الطبيعية ، من عناصر تميز للمقصد السياحي البيئي .

الجانب الثالث - الجوانب الثقافية ، وما تثيره ثقافة المحافظة على النوع ، وحماية الكائنات من الانقراض ، والاهتمام بحق الأجيال اللاحقة في التمتع بالميراث الحضاري الطبيعي البيئي .

الجانب الرابع - الجوانب الأخلاقية ، وما تستتبعه من اتباع تعاليم الأديان ، والاستجابة للمبادئ والقيم النبيلة لحماية الثروة البيئية وحماية صحة البيئة والحفاظ على سلامتها .

الجانب الخامس - الجوانب الاجتماعية من حيث مشاركة جميع أفراد المجتمع ، سواء العاملون في المراكز السياحية البيئية والمتصلون بهم بشكل مباشر ، أو المقيمون في المقصد السياحي البيئي والمخالطون لهم بشكل غير مباشر ، ومشاركة الجميع في حماية البيئة والصحة البيئية .

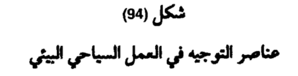
ويعمل التوجيه على تحفيز الأفراد العاملين في المشروع السياحي البيئي لتلبية احتياجات السائح البيئي ، وزيادة قدرة المشروع على تحقيق الراحة ، والاستجمام ، والترويح عن النفس ، وممارسة الرياضة ، والهوايات المختلفة ، خاصة هوايات التأمل ، ومراقبة الحياة البرية والبحرية والجوية الفطرية التي يشملها المنتجع السياحي البيئي .

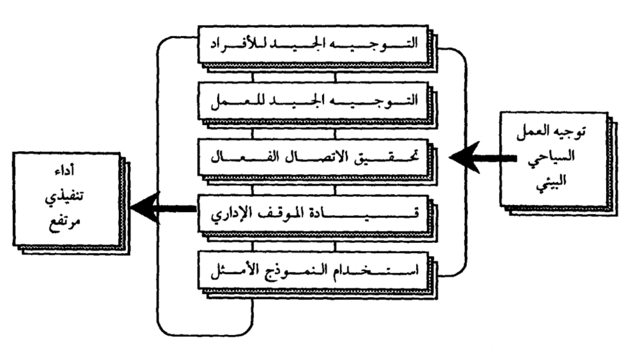
وكلما كان المنتجع السياحي البيئي يتمتع بنظم بيئية متنوعة ، كان التوجيه الإداري أمرًا هامًا ولازمًا لإنجاح المشروعات السياحية البيئية ، وكان لازمًا لنجاح البرامج السياحية البيئية ، وكلما كان فعالا لزيادة مقومات الجذب للمنتجع السياحي البيئي ، زاد أثره وأنتج تأثيره في تنمية المقصد السياحي البيئي ككل ، إجمالا وتفصيلا ... خاصة عندما يمتلك المقصد السياحي البيئي حافات جبلية رائعة ، وقمم جبال شاهقة ، وسهول رحبة ، وغابات جبلية ، ووديان وشعاب، وينابيع طبيعية ، وأفلاج دائمة الخضرة، وكثبان رملية ، وهي جميعها تزخر بالعديد من أشكال الحياة النباتية والحيوانية ... بالإضافة إلى الشواطئ والجزر الساحلية ذات الطبيعة الساحرة، الغنية بالشعاب المرجانية ، وأشجار المانجروف الشوري ، والأشكال المتنوعة من الأحياء البحرية ... ومن هنا يصبح التوجيه في النشاط السياحي البيئي حوارًا متصلا بين الطبيعة والإمكانات المتاحة ، وبين كيفية التعامل الإنساني معها ، ليستفيد منها السائح دون الإضرار بها .

ويشكل التوجيه مع تباين المناخ وتنوع البيئات والتضاريس أمرًا في غاية الأهمية لحسن إدارة المنتجع السياحي والمشروعات السياحية القائمة فيه . وهو أمر شديد الأهمية خاصة عند ممارسة النشاط السياحي البيئي ... فهو نشاط يجمع بين عدة عناصر رئيسة ، جميعها تعمل على حسن ممارسة العمل السياحي البيئي ، وهو ما يوضحه الشكل التالي :

حيث يعمل التوجيه الإداري على رفع الأداء التنفيذي للعاملين في المشروع السياحي البيئي ، وذلك بالارتقاء بأداء الأفراد ، وزيادة إتقان العمل من خلال الاتصال الجيد ، وقيادة الموقف الإداري ، واستخدام النموذج الإداري الأمثل بما يؤكد ويدعم قدرة المشروع السياحي البيئي على تحقيق أهدافه ، وهو ما يتطلب ما يلي :

- الارتقاء وتنمية ممارسة النشاط والارتقاء به .





- التمسك وتبني آداب وتقاليد الممارسة للنشاط .

- تشجيع الإبداع والابتكار لهذه الممارسة والتحفيز عليها .

حيث يعمل التوجيه الإداري على رفع الأداء التنفيذي للعاملين في المشروع السياحي البيئي ، سواء بالارتقاء بأداء الأفراد ، أو بزيادة إتقان العمل من خلال الاتصال الجيد ، وقيادة الموقف الإداري ، واستخدام النموذج الإداري الأمثل .

وينبع التحفيز من واقع المسئولية ، ومن واقع الإشراف ، ومن واقع القيادة ، وهو بتلك الوظيفة الإدارية التي تعمل على توليد العديد من الفوائد متعددة الجوانب : اقتصاديًا ، واجتماعيًا ، وثقافيًا، وحضاريًا في الوقت ذاته ... من خلال ما تقوم به من تحسين فرص التبادل الدولي ، وخلق وإيجاد فرص العمل الجيدة ، وتنشيط الطلب على المقصد السياحي ، والطلب على المنتجات المحلية ، ورفع مستوى الاهتمام بالوعي والتعليم البيئي ، وحُسن التوجيه الذي يتم في المقصد السياحي البيئي بطريقتين رئيستين هما :

الطريقة الأولى - التوجيه المباشر من خلال الأوامر الصادرة من الرئيس إلى المرؤوس .

الطريقة الثانية - التوجيه غير المباشر من خلال التعليمات ونظم العمل والمنشورات الإدارية .

وعادة ما يعتمد المدير في نظام التوجيهات المباشرة على نظم الاتصال الشخصي ، القائمة على المقابلة الشخصية ، واللقاءات مع المرؤسين ، وكذا استخدام سياسات الباب المفتوح ، والذي يسمح باستقبال أي فرد يرغب في الحديث إلى المسئول .

وكلما كان التوجيه مباشرًا ، استطاع مدير المشروع السياحي ، معرفة ما يتم في المشروع وحل المشاكل ، وتحديد المهام الواجب إنجازها ، ووضع الأولويات في الوقت المناسب ، واستخدام سياسات التحفيز اللازمة ، التي من خلالها يتم التنفيذ الفعلي بأفضل الوسائل وأقل التكاليف .

كما يعد التوجيه المباشر أسلوبًا ناجحًا في تعريف المرؤوس ، بما هو مطلوب منه ، ومناقشة أفكاره ، ودعوته للحوار معه ، والرد على استفساراته ... ومناقشة ردود أفعاله ، الأمر الذي يضمن سرعة التنفيذ وحسن الإنجاز ، وعدم وجود أي عمليات تردد أو سوء فهم .

ويرتبط اختيار نمط التوجيه (مباشر / غير مباشر) بنطاق الإشراف ، ومدى قرب أو بعد العاملين في مواقع العمل ، ومدى توافر نظام جيد للاتصال بين الأفراد ، خاصة أن العمل في أنشطة السياحة البيئية يقوم على برامج سياحية تتضمن الزيارات السياحية ، لمساحات جغرافية شاسعة ، ولاسيما وأن السياحة البيئية ، سياحة قائمة على الطبيعة ، وعلى التمتع بجمالها ، ونقائها، ومناظرها الخلابة ، ومتابعة الحياة البرية والنباتية المتنوعة ، وبالتالي تحتاج هذه الأنشطة إلى توجيه وإشراف عن قرب كما يوضحه لنا الشكل التالي :

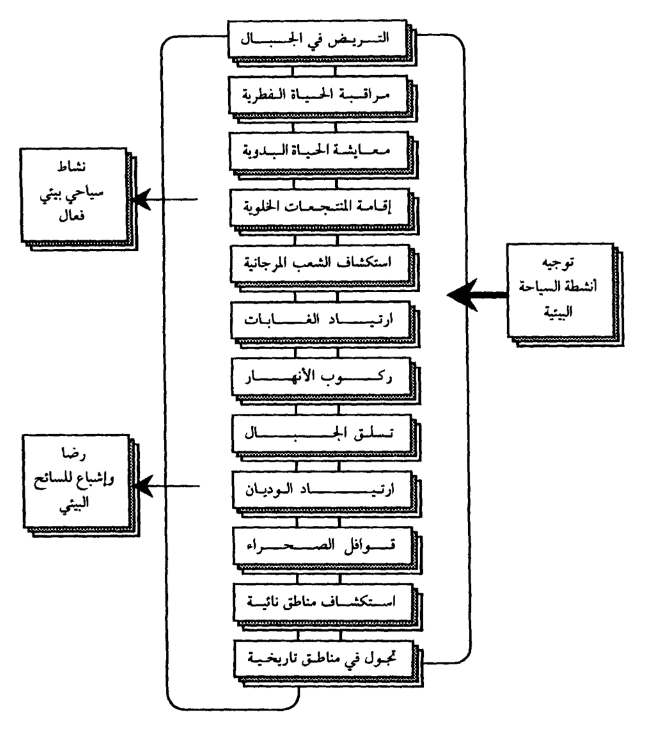
وعلى هذا فقد أسهمت عمليات التوجيه في تحسين اقتصاديات ممارسة السياحة البيئية ، وجعلها الأسرع نموًا في القطاعات الاقتصادية المختلفة ، فضلا عن أن التوجيه العلمي السليم قد أدى إلى ما يلي :-

(1)- توليد أكبر عائد ممكن من ممارسة النشاط السياحي البيئي ، بما يضمن استمرار المراكز السياحية البيئية ، وحسن الإنفاق على المنتجع السياحي البيئي .

(2)- تنويع مصادر الدخل بين الأنشطة المختلفة ، خاصة أن نشاط السياحة البيئية من الأنشطة الغنية بالعديد من الممارسات السياحية ، فضلا عن ارتباط نشاط السياحة البيئية بالأنشطة

شكل (95)

عمليات التوجيه والإشراف لأنشطة السياحة البيئية



الأخرى الاقتصادية وغير الاقتصادية ، يعطي لها ويأخذ منها .

(3)- يساهم نشاط السياحة البيئية من خلال التوجيه العلمي له ، بزيادة مساهمات الأفراد فيه ، وبالتالي فإنه يعطي للمبادرة الذاتية الفردية ، والجماعية المجال الأوسع والأكبر ، ومن ثم

يزداد دور القطاع الخاص في هذا النشاط ... وإن كان مع ذلك لا يستغني عن مساهمات الدول والحكومات .

(4)- يعمل التوجيه على حسن الاستفادة من عنصر الوقت والتكلفة والجهد البشري ، وحسن استغلال الموارد المتاحة في المنتجع السياحي البيئي ، ومن ثم تزداد قدرة المنتجع السياحي على الاستقرار ، والمحافظة على الموارد البيئية المتجددة ، وصيانة هذه الموارد للأجيال القادمة في الوقت ذاته.

(5)- يعمل التوجيه العلمي الرشيد للنشاط السياحي البيئي على تعزيز المنافع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وتنمية الإحساس المرهف بالطبيعة ، وإظهار أهمية المحافظة على التراث والتقاليد والقيم والمبادئ الأخلاقية الحميدة .

(6)- يعمل التوجيه العلمي الرشيد لنشاط السياحة البيئية على تقوية الصلات البشرية بين الشعوب ، وعلى تنمية الوعي الإدراكي بالآخر ، وعلى توظيف هذا الآخر ، وتفعيل قدراته ومواهبه وحسن استثمارها في خدمة النشاط السياحي البيئي ، والمحافظة على الصحة والسلامة البيئية .

(7)- يعمل التوجيه العلمي الرشيد لأنشطة السياحة البيئية وللعاملين في المنتجعات السياحية البيئية، على الاهتمام بالعنصر البشري ، وإيجاد أجيال متلاحقة من خبراء السياحة البيئية ، وبالتالي يقوم بتعزيز مقومات المراكز السياحية البيئية ، واستثمار مواردها بشكل متوازن ومستدام.

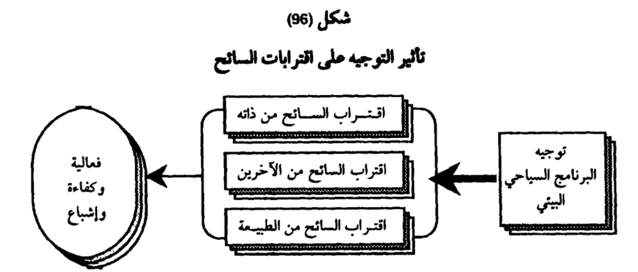
وفي هذا الإطار تستطيع عمليات التوجيه العلمي الرشيد زيادة فاعلية أنشطة السياحة البيئية ، وزيادة الإقبال المحلي عليها ، وتقليل تأثير عناصر الجذب الدولي والخارجي على السياح المحليين، وبالتالي تزداد معرفة الفرد بوطنه ، وتزداد معرفة السكان بما لديهم من كنوز بيئية وحضارية ، وتقل معدلات التسرب إلى الخارج .

هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن التوجيه العلمي الرشيد يحافظ على حسن العلاقة القائمة بين العاملين ، وبين الرؤساء ، وكلما كان نطاق الإشراف محدوداً ، فإنه يكون فعالا ومؤثرًا على ممارسي النشاط السياحي البيئي ، فالسياحة البيئية سياحة تجعل الإنسان يقترب أكثر

من ذاته ، ويقترب أكثر من الآخرين ، ويزداد قربًا من الطبيعة المحيطة به ، وهو ما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (96)

تأثير التوجيه على اقترابات السائح



حيث يساهم حسن التوجيه في زيادة فاعلية البرنامج السياحي ، وفي تنمية الإشباع لدى السائح البيئي في آن واحد . لذا يفضل دائمًا أن يكون التوجيه مباشرًا ، والإشراف فعالا ، وأن يكون هذا الإشراف عن قرب ، ليحقق الوقوف أولا فأولا على ما يتم ويجري ، مع التدخل السريع الفوري لتصحيح الأوضاع ، أو لمعالجة أي أخطاء قد تحدث ، أو لتصويب أي انحراف في بدايته ، قبل أن يزداد ، ويصبح من الصعب علاجه أو يحمله تكاليف ضخمة ، وبالتالي فإن التوجيه الفعال كوظيفة إدارية لها الكثير من المقومات ، وجميعها تتصل بنوع القيادة Leadership في المشروع ، وبمدى مهارة القائد الإداري في توجيه مرؤوسيه والعاملين في المركز السياحي البيئي. ويقوم التوجيه باستخدام مجموعة من الأدوات أهمها ما يلي :

الأداة الأولى – الحث والإقناع ، وبما لهما من تأثير على زيادة رغبة المرؤوس في أداء العمل بطريقة أفضل ، ويستخدم في ذلك الحوافز المادية والمعنوية ، كما قد يستخدم العقاب المادي والمعنوي إذا الزم الأمر .

الأداة الثانية – التوجيه الودي والأدبي ، حيث يكون لمتخذ القرار المكانة الأدبية ، والتقدير ، والاحترام ، وجميعها تفرض الطاعة ، فضلا عن أن التوجيه الأدبي يتضمن ثقافة الجماعة ، وثقافة الالتزام .

الأداة الثالثة - إدارة الحوار الموجه جيداً مع العاملين في المركز السياحي البيئي ، وبالشكل الذي يعمل على توضيح طبيعة المهمة والوظيفة والعمل المسند إلى كل منهم ، بما يمكن كلا منهم أن يقوم بواجباته الوظيفية على أكمل وجه ، وبما ينعكس إيجابيًا على حسن سمعة المركز السياحي البيئي .

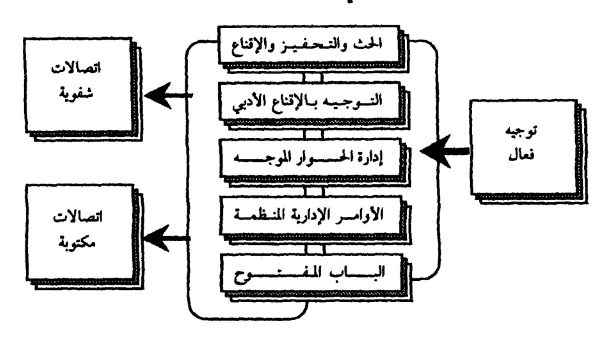
الأداة الرابعة - الأوامر الإدارية المنظمة للعمل ، سواء الشفوية أو المكتوبة ، أو المبلغة بوسائل الاتصال الحديثة إلى كل فرد من الأفراد العاملين في المركز السياحي البيئي ، التي تحدد له ما يتعين أن يقوم بإنجازه .

الأداة الخامسة - الباب المفتوح الذي من خلاله يستطيع كل فرد من الأفراد سواء كانوا عاملين في المركز السياحي البيئي ، أو من المتعاملين معه الدخول إلى المدير أو إلى الشخص المسئول في المركز السياحي البيئي ، وإبلاغه بأي أمر من الأمور ، أو مناقشة هذا الأمر ، وطرح وجهة نظره ، والحصول على حل مشاكله .

ومن ثم فإن تعدد الأدوات الإدارية المستخدمة في التوجيه الفعال يساهم في حسن إدارة المقصد السياحي البيئي ، وإعطاء سمعة طيبة للمشروعات السياحية البيئية ، وهو ما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (97)

أدوات التوجيه في المشروعات السياحية البيئية



وكلما كان القائد الإداري ماهرًا في توجيه العاملين معه ، كان العائد والمردود المادي والأدبي مرتفعًا بالنسبة للمشروع السياحي البيئي .

ويتوقف نجاح التوجيه على قدرة المدير على فهم وتفهم العاملين معه ، ومن ثم يتحقق تعميق الشعور بالمسئولية لديهم ، والإحساس المتنامي بالولاء والانتماء إلى المشروع السياحي ، الأمر الذي يدفعهم إلى بذل كل الجهود من أجل نجاح المشروع بصفة خاصة ، والمقصد السياحي البيئي ككل بصفة عامة .

■ المبحث الرابع ■

متابعة نشاط المقصد السياحي البيئي

تمثل المتابعة روح العمل الإداري ، وأداته نحو تقييم الإنجاز ، والحكم على مدى جودته ، ومدى إمكان تطويره . والمتابعة في نشاط السياحة البيئية ، هي عملية حركية ، ودورية ، وشاملة ، ومنظمة ، ومستقلة ، تتم داخل المشروع السياحي بهدف فحص ومراجعة وتدقيق عناصر النشاط السياحي البيئي ، لا من أجل كشف أوجه القصور فحسب ، بل لبتجنبها أيضًا ، واقتراح وتقديم التوصيات المناسبة لعلاجها ، وعدم تكرارها والحيلولة دون حدوثها مرة أخرى ، ولتدعيم الجوانب الإيجابية والصحة السليمة للأنشطة السياحية البيئية في الوقت ذاته ، وهو ما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (98)

جوانب المتابعة في المشروعات السياحية البيئية

ومن ثم فإن المتابعة في النشاط السياحي البيئي ، لا تقتصر فقط على الجوانب المادية للعمل السياحي ، بل تتسع لتشمل كافة الجوانب السلوكية ، والثقافية ، والعاطفية ... ومدى تأثير السلوك

الإنساني على البيئة المحيطة ، وعلى الصحة الحيوية للحياة الفطرية فيها ، ومن ثم فإنها تحتوي وتتضمن ما يلي :

1- متابعة سلوك الأفراد العاملين في المنتجع السياحي بصفة عامة ، وفي المشروع السياحي البيئي بصفة خاصة ، وما قد يؤدي إليه من هدر للبيئية ، أو إدخال مواد أو اعتداء على الحياة الطبيعية البيئية ، مما قد يسبب ضرراً يعرض صحة الإنسان أو النبات أو الحيوان للخطر ، ويلحق ضرراً بالمصادر الحيوية والأنظمة البيئية .

2- متابعة رضا المتعاملين مع المشروع السياحي البيئي بصفة عامة ، والسائحين البيئيين بصفة خاصة ، وما قد يحدث من جانب أي منهم ، وما قد يؤدي إليه هذا السلوك من تغيير في الوسط البيئي الطبيعي ، وحساب دقيق لنتائج هذا السلوك على كل من : الماء ، والهواء ، والتربة .

3- متابعة مدى ثقافة العاملين في المشروعات السياحية البيئية وفكرهم ومفهومهم ، عن كافة قضايا البيئة ، وأهمية الاهتمام بمعالجة قضايا التلوث البيئي ، ومعالجة مصادر هذا التلوث ، سواء للحد من الانبعاثات الملوثة ، أو للقضاء نهائيًا على هذه المصادر ومعالجة هذا التلوث .

4- متابعة المحيط الحيوي البيئي ومعالجة حالات عدم النقاء أو عدم النظافة ، أو كل عملية تنتج مثل هذه الحالة ، ومن ثم معالجة كل ما يؤثر في البيئة تأثيراً سلبيًا ، على كافة عناصرها ، بما فيها من نبات وحيوان وإنسان .

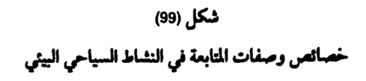
5- متابعة العناصر البشرية الحيوية المسئولة عن المبادرة والإخلاص والعطاء والبذل من أجل إصلاح البيئة ومعالجة التلوث ، وزيادة قدرتها على معالجة أي تلوث يحدث في المنتجع السياحي بدءاً من السيطرة على كل من :-

- النفايات ومعالجتها وتدويرها .
- الانبعاثات الغازية والحد منها ومن خطورتها .
- استهلاك الطاقة والاعتماد على مصادرها المتجددة .
- حماية الحياة الفطرة الطبيعية .

- الاعتماد على الموارد الطبيعية المحلية .

وعلى هذا فإن المتابعة حلقة من سلسلة متصلة من الحلقات الإدارية ، كل منها يدعم ويؤكد الأخرى ، ويساعدها على القيام بوظيفتها ، خاصة أن نشاط السياحة البيئية ، نشاط متعدد الجوانب لا يعمل فقط في إطار تنظيم البرامج السياحية ، بقدر ما يعمل في ذات الوقت على حماية البيئة من التلوث .

ومن هنا فإن متابعة النشاط السياحي البيئي ، تكون متابعة شاملة ومتكاملة ، حيث لا يوجد عمل إداري بدون متابعة ، فلا يوجد تخطيط بدون متابعة ، ولا يوجد تنظيم بدون متابعة ، ولا يوجد توجيه بدون متابعة ، كما أنه يتعيّن لحسن القيام بجميع الوظائف الإدارية ، بشكل متكامل ، أن تكون متابعتها عن قرب ، ورصد كل المتغيرات والمستجدات ، وقياس أثرها وتأثيرها ، والوقوف على كل ما يحدث في المشروع ، وفي البيئة الخارجية المحيطة به ، وتحليل اتجاهات التغيير ، وهل هو إيجابي أم غير إيجابي ؟ ومعرفة نتائجه المحتملة ، وتحديد طرق التعامل مع هذه النتائج في الوقت ذاته ، والمتابعة عمل إداري فعال من أجل قياس الإنجاز ، والتأكد من سلامته وصلاحيته ، فإذا ما تواجد الانحراف تتم معالجته في بدايته قبل أن يشتد ويستفحل ، وعلى هذا فإن المتابعة في العمل السياحي البيئي ، جزء لا يتجزأ من النشاط الإداري ، بدونه لا يكون هناك معرفة سريعة بما يحدث في المنتجع السياحي البيئي ، ولهذا فإن المتابعة في النشاط السياحي البيئي يتعين أن تتصف بمجموعة من الصفات والخصائص يظهرها لنا الشكل التالي :



متابعة إدارية جيدة

رصد وقياس المستجدات والمتغيرات

عن قرب

عن معايشة

بشكل دوري

بشكل شامل

بشكل مستقل

بشكل عملي

بشكل فعال

الوقوف لحظة بلحظة على ما يحدث

التدخل الفوري السريع للإصلاح

رصد وتحليل

نتائج وإنجاز

.. تحقيق كفاءة العمل التنفيذي في المشروع السياحي .
.. رفع جودة الإنجاز وتحقيق الأهداف المحددة .
.. تحقيق حيوية المشروع السياحي البيئي .
.. معالجة المشاكل التي قد تحدث من وقت إلى آخر .
.. تحقيق الوقاية والحماية من الأزمات والكوارث .
.. تأكيد مؤكدات نجاح المشروع السياحي البيئي .
.. تحقيق سلامة وصلاحية العمل في المشروع السياحي البيئي وتوفير الصحة البيئية للمنتجع .

ووفقًا لهذا الشكل تعمل المتابعة كمنظومة إدارية داخل نظام إداري متكامل ، وإن كانت هي في ذاتها نظامًا داخل نظام ، وبالتالي فإن منظومة المتابعة مسئولة عن الجودة الارتقائية ، فإذا كان

التنفيذ مسئولا عن الإنجاز والنتائج ، فإن المتابعة تصبح المسئولة عن جودة ونوعية هذا الإنجاز ، وتلك النتائج ، ومدى توافقها وسلامتها وصحتها واتساقها مع الأهداف الموضوعة .

ومن هنا تهتم إدارة المقصد السياحي بنشاط المتابعة الذي يتعين أن تتصف بعدة خصائص نعرض أهمها فيما يلي :

1- **الدورية** : حيث يتعين أن تتم المتابعة من وقت إلى آخر ، وبشكل دوري ، وفي تتابع زمني متلاحق ، لرصد وقياس كافة المتغيرات والمستجدات البيئية ، وعدم السماح بحدوث أي تلوث بيئي ، ومعالجته بشكل فوري تلقائي ، أو الوقوف أولا بأول على متغيرات أو مستجدات يكون من شأنها التأثير على قدرة المشروع البيئي على الاستمرار ... ومن ثم يتم تصحيح عمليات التخطيط ، والتنظيم ، والتوجيه، والتنسيق ، والتحفيز ... بما يتوافق مع الإمكانات والقدرات والموارد المتاحة في المشروع السياحي البيئي .

2- **الشمول** : حيث يتعين أن تشمل المتابعة كافة الأنشطة التي تتم داخل المقصد السياحي بصفة عامة ، وداخل المشروع السياحي البيئي بصفة خاصة ، وذلك حتى لا يترك أي نشاط قد ينجم عنه تلوث بيئي ، أو ثغرة تنفذ منها أية عمليات فساد أو تشكل بمرور الوقت بؤرة انحراف ، أو تراخيًا وانعدام تحديد مسئولية أو عدم مبالاة ، أو إهمالا ، وعدم اكتراث ، وغيرها من أمور قد يحدث من خلالها تسرب للتلوث البيئي المؤثر على صحة وحيوية وسلامة المركز السياحي البيئي .

3- **التنظيم** : أن تكون هناك جهة مسئولة عن عمليات المتابعة ، وأن تتم بطريقة منظمة وفقًا لنظام محدد ، وأن يكون هذا النظام فعالا ومحققًا لأهدافه ، ومنجزاً ، ومن خلال النظام والانتظام الخاص بالمتابعة الإدارية ، يتمكن مدير المشروع السياحي البيئي من أن يحقق الآتي :-

- رصد المتغيرات والمستجدات بشكل جيد .
- قياس وتحديد الاتجاه العام الذي تتجه إليه .

- معرفة ردود فعل العاملين في المشروع السياحي البيئي تجاهها .

- تحليل ومعرفة الأسباب ، ومعرفة احتمالات النتائج .

ومن ثم يتمكن مدير المشروع السياحي البيئي من التدخل الفوري السريع للقيام بالإصلاح اللازم ، أو تعديل المسارات ، أو استخدام الأدوات الإدارية اللازمة لضمان مؤكدات النجاح للمنتجع السياحي بصفة عامة ، وللمشروع السياحي البيئي الذي يديره بصفة خاصة .

4- **الاستقلال** : أن تكون عملية المتابعة مستقلة عن سلطة التنفيذ ، من خلال وحدة أو جهاز مستقل ، لتحقيق الحيدة ، وعدم التأثر بتوجهات سلطات تنفيذية معينة أو الخضوع لسلطتها ، وبالتالي لعدم التأثر بما تمليه هذه السلطة عليها ، أو مجاملتها والتغاضي عن أية انحرافات ، أو حالات قصور قد تحدث في المشروع البيئي ، أو عدم الإبلاغ عن أية سلوكيات ضارة بالبيئة أو بالمنتجع البيئي أو بالمشروع السياحي البيئي ، لذا فعادة تشكل إدارة المشروع نظاما مستقلا للمتابعة ، يكون تابعًا لأعلى سلطة إدارية في المشروع ، هذا النظام المستقل للمتابعة يعمل في إطار المراجعة والتفتيش والاختبار والرصد والقياس والتحليل واقتراح الطرق والوسائل الكفيلة بالمعالجة السليمة للمشاكل التي تظهر من وقت إلى آخر ، أو اقتراح البدائل المختلفة وعرضها على متخذ القرار ، لاختيار مايراه مناسبًا من بينها .

5- **الفورية** : حيث إنها ملتصقة بالأحداث وعلى اتصال مباشر بها ، بما يوفر للقائمين على عملية المتابعة إحاطة فورية بما يحدث بالفعل داخل المشروع السياحي البيئي ، وتحديد المسئول عن أي انحراف أو قصور ، والإلمام بكل الأسباب والبواعث التي أدت إلى ذلك ، ومعرفة الدوافع التي حرضت وحثت على هذا الأداء ، ومن ثم يتم تكوين صورة شاملة ومتكاملة عن العمل الذي يُنجز في المشروع .

وبذا تحقق المتابعة الجيدة سلامة العمل التنفيذي وتمنع أي قصور يحدث ، وذلك بالتدخل

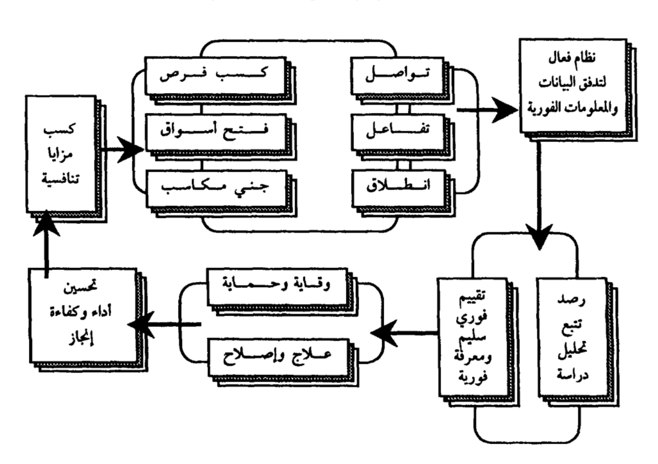
الفوري السريع لمعالجته قبل أن يستفحل ، ورفع جودة الإنجاز ، وزيادة كفاءة الأفراد في تحقيق الأهداف الموضوعة بأيسر الوسائل وأقل التكاليف ، وفي الوقت ذاته تضمن حيوية وصحة وسلامة البيئة الطبيعية الفطرية المشكلة للمنتجع السياحي البيئي ، فضلا عن حيوية وسلامة المشروع السياحي البيئي .

وتحتاج عملية المتابعة إلى علمية التتبع ، أي إلى توافر أدوات قياس موضوعية ، ووحدات متابعة محددة المهام التنفيذية ، ووجود معايير ومقاييس يتم بناء عليها تقييم ومتابعة النشاط السياحي ، ووجود نظام جيد وفعال يضمن تدفق البيانات والمعلومات عن أوجه النشاط السياحي ، وتأثيره على البيئة المحيطة ، وهي عملية متواصلة ومستمرة يظهرها لنا الشكل التالي :

شكل (100)

تأثير تواصل عملية المتابعة على مكافحة

التلوث البيئي في المنتجع السياحي البيئي



إن عملية المتابعة في المشروعات السياحية البيئية هي عملية دائمة ومستمرة ، وهي عملية قائمة على نظام فعال لتدفق البيانات والمعلومات الفورية ، التي تمكن متخذ القرار في المشروع السياحي البيئي من رصد وتتبع ما يحدث في المشروع السياحي البيئي ، وفي المنتجع السياحي البيئي ، وفي المقصد السياحي البيئي ، وتحليل المستجدات والمتغيرات ، ودراسة وتقييم فوري لما أحدثته من نتائج ، بشكل يوفر الإحاطة والإدراك ، وإيجاد صورة ذهنية جيدة ، فضلا عن كونها توفر للمشروع جانبين رئيسين هما :

الجانب الأول : توفير وقاية وحماية ضد أي خطر يتم اكتشافه قبل أن يحدث ، وبالتالي توفير تكاليف حدوث هذا الخطر والمحافظة على سلامة المنتجع البيئي ، واستمرار تشغيل المشروع البيئي .

الجانب الثاني - معالجة وإصلاح أي خلل أو قصور أو خطأ لم يكن في الحسبان ، أو مايكون نتيجة لتغير في الظروف ، أو حدوث قوة قاهرة ، وبذلك يمكن تقليل الخسائر، وضمان استمرار المشروع البيئي .

ومن هنا فإن المتابعة في المشروعات السياحية البيئية تصبح مهمتها الأولى تحسين الأداء ، ورفع كفاءة الإنجاز ، وكسب مزايا تنافسية ، ويتم ذلك من خلال نظام المتابعة الشامل والمتكامل ، الذي يعمل على تحقيق التواصل والاتصال بين المشروع البيئي من جانب ، وبين المجتمع البيئي المحيط به في المنتجع السياحي والمقصد السياحي البيئي من جانب آخر ، وهو اتصال يتيح للمشروع السياحي وللعاملين فيه إحداث تفاعل حيوي مع البيئة للمحافظة على سلامتها وصحتها وحيويتها.

كما تعمل المتابعة على زيادة قدرة المشروع البيئي على كسب الفرص الاقتصادية وغير الاقتصادية ، وفتح أسواق جديدة أمامه ، وجني مكاسب مادية ومعنوية ملموسة .

وتنقسم المتابعة في العمل السياحي البيئي إلى نوعين هما :

النوع الأول - متابعة وقائية ، وهي متابعة عن قرب ، وعلى درجة عالية من الذكاء ، وهي تقوم على مفهوم الحماية والوقاية ، وعدم السماح بحدوث أي قصور أو انحراف ،

أو تلوث بيئي ، بل من شأنها أن تقوم بالمبادرة الفورية الذاتية لوقف أي مصدر من مصادر التلوث ، أو أي مجال لانبعاثات ملوثة للبيئة الطبيعية في المكان ، وهي عمليات تتناول متابعة كل من :

(1)- سلوكيات الأفراد والكوادر البشرية العاملة في المقصد السياحي ، وضبط سلوكها وتصرفاتها بحيث لا يحدث عنها تلوث ، أو زيادة يقظة كل منها لملاحظة أيَّة مؤثرات قد تحدث من وقت إلى آخر ، ويكون لها تأثير على البيئة الطبيعية في المقصد السياحي ككل ، أو في المنتجع السياحي البيئي الذي يقع في نطاقه المشروع ، خاصة التكوينات الطبيعية التي تكونت عبر آلاف السنين ، وشكلت أنظمة أيكولوجية بيئية ، وميراثًا بيئيًا يجب المحافظة عليه للأجيال القادمة [1] .

(2)- البرامج السياحية والخدمات التي يقدمها المشروع السياحي ، بحيث تكون جميع الأنشطة التي يضمها البرنامج السياحي البيئي تحت السيطرة ولا ينجم عنها أي تلوث ، بل تكون مساهمة في الإصلاح البيئي وبالتالي يصبح النشاط السياحي محافظًا على سلامة البيئة ، ومؤكدًا تحقيق صحتها وحيويتها .

(3)- الوحدات العاملة في المقصد السياحي البيئي ، ومدى توافقها مع متطلبات البيئة ، ومدى قدرتها على تحقيق عناصر الصحة والسلامة البيئية ، ليتسنّى تحقيق سلامة المقصد السياحي البيئي ، واستدامة النشاط السياحي البيئي فيه.

النوع الثاني - متابعة علاجية ، وهي عادة ما ترتبط بظروف القوة القاهرة التي تعجز قدرة البشر عن السيطرة عليها والتحكم فيها ، خاصة البراكين ، والسيول ، والأعاصير،

---

(1)- تعد الشعاب المرجانية من أهم التكوينات الطبيعية التي عرفها الإنسان ، ويرجع تاريخ الشعاب المرجانية على كوكب الأرض إلى نحو 450 مليون عام ، وهي تشكل في ذاتها نظامًا بيئيًا متشابكًا ومعقدًا حيث تنتج عن علاقات تفاعلية بين حيوان المرجان والطحالب المجهرية التي تعيش في أنسجتها ، ويوجد نحو 218 نوعًا من المرجان على الشعاب في جنوب سيناء تحتاج إلى المحافظة عليها ، وإلى الاهتمام بها .

وهي التي تؤدي إلى خلل في التوازن الطبيعي البيئي ، الذي تتم معالجته ، ومساعدة الآليات الطبيعية على تحقيق هذا التوازن ، خاصة في المناطق التي يقع فيها المقصد السياحي ، والمنتجع السياحي البيئي ، بل إن كثيراً ما تكون هذه الحوادث دافعة لمزيد من التوازن البيئي . فالتفاعل الحيوي الحادث ما بين الهواء والماء والأرض ، وعمليات التغيير التي تحدث حركة الرياح وهطول الأمطار ، وجريان الماء والسيول على الأرض ، وما تنقله من عناصر أرضية وغذائية عبر الأنهار إلى البحيرات والبحار ، وإلى المحيطات ، وما تفعله هذه الآليات من توفير مقومات الحياة الطبيعية لآلاف الكائنات الحية ، والتي تتحقق معها التوازنات الحيوية البيئية . إن هذه الأنظمة الطبيعية تحتاج إلى متابعة دقيقة عن قرب لا لحمايتها فحسب ، ولكن للتأكد من استمرارها في عملها أيضاً ، وإنها أنظمة منتجة من أجل التجدد والبقاء والاستمرار لصالح الأجيال القادمة . وبهذا تصبح المتابعة وظيفة إدارية بالغة الأهمية ، وهي جزء من مكونات إدارة المقصد السياحي ككل .

وفي واقع الأمر فإن إدارة المقاصد السياحية هي إدارة لكل من الفندق ، والمنتجع السياحي ، والمنطقة السياحية بكاملها ، وهي إدارة شاملة ومتكاملة ، تتطلب توفير كافة الخدمات التي يحتاج إليها السائح خلال إقامته وتجواله في المقصد السياحي .

الفصل الرابع

مستقبل السياحة البيئية



مستقبل السياحة البيئية



تتوثق وتتوطد دعائم السياحة البيئية ، يومًا بعد يوم ، وعامًا بعد عام ، سواء من حيث الوعي بها ، أو من حيث الإدراك لمفهومها ، والإحساس بجوانبها المختلفة ، وأهميتها المتعددة الجوانب ، وتأثيرها على تشكيل الوعي البيئي والإدراك العقلي بقضاياها المتجددة . وما تتطلبه هذه المستجدات منتحفيز الوجدان وشحذ العاطفة بتأييدها ودعمها . وتنمية الاتجاه المؤيد للصحة البيئية، وكذلك تنمية المؤيدين لها ، والمهتمين بقضاياها [1] ، وتزداد روابط السياحة البيئية ، حتى أصبح هناك تكامل بين السياحة البيئية وباقي الأنشطة التي يمارسها الإنسان بصفة عامة ، والأنشطة

(1)- لقد أصبح قادة جميع الدول ، وكذلك قادة الأحزاب السياسية باختلاف اتجاهاتهم السياسية مهتمين بالسياحة، ومهمومين بقضايا التلوث البيئي ، ومن ثم أصبحت السياحة البيئية القاسم المشترك الذي يجمع بين الشعور بأهميتها من جانب ، وبين الانشغال بالخطر والهم بسببها من جانب آخر ، فأصبحت القوانين تسن من أجلها ، وتختار مواقع المحميات ، ويتجدد أسلوب إدارة المقاصد السياحية ، وتوضع نظم للمعالجة والحماية من التلوث والقضاء على مخاطره .

الاقتصادية بصفة خاصة ، ومن هنا أصبحت السياحة البيئية أحد المكونات الأساسية للنشاط الاقتصادي ، وأصبحت علاقاتها وطيدة الصلة بالتنمية المستدامة ، ولحظة بعد أخرى تظهر أهمية ربط مستقبل كل منهما بمستقبل الآخر ... لقد أصبحت السياحة البيئية أسرع أنواع الأنشطة نموًا ، بل إنه وفقًا لتوقعات منظمة السياحة العالمية World Tourism Organization ، فإن عدد السياح يتضاعف ليصبح 937 مليون زائر في عام 2010 ، أي ما يقرب من مليار سائح . وسوف تستقطب بالطبع السياحة البيئية النصيب الأكبر منهم ، وسوف تستقطب المهتمين بالثقافة Culture ، والراغبين في الاسترخاء Relaxation ، والراغبين في المغامرات Adventure ، وفي الصحة Health ... وأيًا كان تأثير السياحة وعائدها ... فإنهما يتوقفان بالكامل على مدى كفاءة إدارة المشروع السياحي ، بل ومدى المهارة في استخدام السياحة البيئية في إدارة المقصد السياحي البيئي ، في عدة مجالات ، خاصة في تقديم الحوافز الاقتصادية لحماية المصادر الطبيعية ، مثل الأنواع الحيوانية النادرة Unque animal species ، والمناطق الطبيعية البكر Untouched Natural areas ، والآثار الحضارية Cultural monuments [1] إن هذا كله قد وجد ذاته بنفسه وظهر صداه في السياحة البيئية. خاصة بعد أن جرى ما جرى ، ووقع ما وقع من تدهور حاد في البيئة الطبيعية الفطرية ، وبعد ما عانى العالم من سلبيات التنمية الصناعية ، وما حدث منها من اعتداء على الموارد البيئية ، وعلى حق الأجيال القادمة في التمتع بها ، أو في الاستفادة منها ، وما قام به المستغلون من إدخال نظم إنتاج لا تراعي البيئة ، وما نجم عنها من ظواهر بيئية خطيرة ، أثرت على التوازن البيئي الطبيعي ، وأدت إلى اختلالات واعتلالات في المحيط البيئي الطبيعي أي في : الهواء والماء والتربة ، وأثرت على الإنسان والحيوان والنبات ، إلى الدرجة التي دعت العالم كله إلى وقفة تقييم ، تناولت إعادة النظر في أساليب التنمية الاقتصادية ، واستخدام أساليب وأدوات جديدة ... وكان أهم ما توصلت إليه عملية التقييم ضرورة إعطاء الأنشطة الصديقة للبيئة أولوية مطلقة على غيرها من الأنشطة ، وتصدرت السياحة البيئية الأنشطة التي حظيت بكامل الاهتمام .

---

(1)-راجع في ذلك ما أعلنه السكرتير العام لمنظمة السياحة العالمية السيد / أنطونيو انركويز سافيجناك Antonio Enriquez Savignac عند إطلاق مشروع المنظمة لتطبيق دراسة السياحة والسفر للقرن الحادي والعشرين Agenda 21 for the Travel and Tourism Industry .

لقد أثبتت الوقائع العملية الفعلية ، أن السياحة البيئية هي السياحة المثلى لتنمية المناطق السياحية المختلفة ، وهي عملية لا تتم بطريقة عشوائية أو ارتجالية ، ولا تكون أسيرة اكتشاف الصدفة ، بل أنها عملية علمية تتم وفق خطة منهجية مبرمجة زمنيًا ، تتناول تخطيط استعمالات الأراضي ، وتنظيم استثمارات المكان وتنميته سياحيًا وبيئيًا ، وتوجيه وتحفيز قوى الفعل الاستثماري للمحافظة على البيئة الفطرية ، وعدم القيام بأي تلوث لا تستطيع قوى التوازن البيئي معالجته ، وفي الوقت ذاته تقوم بتحقيق الرقابة الذكية الوقائية ، والمتابعة عن قرب للنشاط الاستثماري ، وقياس ورصد المتغيرات والمستجدات البيئية ، وتحليلها ودراستها ، والتدخل المبكر لعلاج أي تلوث ، وإيقاف مصادره ، ومعالجة أي خطر بيئي يظهر في شكله المبدئي ، أولا بأول ... ومن خلال ذلك تؤثر السياحة البيئية في كافة مجالات الحياة ... بل هي سياحة من أجل استمرار الحياة ... هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى فإن نظم تقديم السياحة البيئية استلزمت اهتمامًا بعلوم المستقبل ، وبدراساته وبحوثه [1] بل أدى هذا إلى الصعود المتوالي لأهمية ودور السياحة البيئية ، وإلى تفوقها على غيرها من مجالات السياحة ، وهو ما دفع إلى زيادة الاهتمام بها ليس فقط من أجل الحاضر ، ولكن أيضًا - وهو الأهم - من أجل المستقبل ، مستقبل الأجيال القادمة ، لتصبح السياحة البيئية سياحة الحاضر والمستقبل ، ولتصبح هي الأفضل ، والأكبر والأكثر استخدامًا ، والأوسع والأعرض نطاقًا وشمولا [2] ، وقد بدأ الاهتمام بدراسات المستقبل في العمل السياحي بصفة عامة ، وبالسياحة البيئية بصفة خاصة من خلال الخوف على نضوب الموارد ، ومن خلال دراسة الخطر والتهديد الذي يمثله التلوث البيئي للحياة في كوكب الأرض .

---

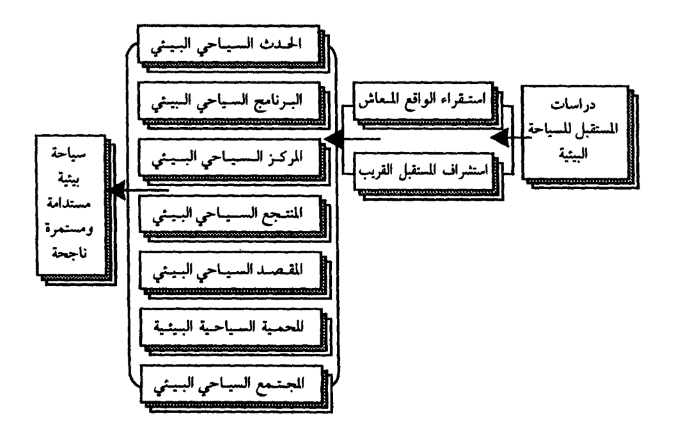
(1)- ساعد على ذلك انتشار مراكز متخصصة في علوم ودراسات المستقبل ، وقد اتخذت هذه المراكز أسماء متعددة من بينها "مؤسسات الحكمة" "ومراكز الوعي والإدراك" ، "ومؤسسات البصيرة" ، "ومراكز النظر في العواقب" ... الخ وتضم هذه المراكز العديد من الخبراء والعلماء وأصحاب القرار الإداري والسياسي والاقتصادي في الدول والحكومات والجامعات والمعاهد والمنظمات الجماهيرية غير الحكومية ، والأحزاب السياسية والمهتمين بدراسات المستقبل وبحث قضاياه .

(2)- تعد الأماكن البرية غير الآهلة بالسكان ، والطبيعة غير المسكونة قدرًا أكبر من حيث المساحة ، ومن حيث التنوع ، ومن حيث إمكان استغلالها في السياحة البيئية التي تعطي عائدًا ومردودًا حيويًا .

إن دراسات وبحوث المستقبل بالغة الأهمية ، ليس فقط لكونها تحاول استقراء هذا المستقبل ، لأنها تسعى إلى الحصول على إجابات وافية عن أسئلة سبق طرحها ، ولكن ، وهو الأهم ، لرسم صورة للمستقبل كما يجب أن يكون ، وليس كما يمكن أن يكون [1] فالسياحة البيئية سياحة تفاعلية استهدافية ، شاملة ومتكاملة ، ذات تأثير إيجابي ، ومولدة لأثر ممتد المفعول ، وعابر للزمن، كما أنه عابر لحواجز المكان إلى كل المقاصد السياحية ، سواء عبر سياح من مختلف الجنسيات ، أو عبر تفاعل خلاق بين الفكر والثقافة ، وبين السلوك والمنطق ، وبين الواقع الحي المعاش ، كما يظهره لنا الشكل التالي :

شكل (101)

الأبعاد الرئيسة للدراسات المستقبلية للسياحة البيئية



(1)- ما يجب أن يكون هو الصورة الإيجابية المثلى عن المستقبل ، التي نسعى للوصول إليها ، وجعلها حقيقة ماثلة أمامنا على أرض الواقع المستقبلي ، بينما ما يمكن أن يكون ، هو مجرد تكرار واستنساخ لما نعيشه في الحاضر ، وأقصى ما نطمح إليه هو الحفاظ على ما نحن فيه ... بل إنه من المحتمل أن يزداد تدهوراً .

فدراسات المستقبل هي في حقيقتها صناعة التفوق ونوعه ومجاله . هذا الشكل الذي نرغب في الوصول إليه خلال فترة زمنية معينة ، ومن ثم فإن التعامل مع معطيات الحاضر موارده وعناصره ، وحسن توظيفها وتوجيهها أمر يساعد على حسن صناعة المستقبل الواعد ، ومن ثم يمكن تحقيق السياحة البيئية المستدامة والمستمرة . وهو ما يهتم بتحديد المسار الذي نتجه إليه في المستقبل ، وهو ما يرتبط بسبعة عناصر رئيسة هي :

1- الحدث السياحي البيئي .

2- المركز السياحي البيئي .

3- البرنامج السياحي البيئي .

4- المجتمع السياحي البيئي .

5- المنتجع السياحي البيئي .

6- المقصد السياحي البيئي .

7- المحمية السياحية البيئية .

وكلما كان الحدث السياحي البيئي جاذبًا للسياح ، استطاع تحقيق أهدافه ، وعادة ما يكون التخطيط للحدث السياحي البيئي ذكيًا حيث يجمع بين العديد من الأهداف ، سواء على المستوى العام الكلي ، أو على المستوى الخاص الجزئي ، أو في إطاره العام الشامل ، أو في نطاقه الخاص المتكامل ، ففي الوقت الذي يتم الإعلان عنه ، تتوالى عناصر التشويق والإغراء والجذب بترتيب ذكي ، بحيث يكون الحدث السياحي المستقبلي مفاجأة سارة للمهتمين ، وعنصر دخل ، وإيرادًا وعائدًا متوقعًا للعاملين ، يشبع غرورهم ، ويسعون إليه ... بل كثيرًا ما يُكَوِّنُ ويُشَكِّلُ الحدث السياحي البيئي فاصلا بين ما قبله وما بعده ... حيث يكون تأثيره طاغيًا على كافة الأحداث الأخرى ، سواء من الناحية الاقتصادية أو الثقافية أو الحضارية ، بل كثيرًا ما يجمع بين هذا كله ويصبغه بشكل يضيف إلى البعد والمحور البيئي درجات أعلى من الأهمية والاهتمام .

أما المركز السياحي البيئي ، فهو الإضافة الحقيقية الملموسة للبيئة الجيدة ، الصالحة والصحية ، وهو الذي يجب أن يحتوى على أكبر قدر من الأنشطة البيئية السياحية ، وبالتالي يضمن عدم

إصابة السائح البيئي بالملل ، وفي الوقت ذاته لا يكون المركز السياحي باعثًا إلا على الراحة والهدوء والجمال .

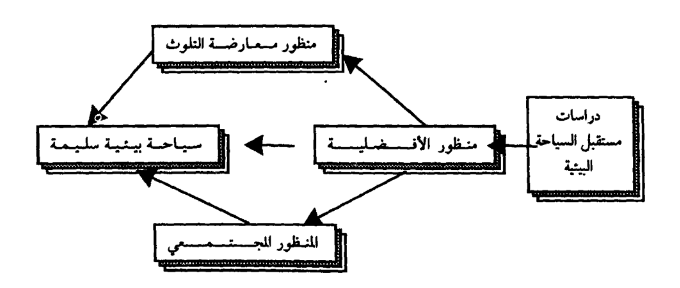
في حين أن البرنامج السياحي البيئي يحاول أن يقدم للسائح بلغة بسيطة سهلة حسية إدراكية ، أكثر منها كلامية ، أن يقدم له درسًا في أهمية المحافظة على سلامة البيئة الطبيعية ، وأهمية خلوها من التلوث ، وضرورة الأمانة والدقة والموضوعية في التعامل مع الحياة الفطرية الطبيعية ... وهو ما يحتاج إلى الدأب والمثابرة في تنفيذ البرنامج ... وعادة ما يتخذ البرنامج السياحي شعارًا بيئيًا جميلا محوره الآتي "لا تأخذ شيئًا معك ... لا تترك شيئًا خلفك ..." وهو ما يمثل اهتمامًا حقيقيًا بالبيئة الصالحة .

ويعمل المجتمع السياحي البيئي ، على زيادة تماسكه وتعاونه ومشاركة أفراده ، من أجل المحافظة على سلامة المنتجع السياحي البيئي ، وهو ما يتطلب إيمانًا بقضاياه ، واحترامًا لمبادئه ، ومحافظة كاملة على المعاني الجميلة لسلامة البيئة الفطرية ، ونقائها وصفائها .

وقد تناولت دراسات وأبحاث المستقبل السياحة البيئية من عدة جوانب ومناظير يظهرها لنا الشكل التالي :

شكل (102)

مناظير دراسات المستقبل للسياحة البيئية



حيث إن لكل منظور منها أهميته في معالجة قضايا مستقبل السياحة البيئية ، والحصول على سياحة بيئية سليمة وصحيحة ، وأهم هذه المناظير ما يلي :

المنظور الأول - منظور الأفضلية والرعاية الأولوية .

المنظور الثاني - منظور المعارضة المقاومة للتلوث البيئي .

المنظور الثالث - المنظور المجتمعي المنظومي المؤيد لصحة البيئة .

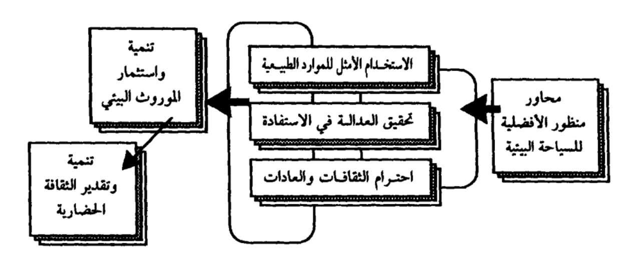
ومن خلال هذه المناظير تتم دراسات المستقبل لنشاط السياحة البيئية ، وبالتالي يتعين التعرف عليها والإلمام بعناصرها ، ومعرفة كيفية استخدامها من خلال زواياها وأبعادها الممتدة ، وأهمها ما يلي :-

أولا - المنظور الابستمولوجي THE BEST MOLOGY VIEW

الذي يعبر عن منظور الأفضلية والأولوية الأولى التي تأتي على قمة ومقدمة كل الأشياء والقضايا من حيث الأسبقية والرعاية والاهتمام ، ومن ثم فإن هذه النظرة تعطي لقضايا السياحة البيئية حقها الأصيل في توجيه الموارد لها ، والذي اهتم بابستمولوجيا السياحة البيئية ، وما يعنيه ذلك من استخدام أفضل للإمكانية ، وأرقى للموارد ، وأحسن للمجتمعات والمحميات ، وأجمل للحياة ، إنه ذلك المنظور الذي يعمل من أجل إيجاد الأفضل من أجل الأفضل THE BEST FOR THE BEST ، وهو ما يقتضي قياس عائد ومردود الإنجاز البيئي ، ووضع مقاييس ومؤشرات مناسبة وفعالة لقياسه ، وتحديد كافة الجهات والفئات المستفيدة ، وفي الوقت ذاته يحقق حسن اختيار الاستراتيجيات ، والسياسات ، والتكتيكات المختلفة ، التي تعمل على صحة البيئة وسلامتها ، واستعادة وإعادة تأهيل المراكز السياحية لتكون فاعلة ومحققة لسلامة البيئة الفطرية ، وسواء كان ذلك على المستوى المحلي ، أو على المستوى الإقليمي ، أو على المستوى القومي ، أو على المستوى العالمي ، وما يقتضيه ذلك من اعتماد على منهجية علمية رشيدة في هذا المنظور التي يوضح لنا الشكل التالي أهم محاورها :

شكل (103)

أهم محاور منظور الأفضلية في دراسات المستقبل للسياحة البيئية



ويتضح لنا من هذا الشكل أن منهج الأفضلية له ثلاثة محاور رئيسة يدور حولها النشاط وهي:

1- الاستخدام الأمثل للموارد والهبات الطبيعية ، وتقليل الاعتماد على الموارد غير المتجددة ، وتغيير التقنيات وأنماط الإنتاج والاستهلاك التي تضر بالبيئة ، وبالتالي تطوير وزيادة كفاءة آليات التوازن البيئي لتعمل من أجل معالجة أي اختلال يحدث في البيئة الفطرية الطبيعية ، واستعادة حيويتها وقوتها وفاعليتها .

2- تحقيق العدالة في استنفاد واستعاضة المواد الطبيعية ، وترك جانب منها للأجيال القادمة ، بل إبقاء المحميات الطبيعية نقية ، وخالية من مصادر التلوث البيئي .

3- احترام الثقافات والتقاليد والعادات والمحافظة على التراث الحضاري للمجتمعات المختلفة، وهو ما يخلق مساحة من المعرفة المشتركة للشعوب بعضها بين بعض ، ويوجد فهمًا مشتركًا للدوافع الحضارية لكل منها لدى الآخر ، مما يساعد على التعاون بين الشعوب المختلفة لخير البشرية .

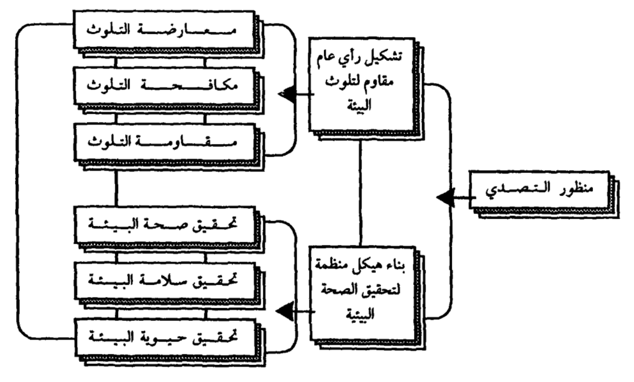
لقد جعل منظور الأفضلية لدراسات مستقبل السياحة البيئية طعمًا ومذاقًا خاصًا ، وجعل من أنشطة المراكز السياحية البيئية في الحاضر ، قاعدة لبناء وصنع المستقبل الواعد للسياحة البيئية .

ثانيًا : المنظور الأنطولوجي the antilogy view :

وهو الذي يقوم على فكر المقاومة والمعارضة لأي نشاط ينتج عنه تلوث ، وتصعب معالجته ، ومن هنا يكون التصدي له ، وتشكيل جبهة لمواجهته ومقاومته -Anti ، ليس فقط في الحاضر ، ولكن أيضًا في المستقبل ، ومن ثم تكون جهود مكافحة التلوث جهودًا دائمة ومستمرة ، خاصة أن هذا المنظور المعارض والمتصدي لأية عملية تلوث ، منظور نابع من الضمير والذات التي تبحث عن الاستمرارية والديمومة للحياة ، وهو ما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (104)

محاور منظور التصدي المضاد للتلوث البيئي



ومن ثم فإن منظور التصدي ، منظور حركي ديناميكي ، وهو الذي يهتم بمستقبليات انطولوجيا السياحة البيئية ، ومقاومة التلوث ، ومكافحة الفساد البيئي ، وما يترتب عليه من تضاد مع اتجاهات ممارسة الأنشطة الإنسانية خاصة أنشطة التصنيع الملوثة للبيئة الفطرية ، ويعمل هذا المنظور على زيادة عدد وقوة معارضي التلوث البيئي ، وتكوين جبهة مضادة ANTI لأيَّة عمليات قد يحدث عنها تلوث ، أو تشكل تهديدًا للبيئة الحيوية ، وفي الوقت ذاته تدلنا على الفرص السانحة المتاحة ،

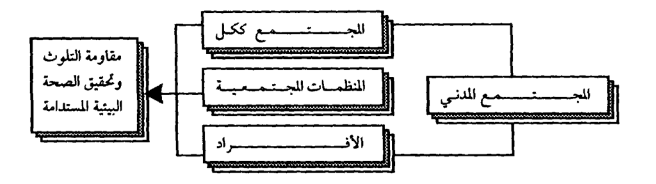
فيما يخص حماية وإعادة تأهيل البيئة الفطرية وجعلها أفضل وصالحة للأجيال القادمة .

ثالثًا : المنظور السوسيولوجي THE SOCIOLOGY VIEW :

وهو الذي يهتم بسوسيلوجية السياحة البيئية ، وتأثيرها على المجتمع السياحي البيئي . ومن ثم يتم تكوين هذا المجتمع ، سواء مجتمع العاملين في مجال السياحة البيئية ، أو مجمتع المتعاملين معها ، وسواء كان هذا التعامل مباشراً ، أو كان مجرد احتكاك غير مباشر . فالمجتمع لديه القدرة على تشكيل قضاياه ، وإعطاء قوة الدفع اللازمة لعلاج مشاكله المختلفة ، ومن بينها مشكلة السياحة البيئية ، وهو ما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (105)

المنظور المجتمعي لدراسات مستقبل السياحة البيئية



فالمجتمع المدني له دور هام في تحقيق الصحة والسلامة البيئية ، ومكافحة التلوث البيئي ، سواء من خلال الأفراد والمنظمات الاجتماعية المختلفة ، أو من خلال المجتمع ككل . وقد نالت هذه المناظير الثلاثة اهتمام خبراء وعلماء السياحة البيئية ، بعد أن طرحت قضاياها بأشكال متعددة ، وبدرجات متنوعة ، وبمستويات مختلفة ، خاصة في قضايا البيئة ، وما تمثله أخطار التلوث البيئي من تهديدات مباشرة على الحياة ، وعلى استمرارها ... وهو ما يستلزمه من ضرورة إجراء تغيير ملحوظ في سلوك الأفراد ومواقفهم ، وتعهدات المؤسسات والمنظمات السياحية والتزاماتها تجاه البيئة الفطرية ، والتزامها التام بالحد من التلوث ، وما قد يستدعيه ذلك من تغيير ملموس في طريقة ممارسة النشاط الاقتصادي ، والاجتماعي ، والسياسي ، والثقافي ... والإنساني ، وتأثيره

على البيئة الفطرية [1] .

إن هذه المناظير ، هي في واقع الأمر مناظير فاعلة حركية في علاقات الوقت والزمن ، فإلى متى الانتظار للأخذ بها ، والزمن لا ينتظر !؟ وهو ما يستدعي إحساسًا متعاظمًا بأهمية عنصر الدراسات المستقبلية من أجل حماية البيئة وحماية النفس .

فهذه المناظير تعمل على تحقيق الهدف البيئي ، وتساعد على ترتيب الأسبقيات والأولويات ، والمساعدة على إزالة المعوقات والصعوبات ، أمام تحقيق الصحة والسلامة البيئية ، وعلى تحقيق مشاركة الجمهور ، وأجهزة المجتمعات المحلية ، والمنظمات الدولية والعالمية ، والمؤسسات ، في إنجاز برنامج الصحة البيئية ، بصفة عامة ، وبرامج تأمين السياحة البيئية وسلامتها ، والمحميات الطبيعية بصفة خاصة ، وما قد يسفر عنه من تحسن ملحوظ في البيئة الفطرية ، والظروف التي تعيشها الكائنات الحية ، والإنسان في مراكز السياحة البيئة ، التي يتم إنشاؤها في المحميات الطبيعية ، أو بالقرب منها .

إن هذه المناظير تعزز القدرات المؤسساتية والمنظماتية في عالمنا ، وتعمل على تغيير نمط تفكير الزعماء والقادة ، وإحداث ثورة في منهجية مدراء المستقبل ، خاصة في مجال نوعية وجودة قراراتهم ، وكذا فيما يختص بعلاقاتهم مع الشركات والمؤسسات الأخرى محليًا وعالميًا ، وتقييمهم وفقًا لما لهم من تأثير على التلوث البيئي ، أو معالجتهم لهذا التلوث ... وهو ما سيتم تناوله في المباحث التالية .

---

(1)- كان للاتجاه الإيجابي نحو تطبيق النظم الديمقراطية ، والاهتمام بزيادة مساحة الحرية في المجتمعات المختلفة ، أن ازداد الاهتمام بكل ما يؤثر على الكائنات الحية ، سواء كانت تفكر أو تمشي أو تطير أو تسبح ، وفي الوقت ذاته فقد ازداد الاهتمام بالتأثير البيئي لكل سلوك ، وتصاعد الاهتمام معه بالمناخ والإطار البيئي المحيط بنظم الحياة ، ومن هنا تهتم الأحزاب والمنظمات الجماهيرية غير الحكومية ، بتنمية الإحساس بالبيئة ، والدعوة إلى المحافظة على كل ما هو طبيعي جميل ، والاهتمام بالنظافة ، وإدخال مبدأ الثواب والعقاب ، وزرع حب الخير والحق والجمال ، وكل ما هو صالح ، وتقديم النموذج والمثل والقدوة الصالحة ، وإرشاد الآخرين إلى هذا العمل الصالح وإرشادهم إلى الخير ، وتغيير بعض المفاهيم الخاطئة ، وتعريفهم بأن سبل حماية البيئة كثيرة ، وهي واجب كل إنسان وكل حزب سياسي .

■ المبحث الأول ■

دراسات المستقبل للسياحة البيئية

كان الفراعنة القدماء أول من عرف أهمية السياحة البيئية ، وأول من مارسها ، ولم يكن اهتمام المصري القديم بالبيئة مبعثه الماضي ، أو الحاضر ... بل كان اهتمامًا منصبًا على المستقبل [1] ... فقد سبق المصري القديم العالم بدراسات المستقبل ، حيث اهتم بالخلود ، والحياة الثانية بعد الوفاة الأولى ، وكان تأثير نظرية البعث والخلود على المصري القديم طاغيًا ، فهو محب للخير ، من أجل الخير ... وهو محب للحق من أجل الحق ... وهو محب للجمال من أجل الجمال ... وكانت تلك هي ثلاثية الصحة البيئية ، تلك الصحة القائمة على : الحق ، والخير والجمال ... وذلك من أجل الحياة ، بكافة جوانبها وأبعادها إلى أبعد حد حاضراً ومستقبلا... لكم كان الإنسان المصري القديم محبًا للحياة !!!

ومن أجل أفق هذه الحياه ، ومن أجل السعادة فيها ، حرم التلوث بكافة صوره ، وحرم هلاك الحرث والنسل ، وحرم إتلافهما ووضع قواعد وضوابط ومبادئ وصنع أسسًا ترتكز عليها حياة الإنسان الأولى – لينعم بجني ثمار الحياه الثانية ... ومن ثم وضع ضوابط وقيودًا لهذا الإنسان في ممارسته لحياته الأولى ، وحرضه على مقاومة أي تلوث للحياه والأرض والهواء من أجل امتداد هذه الحياه إلى المستقبل ، وقد نشأت منذ ذلك الحين البدايات الأولى لدراسات المستقبل ، وهي دراسات تقوم على تحليل وتقييم أوضاع الحاضر ، ومعرفة الموارد والإمكانات ، والطاقات المتاحة، ووضعها جميعًا في مسار من أجل صنع مستقبل أفضل من خلال آليات ووسائل قائمة على :

---

(1) كان المستقبل أهم ما يميز الفكر في حياة المصري الفرعوني القديم ، وكان الاهتمام الضخم بالحياه الهانئة السعيدة للأسرة المصرية الفرعونية ، وعلاقات الفرد بالأرض ، والماء ، والهواء ، وعلاقته الدائمة المستمرة بالنبات والحيوان والإنسان الآخر ، علاقات تؤكد اهتمام المصري القديم بالبيئة ، وبصحة وجودة الحياه ... وهو ما أكدته دراسات جودة الحياه الحديثة ، إن مكافحة تلوث الهواء ومعالجة تزايد الجزيئات العالقة في الهواء ، وزيادة نسبة الرصاص وأكسيد الكبريتات ، وثاني أكسيد الكربون ، وما نتج عنها من زيادة أمراض الجهاز التنفسي ... ومن ثم سوف يساهم الاهتمام بالسياحة البيئية في تحسين البيئة والمناخ والحد من التلوث وزرع الغابات ، وإعادة توزيع السكان .

- تبني منهجية علمية عقلانية رشيدة لتوظيف واستثمار ما هو ممكن ، والوصول به إلى ما يجب ويتعين ويؤمل أن يكون .
- التأثير التشابكي لتوليد القيمة المضافة ، وزيادة الربحية ، وتحسين التكوين الرأسمالي ، والتراكم الرأسمالي في المقصد السياحي .
- استخدام العمل المنظومي الجماعي والتكامل المعرفي ، والتخصص الارتباطي من أجل تحسين الأداء وزيادة الجودة وتعظيم اقتصادية العمل .

وقد عرف الإنسان طريقه إلى السياحة البيئية من خلال ممارسته الجيدة لفنون الحياه ... وعرف معها قواعد العمل السياحي المنظم ... قواعد الاستمتاع بجودة الحياه ، إن السياحة البيئية مهنة دائمة التطور ، وهي مهنة قائمة على ذراعين أحدهما هو : علم السياحة البيئية ، وثانيهما هو فن ممارسة السياحة البيئية ، وكلاهما : العلم والفن يتطوران بمعدلات سريعة ، سواء نتيجة لنمو المعرفة ، أو لتراكم الخبرة ... وما كان منها متصلا بدراسات جذب ونقل السائحين ، ومعرفة محاور اهتماماتهم ، وعناصر التسويق والترويج والدعاية ، وأوتار التسويق التي إذا تم العزف عليها يتم التأثير الإيجابي عليهم ، فالسياحة البيئية هي مزيج متفاعل ما بين العلم والفن: علم الحفاظ على البيئة صالحة ، وفن ومهارة ممارسة الحياه بطريقة صحية وسليمة ، وهو ما يظهره لنا الشكل التالي :

ومن هنا فإن مستقبل السياحة البيئية يتوقف على قدر الاهتمام بالدراسات المستقبلية للعمل السياحي البيئي ، وهي دراسات تفاعلية تسابق الزمن ، وتوظف الوقت لصالحها وتشمل الآتي :

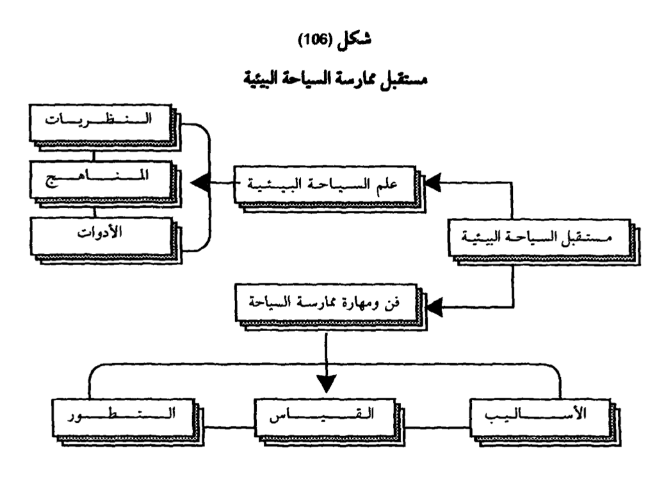
(1) دراسات إقامة السياح ، وأشكال الإقامة التي يفضلونها ، وما يتصل بها من تجهيزات داخلية ، وخارجية ، سواء من حيث تصميم الغرف ، ومحتوياتها ، وتصميم الخدمات التي يقدمها مكان الإقامة : فندق ، موتيل ، منتجع .

(2) دراسات الطعام والشراب ، وما يتم تقديمه إلى السياح في المركز السياحي ومدى توافقه مع أذواق واحتياجات كل منهم .

(3) دراسات البرامج السياحية البيئية ، وما تشمله من الأنشطة السياحية التي تضاف إلى النشاط

شكل (106)

مستقبل ممارسة السياحة البيئية



السياحي البيئي، بشكل مستمر.

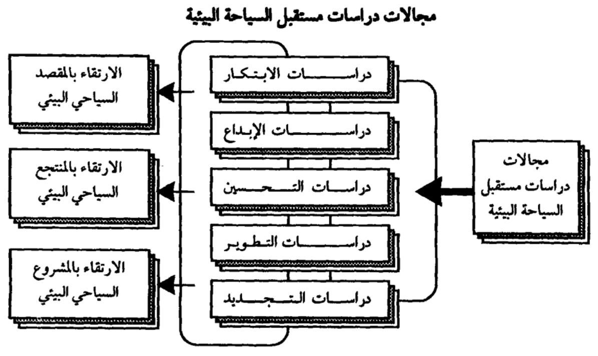
(4) دراسات السائح والأنواع المختلفة من السياح، وما يطرأ على كل منهم من تغيرات تحتاج إلى دراسة ومعرفة تفصيلية.

(5) دراسات وبحوث السوق السياحية بشكل عام، والسياحة البيئية بشكل خاص، وما يضاف إلى أنشطتها من مستجدات.

لقد أوجدت دراسات المستقبل لقطاع السياحة، فكراً، وثقافة، ومنهجاً، وجعلت منه عملاء وأنشطة ومجالا قابلا للحياه، والنمو، والتوسع ... ليس باعتباره وظيفة اقتصادية ذات عائد ومردود اقتصادي، وليس باعتباره ذا منافع ومزايا اقتصادية متعددة فحسب، ولكن أيضًا باعتباره قطاعًا يقوم الابتكار فيه بدور هام في تطويره، وفي الوصول إلى مجالات غير مرتادة، وأنشطة غير معروفة، ومجالات غير مألوفة ... وهو ما يظهره لنا الشكل التالي :

شكل (107)

مجالات دراسات مستقبل السياحة البيئية



لقد أصبحت دراسات مستقبل السياحة البيئية ، دراسات متنوعة المجالات ، دراسات قائمة على العلم والمعرفة والخبرة ، تضم إليها العديد من العلوم والخبرات والمعارف ، لتصب جميعها في أنشطة السياحة البيئية ، والتي من بينها علوم : هندسة البيئة ، وكيمياء البيئة ، وطب البيئة ، وتكنولوجيا البيئة ، وجغرافيا البيئة ، واجتماع البيئة ، وأدب البيئة ، وانثروبولوجيا البيئة ، والتاريخ البيئي ، والتراث البيئي ، وفلسفة البيئة ، وإنسانيات البيئة ... وغيرها كثير ، ومن ثم فإنها جميعها تصب في مجالات الانتفاع المختلفة للسياحة البيئية ، التي تشمل بالطبع ما يلي :-

(أ) - دراسات الابتكار للجديد الذي لم يعرف من قبل من عناصر جذب سياحة بيئية .

(ب) - دراسات الإبداع في تقديم ما هو قائم ولكن بدرجات عالية جدًا من الجودة خاصة بالنسبة للبرامج السياحية البيئية .

(جـ) - دراسات التحسين لما هو قائم بالفعل من خدمات وأنشطة سياحية بيئية .

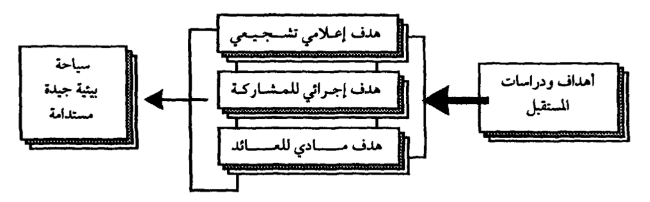
(د) - دراسات التطوير لما تم التوصل إليه ، وتحويله إلى الأفضل والأحسن والأرقى .

(هـ) - دراسات التجديد والاحتفاظ بما هو قائم صالحًا للاستخدام والاستعمال وإجراء الصيانة الدورية الوقائية له .

ومن خلال هذه الدراسات وغيرها يتم تحقيق الارتقاء بالمقصد السياحي البيئي ، وبالمنتجع السياحي البيئي ، وبالمشروع السياحي البيئي ، سواء بالدفع الذاتي للعاملين فيهم ، أو بالضغط الخارجي للمتعاملين معهم ، ومن ثم فإن دراسات المستقبل للمشروعات السياحية البيئية ، دراسات متصلة ومتواصلة تعبر حاجز الزمن ، وتقوم بتفعيل الوقت من أجل تحقيق الصحة والسلامة البيئية ، وممارسة السياحة المستدامة ، ومن ثم فإن هذه الدراسات تعمل على الوصول إلى العديد من الأفكار الخلاقة ، عن الأرض ، والبيئة ، والموروث الحضاري ، وثقافة الشعوب والحضارات ،والربط بين المواقع المقدسة والآثار القديمة ، والربط بينها وبين أطراف المدن والقرى والبيئة المحيطة والموارد الطبيعية والمواقع التاريخية والمحميات ، ومن هنا تكون لدراسات المستقبل للنشاط السياحي البيئي ثلاثة أهداف رئيسة يوضحها لنا الشكل التالي :

شكل (108)

أهداف دراسات المستقبل لنشاط السياحة البيئية



حيث يتضح لنا من هذا الشكل أن هناك ثلاثة أهداف رئيسة لدراسات المستقبل لنشاط السياحة البيئة ، هي :

الهدف الأول - هدف إعلامي تشجيعي يتم من خلاله زيادة وعي الجماهير بنشاط السياحة البيئية ، وتثقيف الأفراد وتعريفهم بأهمية ممارسة السياحة البيئية وبالجوانب المختلفة المتصلة بهذا النشاط .

الهدف الثاني - هدف إجرائي من خلال تشجيع أفراد المجتمع على المشاركة في أنشطة السياحة البيئية ، ودفع مجتمعاتهم المحلية وحثهم على الاهتمام بهذا النشاط ، وإعطائه

أولوية متقدمة في سلم الاهتمامات ، وتوفير الإمكانات اللازمة لذلك .

الهدف الثالث – هدف مادي يتصل بالعائد والمردود ، والدخل المتولد عن النشاط السياحي البيئي ، والمكسب والمنافع الأخرى التي يمكن تحقيقها عن طريقه ، بالشكل الذي يضمن استمرار هذا النشاط .

ومن خلال هذه الأهداف الثلاثة يتم التوصل إلى اقتراحات محددة لمشروعات السياحة البيئية ، يتم توظيفها جيداً ، مع تحديد المكان الذي يقترح تنفيذها فيه ، ومبررات اختيار هذا المكان ، وعرض المزايا التي يتمتع بها كمنتجع سياحي بيئي ، خاصة السمات الطبيعية ، والخصائص الحضارية ، والتراث الثقافي ، وعرضاً تخطيطياً عاماً للمشروع ، والمواد والعناصر البيئية المستخدمة في بنائه ، وتفاصيل طريقة البناء ، ونموذجاً للمشروع السياحي البيئي المقترح ، وتقديراً أولياً لتكلفة تنفيذ هذا المشروع .

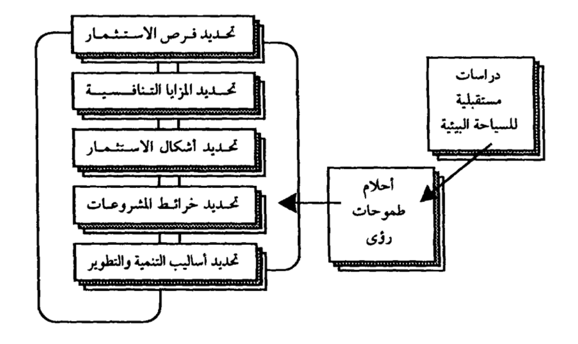
إن دراسات المستقبل ، دراسات تتسم بالإثارة ، وبالجاذبية ، وهي تزداد أهمية وجاذبة مع دراسات المستقبل للسياحة البيئية ، ودراسات إنشاء المراكز والمقاصد السياحية البيئية ، ومن ثم يمكن تحديد عناصر التشويق، ومخاطبة نوازع السياحة والسفر ، ورغبة الإنسان في التعرف على الجديد ، وعلى ارتياد المجهول ، وإشباع حبه للاستطلاع ، وتوقه إلى معرفة ماذا تكون عليه الأماكن الأخرى ، ومدى التشابه أو عدم التشابه ، ومدى القرب أو البعد ، وغرائب المكان التي لم يرها عن المكان الذي يعيش فيه ، وكيف يكون حال الناس في المقصد السياحي الذي يتجه إليه؟ وما هي عاداتهم وتقاليدهم؟ وما هي ثقافتهم؟ وما هي الحيوانات والطيور في هذا المكان؟ وما هي الحياه النباتية والتضاريس الجغرافية فيه؟! ... وغيرها الكثير من الأسئلة التي تبحث عن إجابات.

إن دراسات المستقبل للقطاع السياحي بصفة عامة ، والسياحة البيئية بصفة خاصة ، تهتم بأدوات ووسائل وطرق نشر الوعي البيئي ، ووسائل خلق وعي أوفر ، سواء في العالم بأجمعه ، أو في مناطق معينه منه ، وعي بأهمية السياحة البيئية ، وبخطورة التلوث ... ومن ثم يتم إيجاد موقف كوني نحو الخطر الذي يهدد العالم ... خطر التلوث البيئي ... وانعكاسات هذا الخطر على مظاهر الحياة . ومن هنا فإن دراسات المستقبل للنشاط السياحي البيئي تصبح أمراً هاماً ولازماً من

أجل العديد من الأنشطة والمجالات التي يحتاج إلى تحديدها النشاط السياحي البيئي ، التي يظهرها لنا الشكل التالي :

شكل (109)

الأنشطة التي تغطيها دراسات المستقبل للسياحة البيئية



إن هذا يظهر لنا بوضوح أن هناك عديداً من الأنشطة التي تغطيها دراسات المستقبل في مجال السياحة البيئية .

إن دراسات المستقبل أصبحت لازمة من أجل :

(1)- تحديد فرص الاستثمار في القطاع السياحي البيئي وتشخيصها جيداً وتحديد مدى أهمية انتهاز هذه الفرص ، واستثمارها جيداً ، والحصول على عائد مناسب منها .

(2)- تحديد مجالات مزايا تنافسية تتميز بها المقاصد السياحية البيئية عن غيرها من المقاصد السياحية ووسائل زيادتها وتنميتها .

(3)- تحديد أشكال الاستثمار المستقبلي في السياحة البيئية ، سواء في مجال إنشاء المحميات الطبيعية ، أو في مجال إنشاء المنتجعات البيئية ، أو إنشاء وتطوير المشروعات السياحية البيئية المختلفة .

(4)- تحديد خرائط السياحة البيئية ومشروعاتها المستقبلية ، وإيجاد الروابط التي تصل بين هذه المشروعات بعضها ببعض ، بحيث تتكامل جميعها ، وتؤدي إلى جودة العمل في شكل منظومة متكاملة يتمم بعضها بعضاً.

(5)- تحديد أساليب تنمية وتطوير المقاصد السياحية البيئية ، خاصة فيما يتصل بجانبين رئيسين هما :

الجانب الأول - تنمية العائد والمردود على رأس المال المستثمر ، الأمر الذي يضمن دخلا مناسبًا يغطي التكاليف بالتالي ، ويحقق الأرباح ويضمن استمرار المشروع .

الجانب الثاني - تنمية العائد والمردود البيئي في شكل إصلاح آليات البيئة وزيادة قدرة المحميات الطبيعية على توفير الحماية والرعاية للمخلوقات التي تعيش فيها ، وصيانة الموروث البيئي للأجيال القادمة .

ومن هنا فإن تنمية السياحة البيئية تدور حول عدة محاور يظهرها لنا الشكل التالي :

شكل (110)

محاور تنمية السياحة البيئية المستقبلية

محاور تنمية السياحة البيئية المستقبلية	تنمية العائد على الاستثمار	تنمية متكاملة للمجتمع السياحي البيئي
	تنمية العائد البيئي	
	تنمية العائد الثقافي	
	تنمية العائد الاجتماعي	تنمية شاملة للمشروع السياحي البيئي
	تنمية العائد الحضاري	

حيث تعمل الدراسات المستقبلية للسياحة البيئية على اكتشاف الفرص الجيدة لإقامة المحميات الطبيعية ، وتوصيف هذه الفرص بشكل جيد ، وذلك برسم خرائط وخطط وبرامج الاستثمار ،

وبناء على ذلك يتم إجراء عمليات تكامل وتطوير وتنمية للعائد والمردود ، سواء كان عائدًا ماديًا للدخل السياحي ، أو عائدًا بيئيًا في مزيد من الصحة والحيوية للمنتجع السياحي ، أو عائدًا تنمويًا ثقافيًا للسائح البيئي ، أو تنمية فعالة للعادات والتقاليد الاجتماعية ، أو زيادة في العائد الحضاري .

إن رسم التصورات المستقبلية ، ووضع خطط جيدة لتنفيذها ، وصنع مستقبل كما نرغب أن يكون ، وليس كما هو مفترض أن يكون ، هو أمر هام يتعين اتباعه ، لأن المستقبل ببساطة قائم بين أيدينا الآن ، ومن اختياراتنا وإرادتنا أن نقوم بصنعه ، وأن نختار شكل هذا المستقبل ... وبالتالي فإن صناعة مستقبل واعد للسياحة البيئية يصبح القضية الأولى للمهتمين بهذا النشاط الحيوي الهام.

■ المبحث الثاني ■

ابتكار المقاصد السياحية البيئية

ترتبط قضية ابتكار المقاصد السياحية البيئية بثلاثة عوامل رئيسة هي : عامل الاتحاد والارتباط بين المقصد السياحي والمقاصد الأخرى ، وعامل الإحلال والحلول محل المقاصد السياحية الأخرى، وعامل وحدة التواجد والوجود مع المقاصد السياحية الأخرى وفيما بينها ، سواء بالتلازم ، أو بالضرورة ، أو بالاحتياج ... ومن ثم فإن ابتكار المقاصد السياحية البيئية مجرد مقدمات لنشاط سياحي قادم ، وإن الحكم على نجاحه مرهون بالنتائج التي سوف تسفر عنه .

ويدور الابتكار حول مجالين رئيسين هما :

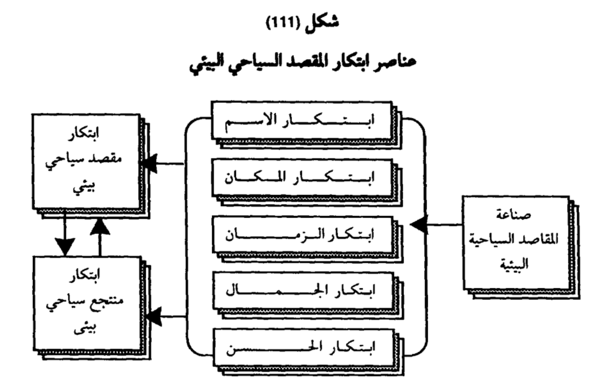
المجال الأول - مجال الجمال المتصل بجمال المقصد السياحي والمكان الذي سيتم إنشاؤه فيه .

المجال الثاني - الافتتان بالحسن الطبيعي الذي وجد عليه المقصد السياحي البيئي .

ومن هنا فإن ابتكار المقصد السياحي يرتبط بثلاثة عناصر رئيسة هي : الاسم ، والمكان ، والزمان ... ومن ثم يتحول المقصد السياحي البيئي من كونه ماديًا ملموسًا ، إلى رمز متعدد الجوانب ، يتجاوز مجرد المحسوس المادي ، إلى آفاق الإدراك المعنوي ، الذي يتسع للخواطر ، وينمو بالعواطف ، ويزداد بالأفكار ، بحيث يصبح المقصد السياحي البيئي الذي تم ابتكاره الحاضر الغائب ، والبعيد القريب ... فالسائح يتجه إليه ، ويعيش فيه ، ويتعايش معه ، ويحتل المقصد السياحي البيئي جانبًا من تفكيره ، حتى وهو في أحرج وأشد انهماكه وأكبر مشاغله ... فهو دائمًا في حاجة إلى فهم جديد ... فهم يتصل بقضايا البيئة ، وبقضايا مكافحة التلوث البيئي ، وبقضايا الصحة والحيوية البيئية التي تكون في اتصال وتواصل دائمين ومستمرين يتجهان بالسائح وبالكون وبالطبيعة إلى الأفضل والأرقى والأحسن ، وهو ما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (111)

عناصر ابتكار المقصد السياحي البيئي

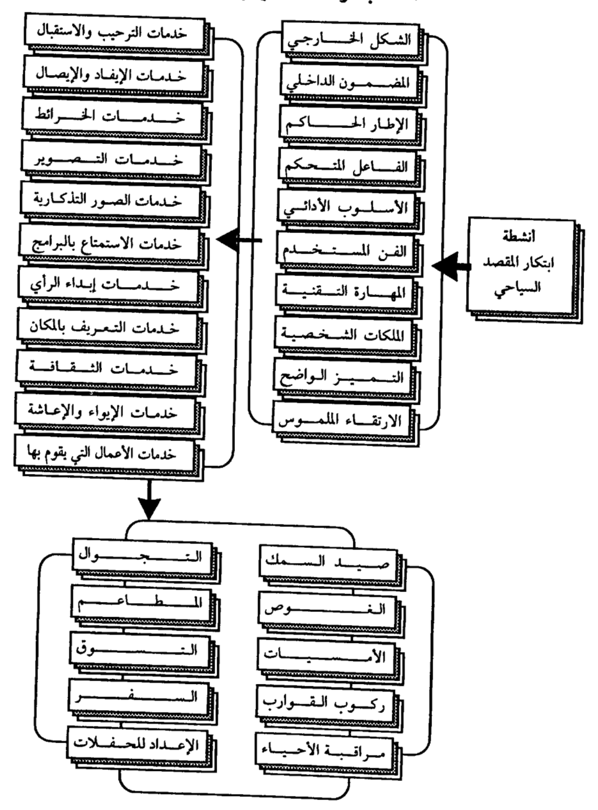


وكلما كان الاسم عبقريًا ، والمكان عبقريًا ، والزمان عبقريًا ، وكلما كان ابتكار الجمال الطبيعي عبقريًا ، وكان ابتكار الحسن عبقريًا ... كان المقصد السياحي المبتكر ناجحًا ، وكان المنتجع السياحي البيئي أيضًا ناجحًا . حيث يمتاز نشاط السياحة البيئية ، بأنه نشاط لا يتوقف الإبداع والاختراع فيه NON STOP CREATIVITY AND ANOVATION - فمجالات الإبداع الطبيعي الفطري متعددة ، وأماكنها متنوعة ، فالطفرة الابتكارية توجد الجديد ، كما يتواجد معها الغريب وغير المألوف ، ومن روائع الإيجاد الفطري ، ومن إبداعات الطفرة يزداد غنى الطبيعة ، ويزداد إعجاب الإنسان ، ويزداد شغفه وبحثه وتشوقه لمعرفة الجديد المبتكر ... والطبيعة تعطي له كل هذا وأكثر ... فالكون يتجدد ، والكون أيضًا يتمدد ، والحياة لازالت تتشكل وتتطور ... وفي طور التشكيل كل شيء يتحول ، ويتحور ، ويتخذ أشكالا جديدة ، ولا يقف معه أي شيء عند حد معين ... طالما كان له إرادة البقاء ... وكان له القوة على التكيف مع الحياة ... ومع متطلباتها . بل ويساند هذا الإبداع إبداع آخر يقوم بتقديمه ممارسو النشاط السياحي البيئي ، وهو ابتكار المقاصد السياحية البيئية ذاتها ، والخدمات التي تقدم فيها إلى السائح ، وهو ابتكار يتصل بكل من : الشكل والمضمون ، والأسلوب ، وهو عمل يتصل بكل من : الفن ، والمهارة ، والملكات الشخصية ، التي

تشمل العديد من الأنشطة التي يظهرها لنا الشكل التالي :-

شكل (112)

أنشطة ابتكار المقاصد السياحية



فكل نشاط من هذه الأنشطة التي يوضحها الشكل ، هو في حقيقته يمثل حزمة من عناصر النشاط الذي يمكن أن يستمتع به السائح في المقصد البيئي ، وهو مجال في الوقت ذاته للابتكار والإبداع والتحسين والتطوير الدائم والمستمر ، ويكون محتوى ومضمون التطوير والإبداع :-

- فكرًا وثقافة ومعرفة ومعلومات يتم إضافتها للسائح البيئي .
- سلوكًا وعادات وتقاليد وقواعد حاكمة للسلوك والممارسات الصحيحة السليمة للحياة اليومية .
- نشاطًا وخدمات سياحية ، وبرامج سياحية ، ومجالات إضافية يتم إضافتها لمزيج الخدمات السياحية التي يقدمها المركز السياحي البيئي .
- مراكز سياحية ابتكارية متكاملة ومزودة بالبنية السياحية الجيدة القادرة على استيعاب جيد للسائحين .
- محميات طبيعية ، وما تحتويه من نظم بيئية ، وحماية الأحياء الطبيعية فيها ، وصيانة التوازنات والآليات الطبيعية فيها .

وأيًا كان محور الإبداع والابتكار فإن النشاط السياحي الابتكاري يضم أنشطة عديدة تشتمل على :

1- خدمات الترحيب والاستقبال WELCOME .
2- خدمات الإيفاد والإيصال GETTING HERE .
3- خدمات الخرائط MAPS .
4- خدمات التصوير VEDEOS & CAMS .
5- خدمات الصور التذكارية للمكان POST CARDS .
6- خدمات الاستمتاع بالبرامج حسب اختلاف الطقس WEATHER .
7- خدمات إبداء الرأي والمشاركة بالرأي COMMENTS .
8- خدمات التعريف بالمكان وخدماته BROCHURE .
9- خدمات الثقافة CULTURE .

10- خدمات الأماكن التي يمكن أن يقيم ويعيش فيها السائح : STAY PLACES TO THINGS TO DO .

11- خدمات الأعمال التي يمكن القيام بها وتشمل هذه الأعمال :

أ- مشاركة صيد السمك FISHING CHARTER .

ب- خدمات الغوص DIVING .

جـ- الأمسيات والأحداث EVENTS .

د- ركوب القوارب الصغيرة BOATING .

هـ- الخدمات البحرية MARINAS .

و- خدمات التجوال في المنطقة GETTING AROUND .

ز- خدمات المطاعم RESTAURANTS .

ح- خدمات التسوق SHOPPING .

ط- خدمات السفر TRAVEL SERVICES .

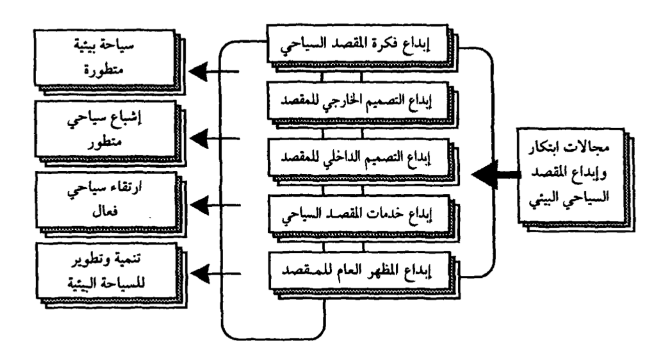
ي- خدمات الإعداد للزواج WEDDINGS .

وعمليات الإبداع هي مسئولية مشتركة ، بين شركات السياحة ، وبين منظم الرحلات السياحية، وبين إدارة المقصد السياحي البيئي ، وتتم عملية الإبداع ذاتيًا في الغالب ، سواء بمساعدة خارجية ، أو بدونها ، وقد يشارك فيها أيضًا رجال الأعمال والصحافة ، ومخططو العمل السياحي PLANNERS ، ووكلاء السفر والتشغيل TRAVEL AGENTS / OPERATORS ... ومن خلال جهود كل منهم تتبلور العملية الإبداعية ... وهي عملية ليست قاصرة على مجال معين بذاته وإنما هي متعددة المجالات ، وفي الوقت ذاته تضيف إلى هذه المجالات مجالات جديدة للإبداع ، فالإبداع والابتكار أنشطة تتصل دائمًا بالجديد الأكثر إشباعًا ، والأكثر إمتاعًا ... وهي عملية تجمع بين الجانب المادي ، والجانب المعنوي ، وهي أيضًا عملية ارتقائية لا تقف عند حد معين ، كتأسيس مشروع سياحي بيئي يضاف إلى المشروعات القائمة ، أو إقامة منتجع بيئي جديد ، أو إعلان منطقة جغرافية كمحمية طبيعية جديدة ، أو إعلان مقصد سياحي بيئي جديد ... إلخ

ويحتاج ابتكار المقاصد السياحية البيئية إلى القيام بجولات ميدانية على الطبيعة ، ليس فقط للتعرف على طبوغرافية المكان المقترح ، ولكن أيضًا لتحديد تنافسيته ، وأوجه التميز الذي يحظى به هذا المكان ، وكيفية تفعيل إمكاناته وموارده السياحية البيئية ، وكيفية الاستفادة منها ، وإيجاد المزيج الارتباطي الذي يجمع بينها ، وهي عملية تحتاج إلى عبقرية المكتشف ، وعبقرية المخطط ، وعبقرية المنظم والمروج ، وعبقرية الموجه والمنسق والمحفز ، وعبقرية المراقب والمتابع للأنشطة المختلفة ... ومن ثم فإن ابتكار وإبداع المقاصد السياحية يضم العديد من المجالات التي يظهرها لنا الشكل التالي :

شكل (113)

مجالات ابتكار وإبداع المقاصد السياحية



ومن خلال هذه المجالات الإبداعية التي أظهرها لنا هذا الشكل تتطور السياحة البيئية ، ويزداد الاهتمام بها ، خاصة أنها مجال حيوي بالغ الأهمية ، فالاعتناء بالشواطئ البحرية والمحيطية في العالم – على سبيل المثال – وتنظيفها وحمايتها من التلوث ، سوف يجذب كل المعنيين بحماية الشواطئ ... سواء كانوا من السياح ، أو كانوا من العاملين في المجال السياحي ، أو كانوا من

السكان المقيمين بشكل دائم أو مؤقت على ساحل هذه الشواطئ [1] ، أو حتى من الصيادين ... ومن ثم يزداد الاهتمام بالسياحة دون إحداث أي ضرر بالبيئة ، وجعل التنمية السياحية البيئية أساسًا جيدًا لممارسة الحياة .

ويتم ابتكار المقصد السياحي من خلال عناصر منظومة الابتكار ، التي تتضمن خمسة جوانب هي :-

1- إبداع فكرة المقصد السياحي البيئي ، بحيث تكون جديدة ومبتكرة ، لم يسبق إليها أحد من قبل ، خاصة أن عملية الابتكار متعددة الجوانب تشمل : المكان ، والخدمة ، والغرض ، وتشمل أيضًا : المجال الحيوي ، والفن الإطاري ، والممارسة الفعلية ... وتؤسس عملية الابتكار والإبداع القاعدة الارتكازية لإنشاء المقصد السياحي البيئي سواء في إطاره العام ، أو في عوامل تميزه الخاصة .

ويطلق على هذا الإطار العام عادة تفعيل موارد البيئة الحيوية من أجل إقامة مقصد سياحي بيئي متميز ، والاستفادة من إمكانات المكان ، ومن الموروث الحضاري البيئي المتوافر فيه ، وفي الوقت نفسه يتم توظيف الأفراد المقيمين والمتوطنين ، ومن ثم يتحقق تفعيل الإمكانات والموارد ، ولا القضاء عليها أو استنزافها .

2- إبداع التصميم الخارجي للمقصد السياحي البيئي ، ووضع الإطار الجمالي ، الذي يعطي له شكلا جميلا ومتميزًا عن المقاصد السياحية الأخرى ، مع استغلال عبقرية المكان ، والاستفادة الكاملة من ما هو متوافر من عناصر جمالية متميزة : جبال ، هضاب ، سهول ، وديان ، صحراء ، أنهار ، بحيرات ، شواطئ بحار ، شواطئ محيطات ... مزارع ورود ومروج خضراء ، ومناطق حشائش ... غابات ... حدائق طبيعية وأخرى صناعية ... الخ .

---

(1)- يقيم أكثر من نصف سكان العالم على الشواطئ ، سواء كانت شواطئ أنهار ، أو بحيرات ، أو بحار أو محيطات ، كما يهتم هؤلاء السكان بقضية التلوث البيئي ، اهتمامهم بحب السفر والترحال ، كما أنهم يستقبلون أعدادًا كبيرة من السائحين للاصطياف وقضاء الإجازات والترفيه عن أنفسهم ... ومن ثم فإن عدم اهتمامهم بقضايا التلوث البيئي قد يؤثر تأثيرًا خطيرًا على حياتهم ومسار هذه الحياة الذي يؤدي إلى انتهاء جودتها .

إن التصميم الخارجي يتعين أن يكون متوافقًا تمامًا مع عبقرية البيئة المحيطة بالمقصد السياحي ، وهذا التوافق يستند على معطيات المكان فيما يتعلق بمواد البناء ، وفي تخطيط المظهر الخارجي للمقصد السياحي ، وفي تحديد العلاقات ما بين المقصد السياحي والمحيط البيئي المحيط به والقائم عليه .

3- إبداع التصميم الداخلي للمقصد السياحي البيئي ، بما يحتويه من مشروعات سياحية بيئية، ومدى التكامل بينها ، ومدى الاعتمادية المتبادلة بينها وبين بعضها ، ونوع التكامل القائم بينها ، سواء في عمليات الإقامة : شقق فندقية ، فيللات ، بنجالو ، أكواخ طبيعية ، وحدات إسكان متميزة ... على أن تكون جميعها متوافقة مع متطلبات السياحة البيئية ، وقد تم وضع مقاييس ومعايير لهذا التوافق ، فضلا عما تم الاصطلاح والاتفاق عليه تحت اسم "النزل البيئي" ECOLODGE ، وهو نوع من العمارة الخضراء التي تهتم بالبيئة ، وتعمل على الاستخدام الأمثل : للمياه والطاقة ، وتقوم السياحة البيئية على فكر وثقافة التصميم المعماري الجيد "للنزل البيئي" وعلى استلهام الهوية والشخصية المحلية لتكوين الطابع العام لهذا النزل ، الذي يشكل في مجموعه العام المقصد السياحي من الداخل ... ومن ثم فإن الاستفادة من إمكانات البيئة الطبيعية للمكان سوف يساعد على جعل الإبداع متميزًا من حيث توليد :-

- عائد ومردود مناسب للمقصد السياحي .
- دخل مناسب للمكان والمنطقة وللمنشآت وللمشروعات السياحية المقامة في المكان .
- رفع لمستوى المعيشة للسكان الوطنيين المقيمين في المنطقة والمتصلين بشكل مباشر وغير مباشر بالسياح .
- زيادة الوعي وتنمية الثقافة والفكر السياحي البيئي .
- زيادة الاهتمام بالشخصية والهوية الوطنية ورعاية العادات والتقاليد والإبقاء على الموروث الحضاري للمنطقة .

ومن ثم فإن التصميم الداخلي للمقصد السياحي البيئي ، يتعين أن يأخذ في اعتباره استلهام الشخصية الوطنية في بناء منشآت المقصد .

وكذلك في عمليات الإعاشة من مطاعم وكافتريات ... أو في أماكن التنزه وأماكن التسلية والاستمتاع المقامة في هذا المقصد .

4- إبداع الخدمات التي يقدمها المقصد السياحي البيئي ، وإيجاد النمط العام المختلف الذي يميزها عن المقاصد السياحية الأخرى ، ووسائل الإبهار في الخدمة ، وعناصر الجودة التي تعتمد عليها في إظهار هذا التميز بالشكل الذي يجعل المقصد السياحي محققًا لأهدافه ، ومن ثم فإن الخدمات التي يقدمها المركز السياحي البيئي ، خدمات سياحية لا تضر بالبيئة ، بل إنها متوافقة مع اعتبارات الصحة والسلامة البيئية ، كما أنها تأخذ في اعتبارها مقومات عديدة أهمها :-

- معرفة نظم الإدارة البيئية وكيفية الحفاظ على صحة وسلامة البيئة؟
- معرفة أصول وقواعد ترشيد استهلاك المياه والطاقة ، والعمل وفقًا لهذه القواعد والأصول .
- تحديد الواجبات والضوابط التي يلتزم بها كافة العاملين في المقصد السياحي البيئي ، وتحديد كيفية جعل السائح يلتزم أيضًا بها .
- تحديد المحتوى والمضمون البيئي للبرامج السياحية والخدمات السياحية المقدمة في المقصد السياحي البيئي .
- تحديد نظم التعاون والعمل المشترك والمسئولية المشتركة لكافة الأطراف المتواجدة على أرض المقصد السياحي البيئي .

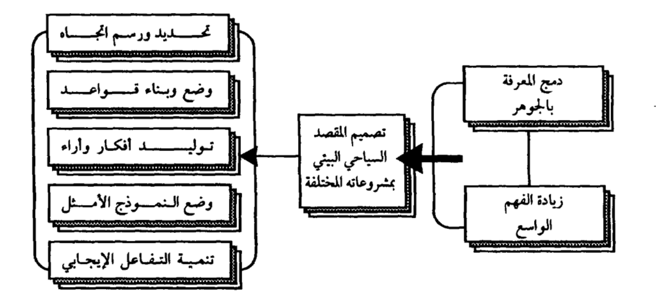
5- إبداع المظهر العام للكوادر البشرية ، أي للزي الوطني ، والاهتمام بتصميماته ، وزي العاملين في المقصد السياحي ، وإضفاء الجمال في التصميم ، وينصرف هذا إلى تأثيث الفندق البيئي ، وإلى اختيار أنواع الأثاث في النزل السياح البيئي ، بحيث يتم الاستفادة من الخامات المحلية ، ومن نظم الإعاشة والحياة البيئية ، وهو ما يتطلب وضوحًا للرؤية ، وسلامة اختيار النموذج الجيد من الأثاث ، والنموذج الجيد له ، وهو ما يجب أن يكون دليلا جيدًا على تحقيق وتوفير عناصر الجمال والجذب السياحي المؤثر في المقصد السياحي، ومدى الاهتمام بالنظافة فضلا عن كونه وسيلة رئيسة في تحقيق شخصية المقصد السياحي البيئي ، وتأكيد ارتباط المقصد البيئي بالبيئة التي وجد فيها ، خاصة البيئة السكانية ،

وبعادات وتقاليد السكان الذين يعيشون في المكان .

إن الابتكار والإبداع والتحسين والتطوير والتجديد والإصلاح البيئي ، عمليات في واقعها دائمة ومستمرة لا تتوقف أو تقف عند حد معين ، بل هي فاعلة ومتفاعلة ، وهو ما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (114)

دور الابتكار في تطوير المقاصد السياحية البيئية



فالسياحة البيئية ليست عملية "سكون" كما يظن البعض ، بل هي عملية قائمة على "الحركة" ، وقائمة على "التحريك" ، فالكون يتحرك ، وكل الأشياء تتحرك ، ولا يوجد جمود في الكون ، ومن ثم فإن السياحة البيئية سياحة تتطور بتطور المقاصد السياحية ، وكلما كانت قدرة العاملين في المجال السياحي على الابتكار مرتفعة ، كان المقصد السياحي قادراً على جذب سياح جدد إليه ، وكانت قدرته على الاحتفاظ بالسائحين الحاليين والقدامى مرتفعة أيضًا .

ويساعد في ابتكار المقاصد السياحية البيئية الطبيعة الإدراكية الشاملة للمقصد السياحي ككل، من خلال دمج المعرفة بالجوهر ، وزيادة الفهم الواسع عنه ، ومن ثم يتم تحديد أطر معينة ، ووضع تصورات معينة لإدارة الموارد والإمكانات المتوفرة في المقصد السياحي ، لتحقيق فاعلية الابتكار ، وهو ما يطلق عليه التفاعل التكاملي ، الذي يتعين أن يتم وفقًا لآليات الحماية والوقاية من التلوث

التي تحافظ على سلامة ونقاء المقصد السياحي البيئي وقدرته على الاستمرار . وعلى هذا فإن التفاعل التكاملي عمل مستمر يربط بين كل من :-

- العناصر والمكونات الخاصة بالمقصد السياحي .
- الأنشطة والمجالات التي تمارس داخل المقصد .
- المدخلات والمستلزمات التي يحتاج إليها المقصد السياحي البيئي .
- المخرجات والمنتجات والخدمات التي يقدمها المقصد السياحي البيئي .
- المساحات المتاحة في المقصد السياحي للبناء عليها ، ومدى كفايتها لإقامة النزل البيئي ، ومساحة الأراضي المزروعة والخضراء .
- الطرز المعمارية المختلفة للمباني في المقصد السياحي التي تتعلق بالإقامة ، ومباني الخدمات العامة ، ومنشآت المنتجع السياحي الخاصة [1] .

ومن ثم فإن الابتكار للمقاصد السياحية البيئية يتم وفقًا لقيم ومباديء مهنية حاكمة ومتحكمة في كافة نواحي النشاط في المقصد السياحي ... كما يتم البناء الجمعي والمجتمعي للمقصد السياحي البيئي ، ووضع النموذج التنظيمي والتصميمي له ، وتحقيق الترابط الحيوي بين عناصر هذا النموذج ومكوناته ، وتنمية التفاعل الإيجابي بين كافة وحدات المقصد السياحي البيئي ليصبح نموذجًا للنجاح الشامل والمتكامل .

إن الابتكار لا يعطي مقصداً سياحيًا بيئيًا جميلا وجذابًا فحسب ، ولكن يمنح أيضًا ثقافة حب الحياة ، وحب الكون ، وحب الطبيعة الخلابة ، وهو ما ترصده وتؤكده الدراسات الحديثة التي تتناول إنشاء المقاصد السياحية البيئية واستثمار عناصر الهدوء والجمال ، وتفهم المنظومة النباتية والحيوانية ، والإنسانية الخاصة بالمنتجعات البيئية الطبيعية والمحميات التي تضمها .

---

(1)- تجب مراعاة المفاهيم البيئية واحتياجات السلامة البيئية ، وفي الوقت ذاته يحتاج المقصد السياحي إلى مراعاة أن يكون موقعه سهل الوصول إليه ، وأن يكون صالحاً للإقامة والسكنى طوال العام ، وأن يتمتع السائح المقيم فيه بالهدوء والنظافة لكل من الماء والهواء والتربة ، وأن يكون للمنازل البيئية فيه طراز معماري متكامل وظيفيًا وأن يكون ملائمًا للطبيعة المحيطة به ، وأن يتم بناؤه بمواد بناء متوافرة في المنطقة وبدون تكلفة مغالى فيها .

■ المبحث الثالث ■

دور الدول في تشجيع السياحة البيئية

لم يعد تشجيع السياحة البيئية أمر يقع على عاتق الممارسين لها فحسب ، بل أصبح هناك اتجاه عام عالمي نحو تشجيع السياحة البيئية ، وهو اتجاه يدعمه سلوك تمارسه كافة الدول ، وتحرص على تأكيده كافة الحكومات ، وتنادي به كافة الأحزاب السياسية ، سواء تلك التي تحتل مقاعد السلطة التنفيذية ، أو تلك التي تحتل بعض مقاعد البرلمان ، ومن الجدير بالذكر أن الأغلبية والمعارضة والأقلية ، جميعها تؤيد السياحة البيئية ، وتعمل على دعمها ، بل إن أحكام السلطة القضائية لم تخل من التنويه بها والإشارة إليها ... ومن ثم فقد نصت البرامج الحكومية على هذه الحقيقة ، حقيقة المحافظة على البيئة ، والحرص عليها ...وكانت السياحة البيئية المجال الذي حظى بالنصيب الأكبر من التشجيع حفاظًا على البيئة الطبيعية في كثير من دول العالم ، سواء من خلال الإبقاء على الغابات الطبيعية المطرية RAIN FOREST [1] ، أو من خلال وضع الضوابط التي تحكم تنفيذ البرامج السياحية ، اعتبارًا من برامج التمتع بالمشاهدة SIGHT SEING إلى برامج الإثارة والمغامرات ADVENTURE ، وتشجيع سياحة المجاميع النشطة صغيرة العدد ACTIVE SMALL GROUP ، خاصة سياحة المعسكرات البيئية ، وفي مناطق الطبيعة الفطرية ، التي من خلالها يتم تشجيع عمليات الإقامة في الخيام الصغيرة غير المكلفة ، والتي يزداد معها إحساس الإنسان بالطبيعة ، وتفاعله معها ، وتقديره لها .. ومن ثم يتحقق حرصه عليها ، وهي مجموعات بشرية صغيرة الحجم وعالية الفاعلية :

. INEXPENSIVE - ACTIVETY - ORINTED CAMPING AND LODGE - BASED TOURS.

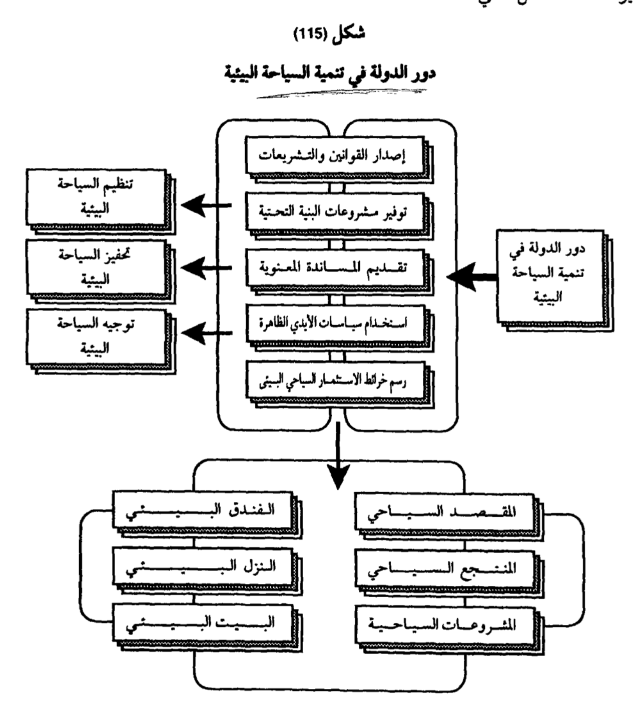
ومن هنا فإن دور الدول والحكومات في تشجيع السياحة البيئية ، هو دور مزدوج العائد والفائدة ، وهو من أجل المحافظة على الحياة الفطرية WILDLIFE ، وسياحة الاكتشاف EXPLORE

(1)- على سبيل المثال غابات الأمازون AMAZON RAIN FOREST المطرية في أمريكا الجنوبية في : البيرو BERU ، والبرازيل BARAZIL ، والاكوادور ECUADOR ، وبوليفيا BOLIVIA .

، وهي سياحـة متنوعة ، تعمل من أجل تنميـة العائد والمردود والدخل المباشر وغيـر المباشر الناجم عن السـياحة ، ومن ثم فـإن الدولة بما تملك من إمكانات ومـوارد تستطيع أن تحـفز الاسـتثـمار في مجال إقامة المقاصد والمنتجعات السياحية البيئية ، وأن توفر لها مشروعات البنية الأساسية ، وهو ما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (115)

دور الدولة في تنمية السياحة البيئية



فالدولة عنصر رئيس وأساسي في تنمية السياحة البيئية ، والتعريف بها ، ومساندتها ، وتحفيز الاستثمار فيها ، بل وتنظيم عملها ، ووضع الضوابط الخاصة بممارستها .

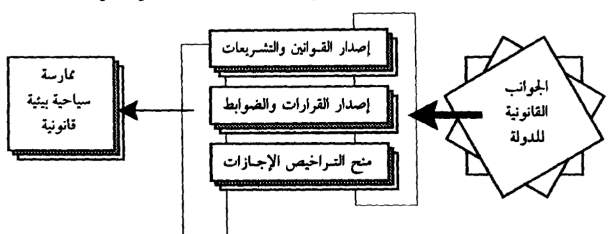
وتقوم الدول والحكومات بدور هام في تشجيع السياحة البيئية من خلال عدة أنشطة رئيسة هي :

النشاط الأول - إصدار القوانين والتشريعات الحامية للبيئة ، حيث تقوم الدول بسن القوانين والتشريعات المنظمة لممارسة النشاط السياحي ، والحامية للبيئة ، خاصة تشريعات إقامة المحميات الطبيعية ، والقوانين والضوابط والقرارات المنظمة للعمل السياحي البيئي ، ... وتحرص الدول والحكومات على وجود حزمة القوانين المرتبطة ذات العلاقة ، حتى لا تترك ثغرات قانونية ينفذ منها الفساد ، وتجريم الاعتداء على البيئة ، فضلا عن توضيح الحقوق والواجبات والالتزامات الخاصة بالأطراف المختلفة الممارسة للعمل السياحي البيئي .

خاصة أن أي مستثمر في النشاط السياحي يبدأ بالتعرف على الجوانب القانونية المنظمة للاستثمار السياحي البيئي ، وكذلك الضوابط والقرارات والمنظمة لممارسة النشاط السياحي البيئي، وكذلك لحماية المحميات الطبيعية التي تم تحديدها ، والتأكيد على أنها ثروة لا تخص الجيل الحالي وحده ، بل أنها تخص الأجيال القادمة ، ومن ثم يتعين المحافظة عليها ، ويتعين حفظها من أجل هذه الأجيال ، بل من أجل الإنسانية جمعاء ، خاصة أن التلوث لا ينحصر في المنطقة التي حدث فيها ، بل إنه يمتد ليؤثر على العالم بأسره ... ومن ثم فإن الجوانب القانونية لا تقتصر فقط على القوانين والتشريعات المحلية ، بل إنها أيضًا تمتد إلى ما تنظمه المعاهدات الدولية ، وما تصدره المنظمات العالمية من قرارات ملزمة ، بل إن التوصيات التي تصدر عن الندوات والاجتماعات والمؤتمرات الدولية لممارسي المهنة كثيرًا ما تكون ملزمة أدبيًا - على الأقل - لكل الشركات العاملة في مجال النشاط ، كما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (116)

الجوانب القانونية لدور الدولة في التأثير على النشاط السياحي البيئي



ومن ثم فإن الدولة بما تملكه من سلطات تشريعية وقضائية وتنفيذية تقوم جميعها بتطبيق القانون والسهر على تنفيذه وعدم السماح باختراقه ... أو الخروج عنه .

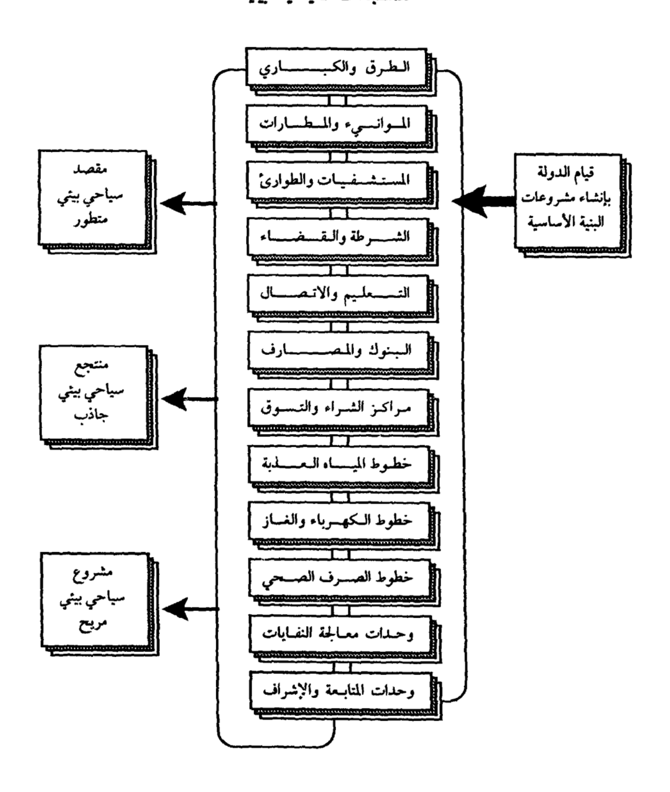
ومن ثم فقد حرصت الدول على جعل القانون الدولي ، والمعاهدات الدولية ، وميثاق وتأسيس وإنشاء المنظمات الدولية ، وبنوده تنص على محاربة التلوث ومكافحة حدوثه ... بل وتوقيع عقاب على المتسبب فيه ... وقد جعلت المحاكم الدولية جانبًا من اختصاصاتها يختص بمعاقبة المجرمين في حق البيئة ، باعتبارهم مجرمين في حق الإنسانية .

النشاط الثاني - توفير مشروعات البنية الأساسية التحتية ، حيث تعد مشروعات البنية الأساسية التحتية من أهم المشروعات التي تشكل في مجموعها العام القدرة الاستيعابية للمنطقة أو للمنتجع السياحي البيئي كما يوضحها لنا الشكل التالي :

فالمرافق الهيكلية ومشروعات البنية الأساسية ، هي تلك المشروعات التي لا يستغني عنها مكان آهل بالسكان ، ويحتاج إليها السائح في موقعه الذي يقضي فيها برنامجه السياحي ، فبدون هذه المرافق يصعب على السائح التمتع بإقامة مريحة، وهي التي يحتاج إليها كل مستثمر لإقامة المشروعات الخاصة به ، خاصة أن مشروعات البنية الأساسية مكلفة ، وعائدها ضمني محدود وغير مباشر .

شكل (117)

دور الدولة في بناء شبكة المرافق الأساسية ومشروعات البنية الأساسية للمنتجعات السياحية البيئية

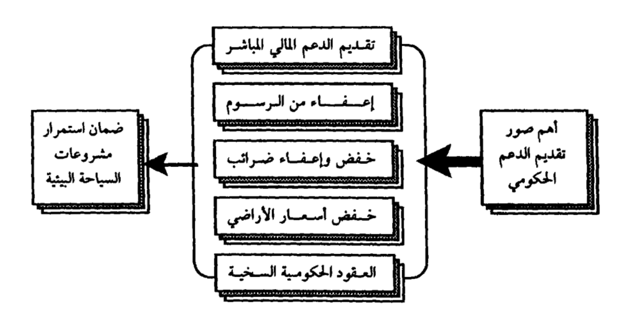


ومن ثم تحرص كافة الدول والحكومات على بناء وإنشاء شبكات المرافق الهيكلية ، ودعم وتقديم المساندة لشبكة البنية الأساسية ومشروعاتها المختلفة ، بما ينمي الطاقة الاستيعابية اللازمة لجذب المستثمرين ، وإقامة مشروعاتهم السياحية في الدولة ، وبما يعنيه ذلك من قيام الدولة بإنشاء شبكات الطرق السريعة ، والطرق الداخلية التي يستخدمها السياح من وإلى المقصد السياحي ، وكذلك مد المقصد السياحي بخطوط المياه النقية ، والكهرباء ، والغاز ، وإقامة المطارات والموانئ ، فضلا عن خدمات جودة الحياة المتصلة بتوفير : المستشفيات ، والصيدليات ، والأمن ، والحراسة ، والإسعاف ، والتعليم ، والشرطة ، والقضاء ، والاتصال ، والمواصلات ... وغيرها للعاملين والمقيمين في المقصد السياحي والمنطقة الجغرافية التي أنشئ فيها .

النشاط الثالث – تقديم الدعم والمساندة المادية والمعنوية للمشروعات القائمة بالفعل : حيث يأخذ هذا الدعم عدة طرق مختلفة ، بعضها علني مباشر ، وبعضها الآخر ضمني غير مباشر ، ويتراوح ما بين تقديم الإعانات المادية المباشرة ، وبين الإعفاءات الضريبية المختلفة ، كما يوضحها لنا الشكل التالي :

شكل (118)

أهم صور الدعم الحكومي للمشروعات السياحية البيئية

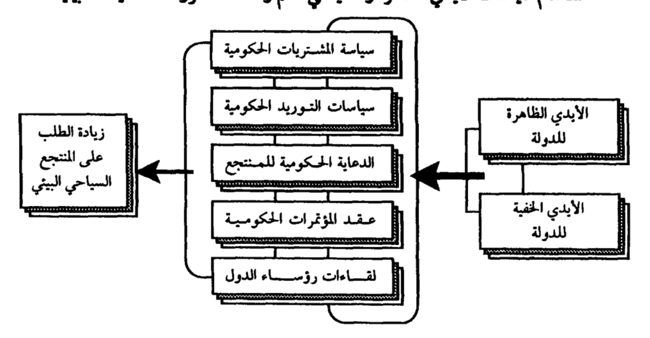


فالدولة والحكومة هما شريكا نجاح ، وهما اللتان تمثلان الشريكين الخفيين اللذين يوفران مقومات نجاح واستمرار المشروع السياحي البيئي ، حيث تتعدد صور المساندة وصور تقديم الدعم الحكومي من أجل ضمان استمرارية المشروعات ، خاصة في مجالات تخفيض الضرائب ، وتخفيض أو إلغاء الرسوم الجمركية ورسوم التسجيل المفروضة على المشروعات السياحية البيئية ، وإعفائها من دفعها، بل وتقديم الدعم المباشر ، وغير المباشر للمشروعات السياحية القائمة ، والمزمع إقامتها ، خاصة فيما يتصل بتسهيلات الأراضي وأسعار الأرض وتكاليف ورسوم تقديم الخدمات الحكومية ... وكذلك تمييز المشروعات السياحية البيئية في المعاملات المالية مع الحكومة ... ، سواء في العقود ، أو في المعاملات ، أو في الأفضليات ... وغيرها .

النشاط الرابع – استخدام سياسات الأيدي الظاهرة والأيدي الخفية للحكومة ، حيث تمثل كل من الأيدي الظاهرة ، والأيدي الخفية طريقتين رئيستين في التدليل على اهتمام الدولة والحكومة بالمشروعات ، بل إن كثيراً ما تستخدمها الحكومة في توفير عناصر جذب هائلة للمستثمرين المحليين والأجانب ، وهو ما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (119)

استخدام سياسات الأيدي الظاهرة والخفية في دعم ومساندة مشروعات السياحة البيئية

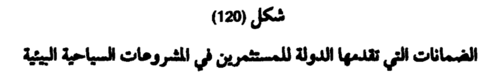


إن الدولة عنصر فاعل ومتفاعل مع كل قضايا البيئة ، وهي في الوقت ذاته حريصة على تنمية مصادر الدخل ، ورفع مستوى المعيشة ، وإيجاد فرص عمل للأجيال الصاعدة ، وتنمية العائد للمستثمر ، وزيادة المردود للأموال المنفقة في حماية المنتجعات البيئية وصيانتها ، وضمان استمرارها، ومن ثم تحرص الدول والحكومات على استخدام سياسات الأيدي الظاهرة ، وسياسات الأيدي الخفية في تقديم الدعم المباشر وغير المباشر للمشروعات السياحية البيئية ، وذلك من خلال استخدام سياسات المشتريات الحكومية ، وسياسات الحصول على الخدمات السياحية للعاملين في الحكومة من المقصد السياحي ، وضمان حد أدنى من التشغيل لهذا المقصد ، وضمان استمراره ، خاصة أن السياسات الحكومية تعمل على الإبقاء على حد أدنى من فرص العمالة ، ومن مجالات التوظيف ، كما أن كثيراً ما تقدم الدولة معاملات تفضيلية لحصيلة المشروعات السياحية من العملات الأجنبية ، وتقديم مساعدات ملموسة ومحسوسة لها .

النشاط الخامس - تقديم الكفالات والضمانات الحكومية للمستثمرين الأجانب والمحليين :

حيث إن كثيراً ما تنتاب المستثمرين الأجانب والمحليين الهواجس من الأخطار السياسية والسيادية ، ومن التصرفات التي قد تقوم بها الدولة ، خاصة عمليات المصادرة ، وعمليات التأميم ، والمغالاة في فرض الرسوم والضرائب، وغيرها من التصرفات الحكومية التي يحتاج المستثمر إلى تأمين مشروعاته منها ، والتي يظهرها الشكل التالي :

فكثيراً ما يتوقف الاستثمار عندما تقوم الحكومات والدول بتعديل قوانينها بشكل مستمر ، فتخلق أوضاعاً قلقة ، وتجعل مناخ الاستثمار غير مستقر ، وبالتالي تشيع حالة من الاضطراب في سوق الاستثمار ، وتجعل الدولة طاردة للاستثمار القائم ، وتعجزها عن جذب الاستثمارات الجديدة ، ومن ثم تتراجع قدرتها الاستثمارية ، وتشيع حالة من الركود ، والاكتئاب ، وتنتشر البطالة والتعطل ، ويقل الدخل ، لذا تحرص الدول على تحقيق حالة من الاستقرار ، وتقوم بتقديم حزمة الضمانات الاستثمارية التي تشجع المستثمرين المحليين القائمين على استمرار استثماراتهم المحلية ، وفي الوقت ذاته تقوم بتوفير المناخ الجاذب للاستثمار من خلال زيادة عوامل الأمان



شكل (120)

الضمانات التي تقدمها الدولة للمستثمرين في المشروعات السياحية البيئية

الضمانات التي تقدمها الدولة

ضمان ضد التأميم

ضمان ضد المصادرة

ضمان ضد القرارات الحكومية

ضمان ضد تغير القوانين

ضمان ضد المغالاة في الرسوم

ضمان تمويل عائد الاستثمار

ضمان تمويل رأس المال المستثمر

تنمية العائد

زيادة الدخل

رفع المردود

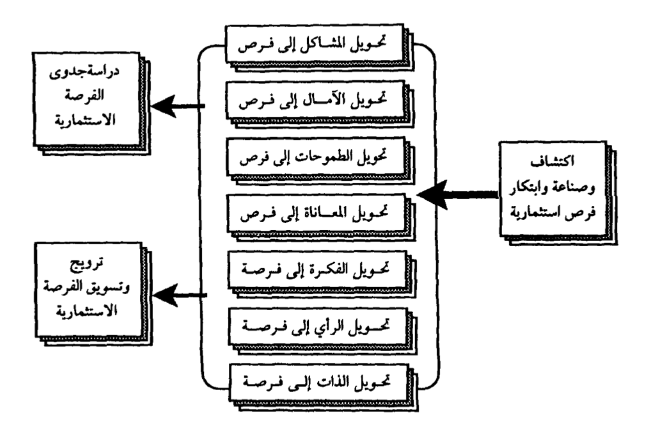
الاستثماري خاصة الضمان والتأمين ضد التأميم والمصادرة ، يتأتى من خلال معاهدات واتفاقيات ضمان الاستثمار المعقودة مع الدول المختلفة بصفة خاصة ، كما أن الدولة تقوم بتقديم خطابات الضمان والكفالات لضمان القروض المصرفية ، سواء المحلية أو الدولية ، التي يحصل عليها المقصد السياحي ، أو أي من مشروعات الاستثمار السياحي البيئي ... كما تساعد الدولة المقصد في تدبير العملات الأجنبية اللازمة لسداد التزاماته عن هذه القروض ... وغيرها .

النشاط السادس - اكتشاف الفرص الاستثمارية بصفة عامة وفرص الاستثمار السياحي البيئي بصفة خاصة : حيث تملك الدولة إمكانات ضخمة ، سواء في المسح الجغرافي ، أو في إمكانات الدراسة والتحليل ، وفي توفير المتطلبات

والاحتياجات للمناطق المرشحة والمقترحة لتكون موطنًا للاستثمارات ، ومن ثم تستطيع أن تكتشف المزيد من الفرص الاستثمارية ، التي يوضحها لنا الشكل التالي :

شكل (121)

دور الدولة في اكتشاف الفرص الاستثمارية في مجال المشروعات السياحية البيئية



حيث يتضح لنا أن هناك دوراً بالغ الأهمية للدولة في اكتشاف وصناعة وابتكار الفرص الاستثمارية ، وذلك من خلال تحويل كلّ من المشاكل القائمة ، والآمال ، والطموحات ، والمعاناة، والأفكار ، والآراء ، ووجهات النظر إلى فرص استثمارية ، بل تحويل الذات المبدعة إلى فرص استثمارية للاستفادة من عبقرية المكان الخاص بالمقصد السياحي البيئي ، ومن ثم يمكن تفعيل دور الدولة والحكومة من خلال جانبين رئيسين هما :

الجانب الأول - دراسة جدوى الاستثمار في الفرصة الاستثمارية السياحية البيئية .

الجانب الثاني - ترويج وتسويق الفرصة الاستثمارية التي تمت دراستها وثبت من الدراسة جدواها .

خاصة أن إمكانات الدولة ، وما تملكه من وسائل للبحث والاكتشاف ، تكون أكبر في العادة من إمكانات الأفراد المستثمرين ، ومن ثم تقوم الدولة بهذه الإمكانات ، من خلال المسح الجوي ، باكتشاف أماكن مناسبة للمقاصد السياحية ، وتوفير مقومات إقامة مشروعات سياحية بها ، بل ودراسة جدوى هذا الإنشاء ، والمضي قدمًا في تنفيذه ، والإشراف على هذا التنفيذ .

النشاط السابع - رسم خرائط الاستثمار في السياحة البيئية : حيث تقوم الدول بإعداد ورسم خرائط الاستثمار ، وهي عملية لا تقف عند حدود المشروعات المطلوب تنفيذها وإقامتها ، بل إنها تمتد إلى رسم وتحديد وتنمية علاقات الترابط والتشابك والاعتمادية المتبادلة بين بعض هذه المشروعات وبعضها الآخر ، وكذا وسائل تنمية وتوليد القيمة المضافة التي تحققها هذه المشروعات من بعضها لبعض ، خاصة أنها مشروعات متكاملة ، سواء باستخدام منتجاتها كمدخلات ، أو لتوظيف كل منها لدى الآخر ، وفي نطاق عمليات تكامل أمامي ، أو خلفي ، أو أفقي ، أو رأسي ... ومن ثم توفر الدولة من خلال هذه الخرائط الاستثمارية مؤكدات نجاح المشروعات التي تتضمنها وتقوم عليها وهي من أهم الأنشطة . وكثيراً ما تقوم الدولة ، بتنظيم المعارض الاستثمارية، ودعوة المستثمرين الأجانب إلى الاستثمار في دولة ما ، كما تعد من أهم وسائل التنشيط والترويج الاستثماري في الدول المختلفة ، خاصة أن كل خريطة استثمارية تحتوي على البدائل والخيارات التي تتيح للمستثمر الاختيار لما يناسبه من بينها ، وتوفير مناخ استثماري مناسب ، واستخدام الزيارات والوفود الرسمية إلى الخارج من أجل تحقيق هذا الهدف ، ومصاحبة رجال الأعمال ، وهو ما يدفع إلى نجاح المقصد السياحي ، وزيادة عناصر الجذب إليه .

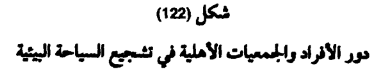
■ المبحث الرابع ■

دور الأفراد والجمعيات الأهلية في تشجيع السياحة البيئية

يظن البعض أنه مع ازدياد تيار العولمة ، ازداد انسحاب الدولة بذاتها تدريجيًا من ممارسة النشاط الاقتصادي بذاتها ، فاتحة المجال أمام الشركات الخاصة والأفراد للقيام بهذا النشاط ، بفاعلية ، يدفعهم إلى ذلك حافز الربح ، وكبر العائد ، وزيادة المردود ... وهي أمور وإن كانت صحيحة نسبيًا في بعض القطاعات ، إلا أنها تكاد تكون صحيحة بالكامل في قطاع السياحة البيئية ، حيث تعد المبادرة الفردية المجال الحيوي الفعال لإقامة مشروعات السياحة البيئية ، وقد ارتبط ذلك بالعديد من مجالات الاستثمار بصفة عامة ، والاستثمار في مجال السياحة بصفة خاصة ، والاستثمار في السياحة البيئية بشكل أخص ، خاصة أن تقديم الخدمات السياحية كان ولايزال نشاطًا يساهم القطاع الخاص فيه بالنصيب الأكبر ، ومن ثم فإنه يحتاج إلى جهود الأفراد : سواء المروجين للنشاط ، أو للممارسين العمل فيه ، أو المستمتعين بمباهجه ، والمستفيدين من الاستثمار فيه ، والحاصلين على منافعه وعوائده ، بشكل مباشر أو بشكل غير مباشر ... خاصة أن السياحة البيئية نشاط كثيراً ما يصطدم بأصحاب الفكر التقليدي ، وكذلك بالمفضلين للاستثمار في الأنشطة التقليدية ، التي قد يترتب عليها تلوث بيئي ، أو هدر للمقومات البيئية لمكان معين ، كان يمكن إقامة مقصد سياحي فيه [1] ... ويقوم الأفراد بدور هام وخطير سواء في عملية الابتكار ، أو التطوير أو التغيير ، وهو ما يوضحه لنا الشكل التالي :

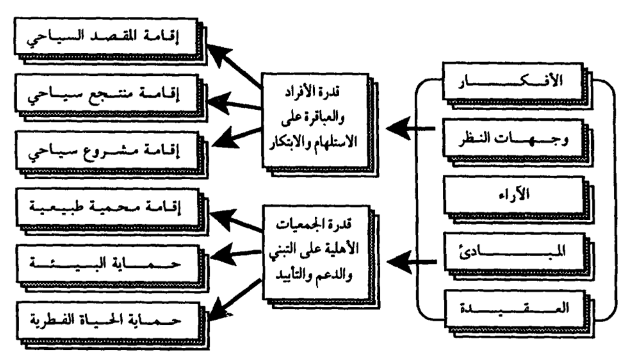
---

(1)- أدى الاستثمار الصناعي والتحويلي وفقًا لأسلوبه التقليدي إلى حدوث تلوث بيئي خطير ، وتحويل أماكن صحية بيئية ، إلى أماكن غير آمنة وغير صحية يعاني سكانها من مخاطر التلوث ، خاصة في المكسيك ، وفي الهند، وفي كثير من الدول التي لم تراع الاعتبارات البيئية .



شكل (122)

دور الأفراد والجمعيات الأهلية في تشجيع السياحة البيئية



فالفرد بما يملكه من عقل ومنطق وضمير ، وبما لديه من قدرات وملكات ومهارات ، وبما يحوزه من مواهب وخبرات ، يكون قادراً على توجيه الرأي العام تجاه قضايا البيئة ومكافحة التلوث ، ونحو ممارسة السياحة المستدامة ، وفي الوقت ذاته يتم جذب الانتباه ولفت النظر إلى أهمية اهتمام الدول والحكومات والأحزاب السياسية بهذه القضايا ، بل إن كثيراً ما تنشأ أحزاب سياسية لتبني هذه القضايا ، فعلى سبيل المثال يعد إنشاء أحزاب :الخضر" في كافة دول العالم ، خير دليل على ذلك .

فالأفراد هم قادة التغيير والاكتشاف والتطوير ، وهم أدواته ، وهم أيضًا الفاعلون فيه ، وكذلك المتفاعلون معه ، والحريصون عليه ، وهذا التغيير يتجه نحو الأفضل والأرقى ومن هنا فإن تبني الأفراد لقضايا البيئة والصحة البيئية ، وممارسة السياحة البيئية ، هو توجه ذكي كامل لتحقيق التنمية المستدامة ، وهي الإطار الذي يهتم بجودة الحياة ، وجودة البيئية التي يعيش فيها هذا الإنسان الفرد، ومن ثم فإن ممارسة الحياة في منتجع بيئي داخل محمية بيئية ، هي في واقعها مسألة رئيسة وهامة بالنسبة للإنسان ، ومن ثم فإن اتجاه الأفراد إلى ممارسة السياحة البيئية يحتاج أيضًا إلى ما يلي :

- الاستفادة مـن العلم والجهد من أجل تحقيق صحـة البيئة وسلامتـها ، سواء في إطار الأرض والماء والهواء في المقصد السياحي بكامله ، أو في نطاق الأحـياء التي تعيش فيها ، في ظل توازنات الحياة لكل منها .
- الاستفـادة من العلاقات المتبادلة بين الأحـياء البيئية من جـانب ، والبيئة التي تعيش فـيها من جانب ثان ، ومن النشاط السياحي من جانب ثالث .

حيث لا يوجد أخطر من الأفراد في تشكيل التوجيهات ، وبناء كل من :

- الأفكار .
- وجهات النظر .
- الرأي .
- المبدأ .
- العقيدة .

فإذا كانت كـل منها تتجه إلى تأييـد ودعم وتبني السياحة البـيئية ودعـمها ، فإن هذه السـياحة استطاعت أن تتطور وتنمو ، وتزداد تقدمًـا ورسوخًا ، وفي الوقت ذاته يزداد تقبل الأفكار والآراء ووجهات النظر الأكثر تقدمًا في مجال السياحة البيئية ، وتحويلها إلى :-

- ثقافة الالتزام في العمل السياحي .
- سياحة القيم والأخلاق والمبادئ .
- حوكمة الذات وضبط سلوك الآخرين .

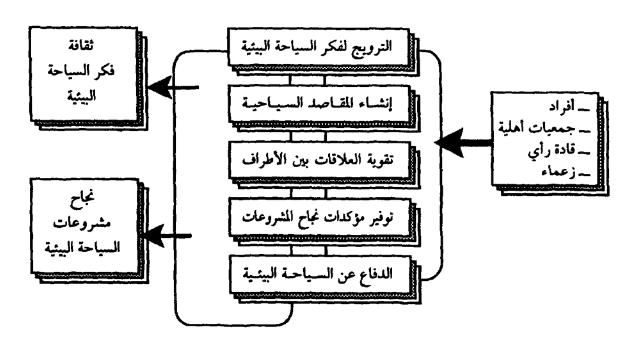
ومن ثم فإن السياحـة البيئية نتاج إحسـاس متعاظم بالمسئوليـة تجاه الذات أولا ، وتجاه الآخرين ثانيًا ، وهي مسئوليـة فرد ، كما أنها في الوقت ذاته أمانة أمة ... وكلما كـان هذا الفرد فاعلا مؤمنًا بقضية السياحة البيئية ، كان أكثر قدرة على التأثير في الآخرين .

وكلما كان هذا الفرد لديه القدرة على الإقناع ، وعلى التحريض وزرع أفكار ، ووجهات نظره بكفاءة ، واجتذب مؤيدين لفكره ومدعمين لوجهـة نظره ... فإنه يستطيع أن يبني قاعدة لتنفيذ هذا الفكر ، وتحويـل الرؤية الطموحة بآمـالها وأهدافـها ، إلى واقع حي معـاش ، وهو ما يوضـحه لنا

الشكل التالي :

شكل (123)

دور الأفراد في تدعيم السياحة البيئية ونشر الثقافة البيئية



ومن ثم فإن دور الأفراد متعدد ، وواجباتهم أيضًا متعددة في مجال السياحة البيئية ، سواء كان هذا الدور متعلقًا بالسياحة البيئية بشكل مباشر ، أو بشكل غير مباشر خاصة من حيث :-

1- الترويج لفكر السياحة البيئية ، ونشر ثقافة السياحة البيئية بين جميع أفراد الشعب ، وجعلها تحتل موقع الاهتمام ، والأولوية الأولى لدى المخطط الاقتصادي ، ومتخذ القرار السياسي، وجعل السياحة البيئية محور الاهتمام الأول لديهم ، وأحد أسس وقواعد الخطاب السياسي الجماهيري ، وبالتالي يتحقق ضمان النجاح الكامل لكل المشروعات العاملة في مجال السياحة البيئية ، حيث يتاح أكبر قدر من المعلومات والمعارف لأوسع شريحة من السياح ، الأمر الذي يجعل العمل السياحي صديقًا ونافعًا للبيئة ، ويجعل المقاصد السياحية مقاصد بيئية ، ويزيد جماهيرية السياحة البيئية ، فلا تكون قاصرة على النخبة أو الصفوة فقط .

2- المساهمة بفاعلية في إنشاء المقاصد السياحية البيئية ، وتشجيع المستثمرين المحليين على

الدخول بفاعلية في مجالها الاستثماري ، بما يؤكد التوجه الاستثماري للأفراد ، خاصة في مجال تقديم التمويل للمشروعات السياحية البيئية ، قد يكون هذا التمويل في شكل أسهم أو سندات تطرح للاكتتاب الجماهيري العام ، خاصة أن معظم المشروعات الكبرى في مجال السياحة البيئية كثيرًا ما تتخذ شكل الشركات المساهمة ، التي عادة ما تكون شركات مساهمة مفتوحة جماهيرية ، تطرح أسهمها للاكتتاب العام ، ومن ثم يشارك في رأسمالها عدد كبير من الأفراد ، وقد يكون من خلال الجمعيات العمومية يتم توجيه أنشطة الشركات إلى السياحة البيئية الجيدة ، وإلى حماية وصيانة البيئة ، وإلى الاهتمام الكامل بحيوية المنتجع البيئي والمحميات الطبيعية القريبة منه أو التي يعمل في نطاقها .

3- تحسين العلاقات والروابط القائمة بين أطراف العملية السياحية البيئية ، فيما بينهم ، وتأكيد المصالح والمنافع المشتركة بين بعضهم وبين بعض ، وبما ينعكس إيجابيًا على بناء رأي عام مناهض للتلوث ، ومؤيد للسياحة البيئية ، ومتبن لقضاياها المختلفة ، ومن ثم يتم تحسين وبلورة نموذج إطاري عام ، يتم من خلاله توجيه وتنظيم العمل السياحي البيئي ، وفي الوقت ذاته تتحقق زيادة قدرة هذا العمل على تحقيق أهدافه سواء كانت :

- أهدافًا اقتصادية مادية تدور حول التكلفة والعائد وعناصر الربح والمردود والدخل المتحقق .
- أهدافًا بيئية تدور حول جودة الحياة البيئية ، وحول صلاحية المقصد السياحي البيئي ، وعملية الاستمرار .
- أهدافًا ثقافية معرفية قائمة على تحصيل البيانات والمعلومات وزيادة الوعي والإدراك بقضايا البيئة .

4- توفير مقومات ومؤكدات نجاح المشروعات السياحية البيئية ، خاصة فيما يتصل بالتجاوب البشري معها ، والتوافق السريع مع احتياجاتها ، وتوفير هذه المقومات بالكم والكيف الذي تحتاج إليه ، وبالتالي فإن توفير مقومات النجاح للمشروعات السياحية البيئية ، سوف يساهم بفاعلية أكبر في زيادة عدد هذه المشروعات ، وزيادة تدفق

الاستثمارات المحليـة والأجنبية إليها ، فيؤكد ضمان توافـر مشروعات تصلح من شأن البيـئة من جانب ، والسـياحة من جـانب آخر ، وهو أمر يسـتند إلى خصوصـية أنشطة السياحة البيئية ، وهي خصوصية تعطي لسياحة البيئة مكانة خاصة لدى الأفراد، خاصة في مجالات :

- الخصوصية الاقتصادية للسياحة البيئية .
- الخصوصية الثقافية للسياحة البيئية .
- الخصوصية الاجتماعية للسياحة البيئية .
- الخصوصية السياسية للسياحة البيئية .
- الخصوصية المؤسساتية للسياحة البيئية .

إن هذه الخصوصية لازمة لعمل الأفراد ، فالفرد وإن كان يعيش في مجتمع وسط أفراد آخرين، إلا أنه دائمًا يبحث عن الخصوصية التي تميزه عن هؤلاء الآخرين ، وهو مـا توفره السياحة البيئية ، فهي سيـاحة المجموعـات صغيرة العـدد ، التي تكاد تصل إلى حد الفرد الواحد ، وبالتـالي يصبح الاهتمام منصبًا على هذا الفرد ، الذي يهمه بالطبع استمرار هذا النوع من السياحة .

5- الدفـاع عن نشاط السـياحـة البـيئية ، خـاصة في الأوقـات الحرجـة CRITICAL & HARD TIMES، والمواقف الصعبة ، التي قـد تحدث من وقت إلى آخر ، خاصة أن النشاط السـياحي بصفة عامة ، والنشاط السيـاحي البيئي بصفة خاصة عالي الحسـاسية تجاه بعض الأحداث التي تؤثر على ممارسة العمل السياحي ، ولا سيّما ما يتصل منها بأمن السائح ، والأخطار التي قد يتعرض لها هذا السائح ، سواء هو بذاته ، أو أيّ من أفراد أسرته ، أو المرافقون له في البرنامج السياحي ، وكثيرًا ما تلجأ شـركات السياحة البيئية إلى اسـتخدام مناهج المشـاركة التفاعليـة لتقليل هذه الأخطار ، من حيث :-

- تدريب السائح البيئي على التعامل مع الأخطار التي قـد يتعرض لها في البرنـامج السياحي البيئي ، وتزويده بتعليمات الأمان التي تحافظ على حياته .
- إبقاء السائح البيئي تحت الملاحظة الدقيقة دون أن يشـعر بذلك واختيار مـرافقين له مؤهلين

ومدربين تدريبًا عاليًا على مواجهة الأخطار .

- إشعار السائح بأهمية التعاون ومساعدة السياح الآخرين عند تعرضهم لأي حادث .

- السماح للسائح البيئي بالتعبير عن أفكاره ، وعرض وجهة نظره ، وتبادل الآراء مع السياح الآخرين .

- السماح للسائح البيئي بالمبادرة الذاتية لتصحيح الأخطاء وعلاج أوجه القصور في المنتجع والمقصد السياحي البيئي ، ولفت الانتباه والتحذير المبكر من هذا القصور أو الخلل ، وإبداء الاقتراحات البناءة لمعالجة هذا القصور أو الخلل .

ومن ثم يتأكد تفعيل دور الأفراد في زيادة الاهتمام بالسياحة البيئية ، حيث يقوم الأفراد بدور هام ومتعاظم في تفعيل دور السياحة البيئية ، سواء في الاقتصاد ، أو في المجتمع ... وكثيراً ما يقوم الأفراد كلٌ بذاته أو من خلال الجمعيات الأهلية بدور هام ، في تشكيل رأي عام مساند لقضية ما ، أو معارض لها ... وهو ما يحدث في نشاط السياحة البيئية ، حيث يقوم الأفراد بتشكيل رأي عام قوي مناهض للتلوث البيئي ، مدعم للصحة والسلامة البيئية ، وتنظيم الندوات واللقاءات والاحتفالات FESTIVALS التي تساعد على ذلك [(1)] .

ومن هنا فإن إيجاد جمعيات أهلية غير حكومية تضم المهتمين بالسياحة البيئية ، وإنشاء اتحادات مهنية لممارسي العمل بها ، ووضع هذه التنظيمات في مجال الصدارة المجتمعية يساعد على نجاح السياحة البيئية ، وعلى توفير مؤكدات هذا النجاح ، فضلا عن زيادة دور الجمعيات والمجتمع في النهوض بها .

---

(1)-- جدير بالذكر أن تأثير الجهود الأولى والمغامرات لرواد السياحة البيئية ، والتنقل والرحلات ، وما كتبه الرحالة المستكشفون من أمثال : ابن بطوطة ، وهيرودوت ، ووالس وغيرهم عن رحلاتهم عبر البلاد والأمصار والأقاليم المختلفة ، وعمّا شاهدوه من تنوع بيئي متعدد المظاهر والمجالات ، كان له أكبر الأثر في نشر ثقافة السياحة، وفي إظهار خطورة التلوث البيئي على الحياة الفطرية ، خاصة أنها تظهر بالمقارنة مع ما هو قائم الآن ، خطورة ما يحدث من هدر بيئي، وآثار ذلك على الحياة الطبيعية الفطرية ، وأهمية استعادة التوازن البيئي والأيكولوجي ، من أجل استمرار الحياة .

الفصل الخامس

نحو استراتيجية عربية لتشجيع السياحة البيئية

نحو استراتيجية عربية لتشجيع السياحة البيئية

منذ فجر التاريخ أقام العرب أعظم الحضارات البشرية ، تشهد على ذلك آثارهم التي تركوها تتحدث عبر الأجيال ، ضاربة في أعماق الزمن ، خالدة مع الدهر ، تعطي الحكمة والموعظة ، وتنير للبشرية بأنوارها الساطعة ، طريق الهداية والرشاد ، وازدادت هذه الحضارة مع امتداد الإمبراطورية العربية ، وتعدد دولها ، وإماراتها ، وممالكها ، ولمَّا ازدادت حركة التنقل عبر هذه الدول والممالك والإمارات منها وإليها ، تطورت حركة السياحة والسفر ، واتخذت أشكالا جديدة ، وتوثقت روابطها ، وأواصرها وعلاقاتها ، وجمعت بين الأصالة التاريخية ، وبين المعاصرة الحضارية الحديثة ، وواعدية المستقبل .

ومنذ عرف العالم هذه الحقائق ، أصبحت الدول العربية مقصداً سياحيًا دائمًا ، يؤمه السياح ، ويرتاده السائحون ، كل له اهتماماته ورغباته ، وكل له محاور عمل ، ومجالات نشاط .. ما بين

سياحة تاريخية ، وثقافية ، وما بين سياحة نقاهة وتسلية ، وما بين ممارسة رياضة أو هواية ، وما بين تعلم وتدريب ... الخ .

وقد ترتب على هذه الحركة السياحية العارمة ، أن ظهر الاهتمام بالسياحة البيئية ، خاصة مع ظهور المدن المزدحمة ، المكتظة بالسكان [1] وتراجع اعتبارات البيئة والسلامة البيئية أمام نمو متصاعد في نسب التلوث الناجم عن عادم السيارات ، ودخان المصانع ، وسوء استخدام وتوظيف الموارد ... وازدياد معدلات الضجيج والإزعاج ، مما أدى إلى ظهور أبعاد تلوث بالغة الخطر ، تنذر بعواقب وخيمة ... فهي تحتاج إلى سرعة علاج ، وإلى ذكاء ونظم معالجة .

إن الواقع الحي المعاش الذي تعيش فيه الأمة العربية ، يجعلها محور العديد من التيارات المتصارعة ، تيارات تجمع بين معاصرة التحديث بانطلاقته الوافرة إلى الأمام ، وبين أصالة القيم والمثل والحوكمة الذاتية ، والامتداد القاعدي إلى الماضي ، ثم إلى شمولية واتساع الحاضر بأوضاعه وتوازناته الاتجاهية العامة ...وجميعها تفرض وتفترض وجود موقف قوي للأمة العربية من أجل السياحة البيئية ، موقف يجمع بين كل المواقف الإيجابية تجاه قضية صحة وسلامة البيئة ، وبين عائدية وواعدية ممارسة النشاط السياحي ، وهو ما يظهره لنا الشكل التالي :

شكل (124)

أهمية وجود استراتيجية عربية للسياحة البيئية

---

(1)- انتشرت على أطراف المدن الكبرى ظواهر الأحياء العشوائية ، تلك التي لم يراع فيها أي تخطيط عمراني ، وأدت بحكم العشوائية الارتجالية إلى نشأة تلوث في كل شيء : تلوث خلقي وجمالي وقيمي ، فضلا عن الإزعاج وملوثات البيئة والحضارة ومظاهر الفقر وعدم العدالة واللاإنسانية .

فالعمل السياحي البيئي يختلف كثيراً عن الأعمال المعتادة ، فهو يهتم بالتراكم المعرفي ، وتراكمات الخبرة ، وتتابعات النتائج ، خاصة أن العالم بأجمعه أصبح يهتم بالبيئة ، وبالسياحة البيئية [1] ، تلك السياحة التي لا تضر بالبيئة فحسب ، بل إنها تعمل على معالجة القصور في البيئة، وإبطاء سرعة تدهورها من خلال ثلاثة عوامل رئيسة هي :

العامل الأول – اعتماد مصادر بديلة للطاقة في المشروعات السياحية أقل تلوثًا أو التي لا تؤدي إلى تلوث .

العامل الثاني – استخدام أكثر كفاءة للموارد الطبيعية ووقف الهدر فيها وإبقاء جانب منها للأجيال القادمة .

العامل الثالث – تطوير تكنولوجيا وتقنيات الإنتاج لتصبح أفضل وأحسن وأكثر إشباعًا وإمتاعًا .

ومن هنا برزت اهتمامات الدول والحكومات العربية بقضية التلوث ، وأهمية معالجة وتوفير متطلبات الصحة البيئية ، واستعادة آليات وتوازنات الطبيعة الفطرية ، والاستمتاع بمباهجها ، والحصول على عائد ذلك .

وإذا كانت السياحة البيئية تمارس في المنطقة العربية ما بين الحاجة إليها ، وما بين الضرورة ، فإنها أيضًا أصبحت بحكم الواقع الحياتي المعاش أكثر من ضرورة ولإشباع أكثر من حاجة ، سواء للحصول على العائد والمردود والدخل من العملات الأجنبية ، أو لتحسين شروط التبادل الدولي ،

---

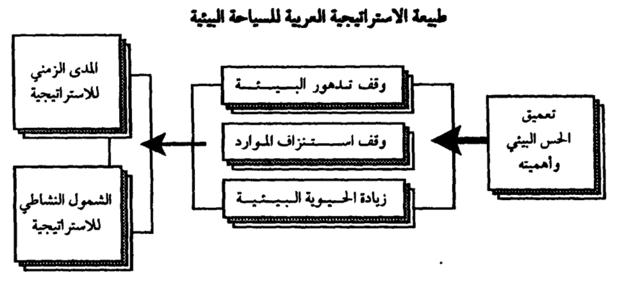
(1)- جدير بالذكر أن هناك نتائج طيبة قد آتت ثمارها في سبيل تنشيط السياحة البيئية ، خاصة في مجال إقامة المحميات الطبيعية ، وهي جهود متسارعة النتائج فعلى سبيل المثال ، قد أنشئت في الفترة ما بين عام 1872 ، أي منذ تشييد محمية بلوستون العالمية ، حتى بدايات عام 1960 نحو 10000 (عشرة آلاف) محمية ، بينما شهدت الفترة التالية لها حتى عام 2003 تصاعداً في عدد المحميات الطبيعية حتى وصل عددها إلى 100000 (مائة ألف) محمية . وقد بلغ إجمالي مساحة هذه المحميات نحو 18 مليون كيلو متر مربع . وهي محميات تتدرج ما بين محمية بالغة الضخامة مثل جرين لاند التي تمتد إلى ما يقرب من 37 مليون هكتار ، إلى المحميات صغيرة الحجم، التي لا تتعدى مساحتها عدة كيلومترات مربعة ... إلا أنه لازالت هذه الجهود تحتاج إلى دعم وإلى مواصلة ، حيث تبلغ نسبة مساحة المحميات الحالية إلى نسبة المساحة الكلية الواجب حمايتها ما يقل عن 5% فقط .
ومن ثم فإن جهود المنطقة العربية في سبيل إقامة المحميات الطبيعية ، سوف تساعد على تنشيط السياحة البيئية في كافة الدول العربية .

وإصلاح أوضاع ميزان المدفوعات ، وإيجاد الوظائف ذات الدخل المرتفع ، ... الخ .

وتحتاج السياحة البيئية إلى اهتمام كامل في كافة المنطقة العربية ، وهو أمر يعتمد على إيجاد الآليات العملية التنفيذية التي تعمل على بناء وتنمية السياحة البيئية ، وتنمية سياسات وبرامج حماية البيئة ، والموارد الطبيعية ، وهو ما يرتبط بتوفر مستوى عال من التنسيق والتعاون والمشاركة بين أطراف العملية السياحية بما فيهم السائحون أنفسهم والحكومة والجمعيات الأهلية ، وإعداد خرائط للمراكز السياحية المتميزة ، وتنظيم البرامج الإعلامية للترويج السياحي البيئي على مستوى الوطن العربي ككل والدعاية لها ، ووضع الأنظمة والقوانين واللوائح والضوابط والمعايير اللازمة لممارسة السياحة البيئية ، والإشراف على تنفيذها ... إن هذا كله وغيره يرتبط بوجود استراتيجية عربية لتشجيع السياحة البيئية ، وهي استراتيجية يتعين أن تكون طموحة بحكم الآمال والطموحات العريضة المرتبطة بنشاط السياحة البيئية ، وهو ما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (125)

طبيعة الاستراتيجية العربية للسياحة البيئية



إن الهدف الاستراتيجي للعمل السياحي البيئي ، هو العمل على تعميق الحس البيئي وزيادة أهميته ، وزيادة مساحة الاهتمام بالبيئة ، بما يؤدي إلى خضوع كل قرار استثماري لمبدأ "التكلفة البيئية / المنفعة البيئية" ، وبالتالي القضاء على أسباب سوء تخصيص الموارد واستنزافها بطريقة جائرة تؤدي إلى تدهور البيئة وتراكم التلوث البيئي ، وبشكل تعجز آليات الاستعاضة والإصلاح الطبيعية عن تصحيحه وامتصاصه بطريقة تلقائية ... ومن ثم فإن تبني الاستراتيجية سوف يربط بين :

- التنمية الاقتصادية والسياحية من جانب وبين إصلاح البيئة الحيوية وحيويتها وتنميتها من جانب آخر .
- معالجة الارتباطات السلبية القائمة بين السياحة كنشاط وممارسة وبين التلوث البيئي كظاهرة ناجمة عن بعض السلوكيات الضارة .

إن هذه الاستراتيجية ، وهي تمثل في حالة تبنيها منهجًا والتزامًا نحو البيئة الطبيعية وحمايتها وصيانتها أصبحت الآن ضرورة، وهي ترتبط بجانبين أساسيين هما :-

الجانب الأول - المدى الزمني .

الجانب الثاني - الشمول النشاطي .

فمن حيث الزمن يتعين أن تكون الاستراتيجية زمنيًا طموحة ، أي أن تكون هذه الاستراتيجية طويلة الأجل ممتدة في المستقبل ، لتغطي عقدين من الزمان على الأقل ، أي ما يقرب من عشرين عامًا ، بينما يتعلق الشمول النشاطي باحتواء هذه الاستراتيجية على كافة الأنشطة السياحية الممارسة ، بحيث تضم في نطاقها وإطارها كافة الجهود السياحية ، ولا تسمح بالخروج عنها أو معارضتها ... وهو ما يجعلنا نعرض لأهم جوانبها في المباحث التالية:

■ المبحث الأول ■

مقومات الاستراتيجية العربية للسياحة البيئية

تملك الدول العربية ، سواء على المستوى الجمعي العام للمنطقة العربية ككل ، أو على المستوى الفردي الخاص بكل دولة ، تمتلك جميعها مقومات نهضة سياحية بيئية ضخمة ، حيث تتوفر العديد من المصادر والموارد البيئية البكر ، التي لم تمتد إليها بعد يد الاستثمار السياحي [1] ... بل إن كثيراً منها معطل ومهدر وبعيد عن فكر وثقافة ومفهوم هذا النوع من الاستثمار ... ويعاني بعضها من الإهمال والتجاهل الاستثماري ... بل لا يوجد بيان تفصيلي يوضح أين توجد هذه الموارد والإمكانات الاحتمالية التي يمكن أن تتطور إليها ، فعلى امتداد المنطقة العربية من المحيط إلى الخليج ، ومن وسط أفريقيا إلى الحدود التركية الإيرانية ، يمتد الوطن العربي ، في مساحات جغرافية شاسعة ، بدون فواصل قاطعة ، وبدون معازل مانعة ... أرض منبسطة فتية ، وسهول ممتدة حفية ، وهضاب متراكمة عتية ، وجبال شاهقة عفية ... وجميعها تخترقها الأنهار ، وتوجد معها وبها وفيها بحيرات عذبة ... ومعها شواطئ ممتدة عبر بحار داخلية (البحر الأحمر ، البحر الميت ، الخليج العربي) ، أو عبر بحار ومحيطات خارجية مفتوحة (البحر الأبيض المتوسط ، المحيط الأطلنطي ، المحيط الهندي ، بحر العرب) ، ومع اختلاف خطوط الطول والعرض يتنوع الزمن ، وتتنوع أيضًا طبيعة المناخ من استوائي إلى مداري ، ومن صحراوي متطرف إلى زراعي معتدل ، وهو متنوع غني بكثافة ، خاصة في مجال التنوع البيئي ، وتنوع المعالم الجغرافية ، وامتداد الطبيعة الغنية بالكنوز ، فمن مزارع غناء تأتيها الطيور من كل نوع ، إلى صحراء عشبية غنية بالحيوانات من كل أصل ، إلى صحراء فاصلة غنية بالزواحف المختلفة ، إلى مدن كبرى ، ومتوسطة، وصغرى ، وإلى آثار لحضارات غابرة ممتدة موغلة في الزمن والتاريخ ، وإلى تطور

---

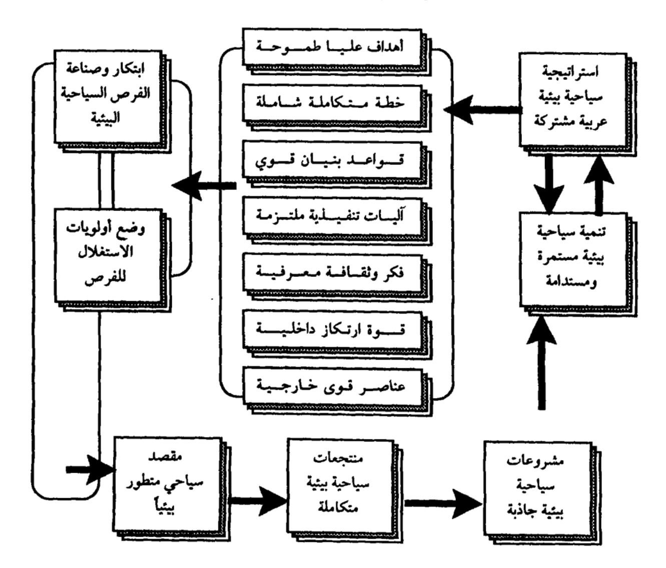
(1)- يحتاج متخذ القرار الاستثماري إلى الوعي الإدراكي الشامل بأهمية معرفة تأثير السياسات الكمية والنوعية على المحافظة على سلامة وحيوية البيئة الطبيعية ، وهي عملية أيضًا تحتاج إلى فهم عميق لأهمية وقف أي إهدار أو تدهور للبيئة ، أو أي تلوث للأراضي ، والهواء ، والماء .

حضاري لحضارات حديثة زاهرة تعاصر أحدث التقنيات ... إلى كل هذا وأكثر ... إلى امتداد غني من حاضر مشرق إلى مستقبل واعد ... وإمكانات عظيمة على التواجد المؤثر على خريطة السياحة البيئية العالمية ، ويمكنها تحقيق نهضة سياحية بيئية ، لكنها تحتاج إلى بناء استراتيجية متكاملة لتحقيق هذه النهضة السياحية .

وتحتاج الدول العربية إلى الاستراتيجية العربية المشتركة للنهوض بالسياحة البيئية ، وهو أمر يحتاج بدوره إلى دراسة جيدة للفرص المتاحة والجاهزة للاستثمار ، والتي يتعين انتهازها وفق أولويات وترتيبات متفق عليها ، كما يظهره ويوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (126)

عناصر الاستراتيجية العربية للسياحة البيئية



حيث يظهر لنا هذا الشكل أن الاستراتيجية العربية المشتركة للسياحة البيئية هامة ولازمة ، وضرورية إلى أبعد حد ، لا يمكن تحقيق نهضة سياحية بيئية فاعلة بدونها ، فهي وإن كانت تحدد الهدف ، فإنها في الوقت ذاته ترسم الطريق المؤدي إليه ، كما تساعد على تحديد علامات هذا الطريق ، وتضع قيوده وضوابطه ... وتضمن بذلك سلامة التوجه وفاعلية الحركة وإيجابية العمل.

وبالتالي فإن الفكر الاستراتيجي العربي العام للسياحة البيئية ، وإن كان يحمل أوضاعًا تفاعلية، فإنه في الإطار الخاص يستفيد من هذه الأوضاع ، كما أن هذه الاستراتيجية تحتاج أيضًا إلى تحديد وتشخيص جيد للفرص الاحتمالية ، التي يتعين دراستها ، وهو يتناول جانبين شديدَيْ الأهمية هما :

الجانب الأول – ابتكار وصناعة الفرص الاستثمارية في قطاع السياحة البيئية وإنشاء المقاصد السياحية البيئية الجديدة ، التي تتضمن إنشاء مجموعة المنتجعات البيئية الجاذبة .

الجانب الثاني – وضع أولويات الاستغلال والاستثمار في شكل مشروعات جيدة ومجدية للسياحة البيئية ، ذات عائد ومردود ودخل مناسب ومرتفع ، وبالتالي يمكن امتلاك قدرة مادية على تحسين الصحة البيئية ، وعلى صيانة آليات البيئة الحيوية، وفي الوقت ذاته يتحقق ضمان استمرارية المشروع السياحي .

وكلما كان راسم الاستراتيجية ناجحًا في تصوير وتوضيح الصورة الذهنية لمستقبل السياحة العربية البيئية ، كان ناجحًا في تحديد الفرص الاستثمارية ، السانحة منها أو تلك التي يمكن أن يتم ابتكارها ، وإيجادها من أجل تطوير منظومة السياحة البيئية ، وسواء كانت فرصة متكاملة مع مشروعات قائمة بالفعل ، أو كانت بمثابة فرصة لفتح مجالات جديدة ، وتحتاج استراتيجية السياحة البيئية العربية المشتركة إلى تحديد مجموعتين من العناصر هما :

أولا : المجموعة الأولى : تحديد القوة الاستراتيجية الداخلية :

وهذه المجموعة من العناصر ترتبط بالقوة الذاتية للمقصد السياحي البيئي ، التي تحكم وتتحكم في توجهاته الذاتية ، سواء في إطار علاقة المقصد السياحي البيئي ، بالدولة والنظام العام ، أو في إطار علاقات المقصد السياحي الداخلية ، وبالمشروعات السياحية المقامة فيه ، وتضم العناصر

الرئيسة الآتية :

1- الأهداف والغايات والطموحات الخاصة بالمشروعات السياحية البيئية ، وبالمقاصد السياحية البيئية ، التي تسعى الدول العربية السياحية إلى تحقيقها ، وهي عملية تحتاج إلى وعي إدراكي شامل ومتكامل من كافة الأطراف العاملة في المقصد السياحي ، وصاحبة المصلحة في نجاحه ، بهذه الأهداف الطموحة ، وبما يخصها من هذه الأهداف ، وصولا إلى تعظيم المنفعة ، وزيادة العائد وتنمية المردود ... سواء المادي والمعنوي .

2- الأنشطة والأعمال والمجالات السياحية التي تعمل فيها المقاصد السياحية البيئية ، ومدى الحدود والضوابط المختلفة التي يتعين وضعها لضمان وتأكيد الصحة والسلامة البيئية والحيوية .

3- النظم والقواعد واللوائح والإجراءات والقوانين التي تنظم عمل ونشاط السياحة البيئية في كافة المقاصد السياحية البيئية ، ومدى اتساقها وتفاعلها وارتباطها وقدرتها على ضبط السلوك ، وإحكام التصرفات ، بما يساعد على عدم حدوث أي تلوث بيئي ، خاصة فيما يتصل بعمليات استنزاف المياه وتدهورها ، ، وتلوث الهواء واستخدام الطاقة ، ووقف تدهور الموارد وحسن الاستفادة منها .

4- الآليات والوسائل والطرق والتجهيزات التي تحتاج إليها المشروعات السياحية البيئية ، سواء ما كان منها متصلا بالبيئة التحتية الأساسية أو المرافق الهيكلية ، أو ما كان متصلا بالبنية الفوقية ، وهو ما يستلزم معرفة كاملة بالمشاكل البيئية القائمة في المقصد السياحي ، وهو ما يتطلب دراسة متكاملة تشمل علوم الأحياء ، ومدى تأثر الآليات الحيوية البيئية بعمليات التلوث ، ومدى قدرتها على معالجة هذا التلوث ، وفي الوقت ذاته تُعد دراسة جيدة لسلوك أفراد المجتمع في المقصد السياحي البيئي ، ومدى قدرتهم على تجويد هذا السلوك وتصحيحه ليصبح متوافقًا مع اعتبارات الصحة والحيوية البيئية .

5- طبيعة المشروعات القائمة ، ومدى كفاءتها في العمل ، ومدى قدرتها على تغطية سوق السياحة البيئية من جانب ، ومدى قدرتها وإيمانها العميق على المحافظة على البيئة الحيوية

خالية من التلوث ، ومن ثم تتحقق المحافظة على استمرارية المقصد السياحي سليمًا وصالحًا ، وبذا تتم تنمية هذا المقصد ، وزيادة قدرته وفاعليته وجاذبيته للسياح .

ثانيًا - المجموعة الثانية : - تحديد عناصر القوة الاستراتيجية الخارجية :

وهي القوة الفاعلة التي تولدها القوى الخارجية المحيطة بالمقصد السياحي البيئي من جهة ، وبالمناخ المحيط بنشاط السياحة البيئية من جهة أخرى .

وتضم هذه المجموعة العناصر الآتية :

1- تحليل البيئة الجغرافية وتحديد عناصرها، خاصة تلك التي تم اختيارها لتكون أماكن لكل من:

- المقصد السياحي بشكل عام كمنطقة سياحية ، تضم في إطارها ونطاقها الأنشطة والممارسات السياحية المختلفة .
- المنتجعات السياحية التي سيتم إنشاؤها في المقصد السياحي ، ومدى تنوعها وتكاملها بعضها مع بعض ، وتشكيلها عناصر جذب متميزة .
- المشروعات السياحية التي سيتم إنشاؤها في المنتجع السياحي ومدى توافر عناصر الجذب السياحي فيها .

2- تحليل وتحديد عناصر البيئة الاقتصادية ، خاصة ما يتصل منها بعوامل التكلفة والعائد ، وعناصر الإنفاق والدخل ، والربح والخسارة ، وما يرتبط باقتصاديات الحجم والسعة والنطاق ، وبعمليات التدفق النقدي وتدفقاته الداخلة والخارجة ، فضلا عن اقتصاديات التشغيل ، وفي الوقت ذاته ، يتم ربط العلاقات والحسابات الاقتصادية ، بعمليات الحفاظ على صحة وسلامة البيئة ، فضلا عن نجاح الاستثمار السياحي البيئي .

3- تحديد عناصر البيئة السياسية المحيطة بالمقصد السياحي ومدى الاستقرار السياسي ، وحرية التعبير عن الآراء ، وحرية تشكيل الأحزاب ، وتكوين القوى والجبهات السياسية ، ومدى توافقها مع اعتبارات الصحة والسلامة البيئية ، خاصة ما يتصل بأحزاب الخضر ، وغيرها من الأحزاب التي تهتم بالطبيعة وبصحة وسلامة البيئة .

4- تحديد عناصر البيئة السكانية والبشرية ، خاصة ما يتصل منها بنمو السكان ، وما يتصل بها

أيضًا بعدد المواليد ومتوسط الأعمار ، وما يرتبط بها بعوامل التوظيف وإيجاد وظيفة وعمل مناسب لطالبي العمل .

5- تحديد عناصر البيئة التكنولوجية ، وما يتصل بها من الوقوف على مدى استخدام وتوظيف التكنولوجيا غير الملوثة للبيئة ، خاصة في مجال استخدام الطاقة المتجددة ، وعدم الإسراف في المياه ، وإعادة تدوير النفايات ، وتقوية عناصر وآليات التجدد البيئي والصحة والسلامة .

6- تحديد عناصر البيئة الحكومية ، وما يتصل بها من وجود اهتمام كامل من جانب المؤسسات الحكومية ، والأجهزة الرسمية ، التي من خلال سلطاتها ومواردها تستطيع أن تفعل الكثير من أجل النهوض بالسياحة البيئية ، خاصة ما تملكه كل من الجهات التالية :

- الوزارات سواء ذات الارتباط المباشر بالسياحة البيئية ، أو التي لها علاقات غير مباشرة بهذه السياحة .
- المحافظات ، وما تستطيع أن توفره من موارد وإمكانات لحماية البيئة وصيانة المحميات الطبيعية القائمة في إطار المحافظة .
- وحدات الحكم المحلي ، وما يمكن أن تقدمه من موارد وإمكانات ودعم ومساندة للمشروعات السياحية البيئية لديها .

ثالثًا – للمجموعة الثالثة :- تحديد إطار عام للحركة وفواعل جيدة للتحريك لكل من النشاط السياحي البيئي من جانب ، وتنمية آليات تصحيح الاختلال البيئي من جانب آخر :

حيث تحتاج الاستراتيجية العربية الشاملة إلى رؤية استنهاضية فاعلة ، تعتمد على ما يلي :

1- رسم إطار عام للحركة ، ينظمها ويوجهها ويحافظ على سلامة وقوة الدفع الخاصة بها، وبالتالي يعظم الاستفادة من الجهد المبذول ، ويقلل من الفاقد ، كما يقلل من الهدر ، ويساعد على تبني مجموعة الأهداف البيئية السليمة .

2- تحديد مجموعة جيدة من عوامل التحريك التي تستطيع أن تؤثر إيجابًا في تفعيل وتنفيذ الاستراتيجية العربية المشتركة للسياحة البيئية بدءًا من الفواعل القانونية والتشريعية ، والمعاهدات والاتفاقيات المشتركة فضلا عن توسيع نطاق المحميات الطبيعية لتصبح

محميات تضم أكثر من دولة عربية ، فعلى سبيل المثال جعل البحر الأحمر محمية طبيعية عربية مشتركة ، سوف يساعد على تقوية التعاون العربي المشترك في مجال السياحة البيئية ، فضلا عن إيجاد الكيانات الإدارية القادرة على تصعيد هذا التعاون ، وزيادة قدرته ، خاصة من خلال تبني مجموعة من المشروعات العربية المشتركة في مجال السياحة البيئية .

رابعًا - المجموعة الرابعة - تبني برنامج عمل طموح لمعالجة المشاكل البيئية في العالم العربي:

خاصة مشاكل التصحر ، وتلوث المياه ، وتدهور نوعية التربة ، وتلوث الهواء ، وزيادة وتحسين آليات الصحة والحيوية البيئية والحفاظ على النوع والتنوع الوراثي ، وكذلك زيادة الاهتمام بالبيئة الحضرية ، والقضاء على مسببات تدهور البيئة ، على أن يتم اختيار هذا البرنامج التنفيذي ذي الأهداف الممكن تحقيقها في ضوء ما يلي :

- تحديد المهام التنفيذية التي سيتم القيام بها ، ووصف جوانب المهام ، كل على حدة ، وتتابعات كل منها ، خاصة تلك المهام التي تمثل مرحلة من مراحل البرنامج .
- تحديد التوقيتات المعيارية القياسية المناسبة لتنفيذ البرنامج ، أي المدى الزمني والوقت المحدد لبدء كل نشاط ، والوقت الزمني المحدد للانتهاء منه بالشكل الذي يحقق الأهداف ، وينسق الجهود ، ويحدد الأولويات الخاصة بكل مرحلة ، وبكل مهمة من المهام .
- إعداد الكوادر البشرية وتدريبها وإكسابها المهارات والمعلومات والخبرة في تنفيذ المهام والبرامج البيئية ، وإسناد المهام المحددة لها ، بشكل علمي وعملي سليم .
- تنفيذ المهام ومتابعتها عن قرب والتدخل السريع للتصحيح والمراجعة وزيادة القدرة ، وضمان حسن التنفيذ .

خامسًا - المجموعة الخامسة - اختيار مجموعة من الأدوات التي تعمل على معالجة السياسات البيئية ، ومكافحة التلوث البيئي ، شاملة ما يلي :

1- الأدوات التعليمية والتثقيفية المباشرة .

2- الأدوات المؤسسية والتشريعية المباشرة .

3- الأدوات التنظيمية المباشرة .

4- الأدوات الإدارية المباشرة .

5- الأدوات الاقتصادية المباشرة .

وفي إطار هذه المجموعات ، يتم اختيار وتكوين الرؤية الاستراتيجية الاستنهاضية ، التي من خلال أبعادها وجوانبها وعواملها يتم إرساء أسس وقواعد التعاون بين الدول العربية بعضها مع بعض في مجال السياحة البيئية ، وهو تعاون مثمر وفعال ، ليس فقط على مستوى العائد الاقتصادي ، ولكن وهو الأهم على مستوى العائد والمردود البيئي .

ومن هنا فإن وجود استراتيجية عربية مشتركة للسياحة البيئية ، أمر بالغ الأهمية ، وشديد الضرورة ، وهذه مسألة لا يجوز التغافل عنها أو إرجاؤها "لما بعد" بحال من الأحوال ، فهي أمر عاجل ومُلح ، له أولويته الأولى على غيره من القضايا ، خاصة أن "الأمن البيئي العربي" أصبح مهددًا نتيجة للتلوث الشديد الذي أصاب البيئة العربية ، وكلما كانت هذه الاستراتيجية شاملة ومتكاملة ، كانت أكثر فعالية وأعظم قدرة على تحقيق أهدافها الموضوعة لها .

إن الاستراتيجية العربية المشتركة في مجال السياحة البيئية ، سوف تدعم القوة العربية في مجال التنمية المستدامة ، وهو ما يجب النظر إليه بشكل جدي ، ينبغي أن يُرصَد لها الجهد والموارد اللازمة لتحقيقها بشكل علمي وعملي سليم .

■ المبحث الثاني ■

منظومات السياحة البيئية

تعد البيئة الطبيعية في صورتها النقية من أعلى المنظومات كفاءة وعملا ، وهي تعمل بصورة آلية لإصلاح أي خلل يصيبها ، والحفاظ على سلامتها وكفاءة عمله ،ومن ثم فإن هذه المنظومة قائمة على آليات التوازن الحركي البيئي ، وهي آليات تملك من القوة ، ما يجعل الحياة مستمرة ومستدامة ، كما أنها تجعل الحياة متجددة ومتنوعة ، كما أنها أيضًا تجعل الحياة آمن ومستقرة .. ومن ثم فإن ممارسة السياحة البيئية لا تقف عند حدود الاستمتاع بالموروث البيئي ، بل إنها تمتد إلى المحافظة على صحة وسلامة التوازن الحركي البيئي ، والحفاظ على سلامة التنوع الحيوي فيها ، وهو في الحقيقة حفاظ على استدامة الحياه على كوكب الأرض ، وأي اختلال يحدث لها يؤدي إلى تهديد سلامة الحياة ، لذا تعمل جميع الدول على الحفاظ على صحة وسلامة البيئة الحيوية والطبيعية ، وممارسة الأنشطة التي تعمل على ذلك ، فإن نشاط السياحة البيئية ، وما يحققه من عائد مزدوج اقتصاديًا وبيئيًا ، يخلق في ذاته منظومة تفاعلية استهدافية ، وهي تتأثر بما يحدث فيها وتؤثر فيما حولها ، وهي منظومات قائمة على التوازن الحيوي الطبيعي ، سواء بين الإنسان والحياه البرية والبحرية والجوية ، أو بين التفاعل الذاتي بين سائر المخلوقات داخل البيئة البرية ، والبيئة الجوية ، والبيئة المائية كافة ، ومن ثم فإن فكر المنظومات البيئية والأنشطة الاقتصادية الممارسة أيًا كانت يحتاج إلى تبني خطة متكاملة الجوانب لوضع كافة الأطر : القانونية ، والسياسية ، والثقافية، والاجتماعية ، فضلا عن الإطار العام الاقتصادي . ومن ثم كان من الضروري إيجاد التشريعات والقوانين لحماية البيئة ... وتشجيع ممارسة الأنشطة التي تحافظ على صحة البيئة وسلامتها ، حيث يتأثر أداء الإنسان بطريقة مباشرة وغير مباشرة بالبيئة التي تحيط به . وعلى قدر ما بها من تلوث تزداد الأخطار وتتفاقم حالته الصحية ، وتتأثر أيضًا قدراته ومهاراته وإبداعاته ... وهذا يدفع إلى مزيد من التلوث ... فالتلوث سبب ونتيجة في الوقت ذاته ، فوجود التلوث البيئي واستمراره يدفعان إلى مزيد من التلوث ، بل إن التغاضي عن معالجته ، وعدم الاهتمام بتحسين صحة البيئة وحيويتها ، يجعل من الصعب استمرار الحياة بصورة سليمة ، وهو ما يوضحه الشكل التالي :

شكل (127)

تدافعات التلوث البيئي

مزيد من التلوث

اختلال في آليات التوازن

توقف آليات التوازن

اتساع نطاق التلوث

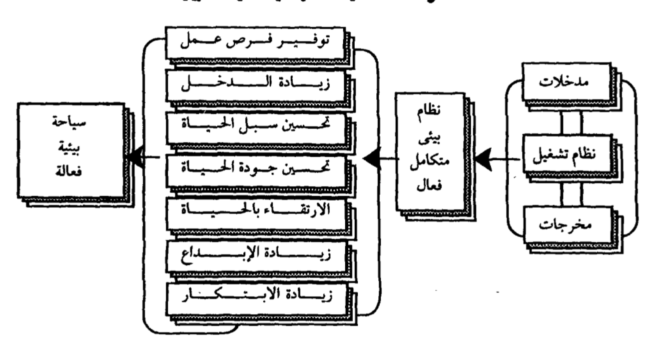
انعدام للحياة وتوقف وجمود

حدوث بؤرة تلوث

ووفقًا لهذا الشكل فإن التلوث ضار جدًا بالحياة ، فهو يحدث من خلال إهمال وتجاهل ، الأمر الذي يؤدي إلى حدوث بؤرة تلوث ، فتصاب هذه البيئة ، وعلى قدر ما تتعرض له من أخطار ، يحدث أعطاب آليات وفواعل التصحيح البيئي ، وتتأثر جودة الحياة التي يعيشها الإنسان ، ومن ثم تأتي السياحة البيئية لاستعادة حيوية الإنسان ، وسلامته وصحته ، وهو ما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (128)

المنظومات التفاعلية الاستهدافية للسياحة البيئية



إن هذا الشكل يظهر إلى أي حدّ يصل تأثير المنظومات التفاعلية الاستهدافية للسياحة البيئية ، وإلى أي حدّ تتحقق فعاليته في الارتقاء بجودة الحياه من خلال هذه المنظومة .

إن السياحة البيئية ، وإن كانت في حدّ ذاتها نشاطًا اقتصاديًا ، فإنها في واقعها مطلب أساسي لتصحيح التوازنات والآليات البيئية ، لقد كان قديمًا يوجد تعارض بين الاقتصاد ، وبين سلامة البيئة ، حيث كلما زاد النشاط الاقتصادي زاد التلوث البيئي ، أما السياحة البيئية فقد جعلت الاقتصاد خادمًا للبيئة ، وفاعلا إيجابيًا مساهمًا في صحة البيئة ، ومحافظًا على سلامتها ، وفي الوقت نفسه توفر السياحة البيئية آلافًا من فرص العمل ، وزيادة الدخل ، وتوليد الأجور والعائد لمئات الآلاف من العاملين فيها والمتصلين بها ، وهو ما ينتج عن المنظومات التفاعلية للسياحة البيئية المكونة من ثلاثة عناصر أساسية هي :

العنصر الأول - مدخلات المنظومة .

العنصر الثاني - تشغيل المنظومة .

العنصر الثالث - مخرجات المنظومة .

وفيما يلي عرض موجز لكل منها :

أولا - مدخلات منظومة السياحة البيئية :

لابد لأي نشاط اقتصادي من مدخلات حتى يمارس بكفاءة واقتدار ، وعادة ما تكون المدخلات هي عناصر الإنتاج التي يُحتاج إليها متمثلة في : الأرض ، والعمل ، ورأس المال ، والإدارة ، والتكنولوجيا ... إلخ ، وهي في الواقع ذات المدخلات التي تساهم في نشاط السياحة البيئية ، والتي يوضحها لنا الشكل التالي :

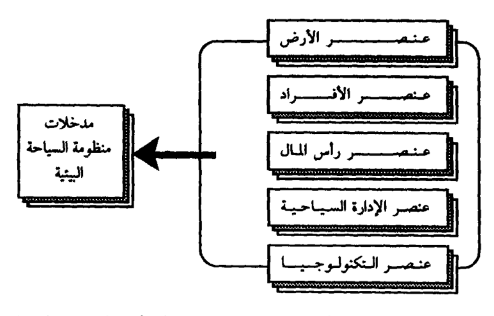
حيث يتضح لنا من هذا الشكل أن هناك خمسة عناصر رئيسة تشكل مدخلات منظومة السياحة البيئية ، وكل عنصر منها أساسي ، ويعمل بالتكامل والتوافق مع العناصر الأخرى ، التي نعرض لها بإيجاز على النحو التالي :

1- عنصر الأرض - المكان Place :

ويعبر هذا العنصر عن الحيز والموقع الجغرافي الذي ستتم ممارسة نشاط السياحة البيئية فيه ،

شكل (129)

عناصر مدخلات منظومة السياحة البيئية



ويعد حسن اختيار المكان من أهم العناصر التي تعمل على نجاح السياحة البيئية ، سواء لارتباط المكان وعناصره بالبيئة الصحية النظيفة ، أو لاعتبارات الراحة والسكينة والهدوء ، أو لاعتبارات الجمال والتمتع ، أو لاعتبارات ممارسة الأنشطة التي سيقوم بها السائح الفرد ، أو المجموعات السياحية قليلة العدد في إطار برامج السياحة البيئية ، وإن كان قد بدأ في السنوات الأخيرة تداخل بين عبقرية التصميم DESIGN الذي يعيد هندسة المكان ، وتوظيف إحداثياته وطبوغرافية معالمه ، ليصبغها بالصبغة الجمالية ، وبين الهبة الطبيعية للمكان ذاته ، ومن ثم فإن كفاءة التصميم وعبقرية المصمم تتفاعل مع المكان الجغرافي لتشكل منتجعًا سياحيًا بيئيًا متكاملا ، وفي الوقت ذاته فإن عوامل القرب / أو البعد / أو عوامل ما يحتويه المكان من معالم جغرافية ومناخية ، تساعد على جعل المكان ذا شخصية وهوية تعطي له طابعه الخاص ، وتجذب إليه السياح من كل صوب .

2- عنصر الأفراد PEOPLE :

لا يقتصر عنصر الأفراد على العاملين فقط في السياحة البيئية ، بل يتجاوز عنصر الأفراد هؤلاء العاملين إلى جميع المتصلين بالسائح ، سواء عبورًا أو تزامنًا أو تعاملا ، أو اتصالا أو معايشة ومعايشًا ، ومن ثم فإن قدرة هؤلاء الأفراد ورغبتهم في نجاح المشروع السياحي البيئي ، سوف

تساعد على جعل سلوكهم إيجابيًا تجاه كل من السائح الضيف ، وتجاه المنتجع السياحي البيئي أيضًا ، حيث يقوم الأفراد بالدور الرئيس في جعل البرنامج السياحي ناجحًا ، خاصة في مجال حسن استقبال السائح ، ومعاملته ، ومرافقته إلى أماكن الزيارات البيئية ، وفي مجال الإشباع لاحتياجات ورغبات السائح ، وفي مجال تعليمه وتثقيفه بيئيًا ، وهو ما يحتاج إلى التأكد من توافر الخصائص والصفات الآتية في الأفراد :-

- سلامة الحواس والنفس والتوازن العقلي .
- حسن الشكل والمظهر العام للفرد .
- حسن التأهيل العلمي ومناسبته .
- حسن التدريب والإلمام بالمعلومات البيئية .
- حسن إدارة الحوار ومهارة الإنصات .
- حسن اللباقة والتصرف بالحكمة في كافة المواقف .

3- عنصر رأس المال :

لا تحتاج السياحة البيئية إلى رأسمال كبير ، بل هي تعتمد اعتمادًا كبيرًا على ما هو متوافر من مواد في الطبيعة بصفة عامة ، وفي المنطقة التي تمارس فيها الأنشطة السياحية البيئية بصفة خاصة ، ومن ثم فإن إقامة المشروع السياحي البيئي لا يكلف كثيرًا ، ويمكن إقامته بسهولة ويسر ، وفي الوقت ذاته يمكن وفقًا لما هو متوافر من رأس مال تطويره ، والارتقاء به وفقًا للمستويات السياحية والفندقية المختلفة أي :

1- مستوى نجمة واحدة .
2- مستوى 2 نجمتان .
3- مستوى 3 نجوم .
4- مستوى 4 نجوم .
5- مستوى 5 نجوم .
6- مستوى 6 نجوم .

7- مستوى 7 نجوم .

ولا يوجد أي تعارض بين مستويات الفخامة ، وبين كون الفندق أو النزل مخصصًا للسياحة البيئية ، بل إن كثيرًا ما يكون للفخامة تأثير جاذب لنوعية جيدة من السياح البيئيين ، خاصة الصفوة الثرية من السياح . وهو ما يؤكد أن بساطة نزل السياحة البيئية أمر لا يتعارض مع اعتبارات الفخامة الخاصة به .

بل كثيرًا ما تكون تجهيزات الاستفادة من الطاقة المتجددة ، وكذلك معالجة النفايات ، والعناية بالحدائق والمتنزهات ، وتجميل المكان ، وغيرها من وسائل الجمال والراحة والهدوء ... كثيرًا ما تكون في حاجة إلى تمويل مناسب ، ومن ثم يحتاج الأمر إلى توفر قدر مناسب من رأس المال ، الذي يتم استثماره في المشروع .

وليس شرطًا أن يكون إجمالي التمويل اللازم للمشروع السياحي البيئي متوفرًا منذ اللحظة الأولى لإقامة المشروع ، بل إنه يمكن البدء بوحدات صغيرة الحجم والعدد ، ثم تتسع وتزداد شيئًا فشيئًا وتدريجيًا ، سواء بتراكم الأموال مع تحقيق الأرباح والعوائد من تشغيل المشروع السياحي البيئي ، أو بزيادة استثمارات المستثمرين الحاليين والجدد في المشروع السياحي البيئي .

ويهمنا الآن أن نشير إلى أن الاعتماد الكبير للمشروعات السياحية البيئية يكون على التمويل الذاتي ، أي على الموارد الذاتية المتوفرة لدى أصحاب المشروع ومن أموالهم ، وليس على الاقتراض من الخارج ... فضلا عن أن جانبًا كبيرًا من التمويل يأتي في شكل مساعدات وهبات من المنظمات الدولية والهيئات والمؤسسات المهتمة بالبيئة [1] ... بل قد ينجح المشروع السياحي البيئي في الحصول على مساعدات من الدول المجاورة ، لما سيحققه من عائد بيئي يعود بالخير على هذه الدول .

---

(1) تتعدد المؤسسات المهتمة بالبيئة ، التي لا تقدم فقط التمويل أو المساعدات أو القروض الميسرة لمشروعات البيئة والسياحة البيئية ، ولكنها أيضًا تساند المشروعات البيئية في كافة مراحلها وتقدم لها الخبرة والمشورة ، كما تقدم التدريب والتعليم للعاملين في السياحة البيئية دون مقابل ، ومن ثم فإنها تساعد في خفض تكاليف إنشاء المشروع السياحي البيئي ، خاصة المنظمات الدولية العاملة في مجال السياحة البيئية ، مثل منظمة الأمم المتحدة للسياحة ، والأحزاب السياسية البيئية مثل أحزاب الخضر ، ومنظمة الصحة العالمية ، ومنظمة زراعة الغابات العالمية ، ومنظمة الأمم المتحدة للبيئة ، والمنظمات الإقليمية ، والاتحادات المهنية للصحة البيئية ... وغيرها .

4- عنصر الإدارة السياحية :

وهو أحد أهم عناصر المدخلات لمنظومة السياحة البيئية ، حيث تحتاج هذه المنظومة إلى إدارة سياحية واعية ومحترفة ، ولديها الخبرة والمعرفة والعلم والدراية سواء بفنون ومهارات الإدارة العلمية ، أو بالجوانب المختلفة للنشاط السياحي البيئي ... وكلما كانت هذه الإدارة واعية ومدركة بكافة جوانب السياحة البيئية وكلما كانت مشجعة ومحفزة على تطوير عناصر جاذبية المقصد السياحي البيئي ، وزيادة الإقبال عليه ، خاصة مع نمو واتساع اهتمام العالم بسياحة المقاصد والمنتجعات البيئية ، فإن هذه الإدارة تعمل على تنمية السلوكيات الإيجابية للعاملين في المشروع السياحي ، والاستفادة من أهمية علاقات الود والصداقة والدفء مع السائح ، وأهمية استخدام مبادئ السياحة بالمشاركة ، وأهمية تفعيل وجود وتواجد السائح ، وأهمية إشراكه في العمل ومشاركته في أنشطة المكان ... ومن ثم فإن وجود الإدارة العلمية وعناصرها المؤهلة والمدربة والمحترفة والقادرة على حسن القيام بعمليات : التخطيط ، والتنظيم ، والتوجيه ، والتنسيق ، والمتابعة تعد من أهم العوامل الإيجابية لنجاح السياحة البيئية .

5- التكنولوجيا :

حيث تعد من العناصر الذكية للمدخلات ، فالسياحة البيئية تحتاج إلى تكنولوجيا ذات مواصفات خاصة تتفق وتتوافق مع متطلبات البيئة ، وتحافظ على حيويتها وجمالها ورونقها ... ولما كانت التكنولوجيا تعبر عن أساليب الإنتاج المتبعة والمستخدمة في النشاط ، فإن تكنولوجيا السياحة البيئية، تعتبر نوعًا خاصًا جداً من التكنولوجيا التي تعنى بالصحة والحيوية البيئية ، حيث تعمل على:

- إيقاف ونبذ أية أساليب تؤدي إلى التلوث البيئي .
- تقليل استهلاك المياه والطاقة وانبعاث الغازات .
- تنقية الهواء والماء والتربة من أي تلوث .
- تحسين الموقف البيئي وتحسين قدرة البيئة على استعادة توازنها الحيوي الطبيعي ، ومعالجة التلوث الذي يحدث .

- تبني أدوات توليد الطاقة المتجددة اعتماداً على مصادر متجددة للطاقة (طاقة الرياح / طاقة الشمس / طاقة المد والجذر) .

ثانيًا - نظام تشغيل منظومة السياحة البيئية :

يعد نظام التشغيل المسئول الأول عن التدفق السياحي ، وكذلك عن حماية البيئة والمحافظة على صحتها وسلامتها ، ويقوم نظام التشغيل على عدة عناصر أساسية هي :

العنصر الأول - وجود مؤسسات ومنظمات وإدارات ومصالح حكومية وشبه حكومية وجماهيرية تهتم بشئون البيئة بصفة عامة ، وبالسياحة البيئية بصفة خاصة ، وتقوم بممارسة دورها بكفاءة ، خاصة في مجالات : منح التراخيص ، وإصدار الإجازات ، ومتابعة الأنشطة ، ومراقبة ما تقوم به شركات السياحة ، ومدى توافقها مع المقررات البيئية ، واعتبارات السياحة البيئية ، وإجراء البحوث والدراسات البيئية ، بما يعمل على الاستفادة من نتائجها في حماية البيئة وتطويرها .

العنصر الثاني - مجموعة من القوانين والتشريعات والقواعد والإجراءات والضوابط التي تعمل على حماية البيئة من أي تلوث ، لتعمل على الحد من مصادره ، وفي الوقت ذاته تضع الإطار العام الحاكم والمتحكم في أنشطة وممارسات السياحة البيئية ، خاصة أن وجود حزمة متكاملة من القوانين والتشريعات ، ومن القرارات الإدارية المنظمة والملزمة والواجبة الاحترام والاتباع تساعد على تحسين ثقافة الالتزام البيئي ، وتنتشر الحوكمة الذاتية البيئية وتعمل على حماية الحياة الطبيعية ، وتوازن آلياتها الحيوية .

العنصر الثالث - مجموعة من المحميات الطبيعية لتحقيق التوازن البيئي للكائنات الحية التي تقطن هذه المحمية ، وحمايتها من اعتداء البشر عليها ، وفي الوقت ذاته يُسمح بتكاثرها ونموها بشكل يساعد ويدعم مكافحة التلوث ، ويساند قضايا البيئة ، خاصة قضايا مكافحة التصحر ، ومعالجة تلوث المياه ، وإيقاف تدهور نوعية التربة ، والحد من تلوث الهواء ، والحفاظ على التنوع الوراثي ، وحماية البيئة الحضرية .

العنصر الرابع - مؤسسات نشر الثقافة البيئية ، وأجهزة الإعلام البيئي ، والإعلام عن البيئة ، وحماية البيئة ، والحفاظ عليها وتجنب أيّة آثار سلبية فورية أو بعيدة المدى ، تؤدي إلى شيوع

سلوكيات عشوائية أو نشر ثقافة عدم الالتزام ، أو عدم الاهتمام بالبيئة ، أو عدم الانضباط البيئي .. فضلاً عن زيادة وعي وإدراك الشعوب بقضايا البيئة ، وبأهمية تحقيق الصحة والسلامة البيئية .

العنصر الخامس – سياسات إطارية بيئية عامة جيدة للتنسيق بين كافة الجهود الخاصة بالفواعل المكافحة للتلوث البيئي ، والعمل على توحيد جهودها وتقويتها من أجل مكافحة التلوث البيئي بأشكاله المختلفة . وهذا ما يظهره لنا الشكل التالي :

شكل (130)

عناصر منظومة التشغيل

وفي إطار منظومة التشغيل يتم اعتماد عدة برامج سياحية بيئية لا يكون هدفها فقط السماح بممارسة صحية وسليمة للسياحة ، بل يمتد هذا الهدف إلى ضمان أمن وسلامة وصحة البيئة ، وقد تعمل أيضًا على تطور البيئة ، وتوقف انقراض الكائنات الحية ، وفي الوقت ذاته تشجع على إجراء البحوث والدراسات المتقدمة ، وتمول هذه البحوث والدراسات ، وتعقد المؤتمرات بين العلماء والمتخصصين الذين يبحثون عن الطرق المختلفة لإيقاف التدهور البيئي ، والمحافظة على

الأنواع النادرة من الحيوانات والطيور وغيرها من الكائنات الحية ، مع دراسة الحياة النباتية والحيوانية ، والمحافظة على الحياة الفطرية ، بالإضافة إلى زراعة الصحراء ، ووقف ظاهرة التصحر، وقهر العطش ، والتغلب على قسوة الحياة الصحراوية ، وتحويل جانب مناسب منها إلى مساحات خضراء مزروعة بالغابات والأعشاب ... ومن ثم فإن نظام تشغيل السياحة البيئية لا يقتصر فقط على إعداد وتنفيذ البرامج السياحية ، والتعاقد عليها مع وكلاء السياحة العالميين ، بل إنه يتناول أيضًا طبيعة الممارسات السياحية ، ومدى توافقها مع مقررات البيئة ، ومدى مناسبتها لإحداث وتطوير آليات جيدة لتحقيق الصحة والسلامة البيئية .

وقد شهدت السياحة البيئية اهتمامًا متزايدًا على مستوى كافة دول العالم ، وأصبحت لها مؤسساتها الدولية التي تشرف عليها ، ولها شركاتها المتخصصة التي تقوم بتقديم برامجها ، والاهتمام بأدواتها ووسائلها اعتبارًا من الفندق البيئي ، إلى المواصلات البيئية ، إلى الطعام والشراب البيئي ، إلى الأنشطة المختلفة التي تعمل على خدمة البيئة والمحافظة على سلامتها وصحتها ... وجميعها تشكل نظام التشغيل الخاص بمنظومة السياحة البيئية ، ويلاحظ أن هذه المنظمات في ازدياد مستمر ، وأنها تقوى يومًا بعد يوم ، خاصة مع ازدياد إدراك ووعي واهتمام كل من المواطن العادي ، والأحزاب السياسية بقضايا البيئة .

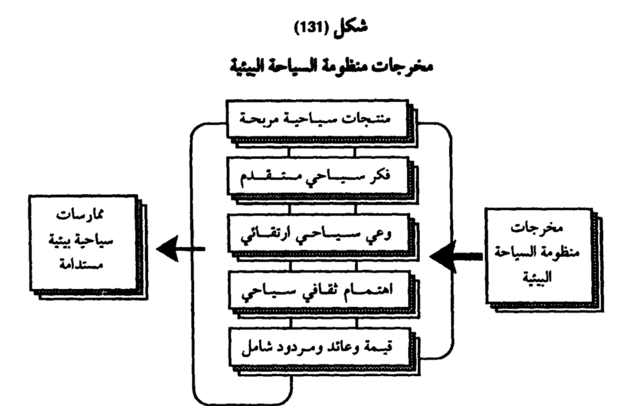
ثالثًا - مخرجات منظومة السياحة البيئية :

تقوم منظومة السياحة البيئية بتقديم العديد من المخرجات ، وهي جميعها مخرجات ارتباطية ، ذات تأثير تفاعلي ممتد ، يظهره لنا الشكل التالي :

فالمنظومة المتكاملة للسياحة البيئية ، منظومة كثيرة المخرجات ، متعددة المنتجات ، سواء كانت منتجات سياحية بيئية مربحة ، أو كانت عمليات بناء فكر سياحي بيئي متقدم ، يقود إلى تشكيل وعي سياحي بيئي ارتقائي لدى كل من السياح وممارسي العمل السياحي ، وإيجاد اهتمام ثقافي للسياحة البيئية ، وفي الوقت ذاته تقوم بتحقيق قيمة مضافة وعائد ومردود شامل يساعد على استمرار وديمومة مشروعات السياحة البيئية ، باعتبارها السياحة المستمرة والمستدامة .

شكل (131)

مخرجات منظومة السياحة البيئية



ومن هنا فإن مخرجات المنظومة لا تقف عند حدود البرامج السياحية البيئية الناجحة ، وإنما تمتد إلى كافة نواحي الحياة والصحة البيئية ، ليس فقط لما يتصل بها من فوائد ومزايا بيئية ، ولكن أيضًا لما تحققه من فوائد ومزايا اقتصادية ، واجتماعية ، وسياسية ، وثقافية للمجتمع الذي تمارس فيه ، فالسياحة البيئية تجنب المجتمع أيَّة أضرار سلبية تنتج عن التلوث البيئي ، وتعمل على معالجة هذا التلوث بشكل فوري تلقائي ، أو على المدى المتوسط ، أو على المدى الطويل ، وفقًا لآليات القوى البيئية وصحتها وسلامتها .

كما يضاف إلى هذه المخرجات تحقيق وتنمية وعي وإدراك كاملان بأهمية السياحة البيئية ، وبأهمية دورها في حماية البيئة ، وصيانتها ، وذلك من خلال استثمار نتاج المعرفة ، وكذلك العلاقات القائمة بين أجزاء المنظومة التفاعلية ، للمشروع السياحي البيئي بصفة عامة بأنشطة السياحة البيئية المتنوعة ، أو بعلاقتها مع الجمهور والمنظمات الجماهيرية غير الحكومية بصفة خاصة.

ومن هنا فإن منظومة السياحة البيئية عبارة عن كل متكامل ، ومتفاعل ، ومتداخل ، ومتشابك ، وهي ككل تضم في مجموعها العام مجموعة من العناصر ، والأجزاء المتفاعلة ، والمتكاملة

بانسجام ، وبترتيب معين ، تسعى جميعها لتحقيق هدف عام مشترك ... وهي منظومة تجمع بين التوجيه لضبط الإيقاع والحركة ، وبين ردود الفعل والاتجاهات التفاعل ، خاصة تجاه المستجدات والمتغيرات ... ومن جهة أخرى فإنها أيضًا تسمح بتدخل متخذ القرار في معدل عمل المنظومة ، وفي كفاءة الآليات ، ونوع الأدوات المستخدمة ... فهي ارتباط وتلازم بين السبب والنتيجة ، وبين الباعث على العقل وردود الفعل ، وبين جودة حياة بيئية واستمتاع بهذه الجودة .. وهو ما سيتم العرض له بإيجاز في المبحث التالي .

■ المبحث الثالث ■

فواعل السياحة البيئية

عندما يزداد التلوث ، ويصل إلى مداه يموت كل شيء ، تموت البحار ، وتموت البحيرات ، وتموت الأنهار ، بل تموت الكائنات الحية الدقيقة منها والبالغة الضخامة ... كل يموت ، ولا يعيش إلا الفساد ... وهو أمر لا يجب السماح به ... ولا يجب أن نغفل لحظة واحدة عن الخطر الداهم الذي يمثله ... ومن هنا كان لابد من البحث عن فواعل قوية لمكافحة التلوث البيئي ... فواعل من كل نوع ... ومن كل شكل ... وفي كل مجال ، سواء كانت فواعل :

- اقتصادية .
- ثقافية .
- سياسية .
- إنسانية .
- اجتماعية .
- حضارية .
- أخلاقية .
- أدبية .
- علمية .
- تجارية .
- تكنولوجية .
- منطقية إدراكية .
- حسية ملموسة ومعنوية .

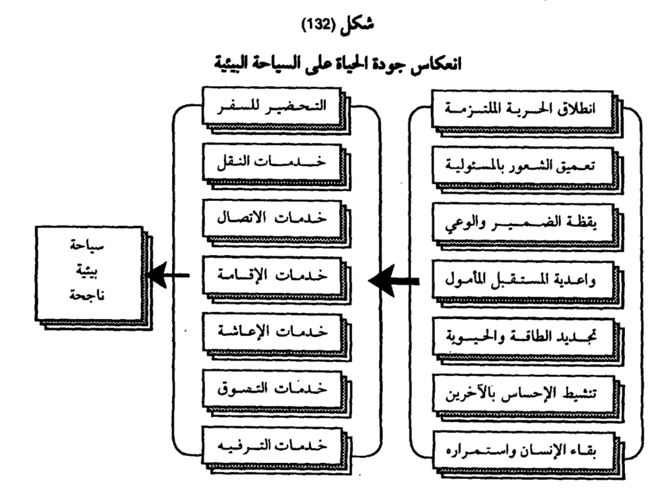
ولما كانت السياحة البيئية تجمع بين كل هذه الفواعل ، وتزيد عليها ، فقد أصبحت الأداة والوسيلة المستخدمة للقضاء على التلوث البيئي من جانب ، ولإيقاف الهدر البيئي من جانب آخر.

وقد نمت السياحة البيئية ، وتطورت أنشطتها ، وأصبحت ذات أهمية عالمية ، وبعد أن كانت السياحة البيئية قاصرة فقط على الأغنياء ، أصبحت الآن سهلة المنال ، وأصبحت تجذب إليها الجماهير العريضة والملايين من البشر . حيث تتمتع السياحة البيئية بقدرة وقابلية تكييفية هائلة تجعلها نشاطًا قابلا لاستيعاب كافة المتغيرات والمستجدات ، وهي بذلك نشاط لا يخضع لعوامل الموسمية أو الظرفية ، بقدر ما يخضع لعوامل الاستمرارية والديمومة ، خاصة أنها نشاط واسع الإشباعات ، يضم داخله العديد من الممارسات السياحية المستمتع بها ACTIVITIES ENJOYED ،

وبمرونة كبيرة ، وهي نشاط ذو مكانة وحيثية بما يمتلكه من فواعل رئيسة تمكنها من التجاوز الإبداعي ، وتحقيق طفرة ابتكارية ، تجمع بين القديم الأصيل ، وبين الحديث المعاصر ، ويمثل كل منها معالم حضارية واضحة ، معالم من الارتقاء بعناصر الصحة والسلامة البيئية ، فالسياحة البيئية مجموعة من الظواهر والعلاقات ، وهي نتاج تفاعل ، ومجال تفعيل ، بين السائح وبين المقصد السياحي البيئي ، وهذا التفاعل قائم على مجموعة من الأنشطة المتنوعة ، التي تضم عمليات التحضير للسفر وترتيباته ، وخدمات النقل والمواصلات ، ومحال الإقامة ، وخدمات الطعام والشراب ، وعمليات الشراء والتسوق ، ووسائل التسلية ، وتيسيرات الأنشطة ، وخدمات الاستضافة ... وهي جميعها يجب أن تتم في إطار المحافظة على سلامة البيئة ، وفي نطاق الصحة البيئية ، حيث نجد أن السياحة البيئية ، تعبير عن الحياة ، وعن الحرية ، وعن ، الحق في الحياة ... وهي حياة تزداد جودتها كل يوم ، وتمتد جوانبها لتشمل العديد من العناصر والأبعاد التي يظهرها لنا الشكل التالي :

شكل (132)

انعكاس جودة الحياة على السياحة البيئية



1- تعميق روح الحرية المسئولة في ممارسة السياحة البيئية ، وفي معايشة الكائنات والمخلوقات البرية ، والهروب من ضغوط الحياة اليومية ، ومن رتابة هذه الضغوط ، ونظامها المعتاد ، والحرية في اكتشاف نوع جديد من المواجهات ، التي نكون نحن داخلها وخارجها في ذات اللحظة WITHIN & WITHOUT ، وهو ما يمكن أن نلحظه ونلمسه في حالة برنامج سياحة بيئية قائم على النوم في خيام صغيرة في العراء THE ESSENSE OF WILDERNESS CA-NOEING فالشعور بالطبيعة ومعرفة أسرارها يحتاج إلى رهافة الحس ، ومعرفة ومخاطبة كل ما فيها ، سواء كان : صوت الرياح ، أو كان حفيف أوراق الشجر ، أو كان تغريد البلابل ، أو زقزقة العصافير ، أو سكون الهدوء ، أو انطلاقة نهر ، أو خرير ماء في جدول ينساب ، أو أزيز دبور تطارده نحلة ، أو هدير حمامات تلتقي مع الغروب ... كل هذا يحرك ويتحرك داخل النفس ، يداعب الخيال بأحاسيس الواقع ، ليمتزج الخيال بالواقع ، وليوجد في العقل مناطق توافق وموائمة وتكيف ... ورغبة عارمة في مواصلة الحياة .

2- تعميق الشعور والإحساس بالمسئولية ، فالحرية تعني المسئولية ، وهي معادلة تمامًا ومساوية تمامًا لهما . "WITH MUCH FREEDOM COMES MUCH RESPONSIBILITY" ومن ثم يتعمق الإحساس بالمسئولية تجاه الآخرين ، وتنمو ثقافة الالتزام ، وتزداد معها الأهمية في إحداث شكل من أشكال الثقافة والمعرفة ، فضلا عن إيجاد نمط قوي من الحوكمة الذاتية لدى الأفراد ، حوكمة تدفع هؤلاء الأفراد إلى ممارسة كافة أنواع الضغط تجاه قضايا البيئة ، وتحقيق الصحة والسلامة البيئية .

3- إن ممارسة السياحة البيئية ، حتى ولو مرة واحدة ONE UPON TIME يجعل قوانين الطبيعة تتسلل إلى أعماق النفس ، ويجعل موضوع سلامة وصحة الطبيعة يتغلغل داخل العقل والضمير ، ويرتبط بوعي الإنسان بأن جودة الحياة ، يرتبط بالإبقاء عليها صالحة ، وسليمة ، وصحية ، وهو ما يستدعي حضوراً قويًا لموضوعات الصحة والسلامة البيئية ، وكيفية الحفاظ على صحة وسلامة التوازن البيئي ، وهو أيضًا يرتبط بالوصول إلى الآليات والفواعل الارتباطية المحققة للصحة والسلامة البيئية .

4- إن السياحة البيئية تدخل عصراً جديداً ENTERED NEW ERA من التفاعل والتفعيل الحر المسئول ، وإيجاد العلاقة والرابطة القوية بين الإنسان كممارس للحياة الجيدة، وبين الطبيعة كمجال لممارسة الحياة ، بحيث يعمل كل منهما لصالح الآخر ، يحافظ على سلامته ، ويحافظ على استمراره ، وهو ما يربط أيضًا بينهما وبين الضوابط والقواعد البيئية كإطار حاكم ومتحكم في نوعية هذه الممارسة ، خاصة أن الحياة هي مزيج من التفاعل والتفعيل ... وبالتالي فإن الاستمتاع بالسياحة يساعد على الاستمتاع بالطبيعة ، وإن الانتقال من عملية الاستمتاع إلى عمليات الإمتاع ، ينقل السياحة البيئية نقلة نوعية إلى الإيجابية الارتقائية ، حيث تتطلب عملية الإمتاع نوعًا من التدخل الإرادي العمدي لإحداث إيجابيات مطلوبة ومستهدفة .

5- إن السياحة البيئية تعمل على الاستفادة من الطاقة المتجددة ، ومن مصادرها المتجددة ، كوسيلة أساسية للحصول على الطاقة المتجددة RENEWABLE ENERGY وفي الوقت ذاته تساعد على تشييد وبناء مجموعات من الأنشطة الحيوية التي لا تنتهي مواردها الطبيعية RENEWABLE NATURE RESOURCES ، حيث كلما كانت هذه المصادر متجددة ، كانت إمكانية الاستمرارية مرتفعة ، خاصة أن كثيراً من موارد الطاقة غير المتجددة قد أوشكت على النضوب ، وبالتالي أصبح العالم مهدداً بفقدان هذه المصادر ، بالإضافة إلى ما ينجم عنها من تلوث .

6- إن السياحة البيئية أصبحت الأداة والوسيلة الضرورية للمحافظة على البيئة THE QUIN-TESSENTIAL ECO VEHICLE وكذلك كوسيلة لتنشيط الإحساس بالآخرين ، وزيادة الصلة الاجتماعية بهم ومعهم وفيهم ، لمعرفة نظامهم وطريقتهم في الحياة ، ومعرفة ثقافاتهم ، وبالتالي فهي تقدم اكتشاف أفضل الطرق لتحقيق التعايش السلمي بين البشر ، وما يقتضيه ذلك من نبذ الحروب والأطماع والأحقاد بين الدول .

7- إن السياحة البيئية أصبحت تتجاوز حدود المحافظة والاستمرارية CONSERVATION SUS-TAIN ABILITY على البيئة ، وعلى صحتها الطبيعية NATURE HEALTH ، وأصبحت تتعلق

ببقاء الإنسان واستمراره ، ومن ثم فهي تشجع على قبول قوانين الطبيعة ، وعلى احترام توازنات هذه الطبيعة ، وتعطي السياحة البيئية الاهتمام الذي تستحقه ، والذي تعمل على تحقيقه عوامل السلامة والصحة البيئية ومقتضيات الحياة السليمة . فهي تعمل على الإبقاء على الحياة الطبيعية كما هي دون التدخل فيها من قريب أو بعيد ، مع تدعيم المجتمع المحلي على الاستمرار في هذه الحياة ، واحترام الثقافات المحلية ، ونمط العادات والتقاليد الحياتية ، وفي الوقت ذاته تخوض تجربة الاكتشاف ، والمعرفة للمناطق البكر ، والشعور بالسبق عن الآخرين FIRST - HAND EXPERIENCES فهي التي تؤكد وتدعم مواجهة التحديات الطبيعية والعقلية ، وتحفز الإدراك الطبيعي والثقافي ، وتدفع إلى نضج الشخصية وسمو الروح ، ويتم ذلك من خلال عناصر واضحة قائمة على إطار فلسفي عقلاني رشيد ، يوضح الواجبات ، ويحدد المسئوليات ، وينير السبل والطرق ، ويقدم الأدوات والوسائل ... وهو في كل هذا : ممارسة ، وعمل ، ووظيفة ... كما هو أيضًا : واجب ، ورسالة ، واتجاه ... يتم في شكل حلقات متسلسلة ، كل حلقة منها تشتمل على مجموعة من الأعمال والواجبات التي تتم على النحو الذي يظهره لنا الشكل التالي :

شكل (133)

مجموعة العمليات التي تحافظ على استدامة جودة الحياة

يوضح لنا هذا الشكل ، أن هناك ثلاث حلقات رئيسة شديدة الفاعلية في تنشيط السياحة البيئية ، هي على النحو التالي :

أولا – حلقة التخلي TO GET RID OFF : وتقوم هذه الحلقة على تحديد كافة السلوكيات الضارة بالبيئة الطبيعية ، وتحديد سبل ومجالات الهدر البيئي ، ومصادره ، ثم القيام بإيقافها ، ووضع حد لاستمرارها .... أي التخلي عن ممارسة العادات السيئة المضرة بالسلامة البيئية والمسببة للتلوث البيئي ، وفي الوقت ذاته تقوم بإيقاف كافة عمليات الهدر البيئي التي تحدث للبيئة ، وفي الوقت ذاته تحدد مجالات وجوانب السلوكيات الضارة المتعين التخلي عنها ، سواء من جانب المؤسسات، أو من جانب الأفراد ، أو من جانب الدول والحكومات ، ومن ثم فهي تقوم بسد كافة الثغرات التي ينفذ منها التلوث البيئي .

ثانيًا – حلقة التحلي : TO AQUAIRE أي التحلي بالممارسات الجيدة واكتساب العادات الحسنة المؤيدة والمدعمة لآليات استعادة التوازن الحيوي البيئي ، والمؤكدة لعناصر الصحة والسلامة البيئية ، تصعيداً للقوة والصحة البيئية ، وتقوم فلسفة التحلي على أحداث الزينة الطبيعية ، أي على التزين بالجمال الطبيعي ، فالطبيعة غنية بمباهج الزينة والجمال ، وكلما ازداد الاهتمام بها ، أخرجت زينتها ، وأخذت زخرفها ، وأينعت وأبدعت عناصر جديدة للجمال ، فعمليات تجميل المناطق السياحية ، وزيادة عناصر الجمال الطبيعي تتمثل في :-

أ- الحفاظ على النمو الطبيعي للأشجار والنبات والحيوان والطيور وغيرها من الأحياء المائية ، ومن ثم تحدث زيادة قدرة المخلوقات على التجدد ، والحفاظ على النوع .

ب- إعادة زرع الغابات ، وإعادة تنقية جداول المياه العذبة ، وإعادة تسكين الحيوانات والطيور والأحياء المائية ، وإعادة الطبيعة إلى قوتها وعنفوانها .

جـ- توفير البيئة الطبيعية الصالحة لحياة الحيوانات والطيور ، وغيرها من المخلوقات التي تعيش في المحمية الطبيعية التي يضمها المقصد السياحي .

ثالثًا – حلقة التجلي : TO INNOVATE وهي حلقة الفعل الابتكاري الإيجابي لقوى الابتكار والإبداع ، تلك القوى القادرة على رصد وتتبع وتحليل ودراسة المستجدات والمتغيرات البيئية ،

ومعرفة وتحديد الآليات والقوى التوازنية الصانعة للتوازن الحيوي الطبيعي ، ومن ثم تتحقق الاستفادة منها في إبداع وابتكار مقاصد سياحية بيئية على درجة عالية من الجمال والصحة والحيوية ، وأوجه الاستفادة منها تكون على النحو التالي :

- ابتكار مقاصد سياحية جديدة .
- زراعة الغابات في مناطق جيدة .
- شق أنهار صناعية جيدة .
- إقامة بحيرات مياه عذبة ومستعمرات للطيور .
- إقامة منتجعات سياحية جيدة .
- إقامة محميات طبيعية جيدة .

ومن هنا فإن التجلي الإبداعي في السياحة البيئية ، قائم على التطور الابتكاري نحو الأحسن والأفضل والأرقى ، وإبداع وابتكار الإنسان للجديد والغني ، والصحيح ، وفي الوقت ذاته إعطاء الإنسان الفرصة للتعبير عن ذاته ، لتحقيق آماله وأحلامه وطموحاته ، والتحول من مجرد المتابع المتلقي للجمال الطبيعي ، إلى صنع وإبداع هذا الجمال ، والتعبير عنه في شكل مشروعات سياحية بيئية على درجة عالية من الحسن الطبيعي ، ومن ثم يتحقق الاعتماد على العلم وعلى المعرفة ، وإطلاق قوى الإبداع والابتكار لديه ، وإتاحة الفرصة لذاته ولمهاراته في إيجاد مبتكرات بيئية ، مبتكرات طبيعية ، في شكل محميات جديدة ، أو في شكل حدائق مفتوحة طبيعية للحياه الفطرية البرية ، أو في شكل متنزهات ذات عناصر جمالية طبيعية أخاذة ... إن أقصى عمليات التجلي تظهر بوضوح عندما يشعر الإنسان أنه جزء من الطبيعة - جزء من بيئة الأرض SEEING OUR SELVES AS PART OF NATURE PART OF THE EARTH'S ECOLOGY .

إن هذا يستدعي تجليات متعددة ، تجليات في أخلاق وقيم الحياة ، وتجليات في تحسين ممارسات هذه الحياة ، وتجليات في تجميل صورها وأشكالها المختلفة ، ومن ثم يكون التجلي تجسيداً لأحلام وتحقيقًا لإلهام ، وتفاعلا مع واقع يزداد جمالا وتناسقًا يومًا بعد يوم ، ولحظة بعد أخرى ، ومن هنا يرتبط التجلي بممارسات سياحية حضارية ابتكارية أكثر جمالا ، وأكثر إشراقًا وتوافقًا ، وتجدداً

عبر الأجيال المختلفة مع اعتبارات المكان والزمان .

إن فلسفة التخلي ، والتحلي ، والتجلي ... فلسفة امتدادية الأثر ، فاعلة التأثير ، تفاعلية النتائج، وتتحول معها النهايات إلى مقدمات ، وتتفاعل فيها النتائج تفاعلا حيويًا مع العناصر والأوضاع.

ومن هنا فإن ممارسات السياحة البيئية السليمة ، تقع بين حسها التاريخي والثقافي ، وبين حدسها التشغيلي والاقتصادي ، وهي على اتصالها الاجتماعي وتواصلها الحضاري بالإنسانية ، تدعم عناصر الصحة البيئية ، وتزيدها حيوية وفاعلية ، وتقوم بالارتقاء بالصحة البيئية ، من خلال عدة فواعل رئيسة هي :

الفاعل الأول – مصممو البرامج السياحية البيئية ومنظموها DESIGNERS & ORGANIZER :

هم الذين يقومون بتصميم البرنامج السياحي ، وتحديد مجالات النشاط فيه ، حيث يقوم منظمو البرامج السياحية البيئية ، بتنظيم وترويج هذه البرامج ، ويقومون أيضًا بنشر الفكر والثقافة وتعزيز الاتجاه نحو السياحة البيئية ، ويقوم مصممو البرامج السياحية البيئية باختراع برنامج سياحي بيئي ، وابتكار أنشطته ، وهم في ذلك يلجأون إلى :

- استخدام التماثل والمحاكاة للأوضاع الطبيعية .
- استخدام التفاعل مع إحداثيات المكان الجغرافي .
- صناعة بيئة ومجالات جديدة تضاف إلى المعالم المكانية الجغرافية .

الفاعل الثاني – مشغلو الرحلات TOUR OPERATORS :

وهم من أكثر القائمين بالسياحة البيئية أهمية وفاعلية ، إن لم يكونوا أكثرها فاعلية على وجه الإطلاق ، حيث يقوم مشغلو الرحلات بتحديد المسارات ، ومصاحبة السائح ، واختيار الأماكن الداخلية ، وكلما كان مشغلو البرامج السياحية قادرين على إسعاد السائح البيئي ، انتشرت السياحة البيئية ، وتوسعت أنشطتها ، وامتدت المقاصد السياحية إلى مناطق جديدة ، خاصة تلك المناطق البكر التي لم تكن على الخريطة السياحية ، وصارت مناطق سياحة نشطة .

الفاعل الثالث – وكالات السياحة والسفر TRAVEL AGENTS :

وتمثل هذه الوكالات أحد عناصر التنشيط السياحي البيئي ، وهي تقوم بتسويق برامج السياحة

البيئية ، حيث تقوم وكالات السفر والرحلات بدور رئيس في توزيع وتسويق برامج السياحة البيئية ، والدعاية لها ، والإعلان عمّا يشمله البرنامج السياحي ويحتويه من أنشطة وخدمات ، كما أنها تتصل مباشرة بالسائح البيئي ، سواء الحالي أو المحتمل ، وتقوم بإقناعه على التعاقد من جديد على البرامج السياحية البيئية ، فضلا عن أن هذه الوكالات بطبيعتها وكالات على درجة عالية من الفاعلية ، في جذب السائح المهتم بالسياحة البيئية ، وفي تصميم وترويج برامج السياحة البيئية ذاتها .

الفاعل الرابع – المتجعات والفنادق السياحية البيئية :

وهي مناطق الإقامة الرئيسة التي يقيم فيها السائح البيئي ، ومن ثم كان لها دور أساسي هام كفاعل أصيل في إنتاج وتقديم خدمات السياحة البيئية ، فضلا عن كونها تمثل أحد المستفيدين الرؤساء من نجاح برامج السياحة البيئية ، حيث يرتفع الطلب على خدمات الفندق البيئي ، ويزداد إقبال السياح مع ارتياد المجهول ، خاصة مع ازدياد الجهود التسويقية التي تبذلها هذه المتجعات والفنادق ، خاصة أنها عادة ما يتم إقامتها في مناطق نائية بعيدة عن العمران ، في مناطق تعد مناطق بكراً لاتزال تحتفظ بنقائها ، وصفائها ، ونضارتها ، ومن ثم يستطيع السائح التمتع بجمالها الطبيعي الأخاذ .

الفاعل الخامس – المرشدون السياحيون البيئيون :

حيث يعد المرشد السياحي أكثر الناس اقترابًا من السائح ، وبالتالي يكاد يتوقف نجاح البرنامج السياحي في تحقيق أهدافه على هذا المرشد ، وقدرته على تحقيق رغبات السائح البيئي ، وإشعاره بالصداقة والدفء في المشاعر ، وأنه يكون موضع تقدير وترحيب من الجميع ، وأنه محل كامل الحفاوة ، ومصدر سعادة لكل المقيمين في الفندق البيئي ، والمتعاملين معه ، والعاملين فيه . والمرشد السياحي بذلك أداة تثقيف ، وأداة تعليم ، وأداة تدريب للسائح البيئي . وهو أداة الاتصال والتواصل مع السائح البيئي مباشرة ، هو والمصاحبون له ، وكذلك المرافقون له ، في الجولات السياحية أو في أثناء تواجده في المتجع السياحي ، وكلما كان المرشد مثقفًا لبقًا ، كان قادراً على أن يشع البهجة والسرور لدى السائح ، وكلما كان فاعلا في تحقيق كفاءة العمل السياحي ،

استطاع أن يجعل البرنامج السياحي البيئي محققًا لأهدافه .

الفاعل السادس – المحلات ومراكز البيع للسياح :

وهي محلات توفر احتياجات السائح البيئي ، خاصة أنها مصدر إشعاع ثقافي وحضاري ، ومن ثم فإن السلع التي تقدمها يتعين ألا تكون مسببة لأي ضرر أو هدر بيئي ، ويتعين أيضًا أن تكون صديقة للبيئة ، واستخدم في إنتاجها نظم إنتاج صديقة للبيئة . وتقوم هذه المحلات والمراكز بإشباع حاجات السائح في حيازة وتملك وإشباع رغبة الشراء ، فضلا عن أنها تعطي للسائح البيئي الفرصة الجيدة للحصول على الهدايا والتذكارات السياحية التي يقدمها لأصدقائه ، وإلى معارفه ، وهي وسيلة جيدة للتعريف بالمقصد السياحي البيئي ، وأداة جيدة للتواصل بين هذا المقصد وجمهور احتمالي مستقبلي يمكن أن يتوجه إليه في المستقبل .

الفاعل السابع – إدارة المقصد السياحي البيئي ككل :

حيث يتعين أن يكون لكل مقصد سياحي إدارة عامة تشرف على منتجعاته السياحية ، إدارة لا تتصل فقط بكل من اعتبارات الحاضر بكل اتساعه ، وكل ما فيه من عناصر وفواعل وأدوات ، بل إنها تمتد إلى المستقبل بآفاقه ، وكل ما يحتمل هذا المستقبل من اتجاهات وتوجهات . وهي إدارة أكثر من فاعلة ، في توفير عناصر الجذب السياحي المتميزة به ، وفي توفير مقومات وأسس الراحة والأمان ، والمتعة الطبيعية الفطرية ، التي تجعل من المقصد السياحي مقصدًا محبوبًا ، ويسعى السائحون إليه ، وكلما كانت هذه الإدارة متطورة ، استوعبت الجديد ووظفته في خدمة معالجة مشاكل البيئة ، وكلما كانت هذه الإدارة علمية وقائمة على : التخطيط ، والتنظيم ، والتوجيه ، والمتابعة ، والرقابة ، كانت محققة لأهدافها ، وكلما كانت هذه الإدارة تستشرف آفاق المستقبل ، وتسعى إلى تحسين الوضع الحاضر ليكون أفضل في المستقبل ، كانت بمثابة دعامة كبرى تؤكد نجاح هذا المقصد .

إن هذا لا يعني أنه ليس هناك فواعل أخرى ، بل إن هناك الكثير ، فكل مهتم بقضايا الصحة والسلامة البيئية ، وكل مهتم بالسياحة ، هو فاعل أصيل ، بشكل مباشر أو غير مباشر ، ومن ثم فلكل فرد دور ، بالإضافة إلى المؤسسات الحكومية وشبه الحكومية ، وكذلك الجمعيات الأهلية

الداعية للسـياحة البيئية ، وكذلك دور المعاهد والجامعـات والمدارس السياحية في إحـداث نهضة سياحية تعتمد على نشر الوعي والفكر السياحي البيئي ... وهي جميعها تعتمد على آليات لتحقيق ذلك ، وهو ما يجعلنا نعرض بإيجاز لهذه الآليات في المبحث التالي .

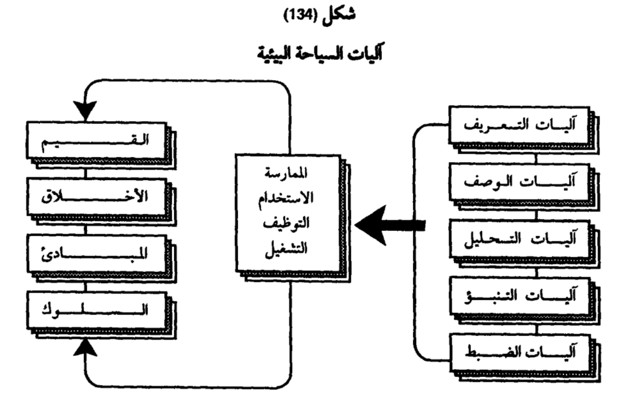
■ المبحث الرابع ■

آليات السياحة البيئية

تمثل السياحة البيئية مجالا رحبًا ومتسعًا لممارسي النشاط السياحي ، فهو نشاط صديق من أجل البيئة ، والمحابي والمؤيد لسلامتها ، وصحتها ، وهو نشاط غير ضار ، حيث يتم ممارسة النشاط السياحي ، دون أن يكون هناك تهديدات مباشرة أو غير مباشرة للبيئة ، وعلى هذا تتجه إليها معظم دول العالم ، خاصة أنها ذات عائد ومردود متنوع وكبير ، فالسياحة البيئية عامل لصنع الثروة WELTH FACTOR ، ومن ثم فإنها تعطي العائد والمردود والدخل الذي يساعد على تمويل مشروعات التنمية المستدامة ، باعتبار أن السياحة البيئية هي القاطرة التي تجر ورائها أنشطة اقتصادية كثيرة ... وتشمل عدة أنواع من الآليات يظهرها لنا بوضوح الشكل التالي :

شكل (134)

آليات السياحة البيئية



يتضح لنا من هذا الشكل ، أن السياحة البيئية سياحة ذات طابع تفاعلي كثيف ، يجمع بين ثقافة الالتزام وحوكمة السلوك ، وضوابط القيم والأخلاق والمبادئ التي تحافظ على صحة البيئة وسلامتها ، ومن ثم فإن السياحة البيئية تتوقف في نجاحها على عدة آليات هي :

1- آليات التعريفات والمفاهيم .

2- آليات الوصف والشكل .

3- آليات التحليل والدراسة .

4- آليات التنبؤ والتوقع .

5- آليات الضبط والتحكم .

ولكل من هذه الآليات دور ومهام ، ومسار ... ولكل منها تأثير على حركة النشاط السياحي البيئي ، وهو تأثيريتعين حسابه جيداً ، خاصة من خلال المؤسسات والمشروعات التي تمارس الأنشطة السياحية البيئية مباشرة ، وكذلك تلك التي تقوم بممارسة الأنشطة الأخرى المتصلة بها بصورة غير مباشرة ، فضلا عن تقديم وتوفير تسهيلات ، وعوامل الجذب السياحي البيئي ، وهو ما يجعلنا نعرض لأهم هذه الآليات فيما يلي:

أولا - آلية التعريفات والمفاهيم :

فالسائح لا يعلم فقط معلومات عن المقصد السياحي ، ولكن يتعلم وتضاف إليه معلومات عن كيفية المساعدة في استدامة هذا النوع من السياحة ، وفي استمراره ، وفي الحفاظ على سلامة البيئة الطبيعية ، يترتب على ذلك تعميق خبرات السائح عند زياراته المتكررة للمقصد السياحي البيئي .

وهنا تستخدم آليات التعريفات والمفاهيم لتشمل ما يلي :

(أ) آلية تعريف الجوانب البيئية وأبعادها المختلفة خاصة ما يتصل منها بسياحة البيئة وتأكيد أن السياحة والبيئة وجهان لعملة واحدة ، لا ينفصلان ، وأن الحديث عن التقدم في السياحة لا يتم دون التقدم في الصحة البيئية ، والعكس صحيح تمامًا .. أي أن التقدم في البيئة لا يتم دون أن تتقدم السياحة البيئية لتكون فعالة ومتنوعة وثرية .

(ب) آلية استخدام وتوضيح المفاهيم البيئية وما يتعلق منها بالسياحة البيئية خاصة في المقصد السياحي المعني ، والذي يتعين ودائمًا أن يؤخذ في اعتباره ضرورة وأهمية توظيف الفكرة والمفهوم والمعنى والمضمون البيئي في كل نشاط من أنشطة السياحة البيئية .

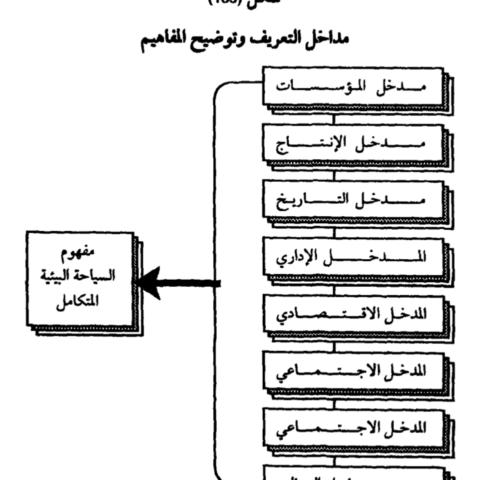
(جـ) آلية تفعيل الإدراك والفهم والاستيعاب ، وما يحدثه الوعي بقضايا السياحة البيئية ،

امتداداً من الحاضر بأوضاعه ، إلى المستقبل بطموحاته وأهدافه وآماله .

ومن خلال هذه الآليات ذات القدرة تتضح أبعاد المضمون والمحتوى ، ومن ثم تتحدد طبيعة عمل ونشاط السياحة البيئية ، وفقًا لاتجاهات النشاط السياحي البيئي من جانب ، أو وفقًا لما يعنيه مفهوم النشاط السياحي البيئي من جانب آخر ، وهو ما يجعلنا نحتاج إلى توضيح للتعريفات والمفاهيم ، وبناء على هذه الآلية سوف يتم اختيار المداخل التي سوف تستخدم في تطوير أنشطة السياحة البيئية التي يظهرها لنا الشكل التالي :

شكل (135)

مداخل التعريف وتوضيح المفاهيم



حيث يتضح لنا من هذا الشكل أن هناك مجموعة من المداخل التي تستخدم في تعريف وتوضيح مفهوم السياحة البيئية ، وأهم هذه المداخل هي المداخل الآتية :

1- مدخل المؤسسات INSTITUTIONAL APPROACH سواء المؤسسات بصفة عامة ، أو

المؤسسات العاملة في مجال السياحة البيئية بصفة خاصة ، وقدرة كل منها على القيام بدور فعال في تأكيد مفهوم السياحة البيئية ، ومن ثم فإن مدخل المؤسسات ، مدخل ذو طابع خاص ، يستمد خصوصيته من خصوصية اعتماده على البنيان والهيكل المؤسساتي ، ومن الدور الذي تمارسه كل منها ، سواء في تشكيل الوعي ، أو في إيجاد التصورات الذهنية عن نشاط السياحة البيئية ، خاصة من خلال علاقات الممارسة المبدئية ، وما يضاف إليه من أنشطة سياحية بيئية ... ومن ثم يتم تحديد معنى ومضمون السياحة البيئية من جانبها التنفيذي الذي تمارسه هذه المؤسسات ، سواء كانت :

- مؤسسات عالمية ودولية .
- مؤسسات إقليمية ومحلية .
- مؤسسات مهتمة بالممارسات ذات طبيعة إشرافية ورقابية .

2- مدخل الإنتاج PRODUCT APPROACH وهو مدخل يهتم بإنتاج برامج السياحة البيئية ، وكلما كان هذا الإنتاج جيداً ، وكلما كان متنوعًا ومشبعًا لاحتياجات ورغبات السائح ، كان فعالا كآلية من آليات السياحة البيئية ... خاصة أن كثيراً ما تكون "جودة الإنتاج" دليلا على التعريف والتعرف على مفهوم هذا الإنتاج ، حيث تشكل الجودة عنصر جذب غير محدود، وحيث يكون للارتقاء بالجودة أولوية متقدمة على ما عداها في تشكيل المعنى والمضمون الفكري للسياحة البيئية ، خاصة خلال مراحل الانتقال من مجرد المعنى والمضمون ، إلى القيمة والثمن الذي يتحدد للنشاط الممارس .

3- مدخل التاريخ HISTORICAL APPROACH ويعمل هذا المدخل من خلال التتبع التاريخي للمكان ، وما حدث له ، وما حدث فيه ، وطبيعة الأحداث ، وشكل الحوادث ، ومن ثم فإن للتاريخ دوراً رئيسًا في التعريف والتعرف على آليات صناعة السياحة البيئية ، سواء ما كان متصلا بنشاط السياحة ذاتها ، أو كان متعلقًا بالإنسان السائح نفسه ، ورغبة الإنسان في العودة إلى جذوره ، ومعرفة حياة الأجداد ، ومعرفة كيف كان كل منهم يعيش ، وكيف واجه كل منهم حياته ، ونشأ وأنتج حضارة ... ومن ثم فإن للمعرفة بالتاريخ الدور الهام في

زيادة الرؤية وجعلها أكثر وضوحًا ، خاصة مع تعدد الثقافات ، وتعدد جهود الحضارات .

4- المدخل الإداري MANAGERIAL APPROACH ويعمل هذا المدخل على عنصر الأداء ، وعنصر الإنجاز ، وعلى دور الإدارة العلمية في معالجة الأوضاع ، وفي استخدام : التخطيط، والتنظيم ، والتوجيه ، والمتابعة ... ومن خلال كفاءة الإدارة تتحقق الأهداف ، وهو مدخل عالي الكفاءة في إظهار جوانب آليات السياحة البيئية .

5- المداخل الاقتصادية ECONOMIC APPROACH يقوم المدخل الاقتصادي على اقتصاديات التكلفة والعائد ، وعلى تحليل علاقات الترابط ، والتشابك والاعتمادية المتبادلة ، والقائمة بين مشروعات المقصد السياحي بعضها البعض ، بالإضافة إلى معالجات الحجم الأمثل للمشروع السياحي البيئي واقتصادياته ، وبالنسبة لهذه المشروعات سواء القائمة فعلا أو المزمع إقامتها . ومن ثم فإنها من خلال الجوانب الاقتصادية تحدد المفاهيم والتعريفات ، بشكل عملي قياسي ومنفعي .

6- المداخل الاجتماعية SOCIOLOGICAL APPROACH ، خاصة فيما يتصل بعلاقات المقصد السياحي بالسكان ، وبالمجتمع الذي تنشأ فيه ، وتأثير السكان على إقامة السياح في المقصد السياحي ، ومدى قدرتهم على تأكيد مشاعر الصداقة والدفء والحرارة في استقبال السائح والترحيب به ... وتحدد المداخل الاجتماعية أيضًا مفهوم السياحة البيئية ، والآليات التي تجعل هذا المفهوم واضحًا ، خاصة فيما يتصل بنظرة المجتمع إلى النشاط السياحي ، ومدى تقبله أو رفضه للسلوك الذي يقوم به بعض السياح ، ومدى قدرة المجتمع على التكيف مع الغريب الذي يمثله هذا السائح .

7- المدخل الجغرافي GEOGRAPHICAL APPROACH وهو من أهم المداخل التي تستخدمها منظمات السياحة البيئية ، ، فالمكان الجغرافي له خصائصه ، وله مزاياه ، وله اعتباراته التي تميزه عن الأماكن الأخرى ، وللمكان الجغرافي شخصيته ، وله فلسفته ، وله أيضًا إمكاناته وموارده ، حيث يعمل هذا المدخل على الاستفادة من طبوغرافية المكان الذي تم اختياره لإنشاء المقصد السياحي ، والمزايا الجغرافية التي تتوفر في هذا المكان ، خاصة ما يتصل

بالعوامل الطبيعية الجغرافية ، كذلك أبعاد المعالم التي تحتاج إلى مشاهدة . وكلما كان المكان عبقريًا ، كان من الممكن استخدام مزاياه في إقامة المقصد السياحي .

8- مدخل النظم SYSTEM APPROACH ، وهو من أهم مداخل الفكر الحديث ، والذي يهتم بالتعامل مع المقصد السياحي من خلال : مدخلات هذا المقصد ، ونظام تشغيله ، ثم مخرجات هذا المقصد ، وبالتالي فإن استخدام هذا المنهج يساعد على رصد وتتبع الاتجاه والمسار والحركة ، والوقوف على تطور الأحوال البيئية ، ومن هنا فإن مدخل النظم ، هو منهج تفاعلي ارتباطي ، يرتبط بالأوضاع والظروف البيئية ، وهو منهج يعمل على تحسين أوضاع البيئة من خلال إحكام السيطرة على مسببات التلوث ، هذه المسببات ترجع إلى :

(1) مدخلات ومستلزمات واحتياجات تشغيل المنشآت السياحية وغيرها من المشروعات العاملة في المقصد السياحي البيئي ، ومدى تفاعلها وقدرتها على ضمان استمرار المشروع السياحي البيئي .

(2) نظام التشغيل الذي تعمل به المنشآت السياحية وغيرها من المشروعات القائمة وكفاءتها في إنتاج الخدمات السياحية البيئية ، بالجودة والمواصفات البيئية ، وبالشكل الذي يحقق الصحة والسلامة البيئيتين .

(3) المخرجات والنتائج التي تخرج من المنشآت السياحية وغيرها من المشروعات القائمة في المقصد السياحي البيئي ومقدار ما تتيحه من سعادة ، ومن إشباع لاحتياجات ورغبات السائح البيئي .

ولكل مدخل من هذه المداخل تأثير بالغ الأهمية على تنمية السياحة البيئية ، فهو يساعد على حسن اختيار الوسائل والأدوات ، ويساعد على تطوير الطرق ، ويساعد على الارتقاء بالأساليب، التي من خلالها وبها وفيها تتحقق عناصر الصحة والسلامة البيئية .

ثانيًا : آلية الوصف والشكل :

تعتمد السياحة البيئية اعتماداً رئيسًا على الموارد الطبيعية ، وحيث تكون هناك موارد بيئية طبيعية مناسبة ، وهي موارد تحتاج إلى تحديد ، وتوصيف ، وقياس ، وتحليل ، وإيجاد وسائل

استفـادة منها ... وهي موارد لا تكاد تخلو منهـا منطقة من المناطق ، بل كثيراً ما تكون هذه الموارد النادرة هي التي تـشكل المحـور الرئيس للمـقـصـد السيـاحي البيـئي في إجـمـاليـاته العـامـة ، وللمشروعـات السياحيـة في مجالاتها المتـعددة الخاصة ...حيث يتم الاسـتفادة من موارد البيئة ، ومن إمكانات الطبيعة التي تتوفر في المكان ، ومن ثم تتضمن عمليات الوصف والشكل ، عمليات مزدوجة ومـتلازمة معها ، وهي عـمليات متنوعة ومتعـددة المجالات وممتدة التأثير وعمـيقة الأثر ، وهو ما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (136)

آليات الوصف وتحديد الملامح للموارد البيئية

وهو ما يمكن توضيحه بإيجاز على النحو التالي :

1- آليات التـوصيف ، أي الفعل الإرادي لتـوصيف ورسم المقصد السـياحي بأبعاده وجـوانبه المختلفـة ، وتوضيح عناصره في إجمـاليها العـام ، وفي دقائقها الخـاصة ، وفي الوقت ذاته يعمل هذا التوصيف عـلى تشكيل خلية نحل فعالة لتشجـيع السياحة البيئيـة الخاصة ، وقد استطاعت برامج الكمبيـوتر المتقدمة مساعـدة السائح في إجراء جولة إليكترونية افـتراضية للتعرف على المقـصد السياحي عن بعد ، ومن ثم يمكن معـرفة ما سوف يتعاقـد عليه ، وما

سيقوم به ، وما سيتمتع به من خلال البرنامج السياحي .

2- آليات تحديد الشكل العام للمقصد ، أي التصور الحيوي لتشكيلات أجزاء المقصد السياحي، ويدخل في هذا الشكل عناصر اللون ، وعناصر الحجم ، وعناصر المساحة ، ومقدار الفراغ، وعناصر ملء الفراغ داخل المقصد السياحي البيئي ، وفي الوقت ذاته فإن آليات الشكل تسمح بتعدد النماذج التي تقام عليها المشروعات السياحية ، بما يجعل السائح يختار النموذج الذي يلائمه ويتفق مع ميوله واحتياجاته ورغباته وقدراته المالية .

3- آليات تحديد للملامح : وهي آلية جيدة وفعالة في تبسيط الأشياء ، حيث تبتعد عن التفاصيل الدقيقة ، وتتجه إلى الملامح العامة العريضة للمقصد السياحي ككل ، ومن ثم فإنها تجعل عناصر التشويق ، والغموض والمجهول الذي يطلق الخيال للعنان لدى السائح أحد محفزات تعاقده على البرنامج السياحي .

4- آليات التصميم الابتكاري : حيث إن مجرد توافر الموارد والإمكانات البيئية في مكان ما لا يكفي لجعله مقصداً سياحيّاً بيئيّاً ، بل إن بعض الأماكن في العالم لا تناسب كل السياح رغم توافر إمكانات وموارد البيئة فيها ، ومن ثم يتعين دائمًا أن نأخذ في الاعتبار أن التصميم الابتكاري للمقصد السياحي يساعد على حسن إيجاد المقصد السياحي ، وزيادة التعاقدات علي البرامج السياحية التي تقوم بها شركات السياحة البيئية لزيارة هذا المقصد .

5- آليات التوضيح لما يمكن أن يكون عليه : وهو هنا من أهم آليات الوصف والشكل ، حيث لا يقف عند الحدود الحاضرة للموارد البيئية ، بل يمتد إلى تصور ما سوف تكون عليه هذه الموارد بعد فترة من الزمن ، وما يمكن أن يحدث لها وفيها ومعها إذا ما أحسن استغلال المنطقة بيئيّا وسياحيّا .

ثالثًا : آليات التحليل والدراسة :

وهي تلك الآليات التي تهتم بالمكونات الجزئية ، والعناصر الفرعية التي يتكون منها المقصد السياحي البيئي ، وتحليل أوجه العلاقات المتشابكة والمتداخلة ، والتأثير المتبادل بين الجزء المكون ، وبين الكل المسيطر والمهيمن ... وعادة ما تتعامل آليات التحليل وآليات الدراسة مع حسابات دقيقة

لكل منها ، ومنهـا حساب النتـائج الكلية ، والبنود الفرعـية لكل منها ، بالشكل الذي يسـاعد على رسم طبيـعة المقصـد السياحي ، ويسـاند آليات التحليل والدراسـة آليات زيادة الطاقة الاسـتيعـابية للحركة السـياحية ، مـثل آليات توفير البنيـة الأساسية التحـتية ، وكذلك مـشروعات البنية الفـوقية للسيـاحة البيئـية ، الأولى تتمـثل في مشروعات الطـرق والكباري ، والمطارات والموانى ، وخطوط الاتصال والكهربـاء والمياه ، والغاز ... أما البنية الفـوقية ، فإنهـا ترتبط بإنشاء الفنادق ، والمطاعم ، وأماكن التسلية والترفيه ، كما ترتبط أيضًا بأمـاكن ومحلات المشتريات ، وما يحتاج إليه السائح من سلع وخدمات وأفكار في أثناء ممارستـه للسياحة البيئية ، خاصة الـكتب والمراجع لارتباط كثير من السياح بعادة القراءة وصعوبة ابتعادهم عن الثقافة ، خاصة الثقافة المقروءة .

رابعًا : آليات التنبؤ والتوقع :

وهي آليـات تعمـل على رسم صورة المسـتقبل ، سـواء من حـيث فـواعل العرض أو آليـات الطلب، ومقدار الفجوة القائمة بينهما ، وهل هي فجوة إيجابية أو موجبة ، أي أن الطلب أكبر من العرض ، أم أنها سالبة حيث يكون العـرض أكبر من الطلب ... واتجاهات وتطور هذه الفجوة ... وهل هي في ازدياد أم هي في التناقص ، وبالتالي فإنها تحتاج إلى :

- فهم القوى المؤثرة على عوامل العرض السياحي البيئي .
- فهم القوى المؤثرة على فواعل الطلب السياحي البيئي .

وتحليل ودراسة وبحث عناصـر كل منها ، وكيف يمكن الاسـتفادة منهـا ، وكيف يكون تطوير منظومة العـرض السياحـي لتلبية احـتياجـات الطلب السياحي ، وهي عـمليات تتـصل باتجاهات وتفضيلات السائح في المسـتقبل ، والاستعداد لها مبكرًا ، وإشباعهـا ، ومن ثم يتم تنفيذ ما انتهت إليه دراسات التـوقعات والتنبؤ في إقامة مـشروعات السياحة البـيئية ، من أجل مقابلة احـتياجات السائح، وإشباع رغباته ، سواء الحالية ، أو المستقبلية ، ومن ثم يتأكد ضمان استمرار تعاقد وتعامل السائح مع شركات السياحة البيئية في البرامج السياحية التي تنظمها عن المقصد السياحي .

خامسًا : آليات الضبط والتحكم :

وهي من أهم وأخطر الآليـات التي تتـصل بالمحافظة على صـحـة وسلامـة المقصـد السيـاحي

البيئي، وذلك من خلال ضبط الأداء الحيوي البيئي ، وعدم السماح بحدوث اختلالات بيئية واسعة، وهي آليات تعمل على تحسين الأداء ، وذلك بالمحافظة على اتجاهه ، وضبط حركته ، وفي وعدم السماح بأي هدر أو فساد في الوقت ذاته ، أو بالابتعاد عن قوى التوازن البيئي الطبيعي ... وهي آليات فاعلة ومتفاعلة ، خاصة أن آليات الضبط والتحكم آليات بطبيعتها ارتقائية ، مهمتها الرئيسة المحافظة على قوى الدفع البيئي ، وعناصر التدفيع البيئي ، التي تحمي البيئة من مخاطر التلوث ، ومن حدوث أي هدر بيئي ، أو عمليات فساد وأعطاب لآليات التوازن البيئي الطبيعي .

وتحرص المقاصد السياحية البيئية على الاستفادة الكاملة من هذه الآليات ، بل وتفعيل دورها في تحقيق الصحة والسلامة البيئية ، خاصة مع اعتبارات أن السياحة البيئية هي سياحة مستدامة SUSTAINED TOURISM ، وتحتاج عناية فائقة من أجل ضمان استدامتها ... خاصة أن السياحة البيئية كنشاط يرتبط بعناصر الجمال الطبيعي البيئي ، وإذا حدث أي اختلال ، أو هدر بيئي في المقصد ، فقد هذا المقصد كامل عناصر الجذب السياحي إليه ، ومن ثم انصرف السياح عنه ، حتى يستعيد جماله ورونقه الطبيعي مرة أخرى ... وهو أمر ملازم بصفة دائمة لنشاط السياحة البيئية .

الفصل السادس

السياسات السياحية البيئية

السياسات السياحية البيئية

سوف تظل البيئة قضية القضايا ، وستكون لها الأولوية عن عداها من القضايا ، سواء في الحاضر الذي نعيشه الآن ، أو في المستقبل القريب الذي نلمس بداياته وبواكيره التي تقترب من حيز تفكيرنا ، أو المستقبل البعيد الذي نستشرف آفاقه الممتدة طويلا أمامنا .

فالبيئة وإن كان ينظر إليها على كونها وعاء يحتوي على كل شيء ، فإنها في الواقع فاعل أصيل في جودة الحياة لكل شيء ، وهي وإن كانت توصف كحالة ، State of Affaire ، إلا أنها في واقعها تعمل كعملية Process ، ومن ثم فإن الخروج من تفكير السكون إلى إيجابيات وفواعل الحركة يحتاج إلى مجموعة من السياسات البيئية السياحية لتحقيق صحة وسلامة البيئة .

فجمال الأرض وما تحتويه من كائنات وكنوز يجب المحافظة عليها ، من أجل الأجيال القادمة، ومن هنا كانت سياسات الحماية البيئية ، وصور وآداب وتعليمات للسياح للمحافظة على جمال البيئة ، وعلى ما تحتويه من كنوز . وإذا كان حق السياحة والسفر حقًا أصيلا من حقوق المواطنين ،

من أجل تجسيد التفاهم الإنساني ، ونشر السلام في ربوع الأرض ، فإن هذا الحق تعادله مسئولية والتزام في المحافظة على البيئة الطبيعية [1] .

حيث يحتاج الحفاظ على البيئة ، إلى تشجيع ودعم لقضاياها ، واستخدام مناهج متكاملة لتقييم الأثر البيئي ، وهو أمر ممتد بشكل شامل ومتكامل ليشمل كلا من : الدولة ، والمقصد السياحي ، والمشروع السياحي ... كما أنه يضم كافة العاملين في القطاع السياحي ، وكذلك المتعاملين معه ، ومن ثم فإن السياسات الإطارية العامة ، تعمل على تحقيق هذا الهدف ، وهي سياسات جامعة لكافة نواحي النشاط ، مثلها في ذلك مثل :

- السياسات الإنتاجية .
- السياسات التسويقية .
- السياسات التمويلية .
- السياسات الخاصة بالكوادر البشرية .

وكلما كانت هذه السياسات تتصل بالمشروعات السياحية ، كانت ذات أثر تنفيذي فاعل ، ومن ثم يتعين دائمًا الاهتمام بها ، ومعرفة كافة جوانبها التأثيرية البيئية ، وبصفة خاصة على التوازنات الارتجاعية للأثر البيئي [2] ، وعلى المقصد السياحي الكلي والعام للدولة ، وليس فقط

---

(1)- يحتاج المحلل الباحث المدقق البيئي إلى معرفة الأثر الارتجاعي للمشروعات السياحية على البيئة ، وهل هذا الأثر سلبي أم إيجابي ، فعلى سبيل المثال أدى انتشار فكر وثقافة ومناهج السياحة البيئية في المقاصد السياحية إلى تحسن الصحة والحيوية البيئية في كثير من مناطق العالم وإلى تحسن أوضاع البيئة فيها .

(2)- من أهم هذه المسئوليات نشر ثقافة الالتزام بين السائحين والعاملين في مجال السياحة ، باحترام تعاليم البيئة التالية :

- احترام طبيعة الأرض ، والمحافظة على النوع وجمال المقصد السياحي ، ليصبح ممتعًا للأجيال القادمة أيضًا .
- الاستمتاع بذكريات المكان ، من خلال الصور ، وليس مايؤخذ من خلال التذكارات التي تؤخذ من المكان ضاراً بما فيه من طبيعة أو مخلوقات .
- لجعل الرحلة السياحية ذات معنى ، تعلم جغرافية المكان ، وعادات السكان وسلوكهم وثقافتهم ، في المنطقة المزمع زيارتها، والتمتع بالاستماع إلى السكان وتشجيع جهود حماية البيئة المحلية .
- احترام خصوصية الآخرين وكرامتهم ، والاستئذان قبل التقاط الصور لهم .
- لا تشتر منتجات صنعت من مواد محلية مستخرجة من مخلوقات قابلة للفناء أو نادرة ، مثل العاج ، أو جلد التمساح ، أو جلد الحيوانات .
- عدم إزعاج الحيوانات والنباتات في بيئتها الطبيعية ، واستخدام الممرات المطروقة والسابق السير فيها .
- استخدام وسائل المواصلات البيئية ، كلما أمكن ذلك ، مثل السير على الأقدام ، أو باستخدام الوسائل غير الملوثة للبيئة ، والعمل على الحد من التلوث بإيقاف محركات السيارات عند الوقوف في ساحات الانتظار .

على مراكز السياحة البيئية ، بل كل مقصد سياحي ، فهي عملية تشمل كافة الأنشطة والخدمات التي تتم في المقصد السياحي ، وكذلك تشمل عمليات : الإنتاج ، والتسويق ، والتمويل ، والكوادر البشرية ، داخل كل مشروع سياحي ، والتي تقوم كل منها بتقديم الخدمات السياحية البيئية ، وكذلك أنشطة السفر ، والنقل ، والمواصلات والاتصالات ، والإقامة والإعاشة ، والترفيه والتسلية ، وخدمات الطعام والشراب ، وخدمات الهدايا والعاديات ، وخدمات الإرشاد السياحي والمصاحبة السياحية ، وإمداد السياح بالبيانات والمعلومات .

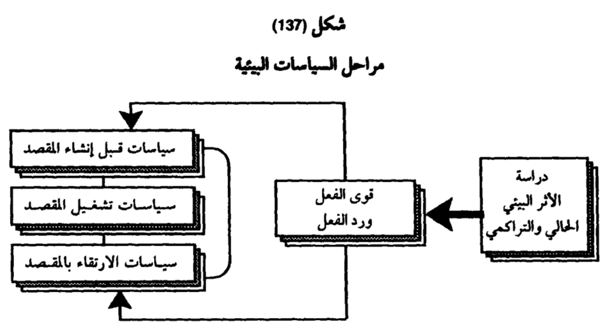
ومن ثم فإن كل هذا وغيره - تتضمنه السياسات البيئية السياحية ، وسواء كانت : سياسات تأسيس المقصد السياحي البيئي ، أو سياسات بناء المقصد السياحي البيئي ، أو سياسات تطوير والارتقاء بالمقصد السياحي البيئي ، وهي سياسات متكاملة ومتفاعلة ، كل منها يؤدي إلى الأخرى، ويمهد لها الطريق ، ويقدم الدعم والمساندة لها ، ومن ثم يأخذ المخطط الاقتصادي لأنشطة السياحة البيئية في اعتباره هذا المنظور ، ويعمل في الوقت نفسه على الحفاظ على الطابع الحضاري العام والمتكامل للمنطقة السياحية ، وعلى الهوية الشخصية للمقصد السياحي البيئي فيها، ومن ثم فإن نشاط السياحة البيئية نشاط لا يلغي خصائص الشعوب ، بل هو يبقي على ثقافة وحضارة الشعوب ، ويزيد من قدرتها على التراكم وعلى التفاعل ، ومن ثم فإنه لا يقضي على هوية وخصائص شخصية الشعوب ، بل يقوم بالإبقاء عليها وتفعيلها واستخدامها ، كأحد المكونات الرئيسة للمقصد السياحي البيئي ، حيث يقوم بتوظيفها وتوظيف الإمكانات وموارد المناطق المشتركة في المقصد السياحي البيئي ككل ، ومن هنا يتعين حساب الأثر البيئي والآثار التراكمية ، والآثار الناجمة عن عمليات تشغيل المركز السياحي البيئي ، وما قد يستلزمه هذا المركز من أنشطة امتدادية يحتاج إليها السائح ، ومن مشروعات بنية أساسية ومرافق هيكلية أساسية ، خاصة التي تمكن من الوصول إليه والخروج منه بسهولة ويسر وراحة .

إن السياسات البيئية سياسات إطارية حاكمة ومتحكمة ، سواء في قوى الفعل السياحي البيئي، أو في عناصر التفعيل ورد الفعل في السوق السياحي ... وما يتصل به من أنشطة السياح المسافرين إلى السوق أو المقصد السياحي ...وكذلك الأفراد المقيمين فيه ... وما يرتبط به أيضًا من تعاقب

أفواج السياح ، ومن تتابع لرحلاتهم ، وعمليات الإقامة المتعددة ، والمتابعة الدورية والمنتظمة للأفراد ، وللمجموعات السياحية ... فضلا عن اختلاطهم بالمجتمع المحلي للمقصد السياحي البيئي ، وهو ما يوضحه لنا الشكل التالي :

شكل (137)

مراحل السياسات البيئية



ومن ثم فإن السياسات البيئية تشمل عدة مراحل هي :

المرحلة الأولى – سياسات قبل إنشاء المركز السياحي البيئي : وهي سياسات التخطيط لإنشاء المقصد السياحي البيئي ، وتوفير الموارد اللازمة لإقامة هذا المقصد ، ومايتعلق ويرتبط بهذا الإنشاء، وهي سياسات إجراء الدراسات والبحوث ، وجمع البيانات والمعلومات ، وتأكيد مقومات الاستثمار ، وجدوى إنشاء المقصد السياحي البيئي ، خاصة في المكان المقترح لإنشاء هذا المقصد ، وهي سياسات تمتد أيضًا لتشمل عناصر الجذب السياحي ، سواء المتوفرة في المكان ، أو تلك التي سيتم بناؤها وإيجادها ليصبح المكان صالحًا ومناسبًا لإقامة هذا المقصد .

المرحلة الثانية – سياسات التشغيل : وهي سياسات ترتبط بإنتاج وتسويق وتمويل تقديم خدمات السياحة البيئية في المركز السياحي البيئي ، وما تحتاج إليه من كوادر بشرية ، وهي التي تستخدم عند تشغيل المركز السياحي البيئي ، وهي سياسات تنفيذ وتشغيل المقصد السياحي ، والتأكد من سلامة ما تم التوصل إليه من نتائج ، وعدم وجود انبعاثات ملوثة للبيئة نتيجة إقامة هذا المقصد السياحي ، وأن أيّة مصادر للتلوث ، قد تم أخذها في الحسبان ، وأنه قد تم معالجة كافة

النفايات السائلة والصلبة ، وأن عمليات التدوير ، وإعادة التدوير ناجحة .

المرحلة الثالثة - سياسات دراسة الأثر التراكمي البيئي للمركز السياحي : وهي دراسات تتابعية لدراسة تراكمات تشغيل المقصد السياحي البيئي ، والتأكد من تطبيق عناصر الصحة والسلامة البيئية ، خاصة مع مرور الزمن ، والتأكد من أنه لا يوجد هناك أي تأثير سلبي على البيئة ، مهما طال الزمن ومر الوقت .

وقد تم اعتماد الأسلوب العلمي لتحليل العمل السياحي البيئي ، حيث يحتاج إلى تبني مجموعة من السياسات السياحية البيئية أهمها ما يلي :

1- سياسة إعداد وإنشاء وتكوين المنتجعات السياحية والمحميات البيئية الطبيعية .

2- سياسة تطوير وتنمية المنتجعات السياحية والمحميات البيئية الطبيعية .

3- سياسة الارتقاء بالمنتجعات السياحية والمحميات البيئية الطبيعية .

وتحتاج كل سياسة من هذه السياسات إلى عمل متكامل ، وهو عمل من نوع خاص ، وذلك حتى تحقق أهدافها ، وتصل إلى أغراضها ، وفي الوقت ذاته تحتاج إلى توافر عديد من الأدوات المساعدة والإمكانات والموارد لتحقيق كل منها ، كما أنها ذاته تفترض وتحث وتحرض على الحصول على مجموعة من مؤكدات النجاح ، ومن عناصره في ذات الوقت أيضًا ، وهو ما يجعلنا نعرض لها بإيجاز في المباحث التالية .

■ المبحث الأول ■

سياسة إعداد وبناء وتكوين المنتجعات البيئية

في إطار الواقع المعاصر الذي تحياه دول العالم المختلفة ، والذي تعيشه شعوبها ، وتنامي خطر التهديد الناجم عن التلوث البيئي ، وما أسفر عنه هذا التلوث من تصاعد الاحتجاجات وأصوات التحذير ، وازدياد الضغط الذي نتج عن تصاعد اهتمام العالم بشئون صحة البيئة ، بأهمية معالجة التلوث الذي حدث في البيئة ، ومعالجة أسبابه ، وإصلاح الاعتلالات البيئية ، خاصة الدمار البيئي، والهدر البيئي الناجم عنها ، وخطورة التحديات والتهديدات والاختلالات البيئية على الحياة ، وعلى صحة وسلامة الكائنات الحية سواء للأجيال الحالية أو المستقبلية ، وما أصبحت تشير إليه اهتمامات منظمات الأمم المتحدة ، والمؤسسات الدولية والإقليمية الأخرى ، والمنظمات الجماهيرية غير الحكومية ... وصدور القوانين والتشريعات والقرارات التي تضع قيوداً وضوابط لممارسة الأنشطة الاقتصادية المختلفة ، حتى لا يزداد هذا التلوث ... سواء ما كان متصلا بالموقع ، أو المناخ ، أو الأرض ، أو البيئة بإطارها الجغرافي العام ، أو في بعض مناطقها الخاصة ، وما تحدثه الملوثات من تغيرات في القشرة الأرضية ، والتأثير المادي PHYSICAL على حيوية آليات الطبيعة ، وعلى قدرتها على استعادة التوازن الطبيعي ، وطبيعة المناطق AREA المفضلة ... وما يرتبط به من وعي إدراكي شامل بأهمية إقامة المحميات السياحية البيئية ، وأهمية إقامة مشروعات متكاملة سياحية بيئية في المقصد السياحي البيئي ، خاصة أن السياحة البيئية أصبحت :-

- مصدراً جيداً للحصول على الدخل المناسب .
- مصدراً جيداً لتوظيف الأفراد في عمل جيد ومناسب .
- أداة جيدة لتحقيق السلامة وحماية الحياة الطبيعية .
- أداة جيدة لتحقيق التقارب بين الإنسان وبين الطبيعة .
- وسيلة فعالة للارتقاء بالسلوك الحضاري وتهذيب سلوك البشر .

ومن هنا يكون للفكر البيئي والثقافة البيئية دور هام في التنمية الاقتصادية المستدامة ، وهو دور

محوري بالغ الأهميـة والضرورة ، يتم القيـام به في كل الأوقات بشكل مسـتـدام ومتطور ودائم الاتساع ... وهو ما يجعل دول العالم تقيس مدى تطور ثقافة البـيئة لديها ، ومدى اهتمامها بجودة الحياة من خلال مـدى عمق ومجال استخدام وتـطبيق هذا الفكر عمليًا وتنفيذيًا . ومـدى استخدام السياحة البيئية كأسلوب ومنهج أكثر تكاملا لممارسة السياحة .

وقد برز في السنوات الأخيـرة ، اهتمامات سياحـية بانثروبولوجيا الشعـوب ، وتحديد الفروق البشرية [1] ، حيث إن البـشر لا يتصرفـون بطريقة واحدة ، في نفس المواقف ، خاصـة في الأماكن المختلفة ... ومن ثم فـإن ممارسة السياحة البيئـية تشكل وحدة متكاملة الجوانب ، متعددة الأبعاد ، تأخذ شكلها الإطاري العام ، وتستمد محاورها الخاصة من كـونها نظامًا ومنظومة متفاعلة لتحقيق العديد من العمليات والمعامـلات السياحية ، والتي تحكمها اعتبارات صحـة وسلامة البيئة ، والتي تحيط بها قواعد وضوابط السلامة البيئية ... ، وهو ما دفع بقدر أكبر نحو الاهتمام بالسياحة البيئية، أي ما بين قضايا فرضت نفسهـا على أرض الواقع ، وما بين واقع فرض نفسه على القضايا ، وهي تجسـد اهتمـامات كل من : الـدولة ، والشركـة ، والفرد ... بحـيث تعمل هذه المنظومـة في تناغم وانسجام مع أهداف وفواعل وموقف واتجاه كل منها .

وقد اهتمت مؤسسات السياحة البيئية بالموقف ، وبالحالة ، وبالاتجاه ... ، سواء كان هذا الاتجاه عامـاً للتحسين المستمر للبيئـة ، أو كان اتجـاهًا خاصًـا من أجل تنميـة وزيادة قدرة المشـروعات السياحية على معالجة التلوث البيئي في مجالاته المختلفة التي يظهرها لنا الشكل التالي :

حيث يتضح لنا من هذا الشكل أن السياحة البيئية سيـاحة متجددة ومتنوعة المجالات ، وهي سياحة نشطة مستمرة بتجدد وتنوع منتجاتها وخدماتها وعملياتها وأنشطتها وأدائها . هذه المجالات هي :

1- الأداء السياحي البيئي للمقصد السياحي ككل أو لمشروعاته .

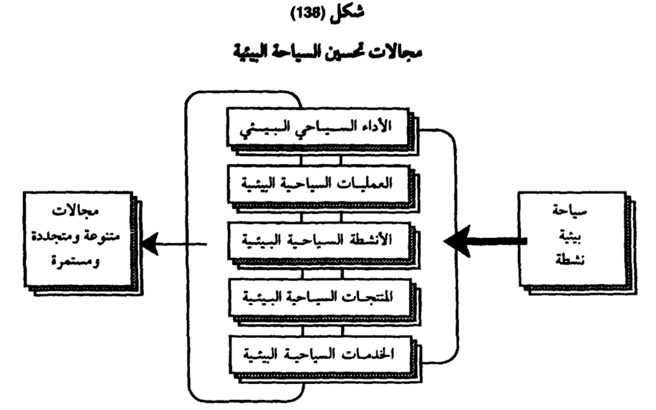
2- العمليات السياحية البيئية للمقصد السياحي ككل أو لأحد مشروعاته .

---

(1)- تعد سياحة دراسة الفروق بين البشر إحدى سياحة الغرائب ، وهي سياحة قائمة على إشباع رغبة الإنسان في التعرف على الآخرين ، ومعرفة عاداتهم ، وتقاليدهم الراسخة ، والمبـادئ والقيم الحاكمة لسلوكهم ، ومعرفة كيفية ممارستهم لسبل الحـياة ، ومعرفة لماذا هم هكذا الآن؟ ... وما هي العوامل التي أدت إلى مـا هم عليه حاضراً ، ومن خلال معرفة أسباب الحاضر يتم تحليل أوضاعهم في المستقبل .

شكل (138)

مجالات تحسين السياحة البيئية



3- الأنشطة السياحية البيئية الممارسة في المقصد السياحي إجمالا أو لأحد مشروعاته التي تعمل فيه .

4- المنتجات السياحية البيئية التي يقدمها المقصد السياحي ، أو بعض مشروعاته التي تعمل داخله .

5- الخدمات السياحية البيئية التي تقدم في المقصد السياحي ، أو في بعض مشروعاته التي تشارك في تقديم هذه الخدمات .

وتقوم إدارة المقاصد السياحية البيئية من خلال هذه الجوانب بعمليات : رصد ، وتتبع ، وقياس المتغيرات والمستجدات البيئية ، وتحليلها ودراستها ، وتحديد الاتجاه العام الذي تتخذه ، وتتجه إليه إجمالا وتفصيلا ، وتقوم بإجراء الموازنات بين ما هو قائم الآن في الحاضر ، وبين ما كان قائمًا في الماضي ، وبين ما هو متوقع أن يقوم في المستقبل ، أي اتخاذ الحاضر معيارًا ومقياسًا للماضي القريب ، وللمستقبل البعيد أيضًا ، وتمت معرفة مقدار تأثير هذه المتغيرات على إحداث التلوث البيئي ، ومقدار تأثر الطبيعة بالنشاط السياحي ... ليتسنّى اتخاذ القرارات اللازمة لمعالجته ... وما يتطلبه ذلك من ضمان جودة وتحسين البيئة والأمان البيئي ، ومراقبة مصادر التلوث في السياحة

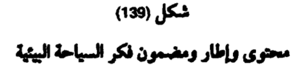
البيئية ، وإجراء عمليات المتابعة ، والرقابة ، والتقييم المستمر للتجهيزات ، والآليات ، وقدرتها على معالجة التلوث ، ومعالجة وتدوير النفايات ، والإعداد والإشراف على خطط التطوير والتحسين المستمر للمستويات البيئية .

وقد نتج عن هذه السياسات ، زيادة اهتمام كل من المنظمات السياحية وغير السياحية بالبيئة ، وصحتها وحيويتها ، وارتفاع استجابة السياح للتعاقد على برامجها ، واقتناع المستثمرين السياحيين بأهمية استخدام المنهج البيئي لإقامة المشروعات السياحية ، وزيادة اهتمام الحكومات والمنظمات الجماهيرية لمتابعة ومراقبة مصادر التلوث في السياحة البيئية ، وإجراء عمليات المتابعة والرقابة ، والتقييم المستمر لتجهيزات الفنادق والموتيلات والمشروعات السياحية الأخرى ، وتحديد مدى قدرتها على معالجة التلوث وتوفير عناصر الصحة والسلامة البيئية .

لقد حدث تطور في فكر وثقافة الاستثمار في المشروعات السياحية ، حيث تم أخذ الجانب البيئي في الاعتبار ، وذلك من أجل تحقيق الأمان البيئي بصفة عامة ، وفي إعداد وتكوين وإنشاء هذه المشروعات السياحية بصفة خاصة ، بل أدى ذلك إلى اعتماد هذه السياسات البيئية في المشروعات الاستثمارية ، بشكل عام أو في إقامة المنتجعات السياحية بشكل خاص ، وكذلك في تأكيد الحماية البيئية الكاملة للمناطق السياحية ، خاصة المحميات الطبيعية ، وهو ما يتطلب إحداث تطوير في فكر وثقافة العاملين في قطاع السياحة ، وكذلك العاملين في مجال الصحة البيئية من حيث : هذه الثقافة وشكلها ومضمونها وإطارها ، التي يوضحها لنا الشكل التالي :

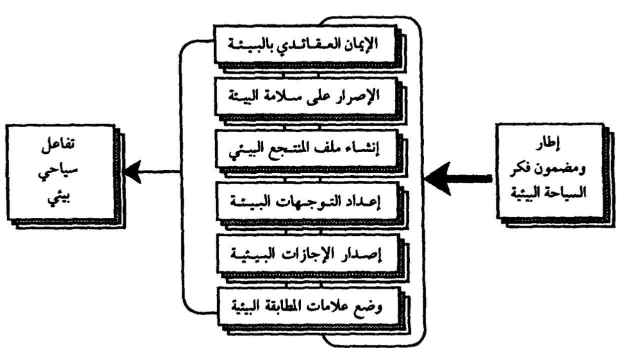
يتضح لنا من هذا الشكل ، أن السياحة البيئية عملية متطورة ، فاعلة ومتفاعلة من حيث المضمون والإطار والفكر ، وهو ما يوضحه الشكل في العوامل والعناصر الآتية :

1- إيمانهم بأهمية وضرورة تحقيق متطلبات السلامة البيئية للمنتجع السياحي ، وتوافقه بشكل دائم ومستمر مع توجهاتها ، ومع التجديدات التي تتم من وقت إلى آخر سواء في طرق المعالجة ، أو في أدوات ووسائل هذه المعالجة ، خاصة في مجال الآلات والمعدات والمبتكرات التكنولوجية التي تساعد على سرعة المعالجة ، وعلى كفاءة هذه المعالجة .



شكل (139)

محتوى وإطار ومضمون فكر السياحة البيئية



2- إصرارهم وحرصهم على إجراء الاختبارات اللازمة للتأكد من سلامة وكفاءة هذه المتطلبات في منع التلوث البيئي أو الحد من آثاره ، وكذلك قدرته على استعادة التوازن البيئي ، وعلى حماية الحياة الفطرية ، والمحافظة على هذه الحياة .

3- أهمية وضرورة إنشاء الملف البيئي للمنتجع السياحي ، وأهمية متابعة هذا الملف ميدانيًا ومكتبيًا ، وكتابة التقارير اللازمة عنه ، ورفع هذه التقارير إلى السلطات البيئية المسئولة ، والتي يجب أن يكون لديها سلطة توقيع العقاب على المخالفين ، وذلك بعد إنذارهم لتصحيح الأوضاع ، وكذلك لمعالجة الآثار السلبية التي نجمت عن هذا التلوث .

4- ضرورة وأهمية إعداد مجموعة التوجيهات ، والتعليمات الواجب اتباعها والمحاذير الواجب توخيها ، والضوابط المتعين الالتزام بها ، وتعميق الشعور بالمسئولية الكاملة تجاه البيئة ، وتجاه المجتمع ، وتجاه الكائنات الحية التي تعيش في هذه البيئة ، وحمايتها من الانقراض .

5- إصدار شهادات السلامة والصلاحية لفترة زمنية معينة ، وتجديد تراخيصها ، وأن يكون

إصدار هذه الشهادة نتيجة دراسات ميدانية ، واختبارات فعلية ، وبعد التأكد بالفعل من اكتمال عناصر الصحة والسلامة البيئية في المشروع أو المنشأة السياحية .

6- وضع علامة المطابقة البيئية وتعليقها في مكان ظاهر في مدخل المنتجع أو تثبيتها في جدرانه، كدلالة على تطبيق مبدأ الصحة والسلامة البيئية ، وخضوع المنشأة السياحية للقرارات البيئية المنظمة لذلك .

ويتطلب الأمر عند إعداد وتكوين وبناء المنتجع السياحي البيئي ، أو المنشآت الفندقية البيئية وما يشابهها إلى إجراء دراسة كاملة لتقييم الأثر البيئي المترتب على هذا الإنشاء ... وهو الأمر الذي يتناول عملية الإنشاء ذاتها ، بالإضافة إلى ما بعد الإنشاء ، وتراكمات التشغيل .

وهو ما يحتاج إلى توفير قاعدة بيانات بيئية عامة تمكن المستثمرين في هذه المشروعات من استخدام بياناتها ، والرجوع إليها عند إقامة المشروعات السياحية البيئية ، وعند إقامة مشروعات البنية الأساسية الخاصة به ، مثل المرافق الهيكلية الرئيسة كمحطات المياه ، والكهرباء ، ومحطات معالجة الصرف الصحي ، سواء للاستخدام المحلي المؤقت أو الدائم .

ومن ثم فإنه في حالة إنشاء أحد المنتجعات البيئية أو الفنادق البيئية ، أو غيرها من الأماكن المماثلة السياحية ، يتم وضع سياسات معالجة التلوث البيئي ومكافحته موضع الاعتبار ، كمكون فرعي داخل مركز سياحي معين ، أو عند إنشاء هذا المركز بشكل متكامل ، ويتم إعداد دراسة شاملة للأثر البيئي لتأكيد مقومات وعناصر نجاح هذا المقصد السياحي ، وتفوقه وتميزه عن المقاصد السياحية الأخرى .

■ المبحث الثاني ■

سياسة تنمية وتطوير المنتجعات البيئية

مع أن السياحة البيئية تعود بالإنسان إلى الفطرة [1] ، وإلى البساطة ... إلا أنها تتجه إلى التطوير ، وتتجه أيضًا إلى التجويد ، وإلى التحسين الدائم والمستمر ... كما أنها تتعقد بتعقد الحياة، وتشابكها ، وتعدد مصادر القلق والتوتر والضغط فيها ... فالحياة تتطور وترتقي ، وتتجه إلى الأفضل والأحسن والأرقى ... وتتجه إلى مزيد من التعقيد ، ومن ثم يتعين دائمًا العمل على تطوير المقصد السياحي البيئي ، ليصبح في أفضل حال ، وفي أحسن وأرقى قدرة على استعادة التوازن الطبيعي تلقائيًا ... وفي الوقت ذاته يعتبر أداة لتنقية الهواء والماء والتربة ... ومن ثم يتم تحقيق عناصر الصحة والحيوية والفاعلية للبيئة الطبيعية ، وجعل البيئة السليمة والصحيحة هي المكون الرئيس لعناصر الجذب السياحي ، ليس فقط للحصول على العائد والمردود المادي ، ولكن أيضًا لإسعاد الإنسان والحيوان والنبات ... والمحافظة على مقومات الوجود ... والمحافظة على أسس الحياة الجيدة ، وهو أمر يرتبط ارتباطًا قويًا وفاعلا من خلال عدة عناصر حاكمة ومتحكمة يظهرها لنا الشكل التالي :

ويتضح لنا من هذا الشكل أن المنتجعات البيئية تخضع دائمًا لخاصية التطور الدائم والمستمر ، وأنها تحتاج إلى التنمية الصحية البيئية ، سواء في إطارها العام أو في نطاقها المضموني الخاص ...وقد ارتبط إنشاء المقاصد السياحية البيئية بقضية التطوير الدائم والمستمر لها ، وذلك من خلال جانبين رئيسين هما :

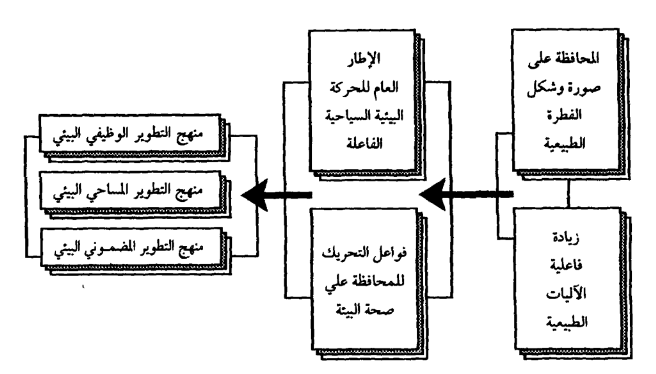
الجانب الأول – المحافظة على صورة وشكل الفطرة الطبيعية : في المكان الذي تم اختياره لإنشاء هذا المقصد السياحي البيئي ، وإيقاف أيَّة عمليات هدر أو استنزاف لهذا المكان ، بما يعنيه

---

(1)– هناك فرق كبير بين الفطرة في عنفوانها حيث تعد النموذج المثالي والطبيعي لأرقى درجات الكمال ، وبين التخلف وعدم التطور الذي يؤدي إلى فساد آليات الطبيعة ، وإلى إعطاب قوى الاصلاح التلقائي لها ، وما تحتاجه كل منها إلى وعي إدراكي شامل ، إن الفساد والعطب والعفن وعدم الصلاحية أمور تتعارض مع الفطرة ، التي تبحث دائمًا عن استعادة الصحة والحيوية والسلامة وتحقيق الجمال والكمال ... وليس العكس .

شكل (140)

عناصر تطوير وتنمية المتجعات السياحية



ذلك من تدعيم لقوى التوازن البيئي ، وبشكل مستمر ، وبما يعنيه أيضًا من إكساب هذه القوى مؤكدات لنجاح ، سواء في تأمين عملها المعتاد ، أو في زيادة قدرتها على تحقيق الصحة البيئية ... وبما يعنيه أيضًا من تحقيق وإيجاد أكثر من عنصر متميز ارتقائي جاذب للسياحة وللاستثمار ، حيث يحقق لنا ما يلي :

- ارتقاء في جودة الحياة وسلامتها وصحتها .
- تسامي وارتفاع في معايير الصحة والسلامة البيئية .
- ازدياد في دور وفاعلية القوى الطبيعية البيئية في تحقيق التوازن الحيوي التلقائي .

الجانب الثاني - زيادة فاعلية الآليات البيئية لاستعادة التوازن البيئي الطبيعي في هذا المكان وجعله أفضل مما هو عليه الآن ... وبمعنى آخر تقوية وتدعيم آليات معالجة الاختلال ، ومعالجة ما سبق أن تم من هدر أو فاقد بيئي ، وهو ما يجعل عناصر الحياة الطبيعية تتجدد ، وتسترد عافيتها ، وتسترد شبابها ، وفي الوقت ذاته تحقق عائدًا ومردودًا اجتماعيًا واقتصاديًا مناسبًا .

ويتم ذلك بوضع مجموعة من القواعد والترتيبات التنفيذية العملية التي تحقق هذا الهدف والغرض ... ومن ثم فإن عملية التطوير تشمل وضع وتحديد ما يلي :

1- إطار عام للحركة السياحية البيئية لتطوير المقصد السياحي البيئي ، وهو إطار عام تتم داخله وفي نطاقه كافة الأنشطة التي تمارس في المقصد السياحي بصفة عامة ، وفي المركز السياحي بصفة خاصة ، وفي الوقت ذاته ، على أن تكون لها القدرة على مواصلة عملية التطوير ، سواء من خلال برامج للدفع الذاتي ، أو من خلال عمليات دعم وتأييد ومساندة لقوى البيئة الطبيعية لتحقيق التوازن البيئي وحمايته [1] .

2- عناصر تحريك وتفعيل وتنفيذ للمناهج البيئية ، واستخدام الآليات والأدوات التي تحقق التوازن البيئي ، وهذه العناصر مع كونها متعددة إلا أن أداءها وواجباتها الوظيفية ، إلا أنها تأخذ شكل التكامل ، وليس الازدواج ، ومن ثم فإنه من الضروري الإبقاء على هذه القوى صحيحة وسليمة وفعالة ، خاصة أنها تجمع ما بين الإطار المؤسسي الحكومي (وزارات - هيئات - وحدات حكم محلي) ، والإطار المؤسسي لقطاع الأعمال (عام / خاص / تعاوني) ، والإطار المؤسسي للمنظمات الجماهيرية (جمعيات / نوادٍ / أفراد) ... وكلما كانت هذه المتديات الأخيرة قوية ، استطاعت المساعدة والمساندة في تحقيق برامج الصحة البيئية ، وفي تطوير المقاصد البيئية.

ويتم تطوير المقاصد السياحية البيئية باستخدام ثلاثة مناهج رئيسة هي :

المنهج الأول - منهج التطوير الوظيفي البيئي .

---

(1)- من أهم الأمثلة على ذلك ما حدث عام 1978 في كينيا ، عندما اكتشفت السلطات الكينية أن سياحة السفاري في الغابات الطبيعية المفتوحة ، أفضل من سياحة الصيد والقنص ، وما كان يحدث فيها من اعتداء سافر على الحيوانات البرية ، وعمليات صيد وقتل وإجهاض لكل من الحيوانات والطيور والزواحف ... التي هدد بعضها بالانقراض ... وأن سياحة مراقبة الحياة البرية ، سواء للحيوانات أو الطيور أو الزواحف ، أفضل بكثير ، سواء من حيث العائد والمردود ، أو من حيث الاستمرارية والديمومة ، وقد ساعد على ذلك أيضاً زيادة الاهتمام بقضية السياحة البيئية ، وما تم عقده من مؤتمرات لرعاية البيئة الطبيعية ، وماصدر عنها من تحريم للصيد ، وما أسفرت عنه المؤتمرات والندوات من اهتمام للصحافة وللمنظمات الدولية والإقليمية بحماية الحياة البرية ، وقد أسفر ذلك عن تدفق أعداد ضخمة من السائحين أفراداً أو مجموعات ، وقد اكتشف الكينيون أن العائد من الحماية البيئية ومن السياحة البيئية أضعاف سياحة الصيد والقنص .

المنهج الثاني - منهج التطوير المساحي والامتدادي البيئي .

المنهج الثالث - منهج التطوير المضموني أو الضمني للبيئة .

وفيما يلي عرض موجز لكل منهج منها :

أولا - منهج التطوير الوظيفي للمقصد السياحي البيئي :

لكل مركز سياحي بيئي وظيفة يقوم بها ، وداخل كل وظيفة تتواجد مجموعة من الأنشطة والأعمال التي يتعين أن تتم ، وحتى يحقق المقصد السياحي هدفه ، فهو أداة ووسيلة للمحافظة على البيئة ، وهو في الوقت ذاته نظام متكامل من أجل التطوير والارتقاء ، ومن هنا تنشأ الوظيفة التطويرية للمقصد السياحي البيئي .

فمن خلال استقبال السائح ، وتوفير الإقامة له ، ومن خلال الجولات السياحية التي يتضمنها برنامج السياحة البيئية ، يتم توفير القدرة والرغبة في ترشيد السلوك السياحي ، بل وإيجاد نوع من التناسق الشامل بين النشاط السياحي ، وبين النشاط البيئي في المقصد السياحي .

وعادة ما يرتبط المنهج الوظيفي بتحديد كل من الوظائف JOBS ، والأعمال FUNCTIONS التي يقوم بها المركز السياحي البيئي ، وكذلك تحديد المهام TASKS التي يقوم بها العاملون فيه ، وكذلك الأنشطة ACTIVITIES التي يمارسونها في هذا المقصد السياحي ، ومن خلال الارتقاء بالوظائف JOBS ، وبالأعمال التي تتم WORKS في هذا المقصد تتحقق شروط الصلاحية والسلامة البيئية .

ثانيًا - منهج التطوير المساحي والامتدادي البيئي :

وهو منهج يعمل على زيادة المساحة الجغرافية للمقصد السياحي البيئي ، والتوسع التدريجي التكاملي ، والتشغيلي للمقصد السياحي البيئي ، التي تزداد تفاعلا مع عناصر المكان ، سواء الذي يتواجد فيه وكذلك القريب منه ... ويهتم هذا المنهج بعناصر الجغرافيا ، أي بطبوغرافية المكان ، الذي يضم معالم يمكن الاستفادة منها ، ليس فقط من أجل تنويع المعالم الجغرافية ، ولكن من أجل تطوير هذه المعالم الجغرافية ، وزيادة التكامل بينها ، ولجعل المكان متميزًا بهذا الجمال الطبيعي ، الذي أتاحه الاختلاف ، والتوافق ، والامتداد الجغرافي ... أي من حيث :

- اختلاف التضاريس الجغرافية .
- اختلاف المعالم الجغرافية .
- امتداد المنظر الجغرافي العام .

وكلما امتد المكان وأضيفت إليه أماكن جديدة ، ازدادت القدرة والتفاعل البيئي والطبيعي ، فالمناطق الجديدة تضيف قوة للمناطق القديمة ، بل إن الصحة والحيوية البيئية للمناطق تزداد بازدياد المساحة للمقصد السياحي من جانب ، وبالتفاعل الحيوي البيئى على نطاق أكبر من جانب آخر .

ثالثًا - منهج التطوير المضموني أو الضمني للسياحة البيئية :

لكل نشاط محتوى قيمي مضموني عالي الارتقاء ، والمضمون بذلك أداة تحريك وتفاعل دائم ومستمر ، مابين فكر وفلسفة السياحة البيئية ، وما بين واقع نعيشه ونحياه ، وبين آمال وطموحات نسعى إلى الوصول إليها ، ويقوم هذا المنهج على مجموعة خصائص رئيسة ، وهي أن هناك دائمًا حاجة إلى التطوير ، وأن التطوير المستمر للسياحة البيئية أمر ملازم للعمل اليومي ، وهو أيضًا أمر يتلاءم ويتكيف باستمرار مع مستجدات العمل السياحي ، ومع متطلبات التوافق مع اعتبارات الصحة والسلامة البيئية .

ومن هنا فإن منهج تطوير المضمون للعمل السياحي البيئي ، منهج يستمد أصوله من حقيقة ومضمون الحياة ، وليس من مظاهر الحياة ، وما تفرضه من تحديات على واقع العمل السياحي البيئي : اقتصاديًا ، وسياسيًا ، واجتماعيًا ، وثقافيًا ... فضلا عن أن المضمون السياحي البيئي قائم على المشاركة، وقائم على التعاون ، وهو ما يفتح الباب على مصراعيه أمام جهود كافة الأطراف ذات العلاقة المباشرة وغير المباشرة بالسياحة البيئية ، وبالمشاركة في إجراء عمليات التطوير ، التي تتم من خلال :

- التعبير عن آرائهم وأفكارهم ووجهات نظرهم في الممارسات السياحية البيئية ، وما يتعين أن يتم ، وما يجب أن يحدث .
- التعبير عن احتياجاتهم ورغباتهم وكذلك التعبير عن مشاكلهم فيما يتصل بكافة جوانب العمل السياحي البيئي .

- المساهمة والقيام بأدوار ذات اعتماد متبادل ومشترك بكافة الأطراف لتحقيق الصحة والسلامة البيئية .

ومن هنا يمكن لمنهج التطوير المضموني للسياحة البيئية أن يعبر عن مصالح كافة الأطراف ، ويجعل من العمل أساسًا للمشاركة التي يساهم فيها كافة الأطراف ، فضلا عن أن المشاركة تساعد على تعميق ثقافة الالتزام ، سواء الفردي أو الجماعي تجاه قضايا صحة البيئة ، وتساعد على تعميق الإحساس بالمسئولية تجاه المجتمع ، وتجاه الآخرين ، مما يتيح مجالا أكبر للتطوير .

وإذا كانت هذه المناهج الثلاثة السابقة توفر دافعًا وحافزًا قويًا لرسم سياسة تطوير المقاصد السياحية ، فإنها أيضًا تضع التصورات الملائمة لإحداث هذا التطوير ، وصياغتها بشكل علمي وعملي سليم ، خاصة في إطار التطورات العالمية الراهنة من اهتمام بشئون البيئة ، وبشئون الصحة البيئية ، وما تفرضه كل منها من تحديات ، ومن أهمية الاستجابة لها ، وإجراء تغييرات جوهرية لازمة وضرورية ، بما يمكن من نجاح برامج السياحة البيئية ، وإيجاد الصيغة الملائمة لممارستها .

■ المبحث الثالث ■

سياسة الارتقاء بالمنتجعات البيئية

تحتاج السياحة البيئية إلى الاهتمام الكامل بالارتقاء بالمنتجعات البيئية ، وهو ما يعني ضرورة الاحتفاظ بالمنتجع البيئي خاليًا من أي مصدر من مصادر التلوث ، وجعل البيئة المحيطة به والقائم فيها صالحة وسليمة وصحية ، وبذا يتم الاحتفاظ بالطبيعة الصالحة كما هي ، وبالتالي تأتي عملية الارتقاء البيئي ، وبالمقصد السياحي ، استنادًا واحتكامًا لمنهج علمي قائم على التواصل مع الظواهر البيئية وقضايا البيئة واتجاهاتهما .

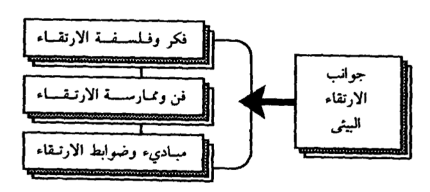
وتعمل عملية الارتقاء على زيادة التراكم النوعي ، والتجويد ، وهو ما يمثل تراكمًا نوعيًا . وفي الوقت ذاته يسمح للتوازنات الحركية للبيئة الطبيعية أن تنتج إبداعًا ، وأن توجد طفرة جديدة ، وأن تبتكر جمالا جديدًا . إن الارتقاء البيئي يتجلى واضحًا وفاعلا في المقصد السياحي البيئي ، وفي استعادته صحته وعافيته وتوازناته وآلياته تلقائيًا ، ويتحقق اتساقه وتوافقه مع الطبيعة ، وخاصةً الارتقاء البيئي يتعامل مع أكثر ظواهر عالمنا الحديث وأعمقها دلالة على تحولاته الجذرية السلوكية، لتكون محور نشاطه وثقافته ووعيه .

إن ثقافة الالتزام والحوكمة البيئية تمثل انتقالا نوعيًا وكيفيًا للنشاط السياحي ممارسة وفكرًا ، فتسهم إسهامًا في بناء النشاط السياحي الحديث مما يضيف تراكمًا وإضافة جيدة كمية ونوعية ، وتحقق المحافظة على المستقر والراسخ من قوانين الحياة وآلياتها ، وفي الوقت ذاته تحدث قدرًا مناسبًا من التحولات المتلاحقة لمعالجة ما من شأنه أن يهدد هذه الحياة ، أو يؤثر سلبًا على ممارساتها الجيدة ، ومن هنا فإن الارتقاء يحسن الصور والممارسات ، ويدخل إلى النشاط السياحي البيئي سياقات جديدة تعمل في مجملها العام على الارتقاء بثقافة الالتزام البيئي سلوكًا ومنهجًا وممارسة، مما يساهم في تحسين نوعية وجودة الحياة . حيث تمثل السياحة البيئية إحدى مجالات التفاعل الحيوي بين السياحة والبيئة ، كل منها يعطي الآخر ، وكل منها يأخذ من الآخر ، في تفاعل دائم ومستمر ، وكان نتاج هذا التفاعل ، خروج مزيج يجمع ما بين السياحة والبيئة ، في

شكل نشاط السياحة البيئية ، وهو تفاعل إيجابي ، يرتقي بكل منهما ، ارتقاءً تصاعدياً ، بل إنه جعل من ارتقاء أحدهما ، ارتقاء بالآخر ، فالارتقاء بالبيئة الطبيعية ، وتحسين صحتها ، هو ارتقاء بالسياحة البيئية ، والارتقاء بالسياحة وتهذيبها ، وتقوية ضوابطها هو ارتقاء بالبيئة السياحية ... وهكذا ، ومن ثم فإن تفعيل قوانين وآليات التوازن الطبيعي ، وتحقيق حيويتها ، يحتاج إلى اتباع أساليب للارتقاء بالمنتجعات والمقاصد السياحية البيئية وتعميق الفكر والحس البيئي فيها ، وهي عملية تشمل ثلاثة جوانب رئيسة يوضحها الشكل التالي :

شكل (141)

جوانب سياسة الارتقاء بالمنتجعات البيئية



حيث يتضح لنا من هذا الشكل أن هناك ثلاثة جوانب رئيسة لسياسة الارتقاء البيئي ، ولكل منها دور تقوم به في تصحيح الاختلالات البيئية ، وتنمية الصحة البيئية ، خاصة في المقاصد والمنتجعات والمشروعات السياحية ، وهي :

الجانب الأول - فكر وفلسفة المنتجعات البيئية :

حيث تمارس الفلسفة والفكر دورهما في تأكيد قدرة المقصد السياحي البيئي على إنجاز مهامه المتعددة ، وعلى تحقيق عوائده ، وفي الوقت ذاته تقوم بتشكيل وبناء وتطوير القاعدة الرئيسة التي يستند إليها جهد إصلاح الاختلال البيئي ، حيث تقوم الفلسفة بتشكيل وتحديد المفاهيم ، وهي عملية تتراوح بين الاتساع ، وبين التضييق ، وبناء على هذه الفلسفة تتحدد الأدوار والممارسات والتي من خلالها تتم عمليات التعامل مع واقع البيئة ، ومن ثم يكون للفلسفة والفكر دور متعاظم من أجل الارتقاء بصحة البيئة ، وزيادة فاعليتها .

الجانب الثاني – فن وممارسة نشاط السياحة في المتجمعات البيئية :

يتصل هذا الجانب بالعمليات التنفيذية والتشغيلية للمقصد السياحي البيئي ، التي تدور جميعها حول التفاعل الحي بين اعتبارات المحافظة على سلامة البيئة ، وبين اعتبارات ممارسة النشاط السياحي، وهو ما يحتاج إلى وعي إدراكي بأهمية "جودة هذه الممارسات السياحية لتصبح :-

- أفضل بيئيًا عما كانت عليه من قبل .
- أحسن بيئيًا مما هي عليه الآن .
- أرقى بيئيًا مما هو مخطط للقيام بها في المستقبل .

أي أن يتم الارتقاء بالممارسات السياحية لتصبح أفضل وأحسن وأرقى ، ذلك من وجهة النظر البيئية ، ومن ثم يكون الاهتمام موجهًا نحو التعليم والتدريب وصقل المهارة ، والتعامل مع كافة الدوافع والمحفزات التي تجعل القوى العاملة والكوادر البشرية راغبة وقادرة على تحقيق الصحة والسلامة البيئية في كل من :-

- المشروع السياحي البيئي .
- المنتجع السياحي البيئي .
- المحمية السياحية البيئية .
- المقصد السياحي البيئي .

الجانب الثالث – مبادئ وضوابط وقواعد الممارسات السياحية البيئية :

ويعمل هذا الجانب على ضبط السلوك التنفيذي ، وعدم السماح لهذا السلوك بأن يكون مترتبًا عليه أيَّة أضرار للبيئة الطبيعية ، بل جعل السلوك خادمًا يعمل لمصلحة البيئة واعتبارات صحتها ، وهو ما يحتاج إلى :

- وضع وتصميم وتأسيس مجموعة من المبادئ الأخلاقية القومية ، التي تعمل على توليد الدافع القيمي لدى الأفراد والتزامهم بعدم إحداث أي تلوث بيئي ، بحيث يكون هذا الدافع نابعًا من الذات العليا للمجتمع ، ومن الضمير القومي لأفراده .
- وضع وتأسيس مجموعة من الضوابط الحاكمة ، التي تعمل على صياغة إطار عمل وحدود

لا ينبغي أبدًا تجاوزها ، بل يتحتم أن يكون العمل في نطاقها ، بشكل إلزامي ، بما يحمي البيئة من أي تلوث .

- تحديد مجموعة من قواعد الممارسات السياحية ، الملزمة بشدة لكل الأطراف العاملة في مجال السياحة البيئية .

وهذه الجوانب الثلاثة في حقيقتها تسمح بدرجات متفاوتة من الخصوصية ، كما أنها تشكل في مجموعها العام هوية وشخصية كل منتجع سياحي بيئي ، ومن ثم فإنها تجعل له رونقًا خاصّة ، مما يساعد على إظهار ما يتميز به هذا المنتجع [1] سواء كان هذا في الشكل العام للمنتجع ، أو للخدمات التي تقدم فيه ، وفي الوقت ذاته تعطي له خصائصه العامة والمتشابهة مع غيره من المنتجعات البيئية ، وسواء كان في إطار الفكر السياحي البيئي ، أو في إطار المجتمع العام الواحد لممارسة السياحة البيئية ... ومن ثم فإن الارتقاء بالمنتجعات السياحية لا يتعارض مع الخصوصية : شكلا وتنفيذًا وممارسة ، بل كثيرًا ما يكون لكل منها دور في تأكيد سلامة واعتبارات الصحة البيئية.

وبالتالي فإننا نؤكد على أن مراعاة خصوصية المنتجع السياحي ، أمر لا يتعارض مع الضوابط العامة لنشاط السياحة البيئية ، ولا مع ما استقر في العرف والفكر السياحي ... وهو أمر ضروري للجمع بين الخاص والعام ... مما يعطي للمقصد السياحي مزايا تنافسية ، يتفوق بها على غيره من المقاصد ، حيث يكون الجمع بين تحقيق : التفرد بخدمات معينة ، لتكوين النمط التنافسي للمنتجع السياحي البيئي ، وفي الوقت ذاته أن يضمه إطار ضوابط عام ، باعتبار أن النشاط السياحي البيئي نشاط عالمي له قواعده ، وقوانينه العالمية ، التي تطبق على جميع ممارسي هذا النشاط .

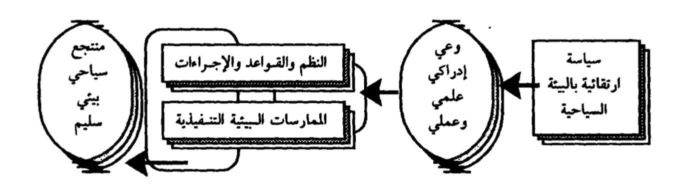
ومن ثم فإن سياسة الارتقاء بالمنتجعات البيئية تشمل نطاقين أو إطارين رئيسين يظهرهما لنا الشكل التالي :

---

(1)- جدير بالذكر ، أنه كلما كان المنتجع السياحي البيئي سليمًا وصحيحًا ومحققاً لاعتبارات الصحة البيئية ، زاد الإقبال عليه من جانب السياح البيئيين ، وكانت عمليات تسويقه ناجحة وفعالة .

شكل (142)

إطاري سياسة الارتقاء البيئي في المنتجعات السياحية



حيث يتضح لنا من هذا الشكل أن هناك إطارين رئيسين يحكمان العمل التنفيذي في المنتجع السياحي هما :-

النطاق الإطاري الأول : نطاق النظم والقواعد والإجراءات ، واللوائح والقوانين ، والقرارات المنظمة للعمل :

وهي قواعد ارتضتها جميع المقاصد البيئية ، تلتزم بها وتحرص تمامًا على تأكيد تمسكها بها ، خاصة أن قوانين البيئة ، لم تعد قوانين محلية فقط ، بل أصبح لها قوة تنفيذ دولية ... بمعنى أن ارتكاب أيَّة جريمة ضد البيئة ، في أي مكان في العالم ، أصبح من الجرائم الدولية التي تنظرها المحكمة الجنائية الدولية ... وتعاقب عليها مرتكبيها .

النطاق الإطاري الثاني : نطاق الممارسات التنفيذية الفعلية التي تتم في المنتجع البيئي :

ومدى توافقها مع القواعد السابقة ، ومدى الالتزام بها واحترامها والانصياع لها من جانب جميع العاملين في المقصد السياحي البيئي ، وتمسكهم بالحرص على تنفيذها ، وعدم السماح بأيَّة تجاوزات لها .

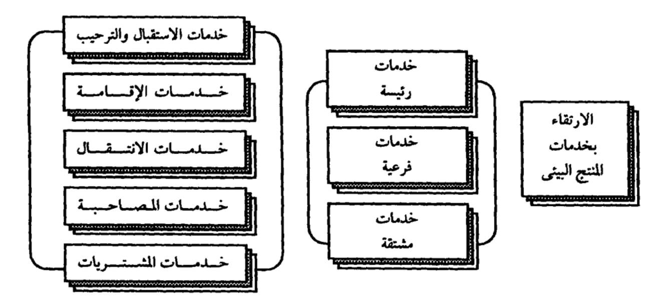
وفي واقع الأمر فإن التطورات المتتابعة سواء في مجال القواعد أو في مجال الممارسة ، قد أثبتت أهمية وضرورة الارتقاء ، في الماهية الفكرية ، أو في القوانين ، أو في الممارسات ، وهو في الواقع يرتبط بثنائية الكم والكيف ، ويرتبط ذلك أيضًا بالصلة العميقة القائمة بين السياحة

وبالوضع الطبيعي للبيئة الطبيعية ، وآليات استعادة التوازن الفطري [1] ، ومعالجة الاختلالات والاعتلالات البيئية ، بشكل تلقائي ... حتى تؤتي السياحة البيئية أثرها وتنتج تأثيرها ...وهي عمليات تناسبية بين الداخل في عمقه ، وما بين الخارج في اتساعه ... حيث يشمل الداخل كلا من المقصد السياحي البيئي ، والمشروع السياحي القائم فيه ... في حين يتسع الخارج إلى نطاق الدولة ، ومدى ارتباطها سياحيًا بالدول الأخرى ... ومن ثم يشمل الكون في اتساعه ومداه.

وقد ازداد الوعي بضرورة مراجعة الأدوات البيئية لتتناسب مع خصوصية المنتجع البيئي ، ومع متطلبات الارتقاء ... وهي عملية بالغة الأهمية بالنسبة للسياحة البيئية ... أي مع مفهومها وماهيتها وأهميتها ، أو من حيث وظيفتها التي تقوم بها ، وهو ما يتناول العديد من المجالات والخدمات التي يوضحها الشكل التالي :

شكل (143)

مجالات الارتقاء بالسياحة البيئية



ويتم الارتقاء من خلال زيادة الجودة والنوعية ، التي تتصل حكمًا وفعلا بالآتي :

- خدمات الاستقبال والترحيب بالسائحين .

(1)- تعمل آليات الطبيعة على تصحيح نفسها بنفسها ، خاصة إذا كانت قدرة المكان الذي اختير كمنتجع سياحي مرتفعة .هذه القدرة التي تقوم بتحقيق التوازن الحركي البيئي واستعادة عافيته وحيويته .

- خدمات الإقامة في المنتجع السياحي .
- خدمات الانتقال من وإلى المقصد السياحي .
- خدمات المصاحبة والمرافقة والإرشاد السياحي داخل المقصد السياحي ، وعبر الزيارات السياحية .
- خدمات المشتريات والهدايا أو العاديات .

وكل خدمة رئيسة من هذه الخدمات ، توجد معها العديد من الخدمات المساعدة والفرعية ، بل كثيراً ما تشتق منها خدمات أخرى ، سواء للارتقاء بها ، أو لمساندتها ودعمها ، فإن هناك خدمات رئيسة أساسية ، وخدمات مساعدة جانبية ، وخدمات مشتقة من كل منها ، وتحتاج كل منها إلى ارتقاء سواء في عناصر الكم ، أو في عناصر الجودة والكيف ، وسواء في طريقة التقديم ، أو وسائله ، أو أدواته ... ومن ثم تحرص المقاصد السياحية البيئية على إقامة الندوات والمؤتمرات لمناقشة أبعاد وجوانب التطوير للحصول على الرأي والفكر ونتائج الأبحاث والدراسات ، وعادة ما تكون إدارة المقصد السياحي البيئي حريصة على وجود علاقات طيبة مع مراكز ومعاهد وجامعات الدراسات السياحية البيئية ، وذلك للوقوف على كل جديد ، وكل تطور ، وأخذ ما يناسبها منها للإبقاء على روح التطوير والارتقاء بالمقصد السياحي فكراً وعملا وتنفيذاً ، وهو ما يرتبط بدراسات الجدوى التي تُعد عن المشروع السياحي البيئي ، والذي نعرض لأهم جوانبها في المبحث التالي .

■ المبحث الرابع ■

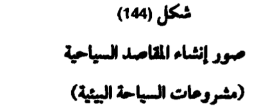
إعداد دراسة جدوى إنشاء مركز سياحي بيئي

على الرغم من البساطة التي تبدو بها ممارسة السياحة البيئية ، فإنها في واقعها تخفي كثيراً من التعقيد [1] ، فمشروعات السياحة البيئية مشروعات ذات طبيعة خاصة ، تستمد خصوصيتها من خصوصية الواقع الذي تعيشه وتحياه المنتجعات السياحية ، وهي في الوقت ذاته متعددة الجوانب وممتدة الاتجاهات ، تتداخل فيها وتتشابك معها العديد من العوامل والعناصر ذات التأثير المباشر والأثر غير المباشر ، سواء كان ذلك من الناحية : البيئية ، أو القانونية ، أو التسويقية ، أو الفنية الهندسية ، أو التمويلية ، أو الاقتصادية ، أو التجارية ، أو الإدارية ، أو الاجتماعية ... ولا يقتصر ذلك على الحاضر ... بل يمتد أيضًا إلى توقعات المستقبل ... وهي جوانب لازمة للتأكد من جدوى الاستثمار في مشروع سياحي معين ، أو اختيار مشروع ساحي بيئي آخر .

ومن ثم فإن قرار الاستثمار في المشروعات السياحية ، قرار يتصف بالشمول ، ويتصف بالتشعب ، كما أنه يتصل بالتكامل ، لا لاعتبار أن السياحة البيئية متصلة بجودة الحياة فحسب ، ولكن لأنها متصلة باستمرارية وديمومة هذه الحياة أيضًا ، سواء تم ذلك بالتجدد الذاتي التلقائي ، أو بالتدخل المخطط العقلاني العلمي الرشيد ، ويتم إنشاء المقاصد السياحية كمشروع استثماري على ثلاثة نطاقات يوضحها لنا الشكل التالي :

---

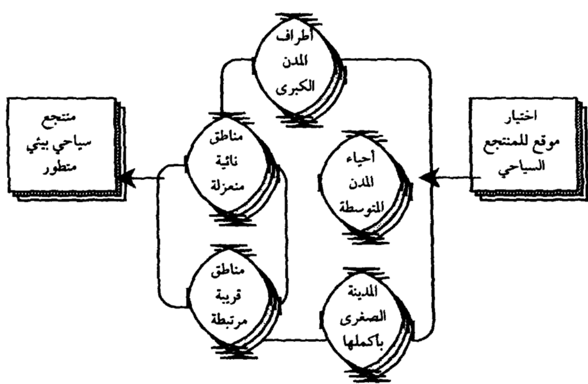
(1)- على الرغم أن السياحة البيئية ECOTOURISM لاقت الكثير من الاهتمام في السنوات العشر الأخيرة من القرن العشرين ، وبداية القرن الحادي والعشرين ، إلا أنها لاتزال في حاجة إلى إظهار الكثير من التفاصيل ، وإلى وجود مؤسسات اعتماد تعطي شهادة اعتماد CERTIFICATION لوضع مقاييس عملية Practice Standards لمدى مراعاة الجوانب البيئية ، ومتابعة احترام هذه المقاييس في كافة المنشآت العاملة في قطاع السياحة البيئية ، خاصة النزل البيئي Lodges ، والمنتجع البيئي Resort ، ومنظمي ومشغلي الرحلات السياحية البيئية Operators ، ويحتاج الأمر إلى مراجعين مستقلين Independent Auditors لمراجعة التطبيق والالتزام بهذه المعايير والمقاييس البيئية .



شكل (144)

صور إنشاء المقاصد السياحية

(مشروعات السياحة البيئية)



فهناك صور متعددة يمكن إقامة المنتجع السياحي البيئي عليها ، حيث لا تحده اعتبارات المكان ، فهو صالح للإنشاء في كل مكان ، وإنما يحتاج إلى إرادة الإصرار ، وإلى الوعي الإدراكي الشامل بكافة العناصر المرتبطة بإقامة المقصد السياحي ككل ، والمتعلقة بإنشاء المشروعات في هذا المقصد ، حيث لديها العديد من العناصر المتداخلة ، وذات الصلة المباشرة وغير المباشرة ، وذات التأثير والتأثر، سواء على الممارسة الفعلية للعمل ، أو على عمليات التطوير القائم فيه ، وعلى عوامل كثيرة ومتعددة إلى درجة كبيرة من التشابك والتعقيد ... ومن خلال الشكل العام للبساطة والسهولة واليسر ، وتمتاز السياحة البيئية بالبساطة وباعتمادها على الارتقاء بالجودة ، والتطوير المستمر ، وتقام المراكز السياحية البيئية في كثير من دول العالم ، في مدنها الكبرى ، والمتوسطة ، والصغرى :

(1)- فمنها ما يقام في المدن الكبرى على أطرافها ، وضواحيها ، حيث الهدوء ، وتوفر الاحتياجات والمواد ، وسهولة النقل والاتصالات والمواصلات ، وحيث تتوفر كافة

التسهيلات اللازمة لإنشاء مقصد سياحي بيئي ، أو لإقامة منتجع سياحي بيئي ، أو مصحة صحية بيئية ... خاصة مع توافر البنية التحتية الأساسية اللازمة للمنتجع ، وسهولة الوصول إليه ، وسهولة الحصول على خدماته السياحية .

(2)- في المدن المتوسطة في أحيائها الهادئة ، والبعيدة عن الضجيج والزحام ، بل قد يتحول الحي السكني إلى منتجع سياحي ، أو إلى مقصد سياحي ، إذا ما توافرت فيه المقومات اللازمة ... مثل العيون والآبار التي تحتوي على مياه معدنية أو كبريتية تستخدم للعلاج والتداوي ، أو كانت لديه إمكانات لنشر السياحة البيئية في ربوعه .

(3)- في المدن الصغرى ، في المدينة ذاتها ، بل قد تشكل المدينة كلها المنتجع السياحي أو المركز السياحي البيئي ، بكافة أنشطته ، وتستخدم في ذلك سياسات وأدوات التفعيل الرئيسة ، خاصة عندما تكون المدينة الصغيرة في منطقة نائية ، وشبه مغلقة على ذاتها ، ولها طابع حضاري مميز ، وتتوافر لديها المقومات اللازمة لإقامة المقصد السياحي فيها .

ويتم إقامة المركز السياحي البيئي وفق مواصفات ، واشتراطات ، وضوابط ، خاصة وعامة ، وكلما كانت السياحة البيئية محور اهتمام ، وكلما كانت أسرارها كصناعة معروفة لدى القائمين على الاستثمار السياحي ، ازداد الاهتمام ببناء وتأسيس المقاصد السياحية البيئية ، خاصة في المدن الصغرى ، وبصفة خاصة إذا كان موقع المدينة الصغرى منعزلا نسبيًا عن باقي المدن ، وتفصله عنها، مساحات جغرافية متباعدة ، أو مدينة شبه مغلقة على سكانها ، خاصة إذا ما كانت هذه المدينة تنعم ببحيرة طبيعية في وسطها ، أو على أطرافها ، أو كان لديها أنهار في جزء منها شلالات ، أو كان المناخ فيها له جماله ، وله أوقات ومناسبات يمكن أن تتم فيها ممارسات سياحية جميلة ، ويقام المقصد السياحي على أنشطتها ، وبالتالي فإن عملية إنشاء مقصد سياحي يحتاج إلى رؤية شاملة ومتكاملة لمجموعة المشروعات التي سيضمها هذا المقصد ، بحيث يحدث بينها نوع من التنسيق والتوافق والارتباط والاعتمادية المتبادلة ، وبحيث يكون كل منها سببًا في نجاح الآخرين ، وبالتالي يحتاج مصمم المقصد السياحي إلى تفعيل رؤيته لهذه المشروعات ، حتى لا يحدث تعارض بين كل منها، أو يحدث نوع من الصراع الضار ، وفي الوقت نفسه لضمان

التزامها بضوابط البيئة وبالقيود الخاصة بكل منها ، وبحيث تتم المحافظة على صحة وسلامة البيئة، بل وتحسين موقف كل منها .

وأيًا كان المقصد السياحي ، فإنه يحتاج إلى دراسات جدوى تفصيلية شاملة للعديد من الجوانب : البيئية ، والقانونية ، والتسويقية ، والفنية ، والتمويلية ، والاقتصادية ، والتجارية ، والإدارية ، والاجتماعية ، والقومية ، وذلك للتأكد من سلامة الاستثمار في هذا المجال ، ومن عائده ... بالإضافة إلى تأكيد جدارة هذا الاستثمار ، خاصة في ظل توافر العديد من الفرص البديلة للاستثمار ، ونجاح المقصد السياحي البيئي يتوقف على إجراء حسابات دقيقة تأخذ في معطياتها ما يلي :

أ- ظروف ومعطيات الحاضر القائم بالفعل ، باتساعه وحجم ما هو متوافر من مقومات في هذا المقصد ، وبحكم ما يمكن الوصول إليه من استفادة من هذه المقومات ، وذلك في إعطاء لمسة جمالية وحضارية للمقصد السياحي الذي سيتم إقامته في هذا المكان ، أي أن يكون المقصد السياحي فعلا وتفاعلا مع ما هو متوافر بالفعل في المكان الذي تم اختياره لإقامة هذا المقصد .

ب- توقعات واتجاهات المستقبل ، والمنتظر أن يحدث سواء في الأجل القصير ، أو المتوسط ، أو الطويل ، أي ما يمكن إضافته من عوامل وعناصر حيوية إلى المقصد السياحي ليصبح ؛ أفضل وأحسن وأرقى وأجود بيئيًا ، وأكثر جمالا وجذبًا وراحة للسياح ، فضلا عن استكمال الشكل الحضاري للمقصد السياحي ومشروعاته القائمة فيه .

وفي نطاق هذه الحسابات الدقيقة ، يبرز ويزداد دور دراسات الجدوى ، سواء كانت أولية أو نهائية ... وكلما كانت هذه الدراسات شاملة ومتعمقة ، وكلما كان القائم بها خبيراً ، كانت متوافقة مع ما سيتم حدوثه في المستقبل ، وكانت أقرب وأقدر على التعبير عن المشروع السياحي البيئي ... سواء في : إيراداته ، أو في رسالته ، أو في نظام تشغيله ... وكذلك في الخدمات التي يقدمها إلى السائحين ... ومدى جودتها ونوعيتها ... والمزايا التنافسية التي يتمتع بها ، ومدى تكامله مع المقاصد السياحية البيئية الأخرى ، ومدى تميزه عنها ... وسبل وطرق وأدوات تقديم

خدماته السياحية إلى السياح ، وما يوفره للسياح من خدمات إضافية لها طابعها الخاص المتميز ... بحيث يجعل إقامة السائح تجمع بين مزيج الاستمتاع والإشباع والإمتاع حضوراً ووعيًا وتجاوبًا . وتجمع أيضًا بينه وبين عدم حدوث تلوث بيئي من جهة أخرى .

إن هذا كله يصب في إعداد تصور شامل تضمه دراسة جدوى متكاملة يوضح عناصرها الشكل التالي :

شكل (145)

عناصر دراسة الجدوى للمقصد السياحي البيئي

عناصر دراسة الجدوى للمقاصد السياحية البيئية

دراسة الجدوى البيئية
دراسة الجدوى القانونية
دراسة الجدوى التسويقية
دراسة الجدوى الهندسية الفنية
دراسة الجدوى التمويلية
دراسة الجدوى التجارية
دراسة الجدوى الاقتصادية
دراسة الجدوى الإدارية
دراسة الجدوى الاجتماعية
دراسة الجدوى القومية

ومن ثم تتم إقامة المركـز السـياحي البيئي في إطار مجـموعة توازنات حركية ، تشـملها العديد من العناصر والعوامل ، بعضها قوي فاعل ، والبعض الآخـر مستجيب ومتفاعل ... حيث يتطلب عند إنشاء أي مـركز سيـاحي أن يتم إنشاء مـشروعات تعـمل على توافر مجـموعة من الخـدمات السيـاحية المتنوعـة التي تقدم للسـائح ، لإنجاح إقامـة السائح في المركز السـياحي مثل خـدمات : الترفيه ، والطعـام ، والشراب ، والاتصال ... الخ ، وكذلك وضع مجموعـة من الضوابط والقيود التي تحـمي البيـئية ، وهو مـا يجب أن تتضـمنه دراسة الجـدوى الشاملة الأوليـة والابتدائيـة ، التي تحتوي على الدراسات الآتية :

أولا - دراسة الجدوى البيئية :

وتهتم هذه الدراسـة بتأثير إنـشاء المشروع السـياحي على التلوث البيـئي ، وكيفـية معـالجة أي تلوث ينشأ نتيجة إقامة هذا المقصد السـياحي ، سواء كان التلوث مصدره انبعاثات غازية ، أو مواد سائلة ، أو مواد صلبة ... ومن ثم يتم تحديد طرق التعامل مـعها ، وتلافي تأثيرها المدمر على صحة الإنسان والحيوان والنبات ، وتطهير كل من الهواء والماء والتربة من أي عدوان عليها .

فإذا ثبت عدم وجـود أي انبعاثات مسـببة للتلوث ، أو وجود مخـاطر لهذا النوع من التلوث ، خاصة في معـالجة النفايات ... وغيرها ، يتم إنشـاء المقصد السياحي بمشروعـاته المختلفة ، أو يتم رفض أي مشروع منها بسبب هذا التلوث .

ثانيًا - دراسة الجدوى القانونية :

وهي التي تتناول دراسة كـافة التشريعـات ، والقوانين ، والقرارات ، واللوائح المنظمـة لإنشاء المقاصد السـياحية وكـذلك المنظمة لأعمالهـا ، وتدرس مدى توافق المقصد أو المشـروع السياحي المزمع إنشـاؤه معهـا ، وكذلك الأشكال القـانونية التي يمكـن الاختيـار من بينها ، وتحـديد الشكل القانوني الأمثل الذي تم اختياره حتى يتخـذه المشروع السياحي ، أي أن يتم الاختيار من بين أنماط شركـات الأشخـاص : وشركـات التوصيـة ، وشركـات التضـامن ، ومن بين شركـات الأموال : الشركة المشـتركة ذات المسئولية المحدودة ، وشركات المسـاهمة . وتحديد المزايا التي سـتعود على المشروع إذا ما تم استخدام أي من هذه الأشكال القانونية .

ثالثًا – دراسة الجدوى التسويقية للمشروع السياحي البيئي :

وتهتم هـذه الدراسة بتأكيد قـدرة المشروع السياحي البيـئي على تسويق خـدماته ، وبرامـجه السياحية ، وهي عملـية تحتاج إلى توافر خبراء في التسويق ، وخبيـر في دراسات السوق السياحي البيئي ، ويقوم هؤلاء الخبراء بدراسة أوضاع السوق السياحي ، واحتياجات ورغبات ، وتفضيلات السائح البيئي ، ووسائل تطوير البرامج السيـاحية ، ونظام توزيع وبيع والتعاقد على هذه البرامج ، وطرق الترويج المتبـعة ، سواء ما كان منهـا متصلا بالبيع الشخـصي ، أو الإعلان ، أو الإعلام ، أو النشر ، وتنشـيط التعاقدات ، وما كـان متصلا بسـياسات التسـعير والبيع بالآجل ، أو بالتـقسيط ، وأساليب التعاقـد على البرامج السياحية ... فضلا عن رسم سـياسات الحصة التسويقيـة للمقصد السياحي من السوق السياحي المحلي والعالمي [1] ، وكلما كانت الدراسة التسويقية شاملة ، كانت مساعدة على إثبات مـدى إمكان نجاح المقصد السياحي ، أو المشروع السـياحي البـيئي ، خاصة أنها تنتهي بتحديد مقدار الطلب المتوقع على برامج المشروع السياحي .

رابعًا – دراسة الجدوى الفنية والهندسية للمشروع السياحي البيئي :

وتتناول هذه الدراسة العديـد من الجوانب الفنية والهندسية ، اعـتباراً من اختيـار موقع المشروع السيـاحي ، وتصمـيم المشروع من الداخل والخـارج ، وتحديد طرق تقـديم الخدمات السـياحـية ، وأماكن تقـديم هذه الخدمـات داخل المشروع السيـاحي ، ونظام الحصـول عليهـا ، وكذلك شكل ونوع الأثاث المستـخدم ، والتجهيـزات المكانية ، والمعدات والآلات ، فضـلا عن توزيعات الإنارة والتكييف والتـدفئة ، وخطوط الاتصـال ، والمياه ، والغاز ... الخ ، وترجـمة هذا كله إلى تكاليف ماليه ، بحيث يتم التعرف على رأس المال المستثمر الواجب الحصول عليه لإنشاء هذا المشروع .

خامسًا – دراسة الجدوى التمويلية للمشروع السياحي البيئي :

وتهتم هذه الدراسـة بتحديد مصـادر الحصول على الأمـوال اللازمة لإنشاء المشروع السـياحي

---

(1)- جدير بالذكر أن منظمة السـياحة العالمية تشير إلى أن السياحـة نشاط دائم التطور ، ودائم النمو ، ومن المتوقع أن يصل عدد السائحين إلى 1,5 مليار نسمة عام 2015 ، ومن المتوقع أن تنشأ مناطق سياحية بيـئية متنوعة ومتعددة في كافة دول العالم .

البيئي ، وتوزيع هذه المصادر على كل من : الموارد الذاتية ، التي سيصدر بها أسهم للاكتتاب فيها من جانب أصحاب المشروع ، أو من المصادر الخارجية ، والتي سيحصل عليها المشروع سواء بطرح سندات على الجمهور ، أو من خلال الاقتراض من الجهاز المصرفي والبنوك [1] ... وتحديد التوقيتات اللازمة للحصول على هذه الأموال ، ومدى توافقها في تدفقها الداخل ، مع تدفق الالتزامات الخارجة ، فضلا عن حسابات المزيج التمويلي الأمثل لتمويل المشروع السياحي ، وفي إطار ما هو متوقع من تكلفة ، وما هو متوقع من الحصول على إيرادات .

سادسًا – دراسة الجدوى الاقتصادية للمشروع السياحي البيئي :

وتهتم هذه الدراسة بمعرفة وتحليل عناصر الحجم الاقتصادي للمشروع السياحي البيئي ، وتحديد جوانب وأبعاد اقتصاديات الحجم ، وعلاقاتها بعناصر التكلفة والعائد ، وكذلك تحليل علاقات التشابك والترابط والاعتمادية المتبادلة بين المشروع المزمع إنشاؤه ، وبين باقي مشروعات المقصد السياحي ، ومدى تأثيره سلبًا أو إيجابًا على كل منها من ناحية ، وعلى المقصد السياحي ككل من جانب آخر .

سابعًا – دراسة الجدوى التجارية للمشروع السياحي البيئي :

وتهتم هذه الدراسة بتأكيد مدى ربحية المشروع السياحي البيئي المزمع إنشاؤه ومدى مناسبة هذه الربحية في إطار الفرص البديلة للاستثمار ، ومدى تناسبها مع اعتبارات المخاطر الاستثمارية ... وكلما كان العائد مرتفعًا ، كان المشروع مجديًا .

كما تهتم هذه الدراسة بتحديد فترة استرداد رأس المال المستثمر ، والقدرة الإيرادية للمال المستثمر ، ومقدار العائد الداخلي للمشروع .

ثامنًا – دراسة الجدوى الإدارية للمشروع السياحي البيئي :

وتهتم هذه الدراسة أساسًا بالعنصر البشري الذي سوف يعمل في المشروع السياحي البيئي ، ومدى أهمية حسن اختياره واختباره ، ومصادر الحصول على هذه العمالة ، وعددها ، ونوعيتها ،

(1)- يضاف إلى هذه المصادر مصادر خارجية أخرى ذات طبيعة خاصة من أهمها المساعدات والهبات والمنح من المؤسسات التمويلية الدولية ، ومن الجمعيات المدنية والأهلية التي تهتم بالبيئة وبتحسين الصحة والسلامة البيئية .

ونوع التأهيل العلمي الذي حصلت عليه ، والبرامج التدريبية التي يتعين تقديمها لهم ، بما يعنيه ذلك من أهمية رسم المسار الوظيفي للعمالة ، وبما يؤدي إلى حسن الاستثمار البشري فيها ، وزيادة ولاء وانتماء العاملين للمشروع السياحي وحرصهم على نجاحه واستمراره ناجحًا

كما تهتم هذه الدراسة بالهيكل التنظيمي للمشروع ، وعمليات وصف الوظائف ، وتحديد المسار الوظيفي للعاملين ، وعناصر الأجور والمرتبات والحوافز ، ونظام المكافآت والتقاعد ... ومن ثم يتحقق ضمان تشغيل المقصد السياحي البيئي بشكل سليم .

تاسعًا - دراسة الجدوى الاجتماعية للمشروع السياحي البيئي :

وهي دراسة تهتم بمدى تقبل المجتمع للمشروع السياحي ، وترحيبه بهذا المشروع ، وعدم رفضه له من حيث : مدى انسجام المشروع مع عادات وقيم وتقاليد السكان في المنطقة التي ينشأ فيها المقصد السياحي ... حتى لا يرفضه السكان ، ويقوموا بمقاومته ، خاصة أن القيم والمبادئ التي قد يحملها السائح ، وتؤثر على سلوكياته ، كثيرًا ما تصطدم بالقيم والمبادئ والسلوكيات المحلية ... فإذا ما كان الصدام كبيرًا حدث ما لا يحمد عقباه ، والذي قد يصل إلى حد التدمير والتخريب للمقصد السياحي ، خاصة إذا ما اعتبر سلوك السائح مستهجنًا ومعارضًا للقيم الدينية ، ومعارضًا ومخربًا للمقدسات الخاصة بالمنطقة .

عاشرًا - دراسة الجدوى القومية للمشروع السياحي البيئي :

وهي دراسة تهتم بالمنافع والفوائد ، أو الأضرار التي قد تتحقق من إقامة المشروع السياحي البيئي على مستوى الاقتصاد القومي ممثله في : العوائد والإيرادات المتحققة من العملات المحلية والأجنبية ، وتأثير المشروع على هيكل الأجور والمرتبات ، وعلى الدخل ، كما يتم قياس أثره على توفير فرص العمل ، سواء كانت العمالة مباشرة أو غير مباشرة ... وعلى تحقيق قدر مناسب من إيرادات وموارد سيادية متنوعة ومتعددة ، وبصفة خاصة دفع الضرائب لتمويل الموازنة العامة للدولة ، وعلى تحسين أوضاع ميزان المدفوعات ... الخ .

وكلما كان المشروع السياحي مجديًا ، كان إقبال المستثمرين عليه كبيرًا ، وحظي بدعم ومساندة الدولة له ، وكثيرًا ما تهتم الدول والحكومات بدراسة الفرص الاستثمارية ، لإقامة مقاصد سياحية

بيئية ، وكثيراً ما تقوم بتوفير دراسات جدوى جيدة لها ، وكذلك تقوم بتشجيع المستثمرين المحليين والأجانب على الدخول فيها ، خاصة أنها تقدم لهم الدعم والمساندة ... بل قد تساهم الدولة مرحليًا في رأسمالها وضمان الاستثمار فيها ، ثم تقوم في مراحل لاحقة بإعادة بيع أسهمها في سوق المال ، خاصة بعد أن تأكدت من قدرة المشروع على الاستمرار .

خاتمة

عندما يسافر إنسان ما من مكان محدد إلى مكان آخر ، فإنه يحمل معه الكثير ، وعندما يعود فإن هذا الكثير يتحول إلى أكثر ... فهو يحمل في الذاكرة : ذكريات ، وانطباعات ، ورؤى ، ومشاهد ، وعلامات ، ودلائل ، وأفكار ... بعضها يتوافق مع ما كان لديه من توقعات ، وبعضها يتعارض مع ما كان مأمولا ... إلا أنه يظل قابعًا حائرًا في تساؤل ... هل استطاع برنامجه السياحي أن يتواصل مع أفق رغباته واحتياجاته المادية وغير المادية؟! ... أم أنه يتوقع المزيد؟! ...وما هو هذا المزيد ؟! ... وهو ما يتوافق مع طبيعة السياحة البيئية ... وهو ما يتسق مع ممارستها وبرامجها وارتباطها بنظم جودة الحياة ...

إن الوصول إلى مجتمع سياحي بيئي ، ليس بالأمر اليسير أو الهين ، وإن كان يبدو بسيطًا سهلا، فهذا المجتمع السياحي المتقدم بيئيًا يتم الوصول إليه ضمن سياق عام من التطور والارتقاء لكافة أنحاء المجتمع ، وهو أمر يصل بكافة أعضاء المجتمع وأفراده إلى حب الحياة ، وحب الصحة البيئية، وصولا إلى نهضة شاملة يعيشها المجتمع في مختلف قطاعاته .

إن هذا التصور الارتقائي للسياحة البيئية يحتاج إلى وعي وإدراك واضحين وكاملين بأهمية "السياحة البيئية" ، وأهمية وحتمية تحسين صحة البيئة ، واستعادة حيويتها وفاعلية آلياتها ، وهي رؤية تستند إلى واقع عملي ، واقع يعمل على إنشاء المقاصد السياحية البيئية ، وتعدد المنتجعات البيئية، وامتلاك خطة واضحة المعالم لذلك .

إن البيئة كائن حي ، يتغير ، ويتحول ، ولا يعيش جامدًا أو متجمدًا ، وهو في تغيره يتجدد ، وفي تحوله يتطور ، وهو في كل ذلك يؤثر ويتأثر بالمتغيرات والمستجدات الحياتية ، بما يقوم به الإنسان من نشاط ، ما بين سلب وإيجاب ، وما بين منافع وأضرار ، يتم رصد ، وتتبع ، وقياس التلوث البيئي ... خاصة مع تصاعد أصوات التحذير ، وارتفاع صفارات الإنذار ، ودخول العالم إلى مرحلة تقاس فيها مدى جودة الحياة ... بمدى جودة ووجود بيئة صحية نظيفة . إن التحدي الأكبر الذي يواجه البشرية في عالمنا المعاصر ، هو كيفية التغلب على مشكلة تلوث البيئة ، وتحقيق

الصحة والسلامة البيئية ، وتحصين أسباب الأمن البيئي [1] على تنوع مجالاتها ، التي تظهر أنها مشكلة صعبة لها أربعة جوانب رئيسة هي :-

الجانب الأول :- صعوبة إقامة مجتمع حديث بدون تلوث ، ومن ثم فإن منع التلوث يصبح أمرًا صعب المنال ، ولكن الحد من هذا التلوث يصبح هدفًا سهلا وواجب التحقق .

الجانب الثاني :- خطورة السماح باتساع نطاق التلوث البيئي ، أو امتداده لمناطق جديدة من العالم ، ومن ثم فإن حصر وحصار التلوث في أماكن بذاتها وعزلها عن باقي الأماكن ، يصبح أمرًا واجبًا ومؤيداً ومسانداً .

الجانب الثالث :- خطورة الانزلاق إلى إقامة مشاريع جديدة ملوثة للبيئة ، في الوقت الذي يمكن فيه إقامة هذه المشاريع بطريقة لا تحدث تلوثًا جديدًا في البيئة ، خاصة أن إصلاح التلوث البيئي قد يصبح فوق طاقاتها أو يتعدى مواردها .

الجانب الرابع :- استحالة ترك الأمور على عشوائيتها أو ترك أمور معالجة التلوث لعنصر الزمن لإحداث الإصلاح المنشود ، بل لابد من التدخل الإرادي الواعي والمدرك لإصلاح ما أفسده الإنسان ، ولمعالجة ما أحدثه المشروع من تلوث .

وتأتي السياحة البيئية لتجنيب العالم كله السلبيات والأضرار البيئية ، وللحصول على المكاسب الإيجابية والمنافع البيئية ، التي تؤكدها وتدعم وتوفر مقومات نجاحها ، أنشطة وممارسات السياحة البيئية ، وفي مختلف برامجها التي تقدم مزيجًا من تفاعل السياحة ، والحفاظ على البيئة ، وتوفر لها الحيوية ومقومات التواجد الدائم والمستمر .

وتفتح السياحة البيئية مجالات جديدة لممارسة النشاط السياحي بفاعلية واقتدار ، فهي سياحة الحياة السعيدة الهادئة الهانئة كما يجب أن تكون ، وهي سياحة رغم أصالتها تملك مرونة التحديث

---

(1)- راجع كتابنا التالي :-
د / محسن الخضيري - الأمن البيئي - منهج متكامل لتحقيق الصحة والسلامة البيئية في عصر العولمة الاجتماعية - مجموعة النيل العربية - القاهرة 2004 .

والمعاصرة ، ورغم بساطتها تملك العديد من التأثيرات المعقدة والمتشابكة والمركبة ، وهي بذلك تعيد الإنسان الحديث المعاصر إلى جذوره ، إلى الأم الطبيعة MOTHER NATUR ، إلى الفطرة التي فطر الله الناس عليها ، إلى حب الجمال والحق والخير ، وهي في معطياتها العامة وفي محاورها الخاصة تجمع بين أصالة القديم ، وبين حداثة التجدد ، وهي في انطلاقتها تضيف المزيد من قوى الرواج والانتعاش ، وهي في ممارستها وجوبًا والتزامًا تصنع من الحكمة ، ومن الوعي والإدراك الكثير ... بل إنها ترسي من القواعد والمبادئ ما يؤكد صحة الحياة ، وتضع إطارًا عامًا من القيم والأخلاق ما يصبح ضابطًا وحاكمًا للسلوك ، والذي يصون ويحمي الحياة ، والبشر ، وباقي المخلوقات من شرور التلوث البيئي ، بجوانبه المختلفة ... أي من الضوضاء والإزعاج والتوتر ، ومن انبعاث الغازات كريهة الرائحة ، ومن فساد الأمكنة وزحام المدن ، ومن الصخب والضجيج ، ومن الأدخنة وقلة الأكسجين ، ومن ثاني أكسيد الكربون ، ومن الرصاص ، وغبار الأسمنت المتطاير ... بل ومن الملوثات الأخلاقية ... أي من القبح في كل صوره وأشكاله وألوانه .

وقد شهدت السياحة البيئية نشاطًا ملحوظًا في كافة دول العالم ، لما أسهمت به من عائد ومردود في كافة المناطق التي مورست فيها ، وأدت إلى خلق مناخ استثماري إيجابي ، جاذب للاستثمارات الدولية ، مُوَطّن ومشجع للاستثمارات المحلية ، وقد انعكس ذلك على زيادة العائد والمردود ، وعلى نمو الدخل ، وعلى تحسن الموارد ، وعلى زيادة وارتقاء مستوى المعيشة ، وعلى نمو احتياطات الدول من العملات الأجنبية ، وتحسن موازين مدفوعاتها ... وانعكاس ذلك على مزيد من الرفاهية لشعوبها ، وجودة الحياة فيها .

وقد كان لتواجد السياحة البيئية في كافة الأنشطة ، وتأثيرها عليها وتأثرها بها ، ما جعل جميع الدول الكبرى تهتم بها ، وكان دافعها أن قضية القضايا الرئيسة الحالية ، كانت تدور بشكل مباشر، أو غير مباشر حول محور التلوث البيئي ، سواء كانت : ارتفاع درجة حرارة كوكب الأرض ، أو ثقب الأوزون ، أو التصحر ، أو النفايات ، أو انقراض الحيوانات البرية ، والأسماك البحرية ... الخ .

لقد أصبحت برامج ممارسة السياحة البيئية من أهم البرامج السياحية ، إن لم تكن أهمها على

الإطلاق ، التي تمارسها الصفوة ، كما أنها من أكثرها تكلفة ، وعائد ومردود ... فمن برامج مراقبة الطيور ، إلى مشاهدة الحياة البرية ، إلى ممارسة رياضة اليوجا ، والتأمل في وقت الشروق والغروب ، فوق قمة جبل مرتفع ، إلى قضاء فترة معسكر بالخيام في الصحراء ، أو في واحة صحراوية ... حيث ينابيع ماء متجددة ، وحيث أريج وعبق الحياة الفطرية ، والزهور البرية ، يفوح في كل مكان ، وغيرها من البرامج الأخرى .

فالبيئة في حد ذاتها تعلمنا الكثير فهي الأستاذ والمعلم الأكبر ... الذي صنعه الله لهداية البشر، وكلما ازداد فهم الإنسان للغة البيئة الفطرية ، ازداد قربًا من الله ، وازداد إيمانه به ، وبهره بمعجزاته في خلقه ، وجعل فكره يرتقي ، ورؤاه تتحسن وتجعله في قلب الحدث البيئي ، ولا تضعه على الهامش أو خارج إطاره ... فالبيئة ، تعلمنا أهمية وضرورة المحافظة على توازناتها ، وخطورة إصابتها بالاختلال ، أو بالاعتلال ، إنها تعلمنا :

1- كيف نحقق ونوجد المجتمع البيئي الصحي السليم .

2- كيف نستثمر فيه ونستمتع به ، ونعيش فيه وعليه وبه .

3- كيف نحصل على عوائده وإيراداته ونجني مكاسبه وننعم بمنافعه .

4- كيف نحافظ عليه وعلى استمراره وديمومته .

5- كيف نتوافق ونتكيف مع متطلباته ، ونتسق مع احتياجاته .

لقد ارتكزت السياحة البيئية على أبعاد :اقتصادية ، وسياسية ، واجتماعية ، وثقافية ، وفكرية ، وإنسانية ، أبعاد شكلت واقعًا حيًا وملموسًا ، ومعاشًا ، وشكلت بها الدول الذكية الريادة الحقيقية في الأخذ بمناهجها ، حفاظًا على الإنسان فيها ، وعلى الحياة الطبيعية الفطرية ، وعلى الحضارة الإنسانية ... وانتخب كل منها ثقافة تشكل منبعًا عصريًا تتضاءل أمامه كافة مصادر الفكر وعبقريته ... بل تتضاءل أمامه برامج الأحزاب السياسية ، خاصة إذا لم تتضمن كل منها معالجة التلوث ، وبرامج للصحة والسلامة البيئية .

نعم إن للسياحة البيئية دلالتها ، ولها أيضًا متطلباتها ، وإن ممارسة هذا النوع من السياحة أمر حيوي ، يحتاج إلى عناية فائقة ، سواء في توكيد رسالتها ، أو في تنفيذ هذه الرسالة ، خاصة أن

حسن الفهم لأهمية السياحة البيئية مطلوب ، ويحتاج إلى تعليم وتدريب وتثقيف دائم ومستمر ، وعملية التعليم والتدريب والتثقيف هي عملية لها عائد مرتفع ، ومردود أكثر ارتفاعًا ، كما أنها عملية للحياة الهانئة السعيدة ، لها أوفر الجزاء ... يقول الله تعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ﴾

صدق الله العظيم

(سورة الرحمن - الآية 60)

المراجع

I- BOOKS

1. David. A. Fennell, Ecotourism: An Introduction, Routledge, London 1999.
2. Martha Honey (Editer), Ecotourism and Certification: Setting Standards in Practice, Island Press, New York 2002.
3. Pamela Lanier, David L. Edgell, Eco- Travel and Sustainable Tourism, Lanier Pububbishiny International New York 2003.
4. Stephen Wearing, And John Neil, Ecotourism: Impacts, Patentials, and Passibibties, Butteworth - Heinemann, London 1999.
5. Xavier Font (Editor) and R. Buckley (Editer) Tourism Ecolabelling: Certification And Promotion of Sustainable Management, Oxford University Press, London 2001.
6. Wes Jackson, Becoming Native to this place, Counterpoint Press, New York, 1996.
7. Allan Savory, Jody Butterfield, Holistic Management: A New Framework for Decision Making, 2nd edition, Island Press, New York, 1998.
8. Robert W. McIntoch, Charles R. Goeldner, and J.R.Brent Ritchie, Tourism, Principles, Practices, Pilosophies, John Wiley Sons. Inc, Seventh Edition, 1995.
9. Valene L. Smith, William R. Eadington, Tourism Alternatives: Potentials and Problems in the Development of Tourism, university of Pennsylvania Press, 1992.
10. Livio D. Desimone, Frank Popoff, Eco - efficiency: the Business Link to sustainable Development, M.I.T, 2000.
11. Rupert Isaacson, The Healing Land: the Bushmen and the Kalahari Desert, Grove Press, 2003.

12- Hitesh Mehta, Ana Baez and Paul O'Loughtin (eds), International Ecolodge Guidelines, TIES, 2002.

13. Megan Epler Wood, Ecotourism: Principles, Practices and Policies for Sustainability, United Nations Environment Programme, New York 2002.

14. Elizabeth Halpenny, Marine Ecotourism: Impacts, International Guidelines and Best Practice, Case Studies, E. Book, TIES 2002.

15. Martha Honey and Abigail Rome, Protecting Paradise: Certification Programs for sustainable Tourism and Ecotourism, Institute for Policy Studies, 2001.

16. Martha Honey, Ecotourism and sustainable Development: Who Owns Paradise?, Island Press, 1999.

17. Megan Epler Wood, Meeting the Global Challenge of Community Participation in Ecotourism: Case Studies & Lessons from Ecuador, The NatureConservancy, America Verde, 1998.

18. Rolf Wesche and Andy Drumm, Defending our Rainforest: A Guide to Community - based Ecotourism in the Ecuadorian Amazon, Accion Amazonia, 1999.

19. James E. N Sweeting, Aaron G. Bruner, and Amy B. Rosenfeld. The Green Host Effect, An Integrated Approach to Sustainable Tourism and Resort Development, Conservation International 1991.

20. Myra Shackley (ed.) Flagship Species: Case Studies in Wildlife Tourism Management, E Book, TIES 2001.

21. Paul F. Eagles and Per Nilsen (eds.), Ecotourism Annotated Bibliography, 5th edition, E-Book, TIES, 2001.

22. Alicia Pinto, Ecotourism Case Studies in the united states, E - Book, TIES, 2001.

23. Kreg Lindberg, Brian Furze, Marilyn Staff and Rosemary Black, Ecotourism in the Asia - Pacific Region: Issues and Outlook, E- Book, TIES, 2001.

24. Ken Conca and Geoffery D. Debelko, Green Planet Blues: Enviromental Politics from Stockholm to Tyoto, Westview Press, 1998.

25. Arther R. G. Omey; Quest for the Golden Circle: The four Corners and the Metropolitan West, 1945 - 1970, University of New Mexico Press, 1994.

26. Douglas Torgerson; The Promise of Green Politics: Enviromentalism and the Public sphere, Duke University Press, 1999.

27. Michael C. Howard, Asia's Environmental Crisis, Westview Press, 1993.

28. James Radcliffe, Green Politics: Dictatorship or Democracy ?, St. Martins Press, 2000.

29. Greta S. Goard, Ecological Politics: Ecofeminists and the Greens, Temple University Press 1998.

II- Articles.

1- Elaine Robbins, Jim Motavalli; Troulde in Paradise, E, Vol. 5, October 1994.

2- Howard Youth, Watching Vs. Taking, World Watch, Vol. 13, July 2000.

3- Paige Bowers; Setting Limits on Tourism is Key to saving Scenic Parks, The Washington Times, August 22, 1996.

4- Colin Walters, Ethics Questions for 21 Century, the Washington Times, November 11, 2001.

5- Audrey Hudson, Environmentalists sue, Saying Tourism influx may be harmful, The Washington Times, May 2, 2002.

6- Tom Carter, For Bird Watchers, Towwering hotel is no flight of Fancy, The Washington Times, January 12, 1999.

7- Dogan Mccann, Jet - Setting Trip a Spiritual Journey, The Washington Times, November 3, 2001.

8- Dale Leatherman, Just give in to Temptations on Belize, The Washington Times, January 27, 2001.

9- Gene Mueller, Ah, Amazon: Speak it, Whisper it, Shout it loud, The Washington Times, November 3, 1996.

10- J.S. Fletcher, Roughing it part of Pacific isle's charms, The Washington Times, June 3, 2000.

11- Tim Word, I go to sleep with a smile on my face, . The Washington Times, February 21, 1999.

12- Larry Witham, Where religion meets the finches, The Washington Times, June 3, 2001.

13- Sue Wheat, Far from the madding crowd, Geographical, Vol. 12, June 2000.

14- Tracy Duvall, Tourists and locals; the people for welcoming visitors, Alternative Journal, Vol. 28, Fall 2002.

15- Keith Richards, Agent of change: The changing Face of Travel, Geogarphical, Vol. 75, June 2000.

16- Jenny E- Beeh; Adventure Vs. Ecotourism E, Vol. 10, May 1999.

17- Mark B- Orams, Greg J. E. Hill, Controlling the Ecotourist in a wild Dolphin Feeding Program: is education the answer ?, Journal of environmental education Vol. 29, 1998.

18- Luis A. Vivonco, Spectacular Quetzals, ecotourism, and environmental Futures in Monte Verde, Costa Rica, Ethnology, Vol 40, 2001.

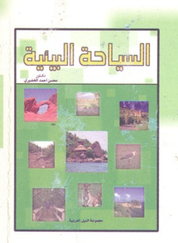
19- Habeeb Salloum, Al Maha an Expermiment in Eco- Tourism for the Rich, the Middle East, April 2000.

20- John Ivanko, Putting the "eco" in Tourism, E, Vol. 12, January 2001.

21- Joaquina Pires - O' Bien, the many colours of Tourism, Contemporary Review, Vol. 279, September 2001.

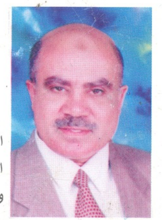
22- Steve Watkins, It's eco- Logical, Geographical, Vol 72, June 2000.

23- Martha Honey, Paying the price of ecotourism, two pioneer biological reserves face the challenges brought by a recent boom in tourism, Americas, (English edition) Vol 46, November 1994.



Eco-Tourism

Dr. Mohsen Ahmed El-Khudery



تعد السياحة البيئية محور عمل نشاط السياحة الأخلاقي، وهي تُعنى بكل من السائح والشركات السياحية والدول التي توجد بها المقاصد السياحية، وذلك من أجل الحفاظ على سلامة وحماية البيئة...

تشهد السياحة البيئية نشاطا ملحوظا في كافة دول العالم، وذلك لما تسهم به من عائد ومردود في كافة المناطق التي تمارس فيها، وما تؤدي إليه من خلق مناخ استثماري إيجابي جذاب ومشجع للاستثمارات المحلية والدولية، الأمر الذي ينعكس على نمو الدخل وتحسين الموارد وتحقيق مزيد من الرفاهية.

تمثل السياحة البيئية، أحد أهم أنواع السياحة - إن لم تكن أهمها على الإطلاق - ليس فقط لعائدها الاقتصادي، ولكن أيضا لعائدها السياسي، ومردودها الاجتماعي، وتأثيرها الثقافي، فهي سياحة متعددة الجوانب، ممتدة الأبعاد، ذات تأثير فعال على كل من الإنسان الفرد الذي يمارسها، وعلى المشروع الذي يعمل بها، وقد أدى هذا كله إلى زيادة اهتمام كافة المنظمات الدولية، والمنظمات الحكومية، والمنظمات الجماهيرية غير الحكومية المهتمة بالسياحة والبيئة.

تأتي السياحة البيئية لتجنيب العالم كله السلبيات والأضرار البيئية، وللحصول على المكاسب الإيجابية والمنافع البيئية التي تؤكدها وتدعم وتوفر مقومات نجاحها أنشطة السياحة البيئية وبرامجها المختلفة والتي تقدم مزيجا من تفاعل السياحة، والحفاظ على البيئة، وتوفر لها الحيوية ومقومات التواجد الدائم والمستمر.

الناشر



Arab Nile Group
P.O.Box: 4051 7th - District
Nasr City 11727 Cairo - Egypt
Tel.: 00202/2707696 - 2754583
Fax: 00202/2707696
E-mail: arab_nile_group@hotmail.com

Arab Nile Group
Cairo - Egypt

I.S.B.N.: 977 - 377 - 016 - 8